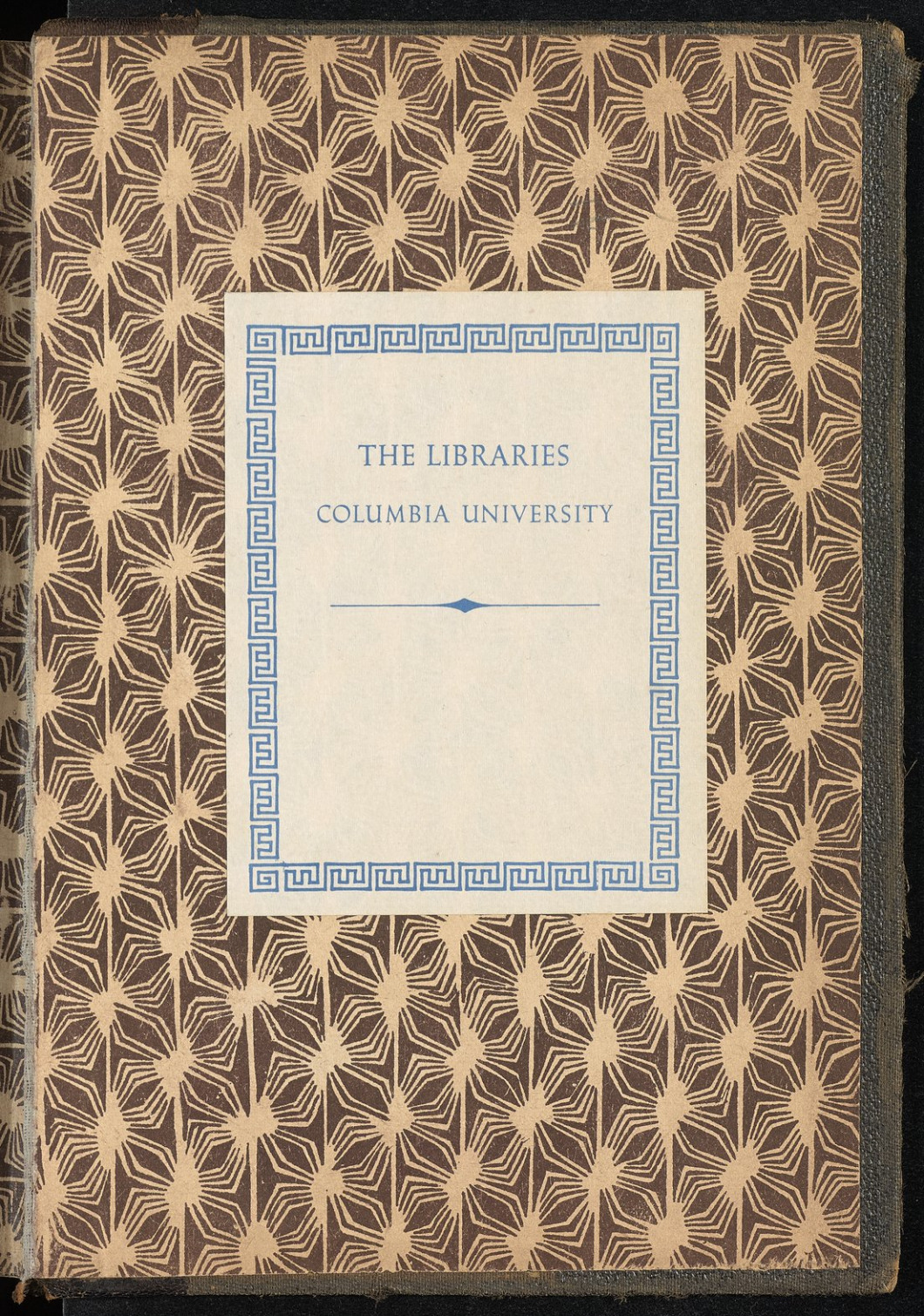
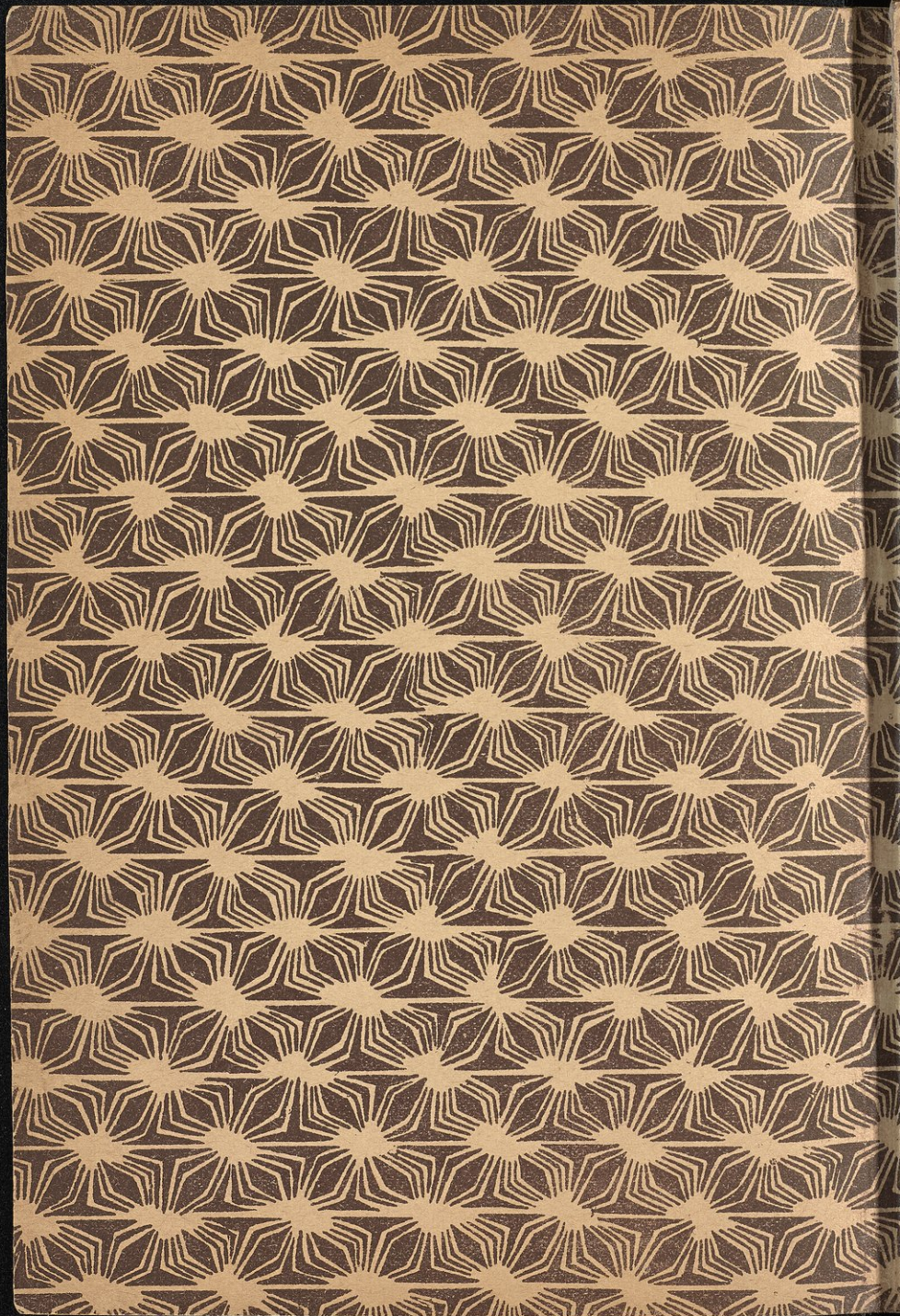
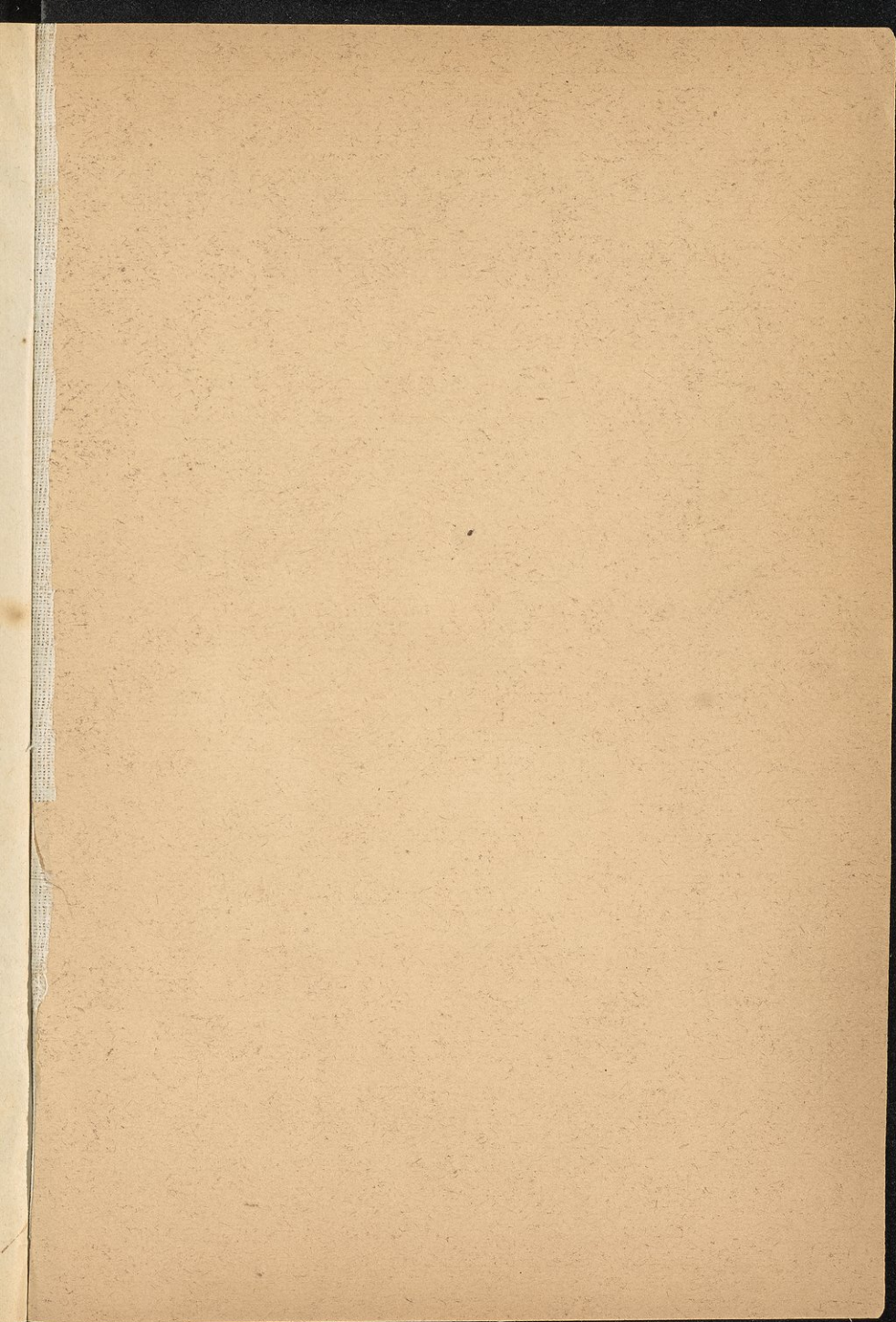


89



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY





فانون الزواج

لاستغنى عن طلاب الزواج والمتزوجون

أكبر كتاب عربي

يحتوي على نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والفيسيولوجية
وأغرب حوادث المتزوجين الطبيعية والطبية
وآخر النظريات فيما يختص بتعليل الجنس أو الأذكار والإناث
وبيان الأدوية المتعددة وطرق علاجها التي تتبلى بها الأعضاء التناسلية
وعنها تنشأ العنة والعقم
والتدابير والوسائل الصحية الخاصة بالحمل والولادة والمولود

وفيه ٣٢ رسماً

بقلم

اليا بر الغضبان

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة الهلال بالنجاة بمصر

893.785

G34

خطبة الكتاب

لأمر لا تدركه العقول ولا تحده الابصار ولا يناله الخيال
نوعت الطبيعة مخلوقاتها الحية في نشئها وميزتها في التركيب والجنس
بتكوينها من ذكورٍ واناث . واحمكت بين الجنسين ذلك الجاذب
الشديد أو الميل الغريزي الذي يرتبط به الاثنان ويتجاذبان ، وعليه
يتوقف التناسل واستمرار الانواع الحية في قيد الوجود

يلقي المرء منا نظرةً على اعمال الطبيعة المدهشة وخلقاتها البديعة
ومصنوعاتها السامية فيجد كل عملٍ من اعمالها وذرةً من ذراتها مؤيداً
بنظاماتٍ ونواميسٍ ومواقيتٍ يهتدي بهديها ويجري بموجبها ولا
يتعدها . واذا كان الانسان حتى عصرنا الحاضر لم يتوصل بما اوتيهِ
من عقلٍ وادراكٍ ومعرفةٍ الى حل رموز الطبيعة وكشف اسرارها
واستجلاء غوامضها . فهو مع ذلك قد بلغ بمباحثه الدقيقة واختباراته
المتواصلة الى ادراك بعض السنن والقوانين التي اشترعتها الطبيعة
وسارت عليها في اعمالها وايدت بها كل فريقٍ من مخلوقاتها . ولما

كان الحب الجنسي او الفعل التناسلي او بكلمة واحدة « الزواج » هو عمل طبيعي صرف . فلا بدّ من ان يكون له قانون ونظام كسائر الاعمال الطبيعية

تأتي العجاوات الفعل الجنسي بغريزتها طبقاً للناموس الذي سنه الطبيعة والزمن الذي حدته لها . ولما كان الانسان في عصوره الاولى اشبه بالحيوان واقرب عهداً بالبهيم فلا شكّ بانه كان يقضي الفعل الجنسي عندما كانت تشير اليه الطبيعة أو العقل بقضائه . لا سيما وان عريه لم يكن باعثاً على تأثره الجنسي وميله المتطرف . بل كان طوع أمر الطبيعة في اهوائه الحسية وحركاته وسكناته الجنسية . حتى انه الى يومنا الحاضر كلما كانت الامة على الفطرة بعيدة عن الحضارة وعريقة في البداوة كلما كانت اقل تطرفاً بالفعل التناسلي واكثر ميلاً للزواج الشرعي

نرى الانسان كلما توغل في مجاهل المدينة وتعلق باسباب الانانية كلما اعرض عن الزواج الشرعي ومال الى الفساد وتطرف بالفحش والدعارة . أو قضى الزواج القانوني على عكس الناموس الذي سنه الطبيعة له واقره العلم وايداه الاختبار . ومع هذا نجد الطبيعيين والمصلحين والشارعين وقادة الافكار وعلماء الاجتماع صامتين وغير مكترئين لهذا الداء الجنسي او الخلل الاجتماعي . مع اننا نشاهدهم بخلاف ذلك مهتمين بالامور التي هي دون الزواج واقل منه بكثير . وهم الذين يقيمون المؤتمرات ويؤلفون النقابات ويوالون الاجتماعات

وينشئون الرسائل والمؤلفات لتحسين فنون الصناعة والزراعة وتباج
الحيوان . ولا يلتفتون إلا من شدَّ منهم وندر الى فن الزواج وتحسين
نسل الانسان . وأيم الحق انهم ملومون على هذا القصور والتقصير
الذين لم نجد لهم فيهما وجهاً للمعذرة

كان قديماً مشترعوا اليونان وحكماً وهم وفلاسفتهم يسنون الشرائع
ويوضعون القوانين ويصدرون الأوامر الخاصة بالزواج والتي بها
يتحسن النسل وترتقي الامة . وهم يفرضون اشد العقوبات والقصاصات
على مخالفيها والعابثين بها . حتى ارتقت الامة في زمانهم بتركيبها
الجسمي والعقلي وفاقت سائر الامم المعاصرة لها . فلماذا لا نجاريهم في
مضارهم وننسج على منوالهم ونحن في عصرٍ قد اتسعت فيه دائرة العلوم
والفنون والاكتشافات حتى لم تعد تذكر بازائه تلك الاعصر الخوالي
قام في الاعصر المتأخرة بعض جهابذة العلماء والفيسيولوجيين
الغريبين وانشأوا كتاباتٍ متعددة ومؤلفاتٍ خطيرة فيما يختص
بالزواج أو الحب الجنسي . واسهبوا بها في بيان المنافع التي يجنيها البشر
من زواجٍ يأتي منطبقاً على النواميس الطبيعية والشروط الفيسيولوجية .
والمضار التي ينتل بها اولئك الاغرار الذين لا يراعون له قانوناً . لا
سيما وانه المدار الذي عليه يتوقف ارتقاء النسل أو تسفله ، والباعث
على تقدم الامة أو تأخرها . وقد ايدوا ذلك بالادلة والبراهين
والشواهد والاختبارات والاحصاءات الثابتة الاكيدة التي لا تحتمل
الشك ولا تدع ريباً لستريب . لكنه لسوء الحظ لم يزل حتى يومنا

الحاضر الذين يستفيدون من تلك الكتابات والمؤلفات ويعملون بموجبها قليلين مع ما هي عليه من الأهمية والخطارة . ذلك لان السواد الاعظم من طلاب الزواج لا يلمسون منه سوى اللذة والاثراء أو الجاه وقل من يراعي فيه نواميس الزواج وشروطه الاصلية . فضلاً عن قانون مدينتنا العصرية الذي لم يشأ تقييد الحرية الشخصية في أمر الزواج بل انه اباح الزيجات التي لا يوافق عليها العقل ولا يسمح بها قانون الصحة والتي لا ينتج عنها غير الشقاء والتعاسة



تشتد في الرغبة بين حين وآخر ان تحف ابناء جلدتي الناطقين بالضاد بمؤلف علمي يتشوق لمطالعة الخاصة فضلاً عن العامة . لعلمي باننا في حاجة قصوى الى المؤلفات العلمية وعلى الاخص الطبيعية منها . وهي التي توسع دائرة عقل الامة وتبعث فيها روحاً جديدة وتجتث منها كثيراً من الافكار السخيفة والميول التعصية والعادات الخرافية والوهمية التي هي منشأ انحطاطها وداعية شقاءها وتعاسها . وذلك باطلاعها على النتائج العلمية والأمر الحقيقية التي توصل اليها بحث العلماء واثبتها البرهان وأيدها الحس والاختبار

وبعد أن عملت الفكرة في انتخاب الموضوع وتقديم الأهم على المهم ، رأيت اننا في حاجة قصوى الى مؤلف يبحث في نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والفيسيولوجية شامل للاحكام والآراء واصح

الاختبارات التي توصل اليها العلماء من متقدمين ومتأخرين . خافل
بالمعلومات العلمية والوسائل الصحية الحديثة التي لا يستغني عن معرفتها
والعمل بموجبها طلاب الزواج والمتزوجون . اخصه وأنا في زمان اصبح
القوم فيه مقصرين بأمر الزواج كل التقصير ومتطرفين اشد التطرف
لدى قيامهم بهذا العمل الحيوي وتأديتهم هذا الفرض الخطير . وهو
الذي تتوقف عليه سعادتهم أو تعاستهم وهناء أو شقاء خلفهم من بعدهم
ولما كانت كتب علماء العرب التي اشتملت على بعض مباحث
فيما يتعلق بنواميس الزواج الطبيعية والصحية لم تعد تنفي بالحاجة وليس
بين مؤلفاتنا الحديثة كتاب جامع للموضوع وواف بالمرام . فقد خطر
لي ان اسد هذه الثمرة يوضع هذا المؤلف الذي دعوته بقانون الزواج
معتمداً بذلك على اهم كتب علماء الغرب الحديثة التي وفّت هذا
الموضوع حقّه من البحث والاستقراء ، وعلى معلوماتي وملحوظاتي
الخاصة وما عثرت عليه في مؤلفاتنا العربية . وقد توخيت فيه بنوع
خاص ما كان انسب لبيئاتنا ووافق لطبائعنا واقرب الى عاداتنا
وعليه اذف اليوم الى قرآء العربية سفرأ جليلاً وكتاباً مفيداً
يتخذهُ طلاب الزواج نبراساً منيراً يستضيئون بنوره ويهتدون بهديه
ويأتمرون بأوامره ويتبهون بنواهيهِ . وبه يعلم كل منهم بتركيب بنيتهِ
واستعدادهِ الشخصي والزمن الذي يجب عليه ان يقضي فيه هذا الفعل
الطبيعي والفرض الحيوي ، متخبأً الزوج الانسب لمزاجهِ والافق لسنهِ
ويكون للزوجين مقياساً ينسجان على منوالهِ ويجريان على سننهِ

في سلوكهما الزوجي ، يتقي كلُّ منهما الاحوال المضرة والملاذ المتطرفة التي تضر بهما وبنسلها ايضاً . ولميضاً حياتهما الزوجية في اطيب عيش واهناً غبطةٍ ويخلفاً نسلًا صحيحاً في قواه الجسمية والعقلية به ترتقي الامة ويفتخر الوطن

ويجد فيه الشبان والكهول والشيخ والشهوانيون من النصائح المفيدة والعبء المؤثرة فيما يتعلق بالفعل الجنسي والميل الحبي ليتجنب كلُّ منهم التصرفات التي تنافي النوااميس الطبيعية والآداب القومية وبها ينجم من الادواء الخطرة والامراض الوييلة التي يتلى بها الجسم وتتغص الحياة وفي التالي يطالع فيه المحقق والحامي ومن يتولى القضاء في الدعاوي الزوجية على الشوائب الطبيعية والادواء المرضية التي عنها تنشأ عنة الرجل وعمم المرأة ، والتي تحول دون قضاء الفعل الجنسي وتخفيف النسل . الى غير ذلك من الاحوال والاسباب والشرائع المتعددة التي تتعلق بالزواج . ليكون كلُّ منهم اسد رأياً واعدل حكماً في الشؤون الزوجية التي يتولى الدفاع عنها او القضاء بها

هذا واني استمبح ممن يقف على كتابي هذا ان يطالعه على انفرادٍ ويتروى فيه بتمعنٍ ناظراً اليه بعين الانصاف غاض الطرف عما يحويه من التعابير والهفوات . ليتزود بنصائحٍ ويحني ثمار فوائده بدون ان يشغله العرض عن الجوهر وتستوقفه القشور عن اللباب

الياس الفصيح

القاهرة في غرة يناير سنة ١٩١٣

الفصل الاول

﴿ نظرة عامة في الزواج ﴾

يتوقف أمر تكوّن الانواع البشرية واستمرارها في عالم الوجود على غريزة التوليد والرغبة في النسل . وتم هذه الغريزة باتحاد الجنسين اتحاداً فيسيولوجياً ينتج عنه التناسل وهو اعظم عمل من اعمال الطبيعة واول باعث على دوام الجنس البشري في عالم الاحياء . يتم عقد الزواج بين الرجل والمرأة في جميع الهياكل الاجتماعية بمقتضى الشرائع والقوانين الموضوعة له . وهي التي من شأنها ان تعود بالنفع والخير على الزوجين والأسرة معاً . ولا بد من وجود عاطفة بين الزوجين ليشعر كل منهما بلذة وانسراح في قيامه مع الآخر . ثم تظهر مفاعيل هذه العاطفة في النسل المولود منها وهما اللذان يتساعدان ويتعاقدان على تهذيبه وتأديبه مادياً وادبياً ، ليكون عضواً سالماً ومفيداً في المجتمع البشري وعلى ذلك فالزواج ينمي ويوطد في الزوجين محبة البنين ، وينشط

فيهما الشعور بما يجب على كلٍّ منهما نحو الآخر وبما يلتزم به كلاهما نحو الأسرة . بحيث تحب الزوجة زوجها وتعني به ويقابلها الزوج على ذلك بشغفه بها والود منها . ولا تقف منافع الزواج عند هذا الحد بل ما خلا ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتسكب طرق الفساد وتجنبها ، والباعث الأكبر على تعديل الشهوات النفسية وتلطيف حدتها ، والواقى للأخلاق النبيلة من التسفل والابتدال ، وللشرف المكتسب من التديني والامتهان

أمّا اذا الفتنا الطرف نحو الشرائع الطبيعية، والمدنية الراقية ، وجدنا ان حقوق الزوجين في نظرها واحدة . وهو المبدأ الذي نشاهده في كل يوم يزداد رسوخاً وثباتاً . فاذا كان الرجل هو ملك المخلوقات البشرية فالمرأة هي ايضاً ملكتها المحبوبة . وعن هذه المساواة في الحقوق تتولد طاعة متبادلة وحياة زوجية متناسبة تسفران عن ظل سعادة وارقة يتقيء بها ليف الأُسرة لترتع في رياض السلام والهناء نرى انه من الغدر وعدم الصواب ان نحكم ببقاء صلة الزواج مرتبطة ولا تقضي بحلها ، اذا خان احد الزوجين شريكه وتقض شرطاً او أكثر من شروط العقد التي تكفل الاثنان بمراعاتها والحفاظة عليها . وصفوة القول ان عقد الزواج هو أمرٌ خطيرٌ للغاية لا يجوز للزوجين ان يوقعا بسرعة عليه قبل البحث واحكام الروية فيه . ويشير كتاب الحكمة الى ذلك بقوله « عليك قبل الزواج ان تبصر جيداً فيما تصنع لانه على هذا اليوم يتوقف أمر نجاتك او هلاكك

اعتبر الفلاسفة والشارعون في جميع الازمنة الزواج هو الحالة الطبيعية للرجل والمرأة البالغين سن الزواج . واعتبروا هذه السن بعد مرور جملة اعوام على زمن البلوغ . اذ تكون اعضاء الجسم قد نالت معظم نموها واصبحت صالحة للقيام بوظيفة التناسل خير قيام . ذلك لان الزواج يتطلب سناً موافقة ونموً كاملاً وقوى كافية وشعوراً أكثر ثباتاً من شعور الحب والغرام

كان يقول بول دي كوك ان من يتزوج زواج الحب هو نظير الشخص الذي يقيم في مكان حرارته أربعين درجة بدون ان يفكر انه قد يمكن ان تسقط الحرارة الى ما تحت الصفر — وكان بول ستاهل يشبه المتزوج بدون حب بشخص يني ذاته باختياره الى سبيريا بدون ان يحمل معه ما يوقد به ناره

وليس الزواج بنافع ايضاً لاولئك الاشخاص الذين قد اتلفوا عمرهم وصحتهم ومالهم في مواطن الدعارة ومواخير الفساد بل انه بعكسه يكون سبب شقاؤهم ومجلبة تعاسة زوجتهم وبنبيهم معاً . وماذا يرجى من امثال هؤلاء الاشخاص الذين قد امضوا زهرة شبابهم واجمل ايامهم في وهاد الغرور ومسارح الفحش

امّا بالنظر الى ما قررتُه خبرة ارباب العلم من متقدمين ومتأخرين ان خير مدة للزواج ولثمره معاً هي على العموم من سن الخامسة والعشرين الى الاربعين للرجل ومن الثامنة عشرة الى الثلاثين للمرأة . وما خلا ذلك فالزواج المعقود قبل هذا العمر يعد زواجاً

بأكرأ والمعقود بعده زواجاً متأخراً . وان الذي تتجاوز فيه كثيراً سن
احد الزوجين عن الآخر يسمى زواجاً متفاوتاً او غير متناسب

الزواج الباكر - يرتكب الوالدون اعظم خطأ لدى تزويجهم

بنينهم وبناتهم قبل ان تنمو بنيتهم نمواً كاملاً . وما ذلك الا لان
الفتيان الحديثي السن تثتلك قواهم وتحمل همتهم ويفتر نشاطهم من
جراة مباشرة جنسية متوالية تدفعهم اليها حدة شهواتهم واميلهم
التناسلية . فهم اذا خلّفوا فلا ينسلون سوى نسل هزيل وضيئ
وبذلك يجنون على المجتمع البشري جنابة لا تغتفر

وكذلك لا يلبث الزوجان زمناً طويلاً على هذه الحالة حتى يحل
فيهما العقم وهو نتيجة الانحطاط وفقدان القوى التناسلية . فوقتئذ
يأخذ التناوب والتباغض مبدأه فيها وهما لا يزالان في شرخ الصبا
وغضاضة العمر . اذ يذهب كل منهما باحثاً عن الوسائل المتنوعة التي
تشيط شهواته وتوقظها من غفلتها

امّا الزواج الباكر فهو بنوع خاص اضر بالمرأة من الرجل . ذلك
لان التهور والجهل اللذين يأتيهما الاهل في تزويج ابنتهم قبل السن
المقررة لزواجها يؤخر نمو قواها التي هي في سبيل النشوء ويكون باعثاً
على تشويه قامتها وتشنيع جيدها . فضلاً عن ان رحمها الذي لم يبلغ
بعد نموه التام لم يكن في وسعه ان يحوي جنيناً وافي الحجم ، ولا ان
يقدم له كل ما يحتاجه التام نموه . وفي التالي ان ضعف او اصر

احشائها وقلة اتساع حوضها وضيق المخرج الذي سيحتارهُ الجنين عند مولده كل هذه الاسباب كثيراً ما تكون خطرةً على المولود والوالدة ايضاً . ذلك لانه ليس من المحتمل ان فتاة لم تبلغ بنيتها كامل نموها في امكانها ان تلد مخلوقاً تام البنية ، وهو مما يستحيل حدوثه ولا من يوافق عليه . حتى ان كثيراً من الفتيات اللواتي قضوا عليهن بالقران الباكر ، كانت يد المنون في غالب الاحيان تقصف اغصان قدودهن الرخصة عقبى ولادات شاقّة . او ان تتسبب لهن من جرأها ادوائاً وآلام مبرحة يضطر جسمهن اللطيف الى تحملها مدةً طويلة من الزمن

امّا اليوم فقد أدركت الامم المتمدنة حقيقة الأمر ، وعلمت بمضار الزواج الباكر ، ولم تعد تلتفت الى سن الزواج التي حددتها الشريعة . بحيث اننا نشاهد في انكلترا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا ان متوسط سن الزواج هو سن ٣١ للرجال و٢٥ للنساء وذلك بناءً على الاحصائيات التي اجروها من هذا القبيل

الزواج المتأخر — ان اعضاء الرجل التناسلية الذي ناهز سن الخامسة والخمسين ، وكذلك المرأة التي بلغت سن الاربعين ، لم تعد تمتلك حيوية سن الشبية ونشاطها . ذلك لان النشاط الحيوي الذي استمر في كلا الاثنتين مدة السنوات العشر الماضية مقيماً في اعضائهما التناسلية على حاله ، أخذ اليوم في تناقصه المتوالي المحسوس . وما هذا الا على سبيل الاطلاق العام . لانه بالنظر الى التركيب والمزاج

والحالة الصحية والسلوك المعتدل تبكّر مدة الانحطاط في البعض وتتأخر في الآخرين . وفي أثناءها لم يعد الانتصاب تاماً وثابتاً في الرجل ، ولم يعد زرعه المنوي يفرز بغزارة ويقذف بعنف . ومن المحتمل ان يكون قد فقد قليلاً من صفاته الحيوية ، مع عدم الالتفات الى حالة جسم الرجل الصحية اذا كانت لم تنزل جيدة فلا بدّ مع ذلك من ان يكون استعدادهُ التناسلي قد فتر فيه ولم يعد يشعر به بتلك الحدة والحمية السابقتين .

وكذلك تظهر ذات المفاعيل في المرأة ما خلا الشاذات منهنّ . بحيث انه لم يعد الحب الجنسي يحمي ادمغتهنّ ولا الفعل التناسلي يحرك امياهنّ . واذا ما ظهرت عليهنّ في بعض الاحيان لوائح الالهواء الحمية فما هي الا انعكاسات ضئيلة عن مرآة مخيلتهنّ وهو اجسهنّ الماضية . ذلك لان السمن يبدأ مفعوله غالباً في النسوة اللاتي قد ناهزن سن الخامسة والثلاثين حتى الاربعين . ومما هو معلوم بان السمن هو رمزٌ للانحطاط التناسلي في الغالب . فضلاً عن كون نساء هذه السن قلما يفتكرن بالفعل الجنسي ويملن اليه اذا كان ازواجهنّ لم يحركوا فيهنّ عاطفته وينهبوا اعضاً من الراقدة في غفلتها . ومجمل القول ان الاعضاء التناسلية لكلا الجنسين تفقد في السن التي سبقت الاشارة اليها قسماً وافراً من نشاطها المتقد الذي كانت تمتلكه في سن الخامسة والعشرين .

ويظهر مما تقدم ان ثمر الزواج المتأخر لا بدّ من ان يأتي

ضعف واصبح من النسل الذي يولد في نشأة الحياة وإبان قوى العمر .
ومن منا لم يشاهد اولاد الشيوخ من كلا الجنسين وكيف ان ظهورهم
محدبة ، ورؤوسهم غائرة بين كتفيهم ، واذرعهم كثيرة الطول ،
ويديهم غليظة ، وساقاتهم مقوسة ، بادية عليها لوائح الضعف ودلائل
الكساح . وهؤلاء اكثر ما نشاهد امثالهم في ساحات المدن
وامهات الحواضر

يجب على الشريعة التي تحدد العمر الاصغر للزواج ان تحدد
ايضاً العمر الاكبر له . ولا تسمح بزواج يأتي مضرهً وخطراً على
الوالدين والمولود والهيئة الاجتماعية ايضاً . واذا ذهبت مدعية بان
بعض الاشخاص يتزوجون في سن الكبر ويخلفون اولاداً اصحاء
نظير ديلبس مثلاً . فهؤلاء هم من الشواذ التي لا يجب اهمال
المنع العام في سبيلهم ولا تضحية القسم الاوفر من البشر على مذابحهم
الزواج المنفاوت او الغير المناسب — تشمل السكابة

وعدم اللياقة وقلة التأدب هذا الزواج عادةً ، ومن الواجب ان الشرائع
والتوانين الوضعية تحرمه ولا تسمح به . ذلك لان ضرره يعود على
الزوج الفتى العمر وعلى بنية البنين اذا ما انتج نسلاً
اما الشبان الذين يدفعهم الغرور وحب الاثراء الى زواجهم بنساء
كهلان ، فهؤلاء يفقدون سريعاً قوتهم ونشاطهم . وما ذلك الا لانهم
يقترنون بزوجات يكنن في الغالب شبات متقدات المزاج . وكذلك
بالمثل يذبل جسم الفتيات اللواتي يتزوجن بالشيوخ اما لكونهن

يستسلمن بكره لهؤلاء الشيوخ الشبقيين ، واما لان الذي يستعيضه
ازواجهن من القوة والنشاط تفقده اجسامهن الغضة . واذا تصادف
وانتج هذا الزواج فاذا ياترى يُرجى من نسل مولود في احوال
كهنه . سيما وقد اتفق جميع الفيسيولوجيين على ان النسل الذي
ينسله الاشخاص المسنون يأتي ضعيفا هزيلاً تفقده الحيوية الكافية ،
ويكون عرضةً لادواء الكساح والباسور وخلافهما . حتى ان القسم
الاكبر منه لا يباغ من العمر الدور الثاني^(١) والذين يعيشون ويستطيعون
الثبات تكون حياتهم في الغالب حياة حزن وألم
ولقد كانت الشريعة الرومانية فيما مضى اقسى من الشريعة
الحاضرة لانها كانت تحرم انعقاد مثل هذه الزواجات الغير المتناسبة ،
وقد حددت لذلك حدوداً ليس في امكان من ينغي الزواج ان
يحيد عنها او يخل بها

امّا بالنظر الى البلوغ فان التامود قد حدد سن الثالثة عشرة ويوم
واحد للرجال ، وسن اثنتي عشرة ويوم واحد للمرأة . ولا ينظرون الى
هذه السن بل يتقدمونها متى اكتست الاعضاء التناسلية بالشعر . لكنه
لا يمكن ان يكون عمر الولد المتزوج اقل من تسع سنين ويوم واحد
ولا الابنة المتزوجة اقل من ثمان سنين ويوم واحد . فاذا انتقلنا من
التعاليم الاسرائيلية الربانية الى الشرائع السبارطية أو الاثيناوية خطونا
خطوة واسعة وشاهدنا البون شاسعاً . ذلك لان الزجل في سبارطة لم

(١) الدور في حياة الانسان هو سبع سنين

يكن يتزوج قبل سن ٣٧ وفي اثنا قبل سن ٣٥ ولم يكن مباحاً
للبنات ان يعقدن قراناً قبل سن العشرين . أمّا في الهند في استطاعة
الرجال ان يتزوجوا في سن الرابعة عشرة والنساء في سن الثامنة . وقد
اقرن صاحب الشريعة الاسلامية بزوجه خديجة اذ كانت في سن
السابعة وابتنى عليهما في سن التاسعة كما ذكر ذلك ابن عبد ربه في
عقده وخلافه . فيشاهد مما تقدم كم كان تقدير سن الزواج متبايناً
عند المشترعين الاقدمين

أمّا في يومنا الحاضر فالقانون المدني الفرنسي لا يسمح للرجل
بان يعقد زواجاً قبل سن الثامنة عشرة الكاملة ، وللرأة قبل سن
الخامسة عشرة الكاملة . غير ان علماء الصحة والفيسيولوجيين لا
يقبلون بتحديد المشترعين الاقدمين ولا المتأخرين بل انهم يبرهنون
بشواهد متعددة عن الاضرار التي تنتج عن هذا التحديد . وفي رأيهم
ان سن البلوغ شيء وسن الزواج شيء آخر

كان الجرمانيون الاقدمون لا يتزوجون قبل بلوغهم سن
الخامسة والعشرين ولم يكن منهم من يعرف امرأة قبل هذه السن .
ولهذا كانوا ذوي بنية قوية ادهشت الرومانيين . ومما يشاهد حتى
يومنا الحاضر في القطر المصري وعلى الخصوص في الارياف ، انهم
يزوجون بعض البنين او البنات وهم دون سن البلوغ . وكما شاهدت
امثال هؤلاء الاحداث العرسان الذين كانوا يحضرون الى القاهرة مع
اهلهم لشترى معدات الزواج ومنهم من لم يبلغ السن التاسعة ، لكنهم

بعد ايام قلائل سيصبحون ازواجاً وزوجات

يشاهد المرء في عالمي النبات والحيوان علامات رديئة تشمل
الثمر والتاج الباكرين اي اللذين يأتیان قبل اوانهما . مثال ذلك ان
الشجرات الفتية التي تثر باكرًا تستمر ابدًا ضئيلةً وهزيلة . وكذلك
الحيوانات التي تنتج ولم تكن قد بلغت نموها الكامل فانها تلد صغارها
قليلة القوى سريعة الهلاك . وبمثل ذلك يحصل في الجنس البشري
غير ان الذي يقضي بالعجب ولم نر له سبيلًا للمعذرة ، ان الرجل
الذي يبذل غاية مجهوده ومنتهى خبرته في تحسين اثمار حدائقه ونتاج
مرايضه يقصر في عكس ذلك ولم يكثرث لاتخاذ الوسائل الباعثة على
تحسين نسله وترقيته . ولقد قال بالزك ان الزواج علم لكنه مما
يؤسف له ان بين جميع المعارف البشرية نرى علم الزواج هو الاقل
منها تقدمًا والافقر تأخرًا . وقال السير فرنسيس غلنن في هذا الصدد
وهو انه لو زار احد سكان الكواكب الارض واخبرته بان علماء
الارض يهتمون باصلاح نسل الغنم والبقر ولا يهتمون باصلاح نسل
البشر لخالك تمزح أو تهزي . ولكن الامر كذلك كما هو حاصل
بالحقيقة . ثم اردف على هذا بقوله : انه لولا ميل الانسان الفطري
الى التقدم والارتقاء ولولا الآداب الدينية والاجتماعية لكان نوع
الانسان احط جداً من كثير من انواع الحيوان

مما يقضي به العقل ويؤيده الاختبار ان يعقد الزواج بين مزاجين
مختلفين . اي ان يقترن الصفراويون بالمشاويين ، والدمويون

بالعصبين وهلمَّ جرّاً . بحيث قد تلاحظ ان النسل المولود من اختلاطٍ كهذا يأتي متوفرة فيه القوة والصحة . لان الجمع بين مزاجين متعاكسين ينتج على العموم مزاجاً مختلطاً هو اقل استعداداً لقبول العلل الجسمية والعقلية التي من الجائز ان يكون الوالدان متخلفين بها فعلى الوالدين الذين في يدهم أمر تزويج بنينهم ان لا يقصروا في مراعاة الشرائع التي اقترتها الطبيعة او يهملوها ، اخصه فيما يتعلق بالسن والمزاج . ذلك لان هناء الزوجين وصحة وسعادة الأسرة متعلقة بها ومتوقفة عليها

من المسائل الهامة التي قلما يحفل بها المتقدمون الى الزواج ويلتفتون اليها ، هي الحالة الصحية او المرضية التي يكون الخطيبان متصفين بها . ذلك لان جلَّ ما يبتغيه المتقدمان الى الزواج في وقتنا الحاضر هو الاثراء والجاه والرفعة . وقلَّ من يحسب حساباً لشوائب البنية والادواء الاقل والاكثر خطراً التي تحول دون هنامهما ، والتي لم يعد من ثمَّ في الامكان تلافيها والتغلب عليها

وليس لنا ان نوئل في يومنا الحاضر بان يسن الشارعون قانوناً يجرِّمون فيه زواج الاشخاص المعتلين وذوي العاهات والذين ينطوي جسمهم على جرائم احدى العلل الوراثية الخطرة . اولئك الذين يأتي نسلهم مثلاً ذات العلل الموروثة التي تتسلسل بواسطتهم من السلف الى الخلف . ومن الواجب ايضاً منع الابنة عن الزواج اذا كان تركيبها الطبيعي رديئاً . بحيث قد اظهر الاختبار ان المرأة

التي يقل اتساع مقدم حوضها او مؤخره عن ثلاث عقدٍ مثلاً فهذه لا تستطيع ان تلد ولادةً طبيعيةً ، ولا بدّ من مساعدة الاوائل الطيبة على ولادتها . فضلاً عن ان العملية التي يعملونها لها تكون في الغالب سبب عذابها وخطراً على حياتها . ويتفق احياناً ان يذهب الجنين ايضاً ضحيةً في سبيلها . فيجب على الاهل الذين يلاحظون نقصاً موروثاً او مكتسباً في تركيب بنينهم او بناتهم ان يشاوروا طبيباً حاذقاً قبل تزويجهم ليوضح لهم النتائج التي ربما تحصل لهم من جراء زواجهم . وهذا هو خيرٌ لهم ولنسلمهم من بعدهم ، واجتنابُ لُلمجة مكارهٍ مؤلمةٍ سوف تنتابهم وتحل فيهم . ولكن لنكد الطالع قلّ من الاهل من يلتفت الى ذلك ويعتبر بهذه العبر . لابل ان الجهل والاناية هما اللذان يدفعانهم الى الاضرار بنسلمهم وبالجمتمع البشري معاً . ومن العتب ان نوئل من الوالدين ان يكونوا حكماً في أمر تزويج بنينهم الذين عليهم تتوقف سعادتهم او شقاؤهم . وما زال الأمر كذلك فعسى ان الهياة الحاكمة كما هو حاصل في بعض مقاطعات اميركا ان تتوسط في هذا الشأن بما لها من النفوذ والسيطرة وتسن قانوناً تمنع به الزواج الغير المتناسب وزواج الاشخاص المتبلين ببعض العال الارثية . وبذلك نكون قد خطونا خطوةً واسعةً في سبيل تحسين الجنس البشري وترقيته

اصدر مؤخراً مجلس شورى القوانين في ولاية بنسلفانيا من اعمال جمهورية اميركا قراراً من مقتضاه انه لا يسوغ اعطاء رخصة

لاي شخص يريد الزواج الا اذا قدم كل من الطالبين الخاطب والمخطوبة الى الكاتب المنوط به رخص الزواج شهادة من طيب معتمد يشهد بها ويعترف باقضى تحرياته بان الطالبين غير مصابين بداء السل الرئوي او الصرع او الجنون او البلاهة ونحوها من الامراض الوراثية

لكنه مما يؤسف له ان وضع قانون كهذا لا بد من ان تصادفه مقاومات شتى وحملات شديدة بدعوى ان له مساماً بالحرية الشخصية. الا ان هذه الدعوى تسقط من تلقاء ذاتها متى علمت الغاية منها. وهي تضحية صالح بعض افراد قلائل في سبيل نفع الجنس البشري اجمع. وانما المتأكدون انه لا يمضي على هذا القانون قرن من الزمن حتى تظهر للعيان مفاعيله المفيدة ونتائجها الحسنة. لان الشريعة التي تهتم في ترقية الانسان طبيعياً وهي الاساس لارتقائه عقلياً هي من اجل الشرائع واسماها. وبعكسها تلك التي تتجاوز عن الامور الصحية والفيسيولوجية فهذه نعدها شريعة مقصرة وناقصة. والاعرب من ذلك ان الشريعة التي لا تبيح الطلاق مطلقاً وتمسك بقول من ازوجهُ الله لا يفرقه انسان، هي بالذات تتساهل بأمر الزواج ولا تتحرى حالة الزوجين قبل ان تعقد زواجهما. فهل بعد ذلك جناية اشد فظاعة وحكم اكثر صرامة من هذا. فضلاً عن الشقاء والويلات والمفاسد المتعددة التي تستحكم حلقاتها مدى العمر بين كثير من الأسر وتكون هذه الشريعة الجائرة هي المسببة لها

زعم كثيرٌ من الفلاسفة والحكماء بان من جملة الاسباب المساعدة على ترقية الامم واسعادها ما في قانون زواجها من التفوق والافضلية . وهذا مبدأ يوافق عليه جميع اصحاب العقول الراجحة ويؤيده كثيرٌ من الحكماء والمسيطرين . لان الزواج في نظر الاطباء والفيسيولوجيين ليس هو فقط الصفة المتممة للفعل الجنسي ، بل هو الوسيلة لاتمام نمو الاعضاء . فضلاً عن انه ضروري لحصول التوازن بين الوظائف العضوية والخصائص العقلية

ومما قرره كثيرٌ من مشاهير العلماء المشهود لهم بالمعرفة والخبرة بناءً على ما اجروده من البحث والاحصاء ان ادواء الجنون والصرع والسوداء والمانيا والهستيريا والالام الرحمية وسئم الحياة الذي يدفع كثيراً المبتلى به الى الانتحار ، وخلاف ادواء محزنة أليمة . فهذه جميعها يشتد وقعها بنوع خاص على جماعة العازبين ولا تصيب المتزوجين الا نادراً . هذا فضلاً عن المنية التي تنتاب في مدة معينة العازبين اكثر من انتابها الاشخاص المتزوجين

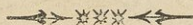
واذا رغب المرء ان يطالع على اسباب هذه الافضلية التي يتمتع بها الاشخاص المتزوجون ، فضلاً عما يلزمهم من الهواجس ويحيط بهم من الالاعاب التي ترافق الحياة الزوجية عادةً فاننا نينها في الآتي اولاً : ان ما يبديه الزوجان من النشاط الجسمي والعقلي حفظاً لكيان أسرتهما ورغبةً في هنائها ورفاهها ، هو ذلك الذي يشحن غرار الوظائف العضوية ويحفظ في توازن تام حالة التحليل والتمثيل

الذين عليهما مدار امر الصحة والعافية

ثانياً : يقضي الزوجان ملاذ الزواج باعتدال وانتظام وهي الوسيلة التي تبعد عنهما الضعف والانحطاط وتكسب بنتهما افرازاً جديداً وتزيل عنها الافرازات المتعقمة فيها والفائضة عليها

ثالثاً : يشترك الزوجان في احتمال مشاق الحياة والقيام بعبائهما ، ويتشاطران سرآءها وضراءها ، ويأتیان العناية والمساعدة اللازمتين لكل منهما ، ويتبادلان الحب والوداد والانعطاف والغراء اذا اقتضى الأمر . وذلك مما ينشط فيهما الهمة ويشحذ العزيمة

فهذه هي بوجه عام منافع الزواج في اسمى حالاتها واجل مظاهرها وما على الذين يبغون الحصول عليها والتمتع بها ، الا ان يعقدوا زواجهم بحسب القوانين المقررة لها والمنصوصة عنها ، ويحترسوا من ان يهملوها او يفرطوا بها



الفصل الثاني

﴿ في مفاعيل الزواج الطبيعية والعقلية ﴾

لا توجد على الاطلاق .ملذةٌ أسرع حدوثاً واعظم وقعاً في النفس من ملذة الحب ، فهي في لحظة واحدة تبسط مجموع الجسم وتسرع قوى النفس بدون ان يحتاج الأمر الى استاذٍ ليعلمنا فن الحب واساليه . ذلك لان الطبيعة قد غررتهُ فينا وطبعتهُ على صفحات قلوبنا نرى ميل الجنسين للزواج شديداً جداً وهذا الميل بينهما كناموس الجاذبية بين الاجسام . وان سنة اتحاد الجنسين في الزواج هي من اعظم السنن التي يتبعها عالم الاحياء . وان الرجل والمرأة هما المخلوقان الممثلان لها ايضاً نظير باقي المخلوقات ، وليس في وسعها اهمالها والتخلي عنها ، اخصه في ابّان العمر وسن الزواج . بدون ان يتأثر فيهما نظام البنية وتضطرب احوالها ويضطران ان يتحملا ما قل او اكثر من الالام والاهواء ومنازع الاشتياق . الأمر الذي يجعل للزواج تأثيراً عظيماً على صحة اجسام واخلق وصفات كلا الجنسين

ولقد اسلفنا القول عن العزّاب انهم دائماً معرّضون لجملة ادواءٍ
قلما تصيب المتزوجين . فضلاً عن المنية التي لها النصيب الاوفر عند
العازين . ذلك لان من جملة افضليات الزواج هي الشيخوخة التي لم
يخف أمرها عن الاقدمين ، اذ كانوا ينصبون التماثيل لالهة الزواج
ويتشون على قاعدتها هذه الكلمات « الى الالهة هيمن ^(١) التي
تؤخر الشيخوخة »

امّا اذا ظنّ البعض بان البتولية تحفظ زاهي اللون وتبقي على
ملامح الجسم وعضاضته ، فقد ساء ظنهم وطاش سهمهم وكانوا من
الكبر المخطئين . وهذا الخطأ اكثر ما تقع فيه العذارى الكهلات .
لان المرأة البتول التي يبلغ جسمها منتهى نموه لا تبطي قليلاً حتى تبلى
صحتها بضروب الانحرافات والادواء ، كالثور الجلدية والارياح
السوداوية وخلافها ، وهي التي من الدّ اعداء حسناتها وجمالها . اذ يذبل
يهاؤها وتقل عضاضتها وتتغير صحتها كلما تأخرت عن امثالها لسنة
الطبيعة ولم تفها حقها . وبعكس ذلك المرأة المتزوجة وعلى الخصوص
التي حملت فهي تتمتع بنضارة جديدة وصحة متألّثة لا تحلم بها العذراء
التي تجاوزت سن الزواج

امّا العزوبة الدائمة والبتولية المطلقة عند الرجال على العموم ، فما
هي الا ضربٌ من المحال واسمٌ لا مسمى له . وانه اذا استمر البعض
عزّاباً فما ذلك الا ليركوا لهم وسيلةً يتمتعون بها بملاذ الحب وملاهي

(١) هيمن الهة الزواج كما في اساطير الاقدمين

الغرام ، بدون ان يكلفوا انفسهم تحمل اثقال الزواج الشرعي وايفاء مطالب الاسرة . فهم كالنباتات الطفيلية او الحيوانات الخلمية اصحاب كسل وانانية . او اشبه ببعض الحشرات المضرة التي لا تجرأ على بناء عش لها فهي تقيم في عش الغير . وكذلك العزّاب فهم خطرهم على انفسهم وعلى المنازل التي يزورونها ومضرة بالهيئة الاجتماعية التي هم جزء منها . ولقد جار فرنكلين على العازب بتشبيهه اياه بشقة المقص التي لا تصلح لشيء بدون شقيقتها فليرموها او يطرحوها في وعاء قطع الحدايد القديمة

يظهر من احصائيات كثير من الاطباء العلماء من فرنسا وبنين والمانيين وانكليز ، ان الوفيات بين العازبين على تقدير مدة من الزمن وهي من سن الخامسة والعشرين الى الخامسة والاربعين تبلغ ٢٨ في المائة ، مع ان بين الرجال المزوجين في ذات العمر والمدة ما هي سوى ١٨ في المائة فقط

ثم انه بالنظر الى ٧٨ رجلاً متزوجاً يبلغون سن الثانية والاربعين ليس الا اربعون عازباً يبلغون هذا العمر ، ويتسع الفرق كلما تقدم العمر . حتى انه لا يظل في قيد الحياة في سن الستين من مائة رجل غير ٢٢ عازباً يقابلهم ٤٨ متزوجاً . ويستمر في سن الثمانين تسعة اشخاص متزوجين يقابلهم ثلاثة عزّاب فقط

واليك الاحصاء الذي اجراه العالم كاسبر من برلين :

مزوجين		عازبين		يموت في المائة انسان	
رجل	امرأة	رجل	امرأة	الى	من سن
٤,٧	٥,٦	٢٦,٥	٤٥,١	٣٠	٢٠
١٦,٥	١٧,٩	٢٤,٥	٢٧,١	٤٥ »	» » ٣٦
٢٢,٦	٢٩,٢	١٩,٢	١٥,٦	٦٠ »	» » ٤٥
٢٢,٥	٢٢,٠	١٥,٠	٨,١	٧٠ »	» » ٦٠
٢٢,٩	١٩,٤	١١,٦	٤,٥	٨٠ »	» » ٧٠
٩,٦	٧,٠	٤,١	١,٤	٩٠ »	» » ٨٠
١,٢	٠,٨	٠,٧	٠,٠	١٠٠ »	» » ٩٠

ومما اثبتته فلريت بناءً على مباحثه وتحرياته في سجلات وفيات جملة عواصم ان بين مائة متحر يشاهد ٦٧ عازباً . واكد جورج ان بين ١٧٢٦ مجنوناً يشاهد ٩٨٠ عازباً . ويظهر من الاحصائيات الجنائية انه في كل مائة جان يشاهد ٦٢ عازباً

امّا الادواء المتعددة المسببة عن عدم ايفاء الاعضاء التناسلية حقها في السن التي قررتها الطبيعة لها، فانهم يذكرون من ذلك داء الشبق والانتصاب والغلمة والهستيريا والصرع والجنون ومن الجهة الاخرى المنتخوليا والهزال والارق والكابوس والاحلام الحبية والعادة السرية وكل هذه ادواء رديئة تشوّه على العموم كيان المخلوق البشري وتتركه في اقبح المناظر

تحدث العزوبة في خصائص المرأة العقلية تأثيراً رديئاً، حتى ان عدد الفتيات والنسوة العوازب في ملاحيء المجانين يفوق حد التصور

وبالاحصاء الذي اجره سنة ١٨٢٢ في ملجأ السايستريار في باريس
انهم وجدوا من بين ١٧٢٦ مجنونة ١٢٧٦ امرأة عازبة

ويجد المطالع فيما بعد بياناً وافياً عن الادواء العصبية التي تصيب
غالب العذارى ذوات المزاج المتقد اللواتي يندرن العنة ، كيف ان
المرء ينظر الى الواحدة منهن وهي في غضاضة العمر وريعان الصبا
فيرى لونها كمداً وعينها ذابلتين تحيطهما تلك الهالة الزرقاء ، وسيرها
مضطرباً وهي اشبه بالزهرة الذابلة التي تقصها القوة المنعشة . تطرق
ببصرها الى الارض ويخفق قلبها متوالياً وتتخلل تنفساتها الحارة تلك
التنهدات العميقة الصادرة عن اقصى فؤادها . فضلاً عن رداءة
هضمها وتطلبها اصناف المأكولات الغريبة النوع الشاذة المذاق .
واذا ما استمرت على تلك الحالة السيئة من الذبول والنحول فلا
يمضي عليها زمن حتى تتلبها المنية وتقصف غصن بنتها الرخص .
فما على الأهل الا ان يزوجوها بذلك الشاب الذي تتخيله وتصبو
اليه في منامها ويقظتها . فوقتئذ تذهب عنها تلك الغموم والهواجس
وتعلو جبهتها سيماء البشر ولوامح الانسراح ، وتستعيض وجناتها لونها
الوردي ويسري في عروقها وشريانها ذاك الدم الغزير الذي يضمن
لها الصحة وينبه فيها عامل القوة والنشاط

اورد القائد السبارطي بوز انياس حادث الانقلاب الغريب الذي
احدثه الزواج في زوجة اريستون . وذلك انها كانت فتاة قبيحة
المنظر مقطبة الطاعة مبتلاة بالهيستيريا ، وانه في حين ما اصبحت زوجة

تغيرت حالتها وكادت تضارع بجمالها هيلانة زوجة مناس ملك سبارطة

التي بسببها حدثت حرب طروادة الشهيرة

ونظير ذلك الشاب العازب الذي تتقد فيه الشهوات وترعجه
الهواجس وتتركه عبوساً منقبضاً صامتاً ، اذا كان لم يجد له وسيلة
لتفريجها وليس له أمل بقضائها . بحيث انه متى ظهرت عليه امارات
الاهواء الحمية وثار ثأرها بكيفية غير معتدلة ، فوقتئذ اعطه شريكة
يستطيع بها ان يبدد هواجسه واهواءه ويودع عندها تلك الحيوية
المتدفقة من جميع جوارحه ومسامته ، مستخدماً اياها في استمرار جنسه بين
عالم الاحياء عوضاً من تبديدها جزافاً بدون فائدة

ومما لا يقبل الشك ان لفيقاً من الرجال والنساء ذوي المزاج الشبق
المتقد كان لا بد من نزوعهم الى اصناف الدعارة وضروب التهنك ، لولا
ان زواجهم هو الذي خضد شوكة شهواتهم وقل حد نشاطهم التناسلي
الذي كان متسلطاً عليهم ومتحكماً فيهم . سيما وان التاريخ لا يرضن علينا
بذكر كثير من الاشخاص ذوي الاميال الحمية المتقدة اولئك الذين
قد استمروا مدة طويلة بدون ان ينالوا مرغوبهم فكانت اهواؤهم
تحررقهم وتورد هم حثفهم

ومن هؤلاء يرديكاس احد قواد اسكندر الكبير وهو الذي
استحكمت حلقات الهزال في جسمه وكاد يشرف على التلف لولا ان
ابوقراط ابا الطب قد اكتشف بنظره الثاقب سبب هزاله وداعي
انحطاطه وهو تعلقه بالفتاة فيه . الأمر الذي دعا الاسكندر ان يجبر

والد الشاب على تزويجه بها في الحال
وكذلك انطيوخس فانه كان يذوب صباةً بسترانيس
سرية والده، وكاد يواريه اللحد لولا ان يقف الطيب اراز سترات
على حقيقة سر هذا الفتى . وقد اعلم والده سلوقس بان ولده
لا يستمر يومين في قيد الحياة اذا لم يحظ بمن يعبدها ويتهالك في
حبها . ولقد عمل الوالد باشارة الطيب وسمح لابنه بان تزف
سترانيس اليه . ووقتئذ نال الشفاء وعادت اليه صحته

كانت احدى بنات الاشراف تتهالك في هوى شاب من
السوقة وضيع النسب . وقد دعي جالينوس الطيب لمعالجتها فاكد
لوالدها بان ابنته مشرفة على الموت لا محالة اذا اُخّر تزويجها بمن
تهواه وتذوب في حبه . وقد ارتعدت فرائص الوالد لدى سماعه هذا
القول ، لكنه اضطر الى تزويجها به في ذات اليوم ، لينتشل حياة ابنته
من انياب المنون التي كانت تهدد كيانهما .

ذكر ستوريخيوس في تأليف له عن الزرع المنوي ان شاباً
عاشقاً اقسّم بنفسه لنوع غرامية على ان يستمر عازباً طول حياته .
وعلى ذلك فقد ابتلي بمرض في جسمه وعقله . اذ كانت الفاضة و اشاراته
من جرّائه قبيحة للغاية لا تنطبق مطلقاً على القسم والنذر اللذين
نواهما . ولما عرض ذاته على الطيب ، فقد اعلمه هذا صريحاً بان داءه
قبيح ليس له سوى علاج واحد وهو الزواج . واذا ذلك لم يعد في وسع
المريض الا ان يعمل بمشورة طبيبه . ولما تمّ زواجه طفق يبكي بحرقة

وتلهف . فمما رأى اصحابه منه ذلك أخذوا يسكنون ثأره بقولهم له
ان فعل الزواج ليس هو بالخطأ والأمر المغيب . امّا هو فقد اردف
والأسف ملؤ فؤاده بقوله لهم : انكم لم تصيبوا في دعواكم لان الذي
يبكيه هو عدم اتخاذه هذا الدواء من زمن مضى

اورد احد المؤلفين في كتاب له عن فيسيولوجية الاهواء
النفسية تاريخ فتاة من اسرة مشهورة بالتدين الباطل ، كان اهلها
يدفعونها الى الرهبانية بالرغم عن ارادتها . ولما كانت هذه الفتاة ذات
مزاج رحيم متقدم ، فقد اصابها هزال مفرط أخذت تنتقل على اثره في
مراتب داء الهستيريا والغلظة ، وكادت تذهب ضحية اميها المتقدمة التي
كانت تحرقها وتقتربها . لولا ان اهلها شاووروا الدكتور أليار في امرها
وهذا لم يصف لها غير الزواج العاجل وفي نظره هو الدواء الوحيد لها .

وسيجد المطالع قصتها في الفصل الخامس عشر من هذا المؤلف
ذكر جالينوس تاريخ ذلك الرجل الذي تأثر جداً من وفاة
زوجته وقد عزم على ذاته ان لا يقترب بعدها من امرأة . الا انه قد
أصيب بعد مدة بعسر الهضم وبالغم اللذين لا يعلم لها سبباً . فاضطر
بعد ذلك الى ان يتجاوز عن ندره ويهيم بامرأة ثانية ويتزوجها وعلى
أثر هذا عادت اليه صحته

ومن جملة منافع الزواج انه يلطف الاخلاق ويدمئط الطبائع .
حتى ان راضة الحيوانات يزلسون الوحوش الضواري ويكبحون جماحها
يتقريب احدي اناهما منها . فالنمر لا يظلم نمرأاً بقرب انثاه . وان

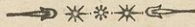
الرجل .هما كان ثائراً وغضوباً يصير محتشماً وانيساً بالقرب من المرأة .
ويشاهد المرء احياناً عذارى وايحي شرسات الطباع لا تدين اخلاقهن .
وترق طباعهن الا بالزواج .

ولا احد ينكر منافع الزواج الادبي ايضاً . فكم من النساء الحكيمات
والعاقلات اللواتي اسعدن ازواجهن ، وكم من الرجال العظماء الذين
تسببت شهرتهم بما اتوه من الاعمال الباهرة وكان ذلك بمساعدة
زوجاتهم لهم . فصاحب الشريعة الاسلامية مثلاً قد استفاد من المساعدة
التي ابدتها نحوه خديجة زوجته الاولى التي كانت لها الثقة التامة به وهو
اذ ذلك في سن الخامسة والعشرين . وكذلك اناس كثيرون مدينون
الى زوجاتهم بجانب عظيم مما احرزوه من الرفعة والمجد . وذلك نظير
ديزائيل الوزير العظيم ، وميشيل المفكر الغويص ، ودوده الروائي الشهير
وكوري مخترع الراديو وكثيرون خلافهم . وهذا يقطع النظر عن
العدد العديد من المشاهير الناكري الجميل الذين لم يعترفوا بما كان
لنساءهم من الفضل واليد الطولى في امر نجاحهم وشهرتهم

وفي التالي ان الزواج هو الوسيلة الوحيدة التي بها تنتظم الشهوة
التناسلية وتسير في الطريق الطبيعية لها ، وهو الذي في امكانه تعديلها
وتقنينها . وسيشاهد المطالع في هذا الكتاب ان اطفاء الميل الجنسي
ونظيره اطلاق العنان له هما خطران عظيمان على الشخص وعواقبهما
وخيمة . ذلك لان قانون نظام البنية يقضي بان تمرن جميع الاعضاء
تمريناً معتدلاً متناسباً ، فاذا قضينا على احد الاعضاء منا براحة مطلقة

فلا تلبث باقي الاعضاء حتى تتألم من جراء ذلك . ومتى اختلّت الموازنة بين وظائفها تغيرت صحتنا وحلّت فينا الادواء والعلل . وعلى ذلك فالفعل الجنسي هو ضروري للرجل والمرأة معاً . فاذا تخلّيا عنه بالكلية فيتضرران مادياً وعقلياً

ومجمل القول ان الاميال الجنسية اذا باشرها المرء باعتدال فهي ضرورية لحفظ نظام الصحة . ذلك لانها تطفئ الالهواء الحادّة ، وتقلل من الضجر والقلق والخمول ، وتمنع الاحلام الثائرة التي تقلق النائم وتحرم عليه لذة الكرى . وكذلك تسهل حركة الوظائف العضوية وتفرح النفس وتشرحها ، وتمنح الجسم الحرية والانعطاف ، وتجعله نشيطاً وخفيفاً في تأدية اعماله ، وتحمل الرجل على الود وحسن الالتفات والكرم . بحيث انه مما يجب معرفته والتصريح به ان عدوبة الزواج هي خير مسكنٍ وملاطف لآلام ومراثر هذه الحياة



الفصل الثالث

✽ في علائق الزوجين الادبية ✽

ان الاسباب التي يرتبط بها الزوجان يجب ان يكون مصدرها الود الخالص والحب المتبادل والعناية الزائدة والانعطاف الاكيد .
ما خلا الامانة الصادقة التي يجب ان يتخذها شعارها والتي عليها تتوقف سعادتهما وهنأ عيشهما . واذا تطرأ لسوء الطالع على هذه الامانة وهنأ أو حل بها ضعف لاسباب لم تكن بالحسبان، فيلزم والحالة هذه ان يلجأ احد الزوجين الى الفلسفة ويستعين بها على اعادة تلك الامانة الى نصابها وسابق عهدها . ذلك لانها هي الرابط الأدي الوحيد الذي يرتبط به الزوجان، والصخرة الاساسية التي عليها يرتكز بناء زواجهما . فاذا اتفق وفتدت هذه الصخرة فلا يلبث ذلك البناء حتى يتداعى على الأثر ويسقط بسقوطه الهنأ والسعادة . لانه اذ اشك المرء في عفة زوجته فيسوقها الى الرذائل اذا كان فيها استعداد لها ، ويجرحها جرْحاً بليغاً لا يندمل مدى العمر اذا كانت هي عفيفة ومصونة

على انه متى حلت المظنة محل الامانة ، فاذا ذلك تنضب عيون
الحب والود وتبدو في سماء المنزل الزوجي سحابة كثيفة تحجب
بأذيالها تلك الايام النيرة الزاهرة التي كان الزوجان يرشfan فيها كؤوس
الغبطة والمسرة . وتأخذ من ثم ان تتأصل جرثومة الغيرة في حقيقة
بيتهما ولا تلبث قليلاً حتى تحمل تلك الاثمار المرّة المذاق التي يجنيها الزوجان
ويستطعمانها معاً . ومن هذا الحين يبتدي كل منهما بان يحذر الاخر
ويتوقى منه . وعليه فالمرأة تزدرى بزوجها وترى ان عشرته اصبحت
غير محتملة . وكذلك الزوج تفقد منه الثقة بزوجه وبيتي بان
يرتاب بها لادنى حركة وشارة . فتلقاهُ يبحث عن جميع الوسائل
التي بها يمكنه ان يقصي عنه الريب والتخوف . وتختلف هذه الوسائل
في كل امة وتكون اقل او اكثر بربرية بالنظر الى عاداتها واحوالها
ومقامها الاجتماعي والمدني

وعلى ذلك يحجز المشاركة على النسوة المشتبه بهن ، والهنود
يخزموهن^(١) . وكان فيما مضى الايتاليون والاسبانيون والبورغاليون
يقفلونهن ويخصصون على مراقبتهن عجوز تالزمنن ولا تفارقهن بتاتاً .
وان احزمة العفة التي عم استعمالها عند هؤلاء الشعوب لم تلاق
وقتئذ في فرنسا نصيباً وافراً . ذلك لان رجالها هم اقل غيرة واكثر
فلسفة من رجال باقي الامم . وهم يعلمون بان الحلقتان والاقفال والاحزمة
والمزاج لا تعيق المرأة عن قضاء رغائبها واميالها ، وهي التي من طبيعتها

(١) اي ان يقفلوا اعضاءهن التناسلية بحلقة يدخلونها فيها

ان تعمل دائماً ما يجرّمون عليها عمله . وكفى بهذا ان يجرّموا عليها
أمراً حتى تلقاها تتقد رغبةً وميلاً لعمله . وهذا الضعف المتأصل فيها
لا شك بانه آيلٌ إليها بالارث عن أمها حواء ! وعلى ذلك
يفضل الفرنسيون لا بل كل رجل عاقل وحازم الاتهار والتهديد
او العفو والتسامح على قفل النساء وخزنها . الأمر الذي جعل ان
تكون نساء فرنسا أكثر امانةً وضوناً من اغلب نساء الامم وعلى
الخصوص نساء الامم المتمدنة

امّا حزام العفة وان لم يلق انتشاراً عند الفرنسيين وقد قضى
برفضه الرأي العام ولم يحفل به ، فمع ذلك قد قام فيهم بعض الرجال
المعتوهين وغالبهم من الشيوخ المسنين الذين رغبوا في استعماله . وقد
حدث في تلك الاثناء في فرنسا حادثٌ من هذا القبيل كانت له ضجةٌ
شديدة وجاء كبرهانٍ قاطع على عدم فائدة حزام العفة وقلة نفعه
وهو هذا

زُفّت عذراءٌ مصونة الى رجلٍ كهل من عليّة القوم وخاصتها
كان يصحبها معه الى الحفلات والمجتمعات العمومية التي اعتاد على
الذهاب إليها منذ صباه ، ولم يعد في امكانه تركها والتخلي عنها . وقد
تصادف ان زوجته الفتاة اصبحت هدفاً لنظرات ضابط جميل الطاعة
رشيق القدّ كان يتبعها دائماً بنظره ويشملها بالتفاتةٍ مقتنياً خطواتها
ايّان سارت وحيثما اقامت . امّا هي فلم تكن تهتم له وتوجه اليه التفاتاً
فلمّا جاوز الحد على غير جدوى منها ، تهددته بالشكوى اذا استمر

على ازعاجها ومعاكستها ولم يرتجع عن غيه وغروره . ولما كان الرجال
الغيورون من طبعهم المظنة بالسوء ، وان هذا الزوج قد داخلته الشبهة
في عفاف زوجته متوهماً خلاف الحقيقة . لذلك طفق يزدجرها
ويرصد العيون حولها ، ولم يترك باباً للغيرة الا ولجأ ولا وسيلة للتضييق
على زوجته الا واستعملها . حتى توصل اخيراً الى الاتيان بحزام ذي
قفل واكرهها على استعماله وتحمله . فلما رأت هذه المسكينة ما توصل
اليه زوجها وكيف انه يُجبرها على احتمال هذا الحمل الثقيل بكف النظر
عن طعنه في صونها وامانتها بدون حقٍ وغير داعٍ . فعلى ذلك ضمرت
في نفسها السوء وتوصلت الى أخذ رسم المفتاح واوصت على واحدٍ
نظيره . واذ ذاك كتبت الى ذلك الضابط الذي لم يعد يفكر بها
ضاربةً له موعداً للاجتماع . ولما جاء الموعد واجتمعت به قدمت
اليه مفتاح الحزام وهي تقسم بشرفها وحياتها انها كانت حتى الساعة
امينةً ونزيهة . وانه من حين ما توهم زوجها بغيرته البربرية الفاتقة
حد التصور ان يصونها ويكون حارساً على عفتها فقد صممت النية
على بذلها واضاعتها

وبعد ان قضت هذه الزوجة الفتاة مرغوبها ونالت مرامها ندمت
على ما فرط منها . لكنه لم تعد تجدي الندامة نفعاً بعد تنفيذها ما
كانت تنويه لزوجها من الانتقام

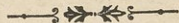
فعلى الرجال ان يحترسوا جهدهم ويبدلوا سعيهم في تدبير امور
نساءهم واكتساب مودتهم . وإياهم ان يستعملوا الغلظة في معاملاتهم

والفاظظة في معاشرتهنَّ ، وان يتجنبوا تلك الوسائل القاسية البربرية التي يأتياها الأقسام المتوحشون في معاملة نساءهم ، فهي في الغالب وخيمة العواقب تأتي بعكس المقصود . ذلك لان المرأة تأتمر بأوامر الرجل وتنتهي بنواهيهِ وتكون له أئزم من ظله وأطوع من بنانه ، اذا هو اكتسب ودها وعرف كيف يحافظ عليه

ويجب على الزوج ان لا يستمر متغيباً عن منزله وغير مكترث بأمر زوجته ، بل عليه ان يكون انيسها في اوقات فراغه ومهتم بالامور الزوجية ما تستحقه من الاهتمام . يحكى عن باستور انه في اليوم المخصص لزواجه وفي الميعاد المعين للانتقال الى مركز الحكومة للتوقيع على عقد الزواج وجدده اصحابه الذين استبطأوا غيابه في معمله مهتماً جداً باحدى التجارب . ولقد لاقوا بعض العناء في جعله ان يمثل لهم ويترك ما هو منهمك فيه وينتقل معهم الى المكان الذي تقام فيه حفلة الزواج

على انه اذا كان لبعض رجال العلم والفن شيء من العذر في تقصيرهم ببعض المطالب الزوجية وهم الذين يكونون دائبين على الخدمة العامة ونفع الانسانية . فما عذر اولئك الاشخاص الذين يقضون جل اوقات فراغهم وشطراً من سواد ليلهم او جله وهم مكبون على منضدات الميسر وموائد الخانات تاركين زوجاتهم وبنينهم بين جدران المنزل لا انيس لهم ولا جليس الا بعض الخدم ، هذا اذا كانوا من ارباب اليسار

وعليه فالمرأة هي شريكة للرجل يجب عليه ان يوانسها ويعتني
بها ولا يهمل أمرها . وكذلك ان يحميها ويحترمها ولا يطعن
بعفافها لوهم باطل يطرأ على مخيلته ، أو حركة تبدر منها على غير انتباه
منها فيشتبه فيها . لانه اذا اغضبها وأبكاها وأساء اليها بغير حق
فيكون أخط من الوحوش الضواري التي تلاطف انثها ولا تؤذيها



الفصل الرابع

✽ في حفظ الصحة الجسمية ✽

ان الافراط ونظيره التفریط هما العاملان المضرّان للكيان البشري والمساعدان على هدمه واتلافه . ولا يحتاج هذا القول الى دليل أو برهان . لانه من الامور الواضحة التي لم يعد ينكرها او يجهلها انسان . غير انه لسوء الحظ قلّ من يعتبر بهذه القاعدة ويتخذها قياساً له يسير بموجبها في سبيل هذه الحياة . بحيث ان مزاوله القوى الجسمية والعقلية والتمتع بها باعتدال حسبما تقتضيه سن المرء ومقامه الاجتماعي ، تسهل عليه عمل الوظائف العضوية وتضون علاقتها النسبية وتزيدُه صحةً وسلامة . وتطيل له ايام الشبيبة الجميلة ، وهي الكنز الذي يتلفه وينفق منه قسمٌ كبيرٌ من البشر بدون حساب ولا تروي

في المسكن الزوجي

يجب ان يكون المسكن متسعاً مطلق الهواء خالياً من الرطوبة بعيداً عن كل مستودعٍ تنبعث منه العفونة والتآنة

ويجب ان تحوي غرفة النوم لشخصين فقط على اربعين متراً
مكعباً من الهواء النقي على اقل تقدير . حتى اذا ما أغلقت منافذها
في اثناء النوم لا يفسد فيها الهواء من جراء عمل الرئتين والأبخرة
التي تنبعث من الجسم . ولا يجب ايضاً اهمال تبادل الهواء في غرف
النوم في أي فصل كان من فصول السنة

في الملابس

يجب ان تكون ملابس كلا الجنسين كافية الاتساع لكيلا
تعيق حركات الجسم ووظائف الاعضاء على اختلافها . وان تكون
واقية أو خفيفة بالنظر الى الفصل بدون ان تتجاوز الحد في كليهما .
ذلك لان الملابس المدفئة جداً تجعل الجسم أكثر تأثراً بالبرد وعرضة
لادواء متعددة تتأتى عن توقف تبخرات الجسم . وقد برهن
الاختبار على ان الأشخاص الذين قد تعودوا منذ صباهم على الملابس
الخفيفة يستطيعون احتمال تقلبات الطقس أكثر من سواهم . سيما
وانه يجب تغيير ملابس الجسم الداخلية مرتين في الاسبوع وأكثر
من ذلك اذا اقتضى الأمر

اماً عادة حصر المعدة والتضييق على الكبد للظهور بقدرٍ نحيل
وحصر ضئيل ، فهي من العادات الباعثة على الاسف والموجبة للسخرية .
ذلك لانه من باب اولي ان ينتهي الصدر المتسع بخاصرتين تناسبانه ،
وليس مستحسناً ان تقوم قاعدته على شكل مغزلي لم يتوفر فيه

القياس النسبي . وهذا الاصطلاح الضار هو المسبب لجملة اوجاع
وادواء بيتلى الشخص بها ويكون المشد هو المثل ادوارها
تزداد اضرار المشد اخصه اذا كان ردي الصنع غير ملائم
البنية . ولقد اتفق جميع اطباء المعمور على ان المشدات ذات القطع
المعدنية أو القرنية هي مضره للفتيات نظير ما تضره الأقطه للاطفال .
وإذا ألقى المرء نظرة في ساحات المدن ومجتمعات الحضارة على كثير من
الصدور المهصورة القد المشوهة الشكل ، او على عددٍ وافرٍ من الفتيات
اللواتي بين سن الثامنة عشرة والعشرين وليس لجيدهن على العموم
حجم ومحيط بنات الريف ، ولا لاتدأهن البروز الكافي ، فضلاً عن
كونها صغيرة الحلم ومرتحية ومترهلة قبل اوانها ، فالمشد هو الموم بذلك .
وإذا وجدنا بين ساكنات المدن نساءً كثيرات هزيلات الجسم
مشوهات القد وليس لهن ائدأً ليغذين بها اطفالهن ، فضلاً عن
كونهن امهات . فالى المشد يجب علينا ان نعزو بعض هذه النتائج
الحزنة والشوائب الاليمه . وإذا رأينا كثيرات تغتالهن يد المنون
بداء السل وهن في شرح الصبا ومقبل العمر . فالمشد لا ينجو ايضاً
من التهمة وليس هو بريئاً من ذلك
أمّا اليوم فقد أخذت الرغبة تقل شيئاً فشيئاً في ترفيع القد وابتدأت
السيدات بان يستعصن عن المشدات ذات القطع المعدنية والقرنية بخلاف
مشدات صحية ، تشد القدود بدون ان تضيق عليها وتعيق حركات
الجسم . وأملنا بالامهات العاقلات ان يدركن مقدار الضرر الذي

يصيب بناتهم من جراء المشدات الصلبة فلا يسمحن لهن بملبوسها .
وكذلك ان يمنع الازواج نساءهم في اول ظهور علامات الحمل عن
لبس هذه المنطقة القتالة التي تلحق اذاها بالحامل ومحوها معاً

في الرياضة والراحة

لا بد لعضلات الجسم من العمل وذلك لحفظ الصحة وسلامة
البنية ، وان العمل هو المحرك لجميع الاعضاء والباعث على تنشيط قوى
وظائفها . أمّا بالنظر الى الاشخاص المترفين القليلي العمل فلا بد
لهم من الرياضة وركوب الخيل والرقص ولعب الكرة والسفر والقنص
وهي الوسائل التي تساعدهم على حفظ صحتهم ودوام نشاطهم — أمّا
السوقة والصناع فهو لا يأتون رياضتهم في اثناء تأدية اعمالهم اليومية
وهي لهم من الرياضات الجيدة والمفيدة اذا كانوا لا يجهدون انفسهم
كثيراً الى درجة التعب المفرط

وتلزمهم الراحة بعد قضاء اعمالهم ليستعويض جسمهم ما فقدوه في
الكد والجد . ويجب ان تكون مدة راحتهم على نسبة الاعمال التي
أتوها والاعتاب التي كابدوها . حتى انه من الضرورة ان يتوقف المرء
عن العمل متى أخذ النصب من جسمه مأخذهُ وابطأت حركاتهُ ولم
يعد يستسهاها . وهذه هي القاعدة التي يجب ان يراعيها كل انسان
ويتخذها مقياساً له في العمل والرياضة اللذين يأتيهما . بحيث انه
اذا كانت الراحة غير كافية ليعوض بها الانسان ما فقدوه ، وكان في

كلّ يوم يضيف تعباً جديداً على تعبه الماضي . فاذ ذاك تتلف موازنة قواه ويحلّ به الوهن وينتابه المرض على أثر ذلك لا محالة

في الماكول والمشروب

يجب ان يكون الماكول والمشروب من الاصناف الجيدة ويتناول منهما المرء بمقدار معتدل ليأتي الهضم سهلاً وسريعاً . ولا شيء يضر بالصحة نظير الشراهة ، لان الافراط بالا كل والشرب يتعب المعدة ويسبب عسر الهضم ، ومن جرأته تتأثر الاعضاء التناسلية ايضاً . حتى ان اشهر الاطباء من متقدمين ومتأخرين قد اختبروا ذلك واثبتوا فيما يختص بالماكول والمشروب القواعد التالية او ما يناسبها

— اختر الماكولات الجيدة والسهلة الهضم

— اضبط على قدر الامكان الساعة التي تتناول فيها الطعام

وايّاك ان تكلف ذاتك الى الأكل بدون ان تشعر بالحاجة اليه

— كل بتأني وأمضغ جيداً حتى تمتزج اللقمة باللعاب وبذلك

يقلّ اجهاد المعدة

— دع بين كل غذاء وآخر برهة خمس أو ست ساعات ، لان

المعدة تلزمها الراحة نظير باقي الأعضاء ذات الوظائف الدورية

— امزج على قدر المستطاع في ما كولاتك اللحوم بالخضر ، لانه

لما كان الانسان يأكل كلا النوعين لم تعد تفيده التغذية بالاقتصار

على احدهما صرفاً . بل ان خير طعامه ما اشترك فيه النوعان باعتدال

— لا تفرط بالغذاء بل بعكسه اترك المائدة وفيك شهوة قليلة للطعام

— تجنب جميع المأكولات المتعددة الاصناف وذات التوابل

الوافرة تلك التي تحدث الشهوة الصناعية . لان هذه الاطعمة تهيج المعدة لكنها تسبب لها فيما بعد الوهن والكسل

— تجنب الاغذية المتوفرة الألوان فانها مضنية للجسم

— لا تتخذ لك مشروباً غير الماء القراح وتجنب جميع

المشروبات الكحولية والخميرة اذا كنت في غنى عنها . لانه قد تبين ان استعمال المشروبات الكحولية وأخصه الافراط فيها تسبب للصحة اضراراً كبيرة أكثر من الامراض العادية . ولا يقتصر

مفعول هذه المشروبات على تهيج المعدة وتصلب غشائها المخاطي واتلاف قوتها الهاضمة وابتلائها في المستقبل بلوجاع وآلام مزمنة .

بل انه ما خلا ذلك يمتد تأثيرها السيء الى الدماغ ويتبدى العقل بان يتخدر رويداً رويداً ويصبح الشخص بليداً غيباً ويسقط في

حالة وحشية تشاهد امثالها في الغالب بين عامة الناس

— اعمل حركة رياضية قبل وبعد الغذاء لتحرك شهوة الطعام

اولاً وتنشط وظيفة الهضم ثانياً

— لا تعرض ذاتك الى الاعمال العقلية ولا الى الملاذ الحسية

في حالة الامتلاء

— واخيراً يجب ان يكون العشاء خفيفاً وقبل النوم بساعتين

على الأقل

في اليقظة والنوم

يمثل جميع المخلوقات الحيّة من النبات حتى الانسان الى سنة اليقظة والنوم الطبيعيين . ذلك لان اليقظة هي مدة الحياة العملية او انفاق القوى ، والنوم هو مدة الحياة الطوعية او تجديد القوى . وهذا الأخير هو ضروري على الاطلاق لراحة الوظيفة المحركة وتجديد القوى العصبية التي يفقدها المخلوق في اثناء اليقظة . بحيث انه كلما كان النوم اهدى وقل اضطراباً كلما زاد به تجديد القوى . وبعبارة لا تتجدد قوى البنية به مطلقاً متى كان شاقاً ومضطرباً . فيقتضي والحالة هذه ان لا يتوانى المرء في البحث عن الاسباب التي تخلق سببته ليستظهر عليها بالوسائل الصحية والعلاجية . لانه اذا طرأ على النوم تغييرٌ او حل فيه نقصٌ فاذ ذلك تعطل الصحة على الأثر ويحل الضعف في قوى الجسم . ومما ذكره الطيب هوفيلان الشهير في ذلك : ان حرمان المرء من النوم يتلف قواه الداخلية والخارجية ويقوده الى شيخوخة باكرة قبل اوانها

وعليه فالانسان الذي يستسلم مختاراً او مضطراً لاعمال جسمية او عقلية شاقّة ، ولا يخصص له الوقت الكافي للنوم ليعوض به عما كابدته من الالام العقلية والجسمية . يضطر ان يحتمل النتائج السيئة الاليمية التي تنتابه من جرّاء تفريطه في قواه واهماله أمر صحته غير انه اذا كان تفريطه في النوم يعرض صحته للخطر ويسبب

لها الضرر، فالافراط فيه ايضاً ليس هو باقل من ذلك اذى ومضرة. ذلك لان الانسان الذي يكثر من النوم ترتخي قواه ويحل فيه الكسل ويفقد نشاطه وينبو حد شعوره وتقل دورات جسمه ويعسر فيه تمثيل المواد وتنسد احياناً مجاري بدنه . ويكون ذلك باعثاً على التغيير العظيم الذي يحل فيه والتزلزلات الشديدة التي تتابته وتتوالى عليه

في الوقت المناسب للنوم

نرى الطبيعة ذاتها تدل المخلوقات الحية على الوقت المناسب الذي يجب ان تخصصه لليقظة والنوم. وفي نظرها ان الوقت المناسب للعمل هو منذ شروق الشمس حتى غروبها . والوقت الافضل للراحة هو عندما يند جيش الليل ويرخي سجوف ظلامه على الارض . غير ان بعض الطبقات في الهياة الاجتماعية تعكس الآية وتقلب النظام الطبيعي، وذلك باحيائها الليل ونومها النهار. الأمر الذي يؤثر على صحتها تأثيراً فحلاً ويسبب لها بعض الاضرار . ويكفي لذلك ان يقابل المرء بين وجوه سكان المدن ووجوه القرويين ليقتضي حكمه في اي الأشخاص منها يمتلكون افضل الصحة والتركيب

مدة النوم

يجب ان تكون مدة النوم بوجه عام من ست الى سبع ساعات ولا يجوز مطلقاً ان تتجاوز الثمان . ويزعم البعض ولعلمهم مصيبون في

زعمهم بان السبات من خمس الى ست ساعات كاف للمتقدمين في السن، ومن ست الى سبع ساعات للذين في مقتبل العمر. وان الذي ينام ثمان ساعات يخصص للكسل ساعة من يومه

اما الوسائل الصحية التي تكسب المرء نوماً هادئاً ومفيداً فانها

تجملها في البيان الاتي

— لا تم والمعدة مثقلة بكثرة المأكولات

— اقص عن ذاكرتك الافكار المكدرّة التي ضيقت عليك

النفس في اثناء النهار فانها باعثة على الاحلام المزعجة والكوايس المضنية

— لا بأس من مطالعتك قليلاً بعض الفكاهات قبل التقدم

الى الرقاد فانها تدعو اكثر الناس الى النوم

— يجوز للأشخاص العصبي المزاج المعرضين في بعض

الاحيان الى الأرق المستطيل ان يستحموا بماء فاتر قبل النوم. لكنه

يجب عليهم ان لا يلجأوا الى هذه الوسيلة الا بعد ان تكون قد

خابت لديهم باقي الوسائل الصحية

— يجب ان تكون غرفة النوم متسعة منزهة عن الرطوبة

خالية من الروائح على اختلافها حتى ومن الطيبة ايضاً. ومما هو معلوم

ان روائح الزهور والطور تسبب اضطراباً للنائم وألاماً في رأسه

حتى والأرق ايضاً

— ويتقضي ان لا يكون الفراش وثيراً او صلباً جداً، ولا كثير

الحرارة أو البرودة. وهو كافي الاتساع ليستطيع المرء ان يمد فيه

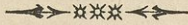
جسمه أقيماً . ويكون الرأس مرتفعاً قليلاً عن مساواة الجسم
أمّا خير الوسائل للحصول على النوم المطلوب فهو عمل الجسم
وهدهوء البال في أثناء النهار ، وان يسود السلام في وسط الأسرة
والعشيرة اللتين يقيم الشخص بينهما

في الرياضة العقلية

ان التفوق الذي احرزه الرجل والمرأة على سائر المخلوقات الحية
سببه نمو عضوهما الدماغية نموّاً اعظم مما سواه جعلها ان يكونا سلطاني
الخليقة . فيترتب عليهما والحالة هذه ان لا يهمل شأن هذا العضو
بل يروضه ويشحذاه ويجهدها بدون انقطاع في توسيع دائرة افكارهما
وتصوراتهما . وذلك بواسطة الدرس والمطالعة وقدر زناد الفكر والقياس
والاستنتاج . شرطاً ان يكون ذلك باعتدال وان يتوقف المرء عن
اجهاد الفكر متى شعر من نفسه بالوهن والتعب

أمّا الرياضة العقلية فانها تناول جميع خصائص العقل كالذاكرة
والحكمة والخيلة وهلمّ جرّاً وهي تسمو بالنفس وترفعها عن
الدنيا وتني فيها الشعائر النبيلة والخلال الكريمة ، وتسير بالانسان في
الطريق المستقيمة ، وتجعله ان يكون محبوباً عند قومه نافعاً لابناء
جلده معزراً بين انسابه وعشرائه . فضلاً عن انها تقوي الاسباب
التي يرتبط بها الزوجان وتحمّلها على ان يخصا بنينهم بالتأديب الحسن
والترية اللاتقة . وهو الفرض المقدس الذي يلتزم به كل امرء نحو

مواطنيه والجنس البشري عموماً . سيما وان الرياضة العقلية هي مورد
لجملة انواع المسرة والسعادة التي يكون الانسان الجاهل محروماً منها
فعلی الرجال والنساء ان يروضوا عقولهم جيداً اخصه بالأديبات
والحكم ، لان الانسان وان تلاً لأبجمال منظره ورائع ظواهره ، فهو لا
يستطيع ان يعجب عشراًه ويدهش رفقائه إلا بحسن خلاله
وجميل بواطنه . لان العقل هو الذي يجمّل المرء ويحيي قواه وينعش
جسمه . وان المرأة التي حرمتها الطبيعة بعض الشيء من الزينة الطبيعية
لها في العقل اكبر مجال لتتحلى بعددٍ عديد من الخلال والمزايا النبيلة
التي تفوق كثيراً البهائم والجمال الظاهريين . سيما وان العقل هو الوسيلة
الوحيدة التي يكتسب بها الانسان كل شيء على وجه البسيطة من
حبّ وشرف ومجد وثروة وهناء وسعادة وامثالها



الفصل الخامس

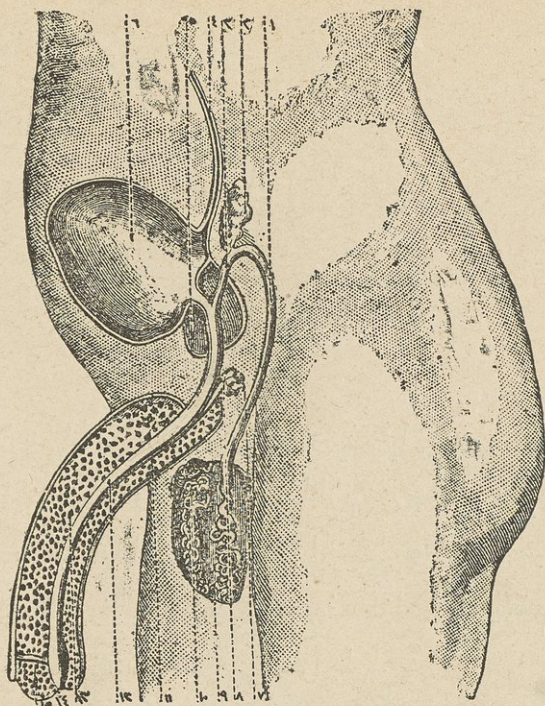
﴿ في الاعضاء التناسلية ﴾

لا بد لنا من ان نأتي على لمحّةٍ وجيزة فيما يختص باعضاء التناسل اشكالا الجنسين ، وذلك لايقاف المطالع على شكل تركيبها وحال نظامها وكيفية عملها في اثناء الفعل الجنسي . وتبيان الاسباب التي تغير اشكلها ووظائفها وتسبب لها ضعف الباه والعنة والعقم ، وباقي الادواء المتعددة الخاصة بها والتي تطرأ عليها

القسم الاول

﴿ في اعضاء الرجل التناسلية ﴾

تقسم اعضاء الرجل التناسلية الى اعضاء ناقلة وهي التي تنقل السائل المنوي ومنها القضيب . والى عضوين يفرزان وينضجان هذا السائل وهما الخصيتان . والى عضوين يخزنان السائل وهما الحويصلتان المنويتان وهلم جرا انظر الرسم ١



الرسم ١

اعضاء الرجل التناسلية

- ١ الحبل المنوي — ٢ الحويصتان المنويتان — ٣ القناة القاذفة
٤ الحالب — ٥ البروستانة — ٦ المثانة — ٧ غدة كوبر — ٨ رأس البربخ
٩ الخصية — ١٠ البربخ — ١١ البصلة الاهليية — ١٢ الاحليل —
١٣ الجسم الكهفي — ١٤ الصماخ البولي — ١٥ الحشفة

القضيب — ويسمى ايضاً بالذكر وهو عضوٌ يبلغ طولهُ من ٧

الى ٩ عقد وقطرهُ من ١٢ الى ١٥ خطأ^(١) ويتركب من ثلاثة

(١) تقسم العقدة الى ١٢ خطأ

اقسام اصلية . اولها : الحشفة وهي مكوّنة من نسيج اسفنجي قابلة
 الانتصاب ومغطى قسمٌ منها بالقلفة التي يصل بينهما القيد من الأسفل .
 وان معظم الشعور باللذة التناسلية مركزة حيل القيد وتاج الحشفة .
 ثانياً : الاحليل وهو يبتي من عنق المثانة وينتهي برأس الحشفة
 بفتحةٍ صغيرة عامودية تدعى بالصاخ البولي . سيما وان نسيج هذه
 القناة هو قابل الانتصاب وما الحشفة الاّ تمددٌ منه . ثالثاً : الاجسام
 الكهفية وهي مكوّنة من نسيج خلوي رقيق الحواشي تتخلل شبكاته
 أوعيةٌ دموية كثيرة التمدد . وتتصل جميع هذه الخلايا ببعضها
 البعض بكيفية يملؤها الدم دفعةً واحدة ويحدث فيها الانتصاب . غير
 ان الذي يجعل للجسم الكهفي صفةً خاصةً به ، هو ان الاوردة
 والشرايين لا تقابل فيه ابدأً بشبكةٍ شعرية دقيقة نظير باقي اعضاء
 الجسم ، بل ان مرور الدم الوريدي في الشرايين يحصل فجأة .
 بحيث تُشاهد بالعين المجردة تشعبات الشرايين متقابلةً بفوهات
 الاوردة المتسعة

غدة البروستات — وهي التي تحيط باسفل الاحليل أو القناة
 البولية وتذف في اثناء التهيح التناسلي سائلاً لبنياً يدعى بالمذي وهو الذي
 يسبق قذف المنى ويصحبه . وان هذا السائل البروستاتي هو الذي
 تذفه الخصيان ليس الاّ

الخصيتان — وهما غدتان بيضيتا الشكل تقيمان في كيسٍ يدعى

بالصنف مكوّن من خمسة اغشية يفصل الأخير منها داخل الخصية الى ثلاثمائة او اربعمائة فصيص أو مخدع صغير . وتتركب المادة التي تملي هذه الخلايا من اوعية منوية مشبكة يجمعها نسيج خلوي رقيق جداً . واذا قدرنا طول المجاري المنوية المقيمة في كل فصيص بخمسة امتار فقط ، فيزيد طول مجموعها عن الكيلومتر ونصف . وتتبع المجاري المنوية لدى خروجها من فصيصاتها سيراً ملتويّاً وتتجه نحو مؤخر الخصية ، حيث يتقص عددها وتزداد سعتها الى ان تنتهي بالبربخ ويكون طول الخصية في البالغين خمسة سنتيمترات وعرضها ثلاثة ، واليسرى منهما مدلاة أكثر من اليمنى بقليل ، ووزنها معاً من ٢٥ الى ٣٢ غراماً في البالغين

أمّا الخصيتان فهما شاهدا الرجولية ورمزا القوة ، ولم يكن مباحاً في الشريعة الرومانية فيما مضى ان يأتي الرجل شهادة اذا كان محروماً منهما . وتُشاهد في بعض الاولاد خصية واحدة فتكون الاخرى لم تزل في بطنه ولم تهبط منه . وربما بقيت الاثنتان معاً في البطن كما يشاهد غالباً في الخنثا . امّا اذا ذبلت احدهما او انجرحتا او انقطعت ، فالأخرى تقوم مقامها . اذ يحوي كل منهما جميع الخصائص المجتمعة في الاثنتين . وشوهدت اشخاص كان لهم أكثر من خصيتين أي ثلاث أو اربع والوقائع الطبية مشحونة من امثال ذلك . غير ان هؤلاء عوضاً من ان يثروا كثيراً لداعي تعداد خصاهم فهم يكونون بعكس ذلك عميين

المجاري الناقلة — تتكوّن من المجاري الصغيرة الاصلية التي

تستحيل عند مخرجها من الخصى الى اثني عشر مجرىً واسعاً ، وهي
المجاري الناقلة التي تنتهي بالبرنج وهو القناة الطويلة الناقلة التي يبلغ
طولها نحو سبعة امتار. وتبدي من المجاري الناقلة وتنتهي بالقناة الناقلة
او الجبل المنوي

الجبل المنوي — تذهب من ذيل البرنج قناتان لكل خصية

واحدة منهما ، وهما الجبل المنوي الذي يمر بالقناة الاربية ومنها الى
الحوض فالى قرب عنق المثانة ، حيث يصير بين المستقيم من الورا
والمثانة من الامام ، وينفتح في الحويصلتين المنويتين

الحويصلتان المنويتان — يكون حجم كل من الحويصلتين

المنويتين بحجم الجوزة الصغيرة ، ومركزهما بين المثانة والمستقيم ،
ووظيفتهما خزن السائل المنوي وتقديم مقدار معين منه عند الانزال .
وهما يفرزان مادة مخاطية لزجة تترج بالمني وتخرج معه

القناة القاذفة — وهي مجرى قصير يذهب من الحويصلة

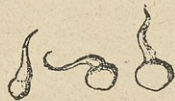
المنوية ويمتاز البروستاتة وينفتح في اعلى المجرى البولي في قطة تدعى
بالجبل الحقيقي . ففي اثناء التشنج التناسلي تدفع الحويصلة المنوية في
القناة القاذفة جزءاً من السائل الذي تحويه . وتفرغ هذه القناة على
التعاقب في المجرى البولي . ومنه يندفع الى الخارج بواسطة تشنج
العضلات القاذفة

المنيّ — هو وسائل تخين القوام ليفي ضارب الى البياض ذو رنحة مؤثرة تشبه رائحة ماء الجافل او زهر الشاه بلوط (ابو فروة) وهو يتركب من ثلاث مواد . الاولى : المادة السائلة . والثانية : الدموية او الاكية . والثالثة : من جراثيم تسمى بالذرات المتحركة او البزيرات المنوية

اما البزيرات المنوية فشكلها ليفي ولكل منها رأس بيضي وذنب متحرك وتراها العين بواسطة المجهر مضطربة متحركة بسرعة تارة الى الأمام وطوراً الى خلف ، متبعة خفة ليست بواحدة . بحيث يمر البعض منها فوق البعض وتثبتك وتصطدم وتفترق وتضطرب متواصلًا بدون انقطاع ، وهي كأنها صور مصغرة عن تقف الضفدع انظر الرسم ٢ و ٣



الرسم ٢
البزيرات المنوية التي تشاهد بالمجهر
في نقطة من الزرع المنوي



الرسم ٣
البزيرات المنوية مكبرة

• وتعيش الجراثيم الكائنة في نقطة المنى جملة ساعات في الهواء الطلق . وتعيش مدة اربع وعشرين ساعة اذا اعتني بحفظ النقطة في حرارة تشبه حرارة الجسم . اذ تختلف حياتها نظراً للاحوال التي تكون

هيها . وقد اكّد كثيرٌ من الفيسيولوجيين ان البزيرات المنوية التي
تدخل اعضاء الانثى التناسلية تعيش فيها اكثر من ثمانية ايام
ويقتل هذه البزيرات البرد والحرارة والمحوضات والقلويات
والمخدرات والقوايض وسائل المهبل المخاطي الكثير الحموضة وسائل
الرحم المخاطي الكثير القلوية . وسيرى المطالع فيما بعد انه من الجائز
ان يتأتى عقم الأنثى ايضاً عن هذين السببين الاخيرين
تقيم البزيرة المنوية في جزءٍ من المائة من نقطةٍ منوية . فاذا
كانت في هذا الجزء جرثومة حية فهي كافية لعمل التلقيح وتوليد
مخلوق جديد

وتكوّن البزيرات في البرنج من المجاري المنوية ، وتكون في
الاول محبوسة في خلياتٍ صغيرة تتولد فيها . ثم تكسر غلافها بعد
تمام نموها وتتصل بالمجاري المنوية ومنها تجتاز الجبل المنوي حتى تبلغ
الحويصتين المنويتين وهما خزانها الطبيعيان

يرتأي فيثاغوروس ان زرع الرجل المنوي هو زبد احسن دم
فينا . وبالنظر الى افلاطون هو سائل النخاع الشوكي الحلو . ويرتأي
الكيمون انه الجزء الانقى من الدماغ . ويخال ديموقريط وابوقراط
لانه المادة المأخوذة من جميع جسمنا . ويزعم ابيقورس بانه أكسير
وخالصة او مختصر نفسنا وجسمنا . وقد توهم خلاف فلاسفة نظير
ارسطوانه افراز آخر غذاء فينا . غير ان الحقيقة ما هو الا افراز
حرفه ولا يجب اعتباره الا نظير الدم الذي يؤخذ منا

لما تأخذ الوظيفة التناسلية مبدأها في الجسم تحدث فيه تغيرات هامة جداً ، أهمها نمو البنية وبروز شعر الذقن وتبدل النبرة الصوتية وظهور النشاط الجنسي وهي النتائج التي يسببها افراز المني .
سما ويحدث امثال هذه التغيرات بوجه التقريب في غالب الحيوانات .
وبعكسه يستمر المحلوق الذي ينزعون منه الاعضاء التناسلية محروماً من هذه الخصائص مدى حياته

الانتصاب — يتسبب نعوظ القضيب بوجه أعم من جراء

امتلاء الحويصلتين المنويتين وتمدد الخصيلتين . ويحصل الانتصاب بتدفق الدم في جسم القضيب الكهفي . ومتى امتلأت الخلايا الكهفية لم يعد للدم سبيل للرجوع بواسطة الاوردة التي تكون ابوابها مغلقة وهي في حالة التشنج . فيتسبب عن ذلك تضخم القضيب وتصلبه . وينتصب ما قلّ او اكثر بالنظر الى كمية الدم المجمعة في الاجسام الكهفية .
ويساعد على ذلك وجود عضلات عند قاعدة القضيب تتشنج وتجعل الانتصاب شديداً . وتفتح ابواب الأوردة ويجري فيها الدم رويداً رويداً تفرغه الاجسام الكهفية متى زال التشنج والتهيج . واذ ذاك يتبدد التضخم ويسقط القضيب ويعود الى راحته السابقة

اجرى جون هنتر تجاربه في الكلاب ليتأكد امر الانتصاب فكان يشد وريدي الحشفة ويترك الشرايين مطلقة . فكانت تمتلي الاجسام الكهفية رويداً رويداً بالدم ويحصل الانتصاب . ومتى أبطل الشد كان يجري الدم في الاوردة

ومن السهل ان يضغط الرجل قضيبه بواسطة مشدٍ ليحصل من ذلك انتصابٌ وقتي ، فاذا كرر هذا الضغط واستعمله بين وقت وآخر فلربما تسبب عنه انتفاخ الاجسام الكهفية وعاد الانتصاب الى الأشخاص الذين فقدوه من مدة . ذلك لأن الأعضاء التناسلية التي قُضي عليها من زمن بعيد براحة تامّة ، تفقد الخفاصة التي عليها مدار وظائفها ، وذلك ما يحصل عادةً للعلماء والاشخاص الغارقين دائماً في بحرٍ من التفكير والتأمل العويصين . بحيث ان مجموع نشاطهم الحيوي يتجه الى دماغهم وينسون انفسهم انهم رجالٌ ويستمر عضوهم التناسلي في هزال مطبق

ومما يساعد على الانتصاب ايضاً تضخم الاحليل والحشفة وكذلك المخيخ والنخاع الشوكي . لأن الاشخاص المصابين بالارتخاء الظهري هم محرومون من الانتصاب بالكلية

ولقد اظهرت اختبارات لونيحي وسيكالا تأثير المخيخ والنخاع الشوكي في الانتصاب . وليس هذا التأثير هو الفعّال وحده ، بل ان الدماغ بجملة والجهاز الغددي والمجموع العضلي لها ايضاً نصيبٌ في ذلك

نسب علماء التشريح المتقدمون سبب الانتصاب الى الاجسام الكهفية والعضلات الناصبة ، ولم يحفلوا كثيراً بانتفاخ الاحليل والحشفة . مع ان الاختبار قد اظهر جلياً كون الانتصاب الشديد والنشيط في زمن الشبيبة ، والانتصاب العامودي وهو الاتم ، لا يحصل الا بما

لنسيج الاحليل والحشفة من النفوذ وقابلية الترشيح . ويققد الانتصاب قليلاً من عزمه نحو سن الاربعين والخامسة والاربعين ، لان هذا النسيج لم يعد هكذا نافذاً وان كان الدم لم يزل يملأ الاجسام الكهفية جميعها . امّا في الرجال الذين بلغوا سن الخمسين وما فوق فهو لآء يتضخم قضيبهم بامتلاء اجسامه الكهفية امتلاءً غير كامل . ولم يعد انتصابه عامودياً لداعي بعض ما فقده الاحليل والحشفة من نشاطهما السابق

وكذلك يزداد عزم الانتصاب او يقلّ بالنظر الى تركيب العضو الذكري ، لان انتصاب القضبان القصيرة والغليظة اشدّ عزمًا واطول مدةً من انتصاب القضبان الدقيقة والطويلة . وان افضل القضبان انتصاباً هي ذات الشكل المغزلي اي الغليظة القاعدة والتي تدق تدريجاً حتى تبلغ الحشفة . فهذه تحتفظ بخاصية الانتصاب حتى سن الشيخوخة اذا كان اصحابها لم يفرطوا في ماضي ايامهم واتخذوا الفعل الجنسي باعتدال . امّا القضبان الدقيقة القاعدة الغليظة الرأس فهذه بعكسها تصاب بضعف الانتصاب باكرًا

ولا يتمتع القضيب وحده بخاصية الانتصاب ، بل انه يحدث لبعض اعضاء الجسم شيء من ذلك . لكنه بكيفية جزئية متى تهيجت بواسطة الذغذغة أو الفك . وهي حلم الاثدي . وفي النساء الشفران الصغيران وغشاء الفرج الوعائى وعلى الخصوص البظر . فهذه جميعها تتضخم وتتصلب لدى المس او الفك . سيما وان غشاء بعض النساء العظلي

الذي يحيط بالقناة الفرجية لهُ خاصية تقبضية تحصر القضيب لدى الجماع وتسبب للمرأة شعوراً زائداً . إلاّ ان ذلك في النساء نادر

الجماع او الفعل الجنسي — تكون الحياة لدى الجماع كأنها مجتمعةٌ في الجهاز التناسلي وتبلغ جميع الوظائف العضوية معظمها في أثناءه .

بحيث تسرع الدورة الدموية ، ويخضلّ اديم الجسم ، ويتقطع النفس ، وتتهيج الغدد العصبية ، وتبلغ حاسة المس اقصى درجات شعورها ، وتقبض جميع العضلات السفلى وعضلات الحوض وتهتز متشنجة .

وفي وسط هذا الاختلاج العامّ يحصل قذف المنيّ او الانزال على دفعاتٍ متقطعة . وتصحب القذف في البعض تهنّاتٌ عالية وتشنجاتٌ

شديدة . وفي البعض اصواتٌ ورجفاتٌ تقرب من الصرع شيئاً .

وامّا النساء اللواتي يتقنن بجدّة الى الشهوة التناسلية يشعرن احياناً بتشنجاتٍ تماثل نوب الهيستريا . لذلك يترتب على الرجل والمرأة

ذوي المزاج التناسلي الحادّ ان يتروّيا في الامر لتعديل حدة هياجهما التي تضر دائماً بالغاية المقصودة من الزواج

وينقضي الهياج بعد القذف بهنيهةٍ ويسكن الانتصاب ويعقبه الهتور بسرعةٍ كلما اشتدت اللذة وزادت حدتها . واذ ذاك تبطيّ

الدورة الدموية والتنفس ، وتكمد العينان بعد ان كانتا قبل قليلٍ برّاقتين ، وينكش الجفنان ، ويضعف الصوت ، ويقل ثبات

الساقين ، وتتهك قوى الجهاز الحرك ، ويشعر الشخص بضعفٍ عامّ يصلحهُ الغذاء وتجدد قواه الراحة والنوم

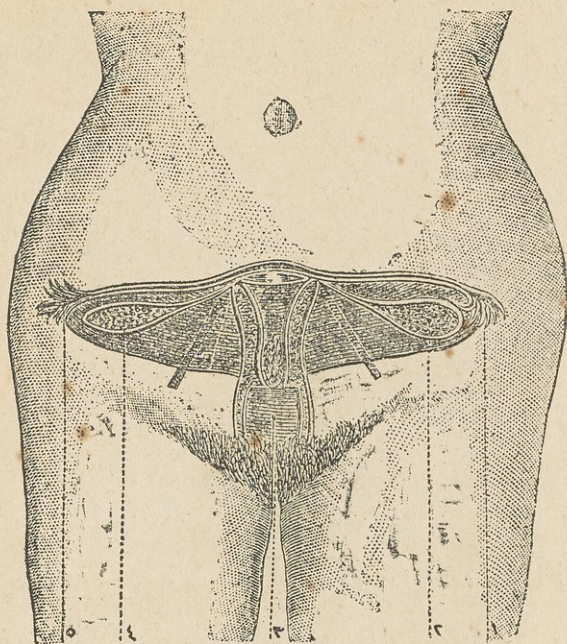
القسم الثاني

﴿ في اعضاء المرأة التناسلية ﴾

هي في الخارج فتحةٌ عامودية تدعى فرجاً محاطةٌ بالشفرين الكبيرين ويليهما الشفران الصغيران والبظر ومدخل المهبل الخارجي . وهي في الداخل المهبل والرحم والبوقان والمبيضان . انظر الرسم ٤ ومما تجب ملاحظته في هذه الاعضاء ان حسن تركيبها وسهولة اجراء وظائفها هي من الشروط الاساسية التي لا بدَّ منها لحصول التلقيح والحمل . وبعبارة ان ادواءها وقلة نظامها هي بوجه التقريب مجلبة العقم دائماً

الشفران الصغيران — يقيمان داخل الشفرين الكبيرين

ويتكونان من الغشاء المخاطي الذي يبطن داخل الفرج ، ويمتدان الى رأس البظر وتتكوّن منها حشفته ويتحدان بقيدته . ويتخللهما نسيجٌ قابل الانتصاب وهما يتضخان باللمس والذغذغة . ويختلف قياسهما بالنظر الى سن الانثى ونوعها البشري والاقليم المولودة فيه . فهما صغيران ولونهما وردي ولا يتجاوزان فلق الفرج في العذراء الفتاة ، ويطولان ويخرجان من الفرج ويفقدان لونهما الوردي ويذبلان ويكتسبان



الرسم ٤

اعضاء المرأة التناسلية

١ و ٥ البوقان — ٢ و ٤ المبيضان — ٣ الفرج والمهبل والرحم
أولاً سنجابياً في كثير من النساء المتزوجات وعلى الخصوص اللواتي
ولدن البنين . أمّا في بعض جهات افريقيا وعلى الخصوص في نساء
البوشيمان فانهما يمتدان أكثر من المعتاد حتى يبلغ طولهما من ثمان الى
عشر عقد ، ويتدليان على الفخذين ويكون نظير ذلك في نساء الهوتنتوت
وكان المصريون من عرب واقباط يقصون هذين الشفرين متى

طالاً في نساءهم . وكان فيما مضى اشخاصٌ كثيرٌ يتعاطون هذه العملية ويتجولون في الاحياء والمنعطفات منادين باعلى صوتهم « القصاص القصاص يا نسوان » فكان الزوج الذي طال في زوجته هذان الشفران يدخل القصاص الى منزله ليقص القطعة المتدلاة منها ، وفي بضعة ايام كان يلتحم الجرح فيها

البظر — وهو عضو الشهوة في المرأة ومصغّر القضيب الذكري له ذات التركيب والشكل لكنه يخالفه بعدم وجود المجرى البولي فيه . وهو متكوّن من جسم كفي وحشنة وقلفة وعضلتين قابلتي الالتصاق . ويكون ذابلاً وساكناً في اثناء الراحة وينتصب لادنى لمس واحتكاك . وهو مجلبة اللذة التناسلية وقت المباشرة الجنسية . فاذا قطعوه بعملية جراحية من بعض النساء او كان فيهن اثراً في منتهى الصغر ، فتقل فيهن اللذة التناسلية ويكون شعورهن بها جزئياً وليس كلياً

ويبلغ البظر في بعض النساء بخلاف المعتاد طولاً فائق الحد . فقد شوهدت ابصاراً كان طولها من ستة الى عشرة سنتيمترات وحجمها غليظاً يشبه العضو الذكري تماماً . وقد اورد الاستاذ بكر في وقائع الجامعة الطبية الباريسية حادث امرأة كانت ذات بظر طويل نظير قضيب الرجل ولم يكن يقل اتصاباً عنه . على انه اذا اتفق وكان حجم البظر فائق الحد فيكون في الغالب نقص في باقي الاعضاء التناسلية ، وهذا هو سبب الخنوثة التي وفيها حق البيان في كتابنا

تاريخ الانسان الطبيعي الذي شرحنا فيه شواذ الاعضاء التناسلية
وتاريخ الخناث الاكثر شهرة^(١)

اشتهرت نساء ليزبوس في الاعصر الخوالي بطول وانتصاب
بظورهن حتى كنَّ يأتين فيما بينهن ملامسات شهوانية قيحة . وقد
اصبح طول البظر والشفرين الصغيرين ارثياً في بعض جهات اسيا
وافريقيا واصله في القطر المصري ، حتى انهم يقطعونها لكي لا تعيق
الفعل الجنسي . ويسمون هذه العملية بختانة الاناث التي بها يتساوى
الجنسان ولم يعد ثمة داع لان يعير احدهما الآخر

المهبل — هو قناة غشائية يبلغ طولها من ثمانية عشر حتى عشرين
سنتيمتراً ، وعرضها من ثلاثة الى ستة سنتيمترات ، بتدئ منفتحة من
جهة الفرج السفلي وتنتهي مشبكة في عنق الرحم . وتكوّن من
غشائين احدهما واعي كثير التمدد تغطيه عضلة المهبل القابضة ، والاخر
مخاطي يغشيه عددٌ وافر من الثنيات والغدد اللعابية . وتقيم عند مدخل
المهبل بين ثنيات غشائه المخاطي غدتان صغيرتان تفرزان سائلاً
دسماً ضارباً الى البياض لترطبيه وتطريته . ففي اثناء الجماع أو من
جراة الملاسة أو التصور ايضاً تفرز هاتان الغدتان سائلاً قليلاً أو
غزيراً بالنظر الى مزاج الانثى وتركيبها . حتى ان النساء الشهوانيات
في اثناء التهييج الجنسي تقذف هذا السائل على دفعاتٍ متقطعة

(١) هو الكتاب الجليل الفائمة الذي يبحث في نشو الانسان وترقيه وفي
تواريخ مخلوقات الشاذة محتوياً على قصصهم الغريبة ورسومهم المدهشة

ويشاهد عند مدخل المهبل تمددٌ من الغشاء المخاطي يسمى بالبقارة ، ففي النساء العذاري اللواتي لم يباشرن الملامسة والمقارنة الجنسية يكون هذا المدخل فيهن ضيقاً . سيما وانه بالاشتراك مع باقي تجعدات المهبل يحصل التهييج واللذة في اثناء الجماع . وكلما كانت البقارة أي هذا الغشاء أو التمدد اظهر واكثر تصويراً في المرأة كلما ثبت أدبها وتأكدت عقها . وبعبكسه اذا كانت أترية ، فيستدل في الغالب على ان هيكل الزهرة فيها قبل تقدمات كثيرة . ويفتح في اعلى المهبل المبول او الصماخ البولي وهو في النساء اعرض واقصر بكثير مما في الرجال

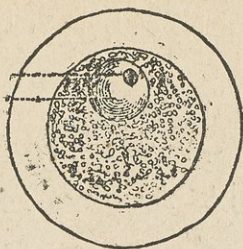
ويتمدد المهبل تمداً هائلاً أثناء المخاض ويرجع بعد الوضع شيئاً فشيئاً الى حالته السابقة . فاذا اعتنت المرأة بذاتها فانه يضيق لدرجة لم يعد يظهر فيها انها كانت والدة . وبعبكسه اذا اهملت الاعتناء الصحي او اضرتها تلك الصفات التي تصفها لها عادة النسوة الغيبات فتجذب اعضاؤها التناسلية بشدة عند الوضع وتفقد خاصتها القابضة وتستمر متسعةً بكيفية غير مستحسنة وشكل غير مقبول . وسيجد المطالع في الفصل الثاني والثلاثين من هذا المؤلف بيان الاعتناء الصحي الذي يجب على الوالدة ان تشمل به اعضاؤها التناسلية لدى الوضع لتحفظ به غضاضتها وتعيدها الى سابق عهدها ولا بد من حالة نسبية بين الاعضاء التناسلية لكلا الزوجين ، فالمهبل المتسع جداً هو احياناً سبب المرأة وعدم ميلها الجنسي وقلة

ميل الرجل اليها . وكذلك القضيب المتناهي الطول من الجائز ان
يجرح عنق الرحم ويسبب له اضراراً خطيرة . وبعبكسه القضيب
الصغير جداً فإنه سبب قلة الميل وأحياناً عدم حصول التلقيح .
ويمكن معالجة هذا الاختلال وعدم التناسب بالوسائل الصحية المينة
في فصل العقم

المبيضات — هما مجموع البويضات البشرية ومركز كل منهما
في ثنية كل من الرباطين العريضين اللذين يرتبط بهما الرحم من
كلتا جهتيه . ويكون طول المبيض الواحد نحو ثلاثة سنتيمترات ،
وعرضه سنتيمتر ونصف ، وكثافته ثلاثة ارباع السنتيمتر وثقله من
اربعة الى ثمانية غرامات

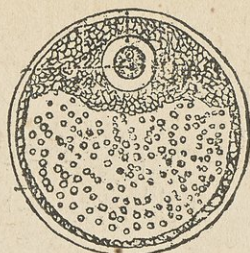
ويكون سطح المبيض مسنماً قليلاً في النساء القابلات الحمل .
ويتألف من خمسة عشر حتى عشرين حويصلة تدعى حويصلات
غراف باسم مكتشفها الاول . ولكنه يتلاحظ بالمجهر عددٌ كبير من
القط الصغيرة التي سوف تتكوّن منها الحويصلات لتحل محل التي
تطرحتها المرأة في أثناء كل حيض

امّا البويضة البشرية فانها مادّة بروتوبلاسمية كروية الشكل
لا ترى الاً بالمجهر ، تتألف من غشاء خارجي شفاف داخله المح او
السائل وفيه كريات وحببيات عائمة . ودخل المح تشاهد الهنة الجرثومية
القابلة للتلقيح (انظر الرسم ٥ و ٦)



الرسم ٦

بويضه خارجة من حويصلتها يملؤها السائل
المحي مغلفة بمنطقتها الشفافة وداخلها النواة
الجرثومية المحتوية على الهنته الحية



الرسم ٥

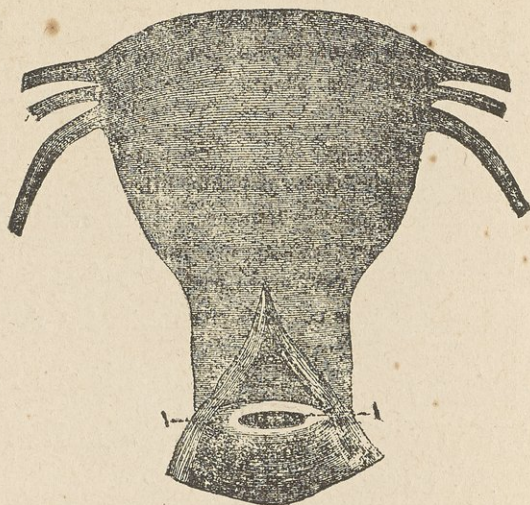
الحويصلة التي داخلها
البويضة البشرية

البوقاه — وهما قناتان مخروطتا الشكل طول كل منهما

من اثني عشر حتى اربعة عشر سنتيمتراً . يتصلان من جهتي الرحم
ويفتح كل منهما من الطرف الآخر على شكل مضرب حول
المبيض . ليقبض على البويضة ويأتي بها الى الرحم في أثناء الحيض
الشهري . وذلك بجركة هدية يأتيها الغشاء المخاطي الذي يبطن القناة
الرحم — وهو كيس عضلي بشكل كثرارة مفلطحة مركزه

في التجويف الحوضي بين المستقيم من خلفه والمثانة من أمامه .
طوله نحو سبعة سنتيمترات ، وعرضه ثلاثة ، وزنته خمسة وثلاثون
غراماً وما فوق ، وذلك بالنظر الى المرأة اذا كانت عذراء أو متزوجة
وصحيحة أو معتلة . ويبطن داخله غشاء مخاطي وفي اسفله ثقبان
متطرفان يتصلان بالبوقين . ويتندي مقدمه بعنق مستطيل يتصل
بالمهبل ، وهو يتألف من الياف عضلية مرنة قابلة التمدد وأخرى قابلة

جسم الرحم



الرسم ٧

الانكماش والتقبض . فهو يتسع مدة الحمل بمقدار حجم الجنين ويتقلص عند الوضع ليدفع الجنين مع محتوياته الأخرى الى الخارج . فهو المعمل العجيب الذي تم فيه في مدة تسعة اشهر ادوار وتطورات الجنين البشري . الى ان يدفعه الى هذا العالم مبرهنًا عن عظمة الطبيعة وأفعالها الغريبة المدهشة (انظر الرسم ٧)

امّا الوظائف التي يقوم الرحم بتأديتها وهي نظير الحيض والحمل وكذلك الشعور المتناهي المتخلق به هذا العضو جعلت ابوقراط ان يرتأي كون الرحم هو المسبب لجميع ادواء المرأة . واذا كانت

الاعضاء التناسلية لا تبلغ نموّها الكامل في سن البلوغ فان الرحم
بنوع خاصّ يستمر في نموّه المتوالي حتى سن العشرين
وها قد بسطنا للمطالع بيان الاوائل العجيبة التي تعمل لتخليد
النسل وتسلسل المخلوقات البشرية فلا يهزأ بهذا البيان الاّ الاشخاص
المراءون العديمو الشعور الذين يعضون اجفانهم لدى نظرهم رسومها
ويصمون آذانهم وقت التكلم عنها ، وهم يأتون من ضروب
الموبات التي يندى لها جبين الانسانية خجلاً وحياءً . هذا واننا في
عصر قد سطعت فيه انوار العلم والعرفان فلم يعد للخجل السطحي والحياء
الكاذب موضعٌ في قلوب المطالعين الذين اكثرهم من محبي الحقائق
لا الاوهام . ولم يعد يعيب هذه الاوائل التي كانت في كلّ زمن
معتبرةً كاشرف عضوٍ في تركيب بنيتنا ، الاّ المتطرفون بالتعبد
الكاذب والورع الباطل وذوو العقول السخيفة

ولقد أصاب مونتايين بقوله جهاراً : « أليس بالحقيقة بهما أولئك
الذين ينعتون الفعل الذي وهبهم الحياة بالفعل البيمي » مع ان
الاقدمين كانوا اكثر منا حكمةً وأقلّ وسواساً ، وهم الذين كانوا يقدمون
التعظيم الى الاعضاء التناسلية وينصبون لها التماثيل في الهياكل والمنازل
ويتقلدون رسومها للزينة . وليس الوثنيون هم الذين كانوا يحترمونها
ويجلون قدرها فقط بل ان التوراة والانبياء وجهت اليها اعظم المدائح
وأعلنت عنها كونها جديرة بالاعتبار والاحترام
كانت شريعة موسى تحكّم على المرأة التي تمسك الرجل من

اعضائه التناسلية بقطع اليد اذا لمستها باحتقار او غدر. وكذلك تقضي على الخصي بكونه غير مستحق الدخول في جمعية الآخرة. وهي ايضا تحرم كما تحرم شريعة العهد الجديد قبول احد الاشخاص بين خدمة الدين اذا كانت في اعضائه التناسلية شائبة

وتتمة لما تقدم نورد ههنا المقابلة الكائنة بين الاعضاء التناسلية لكلا الجنسين ، وهو ان كل عضو في الرجل يقابله عضو يماثله في المرأة ، وهو البيان الذي اوردناه في كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي

مقابلة الاعضاء التناسلية لكلا الجنسين

آلة الرجل التناسلية		آلة المرأة التناسلية
الخصيتان	يقابلهما	المبيضان
المجاري المنوية	يقابلها	البوقان
الحويصلة المنوية	»	الرحم
القناة القاذرة	»	قناة البوق
الحبل المنوي	يقابله	مجاري غدد المهبل
القضيب	»	البظر
الصفن	»	الشفران الكبيران والصغيران



الفصل السادس

﴿ نظرة فيسيولوجية ﴾

في التأثيرات التي أحدثتها الاعضاء التناسلية في الامم المتقدمة والمتأخرة

كانت جماعات الامم في العصر الخوالي يقدمون عبادتهم واحترامهم الى الكائن الذي يتوسمون فيه الخير او الذي يهابون شره ويحذرون سطوته . ومن هذا القبيل ايضاً كانوا يقدمون اعظم الاحترام الى الاعضاء التي هي مصدر كيانهم وعلّة وجودهم والتي بزغت لهم منها الحياة . سيما وانه لم يكن رسم هذه الاعضاء يظرف ابصارهم ويفض جفونهم ويلحق بهم العار . بل انهم عرفوها واجمعوا رأيهم عليها كونها من الاعضاء المخصصة لايلاذ البنين ودوام النسل واللذة الجنسية . وعلى ذلك كان الهنود يقيمون اعياد اللينغام او العضو الذكري ويمثلونه باقّة كبيرة يحتفلون بها دينياً . وكان العبقيرون (ارباب الفنون) يصبون البرونز وينحتون الحجارة الفاخرة ليصنعوا منها اشكال اللينغام التي كانت النساء يتخذنها زينةً لهن . فضلاً عن المتعبدين والنسك الذين كانوا يعلقونها في اعناقهم ويزينون بها شعورهم

و يستعملون منها اساور. وكانوا يقيمون في الهياكل لينغامات هائلة كانت النساء يتقدمن نحوها وينظر حن امامها ساجدات مبتهلات ليزول عقمن^١ ويصرن حاملات . حتى انه في يومنا الحاضر يقيم حيال الهياكل بعض الفقراء (الجوكية) وهم المستجدون الدينيون نصف عراة^٢ ويقدمون الى النساء لينغامهم ليقبلنه . وان بعض النساء العقيات لا يترددن في تهليل هذه الحرزة بشفاهن^٣ ويرمين صدقهن^٤ الى الفقير واملن^٥ عن ذلك بالحصول على النسل (١)

غير انه اذا كانت هذه الوسائل الدينية التي تأبها اخلاقنا والتي تعدها في منتهى السفالة والتبجح هي محرك^٦ تناسلي بالنظر الى النساء الهنديات فالرقص الفحشي الذي تأتيه الرقاصات الهنديات هو أيضاً مهيج مؤثر في رجال تلك الجهات . بحيث انه لا يوجد هيكل^٧ حتى ولا معبد^٨ حقير الا وفيه جوقة رقاصات يعود معظم ما يربحنه من النقود على الكهنة خدام الهيكل — ويعتبر البراهمة المرأة نظير الحقل والرجل كالبذار فاذا بُذر الحقل سبع سنين وظل^٩ عقيماً فيتخلوا عنه ليستثمروا

(١) توفي في مدينة حلب منذ بضع سنوات رجل مجذوب يسمى علومحرف علي وكان يقرب شياً من فقراء الهند . يتنقل في الشوارع والاسواق يحاري الجسم بالكية صيفاً وشتاء وهو يلعب بالته التناسلية على مرأى من الحاضرين والمارة والحكومة راضية عنه لانها لم تحجز عليه في يمارستان المتوهين . وكان بعض الجهلة يعدونه من الصالحين ، لذلك كانوا يتقربون منه ويتصدقون عليه . وقد عمر ما ينيف عن السبعين حولاً وقد شيعت جنازته يوم وفاته بمشهد حافل عشي فيه بعض الوجوه والخاصة

خلافه . اي يطلق الرجل زوجته بعد سبع سنين اذا لم تلد له نسلاً
ليتزوج بسواها

وكان قدماء المصريين يحفرون على جميع ابنتهم ومعالمهم رموز
التناسل البشري ويغلب على الظن بان غايتهم من ذلك هي اكثر
النسل واسترقاقه على مقتضى شريعة البلاد . اما هيروودوتس وفيثاغورس
وافلاطون وخلاف فلاسفة يونانيين الذين علموا بما كانت تشير اليه
هذه الرموز قد لزموا جانب الصمت ولم يشيروا الى ما كان يجري
في تلك الازمنة من هذا القبيل . اما التاريخ فانه يذكر لنا ما كان
يلاقه الرجال والنساء من الجلد في هيكل ايزيس وان الغاية التي
يلتمسونها من الجلد امرها معلوم . وفي التالي كان المصريون يقدمون
نوعاً من العبادة الى العضو الذكري الذي كانوا يسمونه فالوس .
وكانت تلك العبادة تستجلب جمهور الناس الى مندىس وممفس
واليفاتيس حيث كانت تجري هنالك الافعال القبيحة التي ليس في
وسعنا ان نأتي على لمحة منها

وكذلك كان الاشوريون والبابليون والفرس يكرمون الزهرة
باسماء مختلفة نظير سالمبو ، ميتراس ، ميليتا ، اترغائيس وهلم جرا . . .
وانه في الهياكل العديدة المخصصة الى هذه الالهة كان الفالوس يتقبل
العبادات والتقدمات التي ياتيها جمهور كبير شغف بالملاذج الجنسية .
ويكفينا تاريخ ساردانابال وانها كه في الشهوات عن الانتقال الى ما
هو ابلغ منها

ولقد أخذ اليونان عن الديانة المصرية ما يلائم اخلاقهم وعاداتهم
وتخلوا عما رأوه في متعهي التبعح والسفالة . وعلى الاثر ملؤوا الاوليمب
بالالهة كالمشترى وابولون وباخوس وبرياب واخصه بالالهات
المتعددة البديعة الشكل نظير جينون وبالوس وهيبه وعلى الخصوص
الزهرة وهي الرسم الابدع شكلاً للجمال الطبيعي . ويأتي بعد ذلك
عدد من نصف الالهات أو عرائس الماء وكل واحدة منها ابدع
شكلاً واوفر جمالاً من سواها . فكان سكان جبل الأوليمب ينزلون
بين وقت وآخر الى الارض وما كانوا يخالون انفسهم انهم يخالفون
طبيعتهم بتقديمهم عبادتهم الى اصنامٍ صناعية لا حياة لها ولا حركة
وبناءً على ما ذكره العلامة لارشر ان الزهرة هي الالهة التي
كانت تمتلك افرالهاياكل في مملكتي اليونان . حتى ان عدد المعالم
المشادة لتعظيمها كان يفوق الستين ، وكانت بلاد قيصرية وبافوس
وغيد وقبرس ولزبوس واذاليا واماسونت تقدم لها عبادة
خصوصية واليهما تختلف الجماهير المتعددة من سائر البلدان . سيما وان
بلاداً كثيرة يونانية وعلى الخصوص اثينا وقرنتية كانت تحتفل باعياد
الزهرة وذلك بتزينها نساءً بديعات الجمال ليس لهن نظائر في
وقتنا الحاضر

بيد انهم لم يكونوا فيما مضى يكرمون الزهرة لتكون عبادتها تلتطف
الحواس فقط ، بل لخوفهم من غضبها ايضاً الذي يعقبه ذلك
القصاص الهائل وهو داء الغلظة . وكانوا يستشهدون على ذلك بينات

الملك بروستوس اللواتي ابتلين بهذا الداء القبيح لانهن احتقرن عبادة الزهرة ولم يقدمن لها الكرامة الواجبة . فكن يتجولن وهن نصف عاريات في جهات البيلوبونيز تفترسهن تلك النار المتأججة في اعضائهن التناسلية ولم يكن في استطاعتهم اطفاءها

وكان للإله برياب في امهات مدن اليونان مذابح وتمائيل كثيرة ، وقد كتبوا على بعض تماثيله اسم هرمس . وهي مركززة كفاصل في الطرقات والاحياء . وكانت تحتفل النساء في بريابيس من اعمال طرودة وفي ادرنه وقورنثية واثينا بعيد هذا الإله . وذلك بملاذٍ قبيحة كن يشتركن بها مبادلة . امّا الاثيناويون وهم الشعب الارقي مدينة من باقي الشعوب اليونانية فقد اكثروا في مدينة اثينا وحدائقها تماثيل الإله هرمس برياب . وقد اتفق ان القبيادوس بن كلينياس وهو في عصره من الذين يهزأون بمعتقدات العامة ، بينما كان خارجاً ليلاً مع بعض الشبان الاغرار من محل انس اوعز الى رفقاءه بأن يكسروا العضو التناسلي الهائل لكل تمثال كانوا يصادفونه في طريقهم من تماثيل الإله برياب . ولما فعلوا ذلك كان الاستياء ثاني يوم في المدينة عظيماً الأمر الذي سبب الى القبيادوس ان يحكموا عليه بالموت . وهذا أكبر دليل على الاحترام الذي كانوا يقدمونه الى رمز التناسل

ولقد اوحى عبادة الزهرة إلهة الحب وباخوس إله الخمر الى فريق كبير من الشعراء والفلاسفة بتلك التصورات الخيالية ، فجعلتهم

يتغنون باناشيد الصباة والراح . وقد تكلم أريستون عن الزهرة
وكاهناتها بالفاظٍ ومعانٍ مستهجنة للفاية . وكان يخال ديوجينوس
وكراتيس ان الفعل الجنسي اذا قُضي جهازاً على مشهدٍ من الملاء ليس
فيه اقل ضرر

وكانت اثينا وقرنثة المدينتين اليونانيتين اللتين قد انصبَّ
القوم فيهما بكل قواهم على ملاهي الحب والغرام بهمة لا تعرف الفتور
والملل ، وفيهما اجتمعت اجمل محظيات المعمور . فكانت تختلف اليهما
الرواد من كل الجهات كاختلافها في عصرنا الحاضر الى مشرق
الحضارة عاصمة الفرنسيس . فضلاً عن انها كانتا ميدانين للفنون
الجميلة والمخترعات البديعة . وقد خلف لنا الاستاذ القيرون اسماً
وصفات اشهر محظيات تلك الاعصر اللواتي شاد القوم لكثيرٍ منهن
هياكل وخصوا جماهن بالتكريم اللائق بالآلهة

ولم يكن الرومان بوجه الاجمال سوى مقلدي اليونان لكنهم فاقوا
معلميهم بعبادة الزهرة . ولم تتوصل أمة من الامم الى الاميال الحبية
التي توصلوا اليها . بحيث فاقت هياكل الزهرة في ايامهم هياكل
المشترى . وكانت جماهير المتعبدين يختلفون اليها ويلازمونها بدون
انقطاع . وكانوا يمثلون في سائر الجهات الآلهة باخوس وبرياب وبان
بعلامات الرجولية المفرطة ، حتى اصبح الفالوس (١) عندهم رسماً مكرماً
قد اتخذته نساء رومية على شاكلة المصريات كعوذ ومصنوعات

للزينة . وكانت ارباب الفنون تصنع على شكله ادوات المائدة
والمطبخ نظير الكؤوس والاواني والمصايح والمقاعد وهلمَّ جرًّا
وكان المهندسون البنّاءون يكثرّون من اشكاله في هندسة الدور
والمعالم . حتى ان مفارق الطرق والمقاعد الحجرية المركوزة تجاه
المنازل كانت على شكل الفالّوس . وكانوا ينصبون على ابواب المدن
وفي الحدائق والحقول وفي ساحات الاحياء الكبيرة فالوسات هائلة
مراعاةً للذوق المتبع في ذلك العصر

وكانوا يحتفلون في اول يوم من الفصل الربيعي بعيد الزهرة
وفيه تحتلف النساء المتزوجات والعذارى البالغات الى جبل الكيرينال .
اذ كان فيه فالّوس هائل مصنوع من خشب شجر الليمون ، فكنّ
يحملنه على مناكبهنّ ويأتين به بموكبٍ حافل الى هيكل الزهرة
أريسين ، وهنّ ينشدن الاناشيد ويترنمن بالاغاني المبهجة . وبعد
ان يقمن هنالك بضع ساعات يأتين في خلالها بعض الافعال المتطرفة
كنّ يحملن ثانيةً هذا الصنم على عواتقهن ويعدن به الى جبل
الكيرينال

وكان الرومان ما خلا ذلك يحتفلون بعددٍ وافرٍ من المواسم
والاعياد التي كان التهيج الجنسي بالغاً فيها اقصى غايته ، وفيها
يقدمون الى كلا الجنسين اصناف المنبهات الفعالة . وان جميع
الكتابة اللاتين الذين تكلموا عن هذه الاعياد وشاروا اليها في
مؤلفاتهم قد وصفوها بالحفلات التي لم تكن الخلاعة تقف فيها عند

حدّ . حتى اتفق معظمهم على هذا الرأي وهو ان التهييج الجنسي كان الميل المتغلب في ذلك العصر . بحيث كان جميع النبلاء والقواد وواوسط الناس والسوقة حتى العبيد عاشين تحت سلطة المؤثرات الجنسية . ولم تبلغ انواع التهتك والمخالعة والفسق والفحش في الازمنة الماضية ما بلغت في عصر القياصرة الاواخر . واذا طالع المرء ما كتبه يمترون عن عيد التريمليونيون لظهر له جلياً انه لم تبلغ أمة على وجه المعمور بدون ان نستني من ذلك امم الاشوريين والبابليين من ضروب الفسق والفحش ما بلغت اليه امة الرومان الفاسدة التي لم تبطل قليلاً حتى صارت فريسة القوم البربر

وكانت المسيحية قد انتشرت بعد سقوط دولة الرومان وقعت كثيراً من الميول الجنسية والاهواء الحبية وذلك باحتقارها الزواج وتقديسها العزوبة . وقد بلغت في الأمر بكيفية لا تلام الكيان البشري وتفق معه . حتى ان تلك الاهواء التي قضي عليها بالضغط في زمن التصوف والتوغل في العبادة قد هبت مستيقظة من جديد ، لكنه عوضاً من ان يأتيها القوم جهاراً كما كان يجري في زمن الوثنية فانهم كانوا يقضونها في الخفاء والتستر . وانه فضلاً عن القوانين الصارمة والحواجز المتنوعة أخذت تظهر شيئاً فشيئاً نحو القرن العاشر للميلاد . وما زالت مجددة في نموها وتفشيها حتى ظهرت الاهواء الجنسية في اشد مظاهرها في القرن السادس عشر في زمن اولئك القوم الذين كانوا على شاكله ريارو وفرنيز وبورجيا ، والذين غطوا بفحشاتهم وتهتكهم

وجرائمهم جميع القبائح والموبقات التي اقترفها من قبلهم حكاه
الرومان الاقدمون

وظهر في التالي نحو القرن السابع عشر بضعة فلاسفة توصلوا
بشجاعتهم الادبية الى مقاومة تلك الرذائل التي يأتياها العظماء وذلك
بحملهم عليها حملة شعواء . وانه فضلاً عن الاضطهاد الذي لاقوه واصيدوا
به كان خلافهم يحملون محالهم ويقومون بتكملة ذلك العمل العظيم الذي
باشروه اسلافهم ووقفوا حياتهم عليه . ومن ذلك الحين دخلت
الانسانية في حياة جديدة . وكان الفضل لاؤلئك العلماء المؤدبون
الذين ظهروا في القرن الخامس عشر واليهم يُعزى تشييد بناء الحياة
الاجتماعية الجديدة . فهم الذين قد حملوا على تلك البدع واحدة
فواحدة فابادوها وكافحوا تلك الافاعي الخرافية نتاج الجهل والغباوة
فقضوا عليها . ونشروا ألوية النور على تلك الشعوب التي ظلت زمناً
طويلاً متسكعةً في اودية التيه ودياجير الظلام (١)

(١) وتوجد حتى يومنا الحاضر شيمة تدعى بالنصيرية تقطن شمالي سورية
لها اعتقاد تخفيه عن الناس . وقيل ان من جملة معتقداتها تكريمها فرج المرأة أو
آلتها التناسلية

الفصل السابع

✽ في البكارة وغشائها ✽

ان بعض الشعوب المنحطة في سلم المدينة كقوم الغوه والكاليكوت ومدغسقر والفيليين لا يهتمون ان يجنوا بانفسهم زهرة البكارة من الزوجة التي يقتنون بها ، بل انهم يفوضون ذلك الى الكهنة او خلافهم . وقد ذكر غوملي كاريري في كتاب سياحته حول الارض في اواخر القرن الثامن عشر ، انه شاهد في جزر الفيليين اناساً اختصاصيين ينقدونهم راتباً كبيراً ليقوموا بازالة بكارة البنات ، لانهم يعتبرونها كحاجز يحول دون ملاذ الرجل . وقد اطل الاسبان هذه العادة بعد استيلائهم على تلك الجزر . وجاء في رحلة المستر تشرشل في اواسط افريقيا انه يقال من ان السودانيين لا يشترطون البكارة في نساءهم

وكان المملوك عند الفينيقين هو الذي يقوم بهذه الوظيفة . وهي التي كانت في بعض مقاطعات الهند خاصة بالكهنة وبالبراهمة فقط ، حتى لم

تكن للبعض منهم مهنةً سواها. وكانوا يعتبرون العذارى كأنهنَّ غير طاهراتٍ فيلتزمن ان يؤدبن كفارةً يوميةً الى ان تطهرهنَّ نفس فاضلة . ولا غيار على هؤلاء الاقوام في ذلك ما زالت تعاليمهم الدينية وتقاليدهم الخرافية هي التي توحى اليهم وتأمرهم بذلك . وقيل ان اولاد ناييل في الجزائر يمدحون الابنة التي عرفت رجلاً كثيراً قبل زواجها

ومما يؤسف له ان يكون القسم الاكبر من المصريين حتى يومنا الحاضر اذا تزوج احدهم دخلت معه امرأة تسمى بالبلانة لتساعده على فض البكارة ، وذلك بكيفية بربرية تمسك القلم عن بيانها . اما المتنورون منهم والذين نالوا قسطاً من العلم فانه لحسن الحظ قد استكروا هذه العادة الشنعاء واقلعوا عنها

ويقدس سائر الشعوب بوجه التقريب البكارة ويعتبرونها كأنها الكنز الذي لا يحق لاحد امتلاكه الا من يعقد زواجه على الابنة . حتى ان غالبهم يرفضون قبول العروس التي لم تظهر فيها علامة البكارة وتوجد حتى يومنا الحاضر جملة شعوب في آسيا وافريقيا يلجأون الى وسائل اقل أو أكثر بربرية ليجبروا البنات بها على حفظ بكارتهنَّ الى يوم الزواج . ففي بلاد النوبة ودارفور تخطط الام فرج بناتها وهنَّ صغيراتٍ ولا تترك لهنَّ سوى فتحة صغيرة في الاسفل ليجرى منها البول والحيض الشهري . واذا حان يوم زواجها فانهم يفلقون لها بحدٍ قاطع الشفرين اللذين اصبحا ملتصقين . اما في الهند وفي

بعض جهات افريقيا فانهم يكتفون بان يجزموا العذارى الفتيات .
وذلك بان يدخلوا حلقة معدنية حمال الشفرين الكبيرين بكيفية يمنع
معها ادخال اي شيء فيهن . ويتخذ الجركس لبناتهم حزاماً جليداً
يسد فتحة الفرج ولا يدع فيه غير خرق صغير لمخرج البول والطمث
الشهري . وبعد نهاية حفلة العرس يشهر العريس مديته ويقطع بها
حزام البكارة

اما الامم المتمدنة فتعتبر البكارة بحقيقة قيمتها و بذات افضليتها
لكنها تدع الابنة ان تحافظ عليها باختيارها ولا تلجئها الى تلك الوسائل
الوحشية القاسية

غشاء البكارة — ان ما اتفقوا على تسميته بغشاء البكارة ليس
هو بالحقيقة غشاءً ، بل انه ثنية من غشاء المهبل المخاطي مكونة عند
مدخل القناة الرحمية وفيها فتحة سفلى تكون اثرية في سن الطفولية
ثم تتسع شيئاً فشيئاً في زمن البلوغ لتكون مخرجاً لدم الحيض
غير ان هذا الغشاء الذي كان معتبراً في كل الازمنة دليل
البكارة هو غير منتظم ولا يجري دائماً على وتيرة مضطربة . بحيث
يزداد تارة نمو هذه الثنية فتعود شبه غشاء قائم بذاته ، وتكون
طوراً قليلة النمو وفيها فتحة سفلى واسعة — ففي البنات العذارى
المعرضات لحيض شهري غزير او الى السوائل البيضاء او الى الاطاف
(اي العادة السرية) تزول على التقريب فيهن هذه الثنية . وان
الشواهد والاختبارات تثبت ذلك في كل يوم

غشاء البكارة على انواعه



الرسم ١٠

غشاء البكارة

الصفيق والصلب



الرسم ٩

غشاء البكارة

المسدود



الرسم ٨

بقايا البكارة

او اللحيمات الآسية

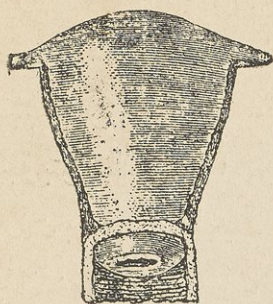


الرسم ٧

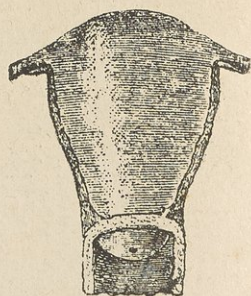
غشاء البكارة

يو كد ريولان ويناي انه لا شيء في دائرة الطب تعسر معرفته نظير مسألة البكارة . ويرتأي كوجاس انه ليس في الامكان بوجه التقريب الحصول على علامات واضحة تثبت وتؤكد غشاء البكارة . وقد حصلت جملة مناظرات فيما يختص بهذا الغشاء بين علماء التشريح ، منهم كثيرون انكروا وجوده ، وخلافهم كثيرون اثبتوه . ولم يكن مدار اختلافهم الا على كلمة غشاء . امّا الحقيقة التي لا ريب فيها كما يرتأي دوبي : ان غشاء البكارة ما هو الا ثنية مكوّنة من غشاء المهبل المخاطي ، تكون واضحة في البنات العذارى اللواتي لم تحصل لهنّ مباشرة اولمس او سوائل بيضاء ، وقد تكون في بعضهنّ معدومةً بتاتاً لنقص في نموّها

تعتبر الطبقة الجاهلة عند بعض الشعوب ان انصباب الدم لدى اول جماع هو برهان قاطع على البكارة . ولذلك تلقاهم يعرضون على مرأى من المجتمعين القميص او المنديل المخضب بدم العروس .



الرسم ١٣
عنق رحم الوالدة



الرسم ١١
عنق رحم العذراء

وبعدئذ يضعونه في علبه ليكون محفوظاً عندهم نظير ذخيرة . وان العروس التي لا تظهر فيها هذه العلامة الدالة على بكارتها يردونها خجلة الى اهله . غير انه قد يندر ذلك لان الامهات تحتاط لهذا من قبل ونحن موردون بعض الشيء من هذا القبيل

تفحص الوالدة او احدى النساء الخصيصات اعضاء الابنة التناسلية قبل زواجها ببضعة ايام ، فاذا لاحظت ان مدخل مهبلها متسع يلبج فيه القضيب بدون تمزيق ولا اهراق دم ، فهي تجهز مئاة سمكة او قطعة معي رقيقة . وبعد ان تملئها دم حمامة او ارنبة تسلمها الى الابنة وتوصيها بان تدسها خفية في جوف مهبلها قبل ان تتقدم الى سرير الزواج . وبذلك تنظلي الحيلة على الزوج وتأتي كبرهان قاطع على بكاررة الزوجة

ولم يزل بعض الاشخاص في جميع البلاد المتمدنة يتطلبون حتى

عصرنا الحاضر امثال هذه البراهين الدموية . فاذا لم يجدوا أثراً للدم
فيرسخ في ذهنهم انهم قد اقترنوا بزوجة ثائب ، ويكون ذلك داعياً
لقلقهم ونقص عيشهم . ولو انهم ادركوا حقيقة الأمر وعلموا بانهُ ربُّ
زوجة بتول بالفعل لكنها ضعيفة نحيفة او مبتلية بالسوائل البيضاء اذا
اقتربت برجل ذي قضيب صغير ودقيق لا يحصل لها تمزيقٌ ولا
سيلان دم . وكذلك الفتيات اللواتي يندفعن الى اللطاف والملازمات
السرية تصير اعضاؤهن التناسلية متسعة وان كنَّ لم يزلن اباكراً لم
يسهنَّ رجل . بحيث تفض بكارتهن بدون ان يسيل منهنَّ اقل دم .
ويتفق ان ابنة تسقط وهي صغيرة على اعضاء تناسلها وتمزق بكارتها
ويخرج منها دمٌ طفيف لا يلتفت اليه . ففي حالة كهذه يُظن ايضاً
بالابنة السوء وتكون هي بريئة منه

ولقد برهن اخيراً الاستاذ باران دوشاتيل بكيفية لا تقبل
النقض على ان كثيراً من المومسات بعد ان تركن تلك المهنة القبيحة
وتزوجن زواجاً شرعياً قد اظهرن تلك العلامة الدموية . وان فتيات
استسلمن الى الفحش قبل سن البلوغ وفقدن بكارتهن بدون اهراق
دم . وقد ذكر في مؤلفه « مومسات باريس » عن فتاتين اتهما رجلاً
بانهُ قد اهانهما بقوله لهما انهما من المومسات . وطلبتا من المحكمة
ان ترسل طيبياً شرعياً لفحصهما لتظهر براءتهما من هذه التهمة الشنعاء .
كانهما كانتا علمتين بسر المسألة . وبعد الفحص الدقيق وجد الطيب
ان بكارتهما لا تزال فيهما كأنهما بتولان . الا ان البوليس السري

قد اقتنى أثرهما وعلم بأنهما مومنين بالفعل
اورد ديستراك ٤٧ شاهداً على حصول الحمل مع وجود البكارة
ومن قوله انه في بعض الاحوال يحصل الجماع على اكله وبعنف
وتستمر البكارة سليمة لمروتها. وقد اورد اساتذة ديدون على ذلك
شواهد لا عداد لها

ان لبعض الفساق المتوغلين في ضروب الفحشاء ميلاً لفض
البكارة ، حتى ان بعض القوادات في العواصم الكبيرة كباريس مثلاً
يقدمن الى امثال هؤلاء السفلة لقاء مبلغ كبير من المال بناتاً يزعمن
بأنهن ابكارٌ وليس هن في الغالب كذلك ، بل ان بكارتهن مصطنعة .
سيما وان استعمال البكارة الصناعية كانت معروفة من القديم وهي لم
تزل مستعملة في عصرنا الحاضر بذات الكيفية التي كانوا يلجأون اليها
فيما مضى . اورد صاحب كتاب جامع اللذة (١) انه لتجديد البكارة
يؤخذ شب وعفص وخلاف اشياء قابضة وتسحق وتنخل وتطبخ
بالماء وتطلي بها المرأة اعضاءها التناسلية ، فاذا اشتد تكميشها اخذت
قطعة مصران وجعلت فيها دم فرخ وتحملت بها وقت الحاجة وبهذه
الكيفية تستعيض المرأة بكارتها متوالياً

ويتضح من كل ما تقدم انه لا يجب ان يثق الرجال كثيراً
بظهور الدم كبرهان قاطع على البكارة ولا ان يرتابوا عند عدم ظهوره

(١) وهو محمد بن حسن بن عبد الله بن هلال وتوجد نسخة خطية من
مؤلفه تاريخها سنة ٧٧١ هجرية في دار الكتب الخديوية في القاهرة

بعفاف الابنة وسيرتها الماضية . فان هذه العلامة هي كثيرة الالتباس
ومما تجوز الحيلة فيها . وحبذا لو ابطل الناس الهمج عادة اشهار منديل
البكارة بعد الزواج وهي العادة التي لم تزل موجودة عند يهود الجزائر
وتونس وعرب البادية وعند عامة المصريين وهي من اقبح العادات واذناها

فحص البطارة — يحصل في البنات الجيدات التركيب لدى
فض بكارتهن تمزيقٌ قليل في مدخل المهبل او سلخٌ جزئي . ويكون
التمزيق غير متساوي الاطراف يسيل منه دمٌ طفيف . واذا اتفق
في بعض الحالات الاستثنائية وكان القضيب فائق الحد المعتاد واولجه
الزوج بعنفٍ فيحدث رضاً وتمزيقاً في ثنيات المهبل يتسبب عنهما
نزيف دمٍ قليل لكن ذلك نادرٌ جداً

وتولد بعد فض البكارة على اطراف غشاء المهبل الممزق او
المسلوخ حييات تسمى بالحيوات الآسية (انظر الرسم ٨) لكنه يعسر
جداً تمييزها وسط تجعدات وحييات مدخل المهبل المتعددة . ويرافق
فض البكارة غالباً تمدد مدخل المهبل ورضٌ واحمرار، واحياناً انتفاخٌ
واحساسٌ متناهيان في الاعضاء التناسلية

ومن جملة علامات البكارة التي كان يعتمد عليها الرومان
الاقدمون ، هي ان يقيسوا عنق الفتاة ليلة زفافها قبل اختلاؤها مع
العريس بخيطٍ . ثم يحفظونه الى ثاني يوم ليقبسوا به عنقها ثانية عند
خروجها من خدرها . فاذا وجدوا ذات القياس فيستدلون بذلك على
كونها قد اضاغت بكارتها من قبل . واذا لاحظوا انه لم يعد الخيط

كافياً ليطوق عنقها بحيث قد زاد قطره مدة الليلة البارحة فكانوا يعلنون بكارتها . الأأنهم قد ابطأوا هذه الطريقة فيما بعد لما يحتمله الخيط من التمدد او عدم ضبط القياس

سبباً وانهم كانوا يقيمون حفلة مقدسة عند فاض البكارة ، وفي أثناءها كانوا يستغيثون بالآلهة لترأسها . وان أول إله يستجدونه هو إله البكارة واليه يقدمون حزام العروس . ثم يستغيثون بإله الاحتمال ليحضر ميدان الزواج . ومن ثم بإله اللذة ليضعف لذة الزوجين وبالتالي بإله المعونة وهو الأخير كلما حصل مانع متأت عن غشاء البكارة او اي عائق ما يحول دون قضاء الفعل الجنسي . أمّا في يومنا الحاضر فلم يعد احدٌ يستغيث بالآلهة حتى ولا يستجد عاطفة الحب

القسم الاول

* في بتر اعضاء التناسل *

كانت الاعضاء التناسلية بالنظر الى العصور والاعداد معرّضة الى ضرور شتى من العمليات الجراحية . وذلك تارة بقصد النظافة والتكشف وطوراً لارضاء غيرة الرجال المستبدين والازواج المجذوبين

الحناية — امر المشترعان موسى اولاً ومحمد ثانياً اتباعهما بان يحتنوا قلفتهم وذلك كوسيلة للنظافة في البلاد الحارّة . غير ان هذه

العادة كانت موجودة قبل موسى بزمان ومتبعة عند الاشوريين
والبابليين والاثيوبيين والمصريين والسريان وقد جرى
موسى العادة المتبعة عند هؤلاء الشعوب . ولم يكن القصد من الختانة
الآن تجنب التهييج الذي يسببه الافراز المجتمع حيال تاج الحشفة
المغطاة دائماً بالقلفة . الا انه ليس جميع البشر يولدون وفتحة
قلقتهم ضيقة ، وليس الجميع قدرين معرضين عن النظافة . فاذا كانت
الختانة مفيدة للبعض فهي عديمة الفائدة للآخرين . لا بل ينتج
عنها شيء من الضرر على قول البعض لانها تسبب تصلب اديم
الحشفة وعنه تنتج قلة الاحساس عند الجماع التي ربما الجأت الرجل
الى التماس مهيجات اكثر مفعولاً ووسائل غير مشروعة

كان المشترعون الاقدمون يحترمون اعضاء الرجل التناسلية
حتى ان فوهي لم يسن شريعة خاصة بقلفة الشعوب الصينية . وترك
زوراستر الفرس احراراً في محافظتهم على القلقة . وحرّم سولون
وليكورغ على اليونانيين الختانة . وكذلك بولس الرسول لم يعلق عليها
اهمية بل انه ارتأى في جملة مواضع من رسائله ان اتباعها أوتركها سيان
ولم يشدد في أمر الختانة الا المشترعان موسى ومحمد وهما اللذان
أمرا في تضحية القلقة . وقد ساعد الاسلام والاصطلاح على انتشار
الختانة في القسم الاكبر من آسيا وفي سائر افريقيا تقريباً

امّا الاثيوبيون والمصريون واقوام البنان وقسم كبير من
القبائل الافريقية وجملة شعوب في الهند فانهم لا يكتفون بختانة الذكور

بل انهم يختنون الإناث أيضاً . وذلك بقطعهم المستطيل من الشفرين
الصغيرين وجملة البظر تقريباً . ومما يتلاحظ ان الشفرين الصغيرين
في نساء هذه الجهات يتمددان أخصه بعد الوضع تمداً قبيحاً .
ويستطيل في نساء الهوتنتوت الشفران الصغيران ويتمددان ويتدليان
على الفخذين حتى انهما يعيقا الفعل الجنسي ، ففي حالات كهذه
يستحسن قطعهما

الخزرم - وهو ان يثقبوا قلفة الرجل من جهة الى أخرى او
شفري المرأة الكبيرين ويدخلوا في الثقبين امّا حلقة او فرع قفل
صغير وذلك لمنع الاشخاص عن الجماع . ولدى بعض الامم في افريقيا
وأسيا طريقة للخزرم اضبط . وذلك ان يأتوا كما تقدم القول بسلخة
اديم لكل شفرٍ ويخطوهما بهما ولا يتركوا سوى فتحة ضيقة لمجرى
البول والحيض . وبعد ما يلتحم الشفران ينسلون الخيطين فتستمر
الابنة مسدودة الفرج ومحرومة منه الى يوم الزواج . ومتى جاء ذلك
اليوم يشق الزوج بمديته صلة الالتحام ويقطف ببريته وخشونته
زهرة البكارة التي حفظوها له بهذا الشكل الوحشي

ولم يحفل اليونان بمثل هذه الوسائل الخسنة بل انهم كانوا اوفر
أدباً واكثر ثقةً بنزاهة نساءهم من تقههم بمزالج واقفال خدورهن .
ولا شك بانهم كانوا محقين في ذلك

امّا الرومان الذين فاقوا جميع الامم بالفحش والغيرة على النساء
فكانوا يعملون لعبيدهم وبالثل لبنينهم انواع الخزرم المختلفة . بحيث كانت

القابلات تخزم البنين الذين يشتبهون بسلوكم . واذا لم تكف هذه الوسيلة فكانوا يحجزون القضيبي داخل قرابٍ خشبي له خرقٌ لمخرج البول . وقد اورد وينكيان وصف تماثيلين صغيرين قديمين كانا يمثلان شخصين من ارباب التمثيل مخزومين . وهذان التمثالان كبرهان عما نقله الينا المؤرخون فيما يختص بالمغنيين . وذلك ان اصحاب دور التمثيل في عصر القياصرة كانوا يجبرون الممثلين على تحمّل الخزم لحفظ طلاوة صوتهم وسلامته . وذلك بحرمانهم من كل لذّة جنسية . امّا في يومنا الحاضر فاذا قضاوا على الممثلين بالخزم فلانظن ان يلاقي فن التمثيل طلاباً كثيرين . ولقد اتهم جوفينال كبار السيدات الرومانيات بانهن كنّ يخزمن عشاقهن بحلقة ذات قفل وبيقين المفتاح معهن . وكذلك العرب لم يعدوا هذه الطريقة ايضاً فقد ذكر صاحب جامع اللذة انه كان لابي الخطاب بن صباح جارية تهواه فحملها الشغف به والغيرة عليه ان عملت قفلاً وانفذته اليه مع رسول وطالبته بان يقفل على قضيبه . امّا هو فقد اجاب الرسول بقوله له عد اليها وقل لها ان تطيل شعر شفيها الكبيرين لاعقدتها واختم عليهما فاذا رضيت بذلك قبلت انا ايضاً بالقفل

كان فيما مضى بعض الجمعيات الرهبانية في الشرق يخزم اشخاصها اعضاءهم التناسلية . امّا في يومنا الحاضر فلم يعد يُشاهد فيه امثال هؤلاء النساء الا في الهند في طائفة الفقراء المتعصبين او تلك الذين يحملون في قلفهم حلقة كبيرة اشبه بالخخال

المخصى — نشأ في الشرق فن الخصي اي حرمان الرجل من جنسه . فقد ذكر ديودور عن السريان والمصريين انهم كانوا يقضون بالخصي كقصاص للفساق والذين يقتربون جنابة باسيفاس ويقال ان الماديين هم اول من اتبع نساءهم بلفيف الخصيان . وقد تبعهم على الأثر اهل اشور وفارس . بحيث كانت سادات اسيا يأمرن بمخصي عددٍ عديد من الابناء التعساء ليدخلوهم في حاشيتهم . كما انه لا توجد حتى يومنا الحاضر سراية او حرم الا وفيهما عددٌ من الخصيان القامئين بخدمة النساء وحراستهن . ولما انحطت مدينة رومية في زمن قيصرتها الأواخر كان اغنياء الرومانيين يشترون خصياناً وخنائاً للخدمة الجنسية . واصبحت في اثناء حكم امبراطرة اليونان تجارة الخصيان صفقة رابحة . حتى اضطر يوستينيانوس ان يقضي بالخصي على اولئك الذين يخصون بنبيهم — وقد حكم البرلمان الباريسي بموجب شريعة تاليون وهي العين بالعين والسن بالسن على الذين خصوا ابيلاز بان يخصيهم الجلاد — وكانت الشريعة السالكية (١) تقضي بالخصي على العبيد الذين يفاجئونهم مضجعين مع سيداتهم — وكانت شريعة غليوم الفاتح تقضي بالخصي على كل امرء اغتصب ابنة بكرًا — اما الشريعة الفرنسية الحالية فقد حرمت الخصي في البند ٣١٦ من قانونها الجنائي وهذا نصه « ان كل شخص اتى جنابة الخصي يحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة . واذا مات الشخص المخصى من

(١) شريعة فرنساوية قديمة كانت تحرم على النساء وبنهن تبوء عرش الملكة

جزاء ذلك قبل مضي اربعين يوماً على هذه العملية يحكم على
الخاصي بالموت

وزعموا بان كهنة الالهة قييل كانوا يخصون انفسهم قبل دخولهم
في خدمة الكهنوت وقد سقط جميع المؤرخين في هذا الخطأ وذلك
لاعتقادهم بالاحاديث الثقيلة . غير ان الحكيم الذي يغوص على
الحقائق ويستتبع بالبرهان لا تنطلي عليه تلك الاكاذيب . اذ يعلم
ان الرقص الخلاعي والتهيج الحبي اللذين كان يأتيهما هولاء الكهنة
لا يتفق ابداً مع حياة الخصيان الحاملة والبليدة

ولقد دفع الاخلاص والتقوى كومبالوس الى ان يخصي ذاته
لينجو من الاهواء الخطرة التي كانت تثير فيه باعث الشوق نحو
ملكته — وفي القرن الثاني للميلاد اتبع اوريجيانوس المتحمس مثل
نديم انطيوخس سوتر ليرهن عن عفته لكل من شك بها . ثم
كان لهذين الخصيين المشهورين كثير من المقلدين حتى اضطر احد
البابوات ان يبدد هذه الطريقة التي سرت عداها بين تلاميذ
اوريجيانوس . ثم ظهرت في مدة حكم الامبراطور أركاديوس فرقة
الابيليان وهم الذين نذروا على انفسهم بان يعيشوا مع النساء بدون
ان يولد لهم بنون . ولم يعد لهؤلاء الملحدين واعداً الطبيعة من
اثر من حين ما علموا بالقانون الذي وضع لقصاصهم

وظهرت من ثم في جهات جزيرة العرب بدعة أخرى أشد
هولاً مما تقدمها . لم يقتصر انصارها المعتوهون على خصي انفسهم تدريجاً

بل انهم كانوا يخصون جميع الاشخاص الذين يصادفونهم . وبعد ان ارتكبوا جملة جرائم من هذا القبيل قامت الامة ضد هؤلاء المجانين اعداء الطبيعة الالذاء وقتلت الرؤساء منهم ففرق باقي الاعضاء

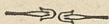
ذكر المؤرخ بروكوب ان سادات بلاط الامبراطور يوستينيانوس كانوا يتطلبون كثيراً من الخصيان الفتيان حتى ارتفعت قيمة هؤلاء ويبيعوا بثمان غال . فلما شاهد احد ملوك الابسج رواج تجارة الخصيان وكونها من التجارات الاوفر ربحاً فكان يغتصب بالقوة اولاد رعيتة الجميلي المنظر ويأمر بخصيمهم وتصديرهم للمبيع في اسواق القسطنطينية وزاد فن الخصي وحرمان الرجل من خاصية جنسه انتشاراً عظيماً ولاقى نجاحاً باهراً في مدة خلفاء المسلمين . ولما كان السلطان يفوض الى الخصيان خدمة نساءه وحراسة سرايته . فكانت الامراء واعيان الدولة يقلدونه وينسجون على منواله . حتى صارت الخصيان تعد بالئات والآلاف . وانتشرت عادة الخصي في اكثر جهات اسيا وافريقيا ولم من الضحايا البشرية ذهبت في سبيلها وكرست على مذبحها ولم تتوقف غيرة رجال الشرق المستبدين عندها الحد بخصيمهم الذكور فقط بل انهم تجاوزوه الى ابعده من ذلك وهو خصيمهم الاناث . بحيث انهم كانوا يشقون بطن الفتيات ويستأصلون المبيضين منهن ليجعلوا هؤلاء التعيسات عديمات الشهوة الجنسية . وكذلك يقطعون بظرهن من اصله ويجمعون الشفرين الكبيرين ويخيطنونها حتى يمتلكوا مخلوقات لا جنس لها ولا شهوة وتفوق الخصيان

الذكور. ويقال انه اذا اجروا عملية الخصي في رجل بالغ تبقى له جميع
الشهوات والاحساسات التي كان متمتعاً بها قبل خصيه

ونحو القرن الحادي عشر دخل فن الخصي في البلاد الرومانية
فكان يُشاهد والدون قساة القلوب عديمو الشفقة يخصون اولادهم
ليلحقوهم بدور التمثيل حيث يقومون بتمثيل ادوار النساء ليكتسبوا
بذلك مرتباً كبيراً

امّا في عصرنا الحاضر فقد بطل فن الخصي في الممالك المتمدنة
ولم يعد للخصيان وجوده الا في بعض سرايات تركيا والقطر المصري
ولم يزل مع ذلك عددهم وافراً لا يستهان به . بحيث انه لما قاموا
بخلع السلطان عبد الحميد وجدوا في قصره يلدز ما ينيف عن مائة
وخمسين خصياً

غير ان الفحش والبغاء والامراض التناسلية التي تزداد انتشاراً
من يوم الى آخر في امهات المدن ومواطن التمدين ، والتي تسبب داء
العنة لكثير من الاشخاص قبل السن المعتادة ، هي نوع من الخصي
الاختياري الذي سيأتي الكلام عنه في فصل العنة



الفصل الثامن

في صحة الاعضاء التناسلية والتعاليم المختصة بالفعل الجنسي

إذا رغب المرء ان يحفظ اعضاءه التناسلية صحيحةً ونشيطة ، عليه ان لا ينهكها بعمل متواتر متواصل . بل عليه ان يعتني دائماً بنظافتها وطهارتها وذلك بغسلها يومياً ليزيل عنها الاقذار التي تفرزها والمواد التي تعلق بها . وكذلك يلزم للمرأة بنوع خاص ان تستعمل النظافة باعتناء ومراراً متكررة ، لان تركيبها يستدعي ذلك . وخير الغسول ما كان بالماء البارد او الفاتر حسبما يقتضيه الفصل ، ولا بأس اذا اضيف اليه بعض نقط كولونيا جيدة . ويجب ايضاً عدم استعمال الخلول وسائر المحوزات العطرية القابضة فانها تيس وتجمد وتغير لون اغشية الاعضاء وتفقدها الى الابد تلك الغضاضة الجذابة التي تمتلكها على الزوج العاقل ان يتخذ باعتدال الملاذ الزوجية واية ان يفرط بها . ذلك لان الافراط يجبل الجسم ويؤثر على العقل . ومجمل القول انه اذا اراد الزوج ان يضاعف ملاذهُ ويطيل مدتها ، فعليه ان يقتصد بالانفاق منها ولا يعمل على تبديدها

ويتطلب الفعل الجنسي ملاطفةً وهدوءاً وتستراً ليفيه المرء حقه
ويقضيه على غاية ما يرام . ذلك لان الفزع والضجة ونظيرهما القذارة
والكراهة هي من الاسباب التي تعاكسه وتحول دون اتمامه . وما على
الزوج الا ان يتطلب اللذة من زوجته بواسطة الكلام العذب وعبارات
الحب ليجذبها اليه بلطفٍ وينال منها مرغوبه . واياه ان يتخذ
العنف والغلظة المسيبين لاعراضها عنه ونفورها منه . ويقول صاحب
كتاب جامع اللذة ان من طلب ما عند النساء بالغلظة لا يزداد
منهن الا بعداً ، وان الذي يجري النساء على الفساد غفلة الرجل
وكثرة الاموال

وعلى الزوج ان يقضي الفعل الجنسي بوداعةٍ ومداراةٍ ، وليس
بتلك الحدة البحرانية التي من الجائز ان تجرح الاعضاء وتضر بالتلقيح
وتترك في مخيلة المرأة أثراً تشعر به بالألم كلما اقترب منها فيما بعد
وان لم تكن ثمة داعٍ لذلك

وعلى الزوج ان لا يضني ذاته بتخاذهِ الجماع ديدناً ، بل عليه ان
يتجنبه ويمتنع عنه متى اشارت اليه الطبيعة بالامتناع . ويقول الشيخ
الرئيس ابن سينا في قانونه انه لا يجب ان يُجامع الا على شبق
صحيح لم يهجه نظراً أو تأملً أو حكمةً أو حرقة . بل انما هاجه كثرة
المني وامتلاؤه « اي عليه ان ينتظر ولا يعود الى الجماع قبل ان
تكون الطبيعة قد جددت فيه ما فقدته من جرائه

ويلزمه ان يقضي عن مخيلته الافكار المهيجة والاميال الجنسية

الغير المعتدلة ، فهي من أكبر اعداء البالغين واشدها ضرراً بهم . وايه
ان يعتمد الافكار المهيجة والهواجس الغرامية والمنظورات المنبهة .
بل عليه ان ينتظر العضو التناسلي ليستيقظ من غفلته من تلقاء ذاته .
وهي الوسيلة التي يحتفظ بها على خصائصه الطبيعية زمناً طويلاً
سألوا ابو قراط الحكيم كم مرة يستطيع الرجل ان يباشرفي
الاسبوع . أجابهم مرة واحدة . قالوا وان كان هذا قليلاً . أجابهم
مرتين . قالوا وان كان هذا قليلاً ايضاً . أجابهم ان روحكم فيكم
اذا شئتم فاخرجوها منكم

وفي هذا المعنى قال ابن سينا في ارجوزته المشهورة :

احفظ منيك ما استطعت فانه ماء الحياة يراق في الارحام
وقال في موضع آخر :

ثلاث هن من شرك الحمام وداعية الصحيح الى السقام
دوام مدامة ودوام وطى والقاء الطعام على الطعام
فليحذر الزوج الصراع الحبي حالاً بعد الامتلاء من غذاء وافر .
ذلك لان التشنج الشديد الذي يحدثه الانزال اي القذف المنوي في
مجموع الجسم ، قد يتفق ان تتوقف من جرأته الوظيفة الهضمية
ويتسبب عنه امتداد الامعاء وداء النقطة احياناً

ويجب ان يتمتع المرء عن الفعل الجنسي في حالة انحراف الصحة
وتوعك المزاج او المرض . لانه اذا كان الجماع صحيحاً للشخص
الاصحاء فهو بعكسه مضرٌ بالاشخاص المرضى والمهزولين

ثمَّ انه متى كان الرأس قلقاً والاعضاء تعباً فمن الصواب أن تُوجَل المباشرة الجنسية الى يومٍ آخر . ذلك لان التعب الذي يحدثه هذا الفعل لا بدَّ من ان يضاعف تعب الزوج الموجود فيه . وكذلك يجب على الاشخاص المصدورين وهم عادةً مولعون بالحب الجنسي ان يرتدعوا عن الاميال الحبية جهد طاقمهم لانها تسبب اعظم الاضرار لضعفاء الصدور

ثمَّ انه وان يكن في استطاعة المرأة ان تستسلم للجماع تكراراً واكثر تواتراً من الرجل ، فهي مع ذلك قنوعة في الغالب واكل تشوقاً منه . ولا شك بانها مصيبة في ذلك ، سيما وقد برهن الخبيرون على ان اللواتي يفرطن به كنَّ عرضةً لادواء المبيضين والرحم المؤلمة وتلك العلة الهائلة التي يدعونها بالسرطان

يذكر اولو الخبرة ان المأكولات والمشروبات التي تحمي الدم وتعجل في دورته ، لا تفعل في الشخص الاتهبجاً وقتياً فضلاً عن انها تجعله في استعدادٍ لضعف الباه والعنة . وعليه فالاشخاص الذين يفرطون بالمشروبات الكحولية والاطعمة الحارّة فانهم يفقدون قبل الزمان المعتاد قواهم التناسلية . وكذلك تناول الاغذية المضعفة والمشروبات الشديدة الحموضة فهي بالمثل تخمد حرارة القوى التناسلية ويترتب على الزوج ان يحترم بعض الحالات الجسمية والعقلية التي تكون فيها زوجته ، وهي نظير مدة الحيض الشهري والتعب وانحراف المزاج والاكدار وازراء الحياة وان لا يتطلب منها

اعراً ليست هي مستعدة للقيام به والاجابة عليه . وانه اذا اجبرها
واكرهها وتصادف وحصل التلقيح فلا شك بان يأتي الثمر متأثراً من
الحالة التي كانت فيها حامله وقت الحمل . وهذا ما نبينه مفصلاً في
الفصل الخامس عشر من هذا المؤلف

وعلى المرء أن يتجنب العفة التامة الطويلة المدة ، وبالمثل الافراط
الجنسي . لان هذا التطرف في الحالتين المتناقضتين يتلف العضو
التناسلي ويأتي بذات النتيجة ، وهي الارتخاء وضعف الباء والعنة .
لذلك يجب على الأزواج الحكماء ان لا يطلقوا لانفسهم عنان
الاهواء الجنسية ولا يعرضوا عنها بتاتاً . بل يلزمهم اذا اقتربوا من
هيكل الحب ان يتنحوا عنه وفي اقتدارهم ان يخصوه بتقدمة اخرى
تتطلب مدة الحمل اتبهاً زائداً وعناية فائقة ، لهذا يجب على
الأزواج ان يمتنعوا عن المباشرة الجنسية مدة شهري الحمل الاولين ،
ومنذ ابتداء الشهر السابع الى ما بعد الوضع ، وذلك لخير الحامل
وجنينها معاً . لان التهييج الذي يسببه الجماع في الشهرين الاولين من
الجانز ان يعيق نمو التصوير الجنيني ويسبب في بعض الاحيان
الاجهاض . وكذلك من الجانز بعد ابتداء الشهر السابع ان تجرح
المباشرة الرحم وتسقط الجنين قبل اوانه

فهذه هي التعاليم التي يجب على الأزواج اتباعها ، اولئك الذين
يرغبون من صميم قوادهم ان يحافظوا على خصائص بنيتهم زمنياً
طويلاً ، ويخلفوا بنين حسني التركيب اصحاء الاجسام

الفصل التاسع

✽ في الحيض الشهري ✽

يُستدل على بلوغ الابنة بتلك العلامة الاولى وهي الزغب
الحريري الذي ينبت في جهة عانتها ، ويُستدل على استعدادها
للتناسل بذلك الدم الذي يصدر من رحمها ويسيل من فرجها ويدعى
بالحيض الشهري

ويختلف بدء ظهور الحيض بالنظر الى الاقليم والطقس والتركيب
والمركز الاجتماعي التي تكون الابنة فيها . ففي البلاد الحارّة
يأخذ الحيض مبدأه من السنة التاسعة الى الثانية عشرة . وفي البلاد
الباردة من السادسة عشرة الى العشرين . وفي البلاد المعتدلة في متوسط
المدتين السابقتين . وكذلك تبيض بنات المدن وعلى الخصوص الحواضر
الكبرى قبل بنات البادية والريف . ومما ذكره البان دوران انه في
جماعة الاسكيمو في شمالي اميركا ينقطع حمل النساء في مدة الشتاء
وينقطع معه الحيض وذلك من تأثير شدة البرد

أمّا مدة الحيض الاعتيادية فمن ثلاثة الى اربعة ايام في النساء الجيدات التركيب واذا قصرت او طالت عن ذلك فتكون على خلاف المعتاد . وتتسبب امّا عن فقر الدم او ضعف الرحم او هزال عموم الجسم . ويأتي الحيض اوفر مقداراً وطول مدة في النساء الليمفاويات الكسولات والقليلات الحركة . واقل من ذلك في النساء الدمويات النشيطات العاملات . وكذلك هو اوفر في النساء النحيفات والشهوانيات مما هو في النساء السمات وعديمت الميل

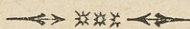
ويقدرن متوسط مقدار الدم الذي يسيل في كل حيض بمايتين وخمسين غراماً . غير انه يختلف هذا المقدار كثيراً بنقص او زيادة جملة اسباب . ومن الخطأ الشائع عند عموم الناس اعتقادهم بان دم الحيض هو دم مفسود مع انه نظير الدم الذي يسري في الاوعية الشريانية ما خلا هذا الاختلاف فقط . وهو ان مادة الفيبرين التي فيه هي اقل (١) من المعتاد

أمّا الرائحة النتنة التي تنتشر من بعض النساء في اثناء الطمث فتحصل من مفرزات الغدد والدم الذي يفسد في اللقافة . وان اللواتي يعتنين بانفسهن ويبدن اللقافة لا تنتشر منهن رائحة كريهة اصلاً ليس لمدة الحيض الدورية اقل علاقةً باوجه القمر كما تظنه العامة ، فهو حالة طبيعية نظير باقي الاحوال الحيوية التي لها صفة دورية . واكبر دليل على عدم علاقة القمر بها انه اذا اتخذنا عدداً كبيراً من

(١) وهي المادة الميضية التي تتكون منها العضلات

النساء لوجدنا الكثيرات منهنَّ يبتدئ الحيض معهنَّ في اي يوم كان
من الشهر (١)

ولقد تضاربت اقوال العلماء في أمر الحيض الشهري وسببه وليس
هنا محلُّ لايراد آرائهم بشأنه . اما الرأي الغالب فهو انه لما تبلغ
الانثى وتأخذ بويضاتها بالنضج متوالياً فانه كلما نضجت بويضة او
اكثر تتضخم اعضاؤها التناسلية ويتسبب عن ذلك سيلان الحيض



القسم الاول

﴿ في بيض المرأة الشهري ﴾

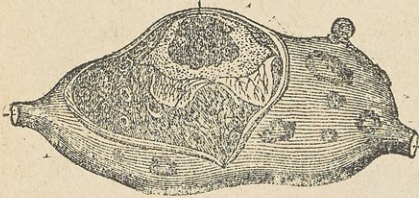
قبل ظهور الحيض الشهري بيضعة ايام تنتفخ حويصلة من
حويصلات غراف وهي التي تغلف البويضات البشرية وتنفلق وتخرج
منها البويضة التي تكون قد بلغت تمام نضجها ، فتلتصق بالبوق وتسقط
في الرحم . ثم تحدث قطبة في المبيض في المحل الذي خرجت منه .

(٢) طالعا للدكتور ستور احد اطباء الالمان تأييده الاعتقاد الذي لم يزل
سائداً من زمن ارسطو فيما يتعلق بتأثير القمر على الحيض . مستنداً بذلك على
فحصه ٥٨٢٨ امرأة كُشف عليهنَّ ٦٨ مرة في مدة عشر سنوات في مستوصف
عمومي . تبين له من ذلك ان القمر كان يفعل مفعولاً هاماً فيما يتعلق بظهور
الحيض ، لان غالب هذه النساء كنَّ يضمن في التريبع الاول مع ان القسم الاقل
منهنَّ جداً كان يصادف حيضهنَّ مع الهلال او البدر

وهذا هو العمل الذي يدعونه ببيض النساء الشهري (انظر الرسم ١٤)

البيض الشهري

تمزق حويصلة من حويصلات غراف وخروج البويضة المسببة للحيض



تسلمات وتقطبات
المبيض

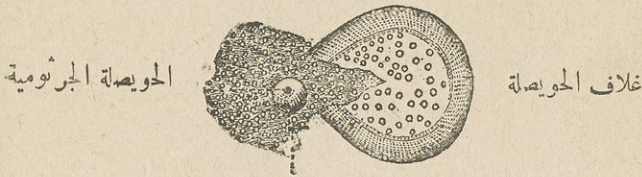
الرسم ١٤

ويحدث عمل المبيض ومرور البويضة في البوق انتفاخاً في غشاء الرحم المخاطي وتحلباً دموياً في سطحه يسيل الى الفرج ويخرج منه .
وإذا استأصلوا المبيضين بعملية جراحية امّا لعلّة او لتقوم المرأة مقام الخصي الذكر ، كما يجرون مثل ذلك لبعض النساء في الهند . فوقتئذٍ ينقطع الحيض ولا تعود تأتي لهنّ العادة الشهرية بتاتاً

ويقول دوبي يجب على العلماء الذين يذكرون انّ في كل مبيض من ١٥ الى ٢٠ بويضة ان يضيفوا الى ذلك ما خلا البويضات التي تحدث فيما بعد . لانه بالنظر الى سنة البيض الشهري اذا كانت المرأة لا تمتلك سوى اربعين بويضة فقط ، فهي تصبح عقيمة بدون ادنى ريب بعد اربعين بيضاً . أي بعد بلوغها بثلاث سنين وبضعة اشهر ، وهذا ضرب من المستحيل . وحققة الأمر ان المبيض هو عضو غددي يأتي وظيفته نظير باقي الغدد ، فكلمنا

تخرجت فيه بويضة وانفصلت عنه استعاض عنها بخلافها ، وذلك في
اثناء كافة المدة الطبيعية التي تكون المرأة قابلة للتلقيح فيها
(انظر الرسم ١٥)

طرد البويضة من الحويصلة المبيضة



الرسم ١٥ البويضة

ويزعم رملي دوسون بان مبيضي المولودة الانثى يشتملان عند
ولادتهما على كمية كبيرة من البويضات الغير الناضجة التي يبلغ عددها
٧٠,٠٠٠ ولا يزيد على ذلك وقت البلوغ ، اذ يتقطع بولادة الطفلة
تكوّن بويضات جديدة

تكون عيون النساء في اثناء كل حيض ذابلة كمدة ، وكذلك
لون بشرتهم وشعرهن اقل اشراقاً ، وهن اكثر عرضة للانفعالات
النفسية . ذلك لانهن ينزعجن ويتقطن محياهن لاقبل معاكسة
تصادفهن . وما ذلك الا لان اخلاقهن في تلك الاثناء تكون سيئة
كثيرة ميّالة الى الراحة والسكينة . فلهذه الاسباب المتعددة يجب
على الزوج ان يضاعف اعتناؤه بزوجته ويتجنب معاكستها وتكديرها

الأمر الذي يوقف فيها سيلان الطمث ويسبب لها اضراراً بصحتها
لا يشتهان بها

مما يتلاحظ في البهائم ان الطبيعة تعمل في كل سنة في اجسامها
اختاراً وفي طباعها اضطراباً . بحيث توجه الى اعضاءها التناسلية دماً
ومادةً تسبب لها النعظ . وهذه المادة في البهائم هي نظير ما نسميه في
المرأة حيضاً . فلا عجب اذا بحثت البهائم في ذلك الوقت اكثر من
سواه عن الذكر ، وقد دلتها الطبيعة على انه خير دواءً لنعظها واضطرابها
وتشعر النساء على العموم بليل الجنسي بضعة ايام قبل ظهور
الحيض ، وما ذلك الا لان الطبيعة قد جعلت هذه المدة هي الاكثر
ملائمةً للتلقيح . ومتى أخذ الحيض مجراه ينظفي هذا الميل فيهن
ليظهر من جديد بعد انقطاع سيلان الطمث تماماً . ذلك لان الرحم
في اثناء الحيض يكون متهيئاً لتزومه الراحة ، وكذلك المرأة في حالة
تقضي عليها بالتستر والابتعاد عن الرجل

اماً تركيب دم الطمث فهو على التقريب نظير الدم الشرياني ما
خلا مادة الفبرين التي تنقصه قليلاً كما تقدم القول . ويستعاض
عما ينقصه من الفبرين بمقدار اوفر من المواد المخاطية التي تصل اليه
بدون ريب من غشاء المهبل المخاطي . ومما يقضي به العقل انه
يستحيل ان يحتوي الدم المعد لتغذية الجنين على ادنى صفة فاسدة .
مع ان كثيراً من النساء يعتقدن على العموم بان الحائض تفسد بعض
السوائل كاللبن والمشروبات وخلافها اذا لمستها واقتربت منها . ولما

كانت اعتقادات العامة تخفي أحياناً بعض الحقائق وان تكن بعيدة الحدوث . بحيث ان أطباء خطيرين قد لاحظوا هذه الخاصية في بعض النساء وتحققوا أمرها وكانوا شهوداً عياناً عليها . ومما ارتأه الطيب فلبو متسائلاً بقوله : لماذا الابجرة المتصعدة في بعض الاحيان من امرأة حائض لا تستطيع ان تفسد سائلاً سهل الفساد نظير اللبن او بعض السوائل . مع انه من المحقق ان الدم الذي يستمر محفوظاً مدة من الزمن في اعضاء المرأة التناسلية القادرة يمكن ان يكتسب بفساده خصائص اقل أو أكثر مضرّة . سيما وانهم يذكرون من هذا القبيل عدداً كافياً من ادواء السوائل البيضاء والسائل الصيدي التي تسببت لبعض الاشخاص من جرأء مباشرتهم نساءً في اثناء الحيض ، مع انهن كنّ سليماً من تلك الادواء ،
أمّا مباشرة الحائض فهي من الامور الدنيئة المخالفة للصحة ، ويتبع غالب الرجال عن النساء في تلك الاثناء ، وليس الا بعض الاشخاص ذوي الذوق المفسود والشهوة المرذولة اولئك الذين يقتربون من النساء وهنّ حائضات . سيما وان بعض شرائع المدينة القديمة كانت تقضي على النساء بان يمضين مدة الحيض في العزلة . وقد ابعد لابان عن ابنته راحيل اذ كان يفتش عن الاصنام التي خبأها في حداجة الجمل وجلست فوقها . كما جاء في سفر التكوين ص ٣١ ع ٣٤ . وكذلك وضع موسى اشد العقوبات على من يقرب امرأة حائض . كما ورد في سفر اللاويين ص ١٥ و ١٩ . وقد اعتاد بعض

الامم الشرقية ان يحجزوا المرأة مدة حيضها . وتحمل المرأة العمومية في جهات كثيرة من جنوب افريقيا علامة تنبئ الرجل بالابتعاد عنها . وكذلك يوشر طيب الحكومة في القطر المصري في الشهادة التي يعطيها للموسم بعد الكشف عليها انا حائض اذا وجدها طامناً

القسم الثاني

❖ في خلل الحيض الشهري وزيفانه ❖

يتعرض الحيض لانواع الخلل وعدم الانتظام ويكون في مثل هذه الاحوال مضرًا بالصحة وبالتلقيح معاً . وقد يزيغ الحيض عن مجراه الطبيعي فيخرج من الانف والنقط الدمعية وحلمة الثدي او الحلمات معاً . ومن البنان وباب المستقيم وخلاف جهات من الجسم ويدعونه بالحيض النيابي . وكذلك لا يجري الحيض مطلقاً في النساء المترفات بانتظام . بل ينقطع في البعض منهن عند ظهوره تقريباً . ثم يظهر ثانية بعد عشرة او خمسة عشر يوماً . ومنهن من لا يحض الا قليلاً جداً وخلافهن مقداراً وافراً وهن اللواتي يسقطن في هزال مضن من فرط الدم الذي يفقدنه . وتُشاهد انواع هذا الخلل على التقريب في النساء المتمدنات المترفات اللواتي يحين الليالي في المراقص ودور

التمثيل ويفرطن بلمشروبات الحارّة كالشاي والقهوة وخلافه . بعكس
القرويات بوجه عام اللواتي يتمعن بصحة جميلة لا تحلم بها نساء
الحواضر الكبرى

ويجب التثبت من حالة الحيض قبل الزواج اذا كان سيره
طبيعياً ومنتظماً ، لانه بخلاف ذلك لا بد من وجود علة او تشوه في
تركيب الاعضاء التناسلية . سيما وان انتظام الحيض هو ميزان الصحة
والدليل على قابلية التناسل . وان خلل الحيض او زيغانه او انقطاعه
من الاعراض السيئة التي يجب مقاومتها واصلاحها في الحال

ولا بأس من ايراد بعض الاسباب التي تسبب الخلل للحيض .
منها الاغذية الرديئة الحارّة او المضعفة ، والافراط بلمشروبات
الكحولية او الخل والشاي والقهوة والفواكه الغير الناضجة والمسيلات
والمدرات الطمث . والافراط بمللذات تناسلية والرقص والتعرض
فجأة لتقلب الطقس ، وشرب المشروبات عند ما يكون الجسم مبتلاً
بالعرق ، وتسقيط الرجلين في الماء البارد والتعرض للاحزان والاكدار
المزعجة والمهيجات الملازمة وهلم جرا

وقد شاهدوا ان للجنون تأثيراً عظيماً على وظيفة الحيض . ففي ١٩٢
مجنونة من سن السابعة عشرة الى السادسة والاربعين اللواتي لاحظن
الاستاذ سكين مدة ستة اشهر متوالية ، وجد ان منهن ٢٧ فقط كن
يحيض بانتظام و ٣٠ لم يحيض ابداً وما تبقى منهن كن يحيض بغير انتظام
ولقد اسلفنا القول انه من حين ما تشعر المرأة بتأخر او خلل

أو قلة انتظام في حيضها ، فخير وسيلة لحفظ صحتها ان تتلافى ذلك
ياقرب ما يمكن ولا تنتظر الى الشهر التالي كما تفعل نساء كثيرات اللواتي
ينتظرن الطبيعة لتجهز لهنّ الدواء بدون ان يمددنها باقل مساعدة . مع
انه يترتب على كل امرأةٍ حكيمة وعاقلة ان لا تتأخر في مثل هذه
الحالة عن مشاوره طبيها وقيامها بتنفيذ ما يصفه لها بكل دقة واتباه
وليس للصفات الطبيه المختصة بمعالجة الحيض واعادة سيره
بانتظام محلّ في مؤلف كهذا . ومع ذلك اننا نورد واحده منها تلك
التي اقرها الطب واتت بفائدة عظيمة وهي هذه

توضع قبل بضعة ايام من حلول مدة الحيض عادة اربع
علقاتٍ صغارٍ على الفرج في القسم الداخلي اي فوق الشفرين
الصغيرين . وفي وقت ما تسقط العلقات تسد الثقب بكريات
الغاريقون ^(١) كي تمنع خروج الدم وتوقف سيلانه . ثمّ توضع على اعلى
الفخذ وداخله لزقة خردل تستمر الى ان يحمر الاديم جيداً . وبالتالي
تُسعمل مرتين في اليوم وعلى مدة ثلاثة ايام حقن مهيجه في المهبل
وهكذا تركيبها :

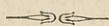
سائل الامونياك (روح النشادر) ٤ غرام

مغلي الشعير المبرّد ٢٥٠ »

ومن النادر ان لا ينتظم سيلان الحيض بعد هذه المعالجة
ويكره كثير من النساء وعلى الخصوص الفتيات وضع العلق ،

(١) هو نوع من الفطر الاغاريسي (Agaric)

فيجوز والحالة هذه قبل استعماله ان تعمل المرأة حماماً مجلسياً حرارة مائه
٣٠ درجة بالمقياس المئني (سنتيغراد) وذلك على مدخل الفرج .
وكذلك ان تستقط رجلها بماء الخردل ، وتعمل كاسات هواء على خارج
الفخذين ، وتتخذ بعض المسهلات والحقن المهيجة . وبالتالي تعرض
فتحة فرجها لبخار ماء مغلي وتجاه نار حامية وكل ذلك تهيجه . واذ
لم تنجح هذه الوسائل المتنوعة ولم ينتظم الحيض الشهري فلا بد من
استعمال الطريقة السابقة



القسم الثالث

❖ في زمن الحيض ❖

ان الزمن المتوسط الذي فيه تتم وظيفة الحيض هو من خمس
وعشرين الى ثلاثين سنة وذلك في النساء الاوروبيات ونساء الجهات
المعتدلة في اسيا اللواتي يبتيدي معهن الحيض من سن الثالثة عشرة
حتى الثامنة عشرة وينقطع فيهن من سن الاربعين الى الخمسين .
اذ تكون المدة المخصصة لتناسلهن هي من خمس وعشرين الى ثلاثين
حولاً وما هذا التقدير الا تقريبي ويحتمل شواذات كثيرة
ويبتيدي الحيض في نساء الجهات الحارة من سن التاسعة الى
الاثني عشرة وينتهي من سن الخامسة والثلاثين الى الاربعين
ما خلا الشاذات منهن

يتلاحظ في بعض الاشجار انها تحمل الثمر بدون ان يتقدمه
زهر.. وكذلك بعض النساء قد اصبحن حوامل بدون ان تظهر
فيهن عادة الحيض . ومن امثال هؤلاء غورجياس زوجة ابو قراط
وهو الذي ذكر عنها ذلك . وعلى كل ان زهر النساء يسبق الحمل
دائماً وهو في الغالب الدليل على حصول التلقيح
وقد ذكروا ايضاً ان حملاً متواصلاً من الجائز ان يقطع
الحيض تماماً . وذلك ان ايماً روسية من بلدة نيني نوفوغودور لم تر
عادة الحيض معها لاول مرة الا نحو سن السادسة والثلاثين ، بعد ان
رزقت ستة عشر مولوداً اكثرهم توأم . وقد تزوجت في سن الخامسة
عشرة بدون ان تحيض . ثم كانت فيما بعد امّاً حاملاً أو مرضعاً
بدون ان يحصل للحيض وقت للظهور . لكنه عند وفاة زوجها ظهرت
معها وظيفة الحيض وأخذت تسير بانتظام . سيما وان التصاق الشفرين
الصغيرين وانسداد غشاء البكارة (راجع الرسم ٩) او فوهة الرحم او
ضيق عنقه او تفرّحه والتهابه او ان تكون فيه اورام او تقيح بسبب
كبه بججر جهنم منعاً للحبل . فجميع هذه الاسباب تمنع الدم من
الخروج حتى تقتضي لذلك عملية جراحية وعلاجات لازالة الحواجز
وفي التالي ان السمن المفرط يقل معه الحيض شيئاً فشيئاً الى ان
ينقطع اخيراً بالكليّة قبل السن المعتادة ، فاذا تعالجت المرأة لازالة السمن
ونجح فيها العلاج ، فمن الجائز ان يعود اليها الحيض اذا كانت سنّها
تساعد عليها

الفصل العاشر

✽ في التبرج العربي ✽

يقول المثل الافرنجي ان المرأة التي تمتلك النظام والاقتصاد
والنظافة هي خيرٌ من التي تمتلك الحسن والغنى ، وهذا القول هو الحقيقة
بعينها التي لا تحتمل ادنى شكٍ ولا ريب
ولا تقتصر النظافة على اطراف الجسم الظاهرة وما وقعت عليه
العين من ملبوسٍ وزينةٍ فقط ، بل يجب ان تتناول جميع الجسم من
اديمه الى سائر منافذه . وعلى الاخص اعضاء المرأة التناسلية التي
يلزمها اشد العناية والاهتمام . ذلك لان الافرازات الغددية والمخاطية
التي تندي المهبل والفرج بدون اقتطاع ، اذا كانت المرأة لا تغسل
اعضاءها يومياً فتكوّن منها مادةٌ تنبعث منها الروائح الكريهة
التي تدعو الزوج الى النفور منها والاعراض عنها . وذلك بخلاف
النظافة والغضاضة اللتين اذا تحلّت بهما هذه الاعضاء كانت من
الاسباب التي تجذب الرجل وتقربه من امرأته

أمّا خير الغسولات وافضلها لهذه الاعضاء فهي الماء الطبيعي
المضاف اليه بعض نقط ماء الكولونيا الحقيقي . ويجب على النسوة
اللواتي يرغبن في المحافظة على غضاضة اعضائهن ان يحترسن من
استعمال المجهزات القابضة او الخلول العطرية فهذه ضررها اكثر من
نفعها لانها تبيس غشاء المهبل المخاطي وتصلبه ، وتبدل لون الشفرين
الصغيرين الوردي باللون الرصاعي

جعل بعض الامم الشرقية أمر نظافة الاعضاء التناسلية من
الفروض الدينية فكان ذلك داعياً لنجاتهم من علل أليمة متنوعة اتلفت
من امم الغرب خلقاً كثيراً . غير اننا اذا نظرنا الى النظافة في الامة
المصرية بوجه عام فتراها مهملّة جداً اذا ما قلنا مققودة بالمرّة . مع
ان الدين الاسلامي الذي يدين به غالب الاهلين والذي من احاديثه
ان النظافة من الايمان يأمر بها

تدل ظواهر نساء كثيرات على كونهن نظيفات جداً ، وذلك
لاعتنائهن بأمر ما ظهر من اعضائهن وملابسهن . أمّا ما استتر منهن
وما اختفى فيكون في حالة توجب الأسف والاشمئزاز

تبتلى اعضاء المرأة بالسوائل البيضاء فتفقد روتها وغضاضتها
وشباتها ثم تجعلها مترهلة متسعة كامدة اللون . فضلاً عن انها تضعف
الجسم وتكسف لون اديم البشرة . فهي اذاً من ألد اعداء المرأة لانها
تبعد عنها زوجها وتجعله ان يميل الى سواها . سيما وان السوائل البيضاء
من الادواء المستعصية التي لا يمكن شفاؤها والتخلص منها بسرعة

وعليه متى اتسع المهبل أمّا لداعي الوضع او من جراء الافراط
بالملاذ الجنسية او من تأثير السوائل البيضاء فانهم يشيرون باستعمال
الغسول والدهان التاليين

مآء لسان الحمل ١٥٠ غرام

» ٥ تين

» ٢٥ صبغة عطرية

وذلك ان تُغسل تلك الجهة بهذا المجهّز مدة دقيقة وتنشف
بمنشفة ناعمة ثم تُطلى بدهان العذراء وهذا تركيبه

كريما باردة ٥٠ غرام

» ٢ تين

» ١٥ مآء ورد

ولا تكفي هذه الغسولات والدهانات بالمرام اذا كانت المرأة
لا تتمتع عن الاسباب الباعثة على السوائل البيضاء التي هي من ادواء
نساء الحضر خاصة . ذلك لان الملاذ الليلية كالمراقص وحفلات
التمثيل والسهر وخلافها ، تعيدهذه السوائل الى الظهور بعد اختفائها . وان
المحافظة على قانون الصحة هو خير دواء لها والافراط بالملاذ على
انواعها هو اكبر باعث عليها

الفصل الحادي عشر

✽ في علائق الزوجين الطبيعية او القران الجنسي ✽

اوجدت الطبيعة في القران الجنسي ذلك الجاذب اللذيذ الذي يجذب احد الجنسين نحو الآخر ، وذلك صيانةً لغريزة الميل التناسلي التي عليها يتوقف أمر تسلسل المخلوقات ودوام النسل
أمّا الرجل العاقل والحكيم فانه لا ينظر في القران الجنسي الى اللذة الزائلة فقط ، بل انه يرجو من ذلك لذةً أعظم منها وهي احراز النسل وتخليف الذرية . وهي الغاية التي يجب على المرء ان يوجه اليها كل اجتهاده ومنتهى استعداده ، وبذلك يكون قد قام بالواجب الذي ياتزم به نحو أسرته خصوصاً والجنس البشري عموماً . لان سعادة الأسرة او تعاسها يتوقف قسمٌ كبيرٌ منها على استعداد الزوجين المادي والعقلي وكيفية سلوكهما في اثناء الزواج
ويُطلق اسم القران الجنسي على المباشرة الحميمة التي تتم بين الزوجين لقضاء الفعل التناسلي . وتكون وظيفة الرجل في هذا الفعل

هي ادخال العضو الذي يصبّ السائل الملقح ووظيفة المرأة هي قبوله . ويرافق المباشرة دائماً شعور لذّةٍ ما خلا بعض الاحوال المرضية التي تكون الاعضاء التناسلية مبتليةً بها . ويفقد الرجل جانباً عظيماً من قوته العصبية ويحصل له اهتزازٌ شديد في اثناء القذف وهو ما يدعوه ابن سينا بدرجة الانزال . امّا القوة العصبية التي تفقدها المرأة فهي اقلّ من الرجل الا ان اهتزازها يكون اطول مدة

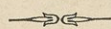
ولكي تأتي المباشرة مثمرةً يجب ان يكون القضيب أو العضو الذكري مركزاً للاحتقان الدموي الذي يسبب له الانتصاب ويخصه بالصلابة والعزم ، وهما الضروريات لتمزيق ودفع الحواجز التي يمكن ان تعترض سبيله وتمنع ولوجه في اعضاء المرأة . ومتى تمّ الولوج يمتد تهييج القضيب الي جميع اقسام العضو التناسلي . بحيث تفرز الخصيلتان السائل المنوي بغزارة وترسله الى الحويصلتين المنويتين ، وتقبض هاتان الحويصلتان وتصبه في المجرى القاذف ، وهذا يدفعه الى الاحليل او المجرى البولي . ويبلغ في تلك الاثناء التهييج اقصى غايته ، اذ تقذف تلك التقبضات الارتعاشية على دفعاتٍ متوالية بالسائل المنوي الى خارج الاحليل فيتشرب منه عنق الرحم . ومتى انتهى القذف يتوقف تهييج القضيب ويتبدد احتقانه شيئاً فشيئاً ثمّ يعود الى ارتخائه السابق . واذ ذلك ينتهي دور الرجل . ويعقب تهنئاته الغرامية انحطاطٌ في قواه وذبولٌ مستعذب يتبدد فيه اللذة بين امواج الشهوة ، فيخال الرجل كما ارتأى ذلك جالينوس ان شهاباً من

مشعل حياته قد مرَّ بأحشاء المرأة مع السائل المنوي ليشعل حياةً جديدةً ويحصل في أعضاء المرأة التناسلية ذات التبيج لكنه على اوسع مسافة . اذ ينتصب البظر وينتفخ الشفران الكبيران والصغيران ويفعل نسيج المهبل القابل النعظ مفعوله ، وان غشاء المهبل المخاطي المتبيج من جراء احتكاكه بالعضو الذكري يفرز باشتراكه مع باقي الغدد افرازاً لزجاً لطري المهبل ويساعد على ولوج القضيب . ويأتي هذا الافراز احياناً غزيراً ومدققاً شبه سائل لبني ، الأمر الذي دعى كثيراً من الاشخاص القليلي الامام بالفيسيولوجية البشرية ان يخالوا جهلاً منهم ان للمرأة آلة قاذفة . مع انه لا يحتوي مطلقاً جهازها التناسلي على حويصلات منوية او مجاري قاذفة

امّا اللذة التي تشعر بها المرأة في اثناء الجماع فيعود قسم كبير منها الى الذغذغة الحاصلة فوق البظر والى الاحتكاك في نسيج المهبل والشفرين الصغيرين القابلة النعظ وهي التي تزيد في اللذة . غير ان الاهتزاز الشهواني هو اخف في المرأة من الرجل ، لكنه بعكس ذلك اطول مدةً فيها . ويصادف ان بعض النساء تتأثر ملتذةً لادنى مباشرةٍ وهنَّ العصبيات ذوات التصور الحاد . مع ان العدد الاكبر منهنَّ وهنَّ الليمفاويات الدسمات الاجسام ذوات الجهاز العصبي القليل التأثير يتطلبن مداعبةً طويلة المدة ليحصل معهنَّ الاهتزاز التناسلي . سيما وان الحدة المفرطة وبكسها البلادة الزائدة بالنظر الى الملاذ الحمية يضران كلاهما بعمل التلقيح . وسنأتي على بيان هذا في فصلٍ آخر

أمّا النشاط التناسلي فيتوقف أمره على جنس المخلوق وسنه
ومزاجه والطقس الذي هو فيه . فالطيور مثلاً هي ذات نشاطٍ تناسلي
أشد حرارةً من الحيوانات الولودة . ذلك لان الديك الجيد يستطيع
ان يسفد من خمس عشرة الى عشرين دفعةً في اليوم — وفحل الحمام
خمس مراتٍ في الساعة — والعصفور الدوري ست مرات . مع
ان القرد والوعل وهما الحيوانان الشهوانيان لا يسفدان اناتهما سوى
ثلاث او اربع مرار في اليوم وعلى اوقاتٍ محدودة . أمّا الانسان
الذي قد تسلط بمخيلته على غريزته الطبيعية على ما يظهر ، فانه عوضاً
من ان يتبع سنن الطبيعة ونواميسها ، فاتنا نجده يتجاوز الحدود المقررة
لطبيعته ومزاجه ، ويفرط كثيراً بالملاذ التناسلية اخصه في زمن شببته .
بحيث يأتي افراطه هذا بالتأج الحزنة التي تؤثر على تركيب جسمه
وعقله وتقصّر مدة استعداده التناسلي . ذلك لان لالة التناسلية
اكبر علاقةً بحياة الشخص ، وتفعل مفعولها بسرعة في مجموع بنيته .
وعليه فالاشخاص الذين تنتهك قوى اعضائهم التناسلية يصابون بمثل
ذلك في كيان جسمهم وعقلهم . ومن منّا لم يشاهد اولئك الشبان
الاغرار الذين لم يتجاوزوا الثلاثين ربيعاً وقد ضعفت قوتهم وتناقلت
خطواتهم وتجدعت جبهتهم وحلّ بهم الهرم قبل اوانه . واذا بحثنا
عن سبب انحطاطهم هذا العاجل لالفينا الزهرة الالهة الحب التي اوقفوا
عليها قلوبهم وكرّسوا لها حياتهم هي التي تهدم كيانهم وتجهز لهم حفرة
اللحد بيدها

وصفوة القول ان الوظيفة التناسلية هي نظير سائر وظائف الجسم يجب ان تمتثل الى القواعد الصحية اذا رغب المرء ان يحفظها سليمة زمنًا طويلاً . فاذا اهمل قواعدها ولم يراعِ صحتها وانهمكها تكررًا فاذ ذلك يضعف عضوه التناسلي ويفقد نشاطه وقوته



القسم الاول

✽ في القواعد الصحية الخاصة بالفعل الجنسي حسب ادوار الحياة ✽

تقسم حياة الرجل التناسلية الى ثلاثة ادوار . يشمل اولها سني المراهقة والبلوغ الى سن العشرين — ويشغل ثانيهما مدة النشاط التناسلي وهي من العشرين الى الاربعين او الخامسة والاربعين — ويتبدى ثالثها بالخامسة والاربعين وينتهي بالستين أو الخامسة والستين وحيثما بعد ذلك . وهذا الدور هو زمن الانحطاط التناسلي . وعليه فالرجال الذين قد تدبروا في الأمر وساروا بحكمة في اثناء الدورين الاولين يحفظون ايضاً في مدة الدور الثالث استعداداً تناسلياً كافيًا بالمرام وحرية بالاعتبار

اما الاطباء النطاسيون والفيسيولوجيون الخبيرون الذين وجهوا اهتمامهم نحو الاعضاء التناسلية وبحثوا في أمر وظائفها وصحتها قد ثبتوا بعد الاستقراء والاختبار القواعد التالية

من سن العشرين الى الثلاثين — يستطيع الرجل المتزوج ان يقضي الفرض الزوجي مرتين الى اربع مرار في الاسبوع ، وذلك ان يترك يوماً للراحة بين مرةٍ وأخرى . امّا ما يأتيه الشبان الاغرار بافراطهم بالفعل الزوجي مراراً متكررة في اليوم فاعليهم ان يستعدوا للأسف والحسرات في مستقبل ايامهم

من سن الثلاثين الى الاربعين — يجب على الزوج ان يكتفي بمرتين فقط في الاسبوع

من الاربعين الى الخمسين — ان يقتصر على مرةٍ واحدة فقط من الخمسين الى الستين — ان يقتصر على مرةٍ واحدة كل خمسة عشر يوماً . وابد من ذلك اذا لم يكن يشعر بضرورة الجماع

ومن الواجب أن يمتنع الرجل عن الجماع عند حلول الشيخوخة الثانية ، بحيث ان الرجل الستيني يترتب عليه ان لا يذهب الا نادراً الى مذبح الزهرة ليقدم عليه تقدمته الحقيمة . لان الزرع المنوي في اثناء هذا الدور من الحياة يبطلء جداً في تكوّنه ، فيجب على الرجل السبعيني والحالة هذه ان يمتنع عن المباشرة الجنسية التي تنهك قواه وتضر بمجموع بنيته . وان يحترس من تلك الالهواء الغرارة التي يولدها فيه التصوّر الشهواني الذي يطراً على مخيلته . وان يتصرف في حقيقة الأمر ، وهو ان الانتصاب الضعيف الذي يلاقه والذي يصحبه الألم أكثر من اللذة ، لا بدّ من ان يضغط على صحته ويقصر

في حبل أجله . وان الشواهد المتعددة على وفاة شيوخ كثيرين في
اثناء او عقبى مباشرة جنسية ليست بنادرة
اما التعاليم الصحية الخاصة بالمرأة فهي بوجه التقريب نظير السالفة
وهي الخاصة بالرجل ، ما خلا بعض تعديل في السن والمزاج . ذلك لان
المرأة وان يكن في استطاعتها ان تطيل مدة الفعل الجنسي وتأتيه تكراراً
اكثر من الرجل ، لداعي ان ما تفقده يقل عما يفقده . فهي مع ذلك
يجب عليها ان تكون قنوعة بملاذ الزواج ، وهذه القناعة هي التي ستحفظ
لها في مستقبل ايامها غضاضة ملاحظها التي يتلفها سريعاً افراطها بالملاذ
الجنسية . لان الشهوات السرية التي يأتيها بعض النساء النافرات من
ازواجهن والمعرضات عنهم ، هي افعال خطيرة تنبه اعصابهن وتجعلن
في استعداد للسوائل البيضاء ، وتتهيج اعضائهن التناسلية واصابتهم
بالادواء العصبية . فعلى المرأة العاقلة ان تكتفي بما يستطيعه زوجها ولا
تطلب زيادة على ذلك . واذا اتفق وكان زوجها نشيطاً قوياً ميالاً
للافراط بالجماع ، فيلزمها والحالة هذه ان تكون حكيمةً وتبذل غاية
مجهودها وسلطتها لتخفف حدة وتخمد نيرانه . وذلك بتفهمه واقناعه
بان افراطه بالفعل الجنسي ليس هو فقط متلفاً لخصائصه التناسلية قبل
اوانها بل انه مضرٌّ بالنسل الذي يخلفه ايضاً

القسم الثاني

جدول في النشاط التناسلي وانحطاطه حسب ادوار الحياة الفسيولوجية

سهر الحمرات — نمو الاعضاء التناسلية في هذه السن وتستمر
يكاء اذا لم تلاق بعض الملامسات المعيبة التي توقظ فيها الاحساس
من غفلته

سهر الصبا — وذلك من سن العاشرة حتى الرابعة عشرة
وفيها تكون الاعضاء ذاهبة دائماً في نموها ، ويتصب القضيبي بين
حين وآخر ولكن بدون ان تظهر فيه الشهوة بعد . هذا اذا كان بعض
المراهقين الذين اعتادوا مزاوله العادة السرية لم يعدوا رفقاءهم الصغار .
وتسمى هذه المدة بسن الاستمناء التي ينمو فيها المخيخ باتلاف الدماغ
وهي التي تدفع نحو القبر كثيراً من الصبيان المبتلين بهذه العادة .
وسياتي الكلام في جملة اماكن من هذا المؤلف على نتائج الاستمناء
واضراره السيئة

سهر البلوغ — تبدي هذه المدة بسن الرابعة او الخامسة
عشرة وتنتهي بسن الواحدة والعشرين . وفي هذه المدة لم تكن
الخصيتان بلغتا نموها الكامل لكنهما مع ذلك تفرزان السائل
نوي . وتولد الشهوات في الشخص في هذه الاثناء وينبها فيه وقوع

نظره على الجنس الآخر. بحيث انه لا دنى تصور دماغى تهبج اعضاؤه التناسلية وينتصب قضيبه . ويكون البالغ لجهله السر الذي يجري في اعضائه عرضة للاوهام وفريسة للشهوات الباطلة . وتلقى وجهه تارة يصفر وطوراً يحمر ، ثم يرتجف جسمه ويخفق فؤاده لدى قيامه في حضرة فتاة أو امرأة شابة بدون ان يعلم سبباً لذلك . غير انه لا يبطئ قليلاً حتى تأخذ مظاهر الجمال تشغل عقله ، ونيران الصباة تشعل فؤاده وتسري في عروقه . ووقتئذ تتجه جميع افكاره وهواجسه نحو معبودته واسيرة له . فيحوّل اليها انظاره ويدسم لها في احلامه ويبعث اليها بتلك التهنيدات الحارة الصادرة عن قلب مشتعل بنيران الحب والصباة . واذ ذاك تستيقظ فيه الغريزة التناسلية ويسعى مجتهداً في قضاؤها . فسعداء اولئك الذين لا يندفعون بكل قواهم نحو الاميال الشهوانية ، بل يقتصدون في نشاطهم الجنسي ويدخرونه الى العمر الذي يكون فيه سواهم قد اضاعوه ولم يعد في امكانهم استرجاعه والتعويض عنه

سنة التبعية — وهي المدة التي بين سن العشرين والثلاثين وفيها يبلغ نشاط القوى الجنسية اسمى درجته والآلة التناسلية متهى نموها . وقد اكتسب المني جميع صفاته الحيوية واصبح الرجل اهلاً لجيد النسل . وهذه هي سن الزواج والملاذ الزوجية . اذ في اثناهما يستطيع المرء بالنظر الى قواه واستعداده ان يقدم الى الزهرة في الاسبوع تقدمتين او ثلاث بشرط ان لا يزيد ابداً عليها ، اذا كان

يرغب ان يحتفظ بنشاطه الطبيعي ولا يفترط به . سيما وان اتلاف
المني بكثرة لا ينهك قوى جسمه فقط بل من الجائز ان يصيب
قواه التناسلية ايضاً

٣٥٠ الهرمونية — تبثدي بسن الثلاثين وتنتهي بالحسين

وفيها تبلغ وظائف الرجل العضوية اسمها لكن اهواءه التناسلية تكون
اقل حدة وافكاره اكثر رزانة وجداً . فتلقاه يوجه اهتمامه ليضمن
له ولا سرته مركزاً اذا كان متزوجاً . وفي هذه المدة يجب على
الرجل ان يقنن على قدر طاقته ملاذته الحبية ولا يخصص لها الا
اوقات فراغه ، اخصه اذا كان رب أسرة . وهو الفرض الذي
يجب على كل امرء صحيح الجسم ان يفهمه في هذا العمر ليقضي
ملاذته مرة أو مرتين في الاسبوع بين ذراعي زوجته شرعية يهتما
نفعه وخيره . ولا ان يبدد اوقاته ويتلف صحته بالتقل من خلية
الى سواها . واذا اتفق وتملت زوجته من هذه الخطة وعدتها
جائرة ولم ترضها وذلك ما ندر ، فيقتضي له ان يبسط لها المسألة
ويوضح لها بتعقل الاسباب التي تضطره الى الاقتصاد بالملاذ الجنسية .
واذا أبت زوجته ان تعتبر باقواله وترضى بها ، فويلاً لذلك الزوج فانه
زوج لامرأة مهتكة تكاد تحرقها وتفترسها اهواؤها التناسلية . لكنه
لحسن الحظ ان مثل هؤلاء النساء ذوات المزاج المهيبج هن
نادرات جداً

سن الرهبوط — وذلك من سن الحسین الى الستین وهي
اللمدة التي لم يعد الجهاز التناسلي متسلطاً على الاعضاء ، وقد اصبحت
الضروریات التناسلية فيها اخف من ذي قبل ، والانتصاب اقل عزمًا ،
الى ان يصير في نهايتها رخوًا وقصير المدة . فلكي ينتصب القضيب يتطلب
عادة مهيجات مادية وعقلية . فضلاً عن انه يسقط في الحال لأقل
اشمئزاز وخوف . واذ يكون الرجل في هذا العمر قد احرز ثروته
ونال مركزه في الهيئة الاجتماعية ، فيبتدي بان يبحث على قدر طاقته
لينعم بهما في اواخر ايامه وخريف عمره

سن السخوفة الاولى — وهي سن التأسف والحسرات ،
تبتدي نحو الواحدة والستین وتنتهي بالاكثر في اواخر السابعة
والستین الى السبعین . وفي تلك الاثناء لم يعد يشعر الرجل الا نادراً
بضرورة الميل الجنسي ، وان العاقل من لا يهيج امياله بالافكار
والتصورات الشهوانية ، لعلمه بان كل لذة يأتيها من هذا القبيل تؤثر
في مجموع بنيتِه وتفقدُه قوى اعصابه ، وتسبب له ألماً في العضلات
تلازمه طويلاً ولا تفارقه بسرعة . فلهذا يقتضي له ان يتجنب على
قدر استطاعته تلك اللذة المضنية التي لم تعد من ملاذ عمره

سن السخوفة الثانية — تبتدي بسن السبعین وحياناً قبل
ذلك وتنتهي بالهرم او الموت وهي مدة العلل والاوجاع ، وفي اثنائها
لم يعد الرجل كفوًا للتناسل وقد تغضن اديمه وايض شعره وتقوس

ظهره تحت حمل السنين التي مرت به والايام التي اتقلت كاهله . وقد
كلت حواسه ما عدا حاسة الذوق ، ولم تعد آتته التناسلية الخاملة
تلاقي مهيجات مؤثرة لا يقاظها من غفلتها . سيما وقد تقلصت خصيناهُ
ونقص حجم قضيبه ولم يعد يرد الدم الى جسمه الكهفي . وقد امتنع
عليه الانتصاب واذا اتفق وحدث شهوة في الرجل الثماني فيكون
مصدرها الخيلة ، ما خلا بعض الشواذات النادرة . وقد أخذ سراج
حياته ينظفي فيه شيئاً فشيئاً وتجده في كل يوم يدنو من اللحد
ويتقدم الى ابواب الآخرة



القسم الثالث

* في الاعتبارات الفيسيولوجية والادبية المختصة بالانحطاط التناسلي *

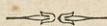
يحدث الانحطاط التناسلي بوجه عام نحو سن السادسة والخمسين
الى الخامسة والستين ، وبعض الاحيان قبل او بعد هذه المدة ،
بالنظر الى تركيب الشخص واستعداده وكيفية سلوكه الماضي .
ويحدث الحب الطبيعي في سن الرجولية من جراء امتلاء الحويصتين
الموئيتين ، واذ ذلك يكون الفعل الجنسي مفيداً للصحة . امّا في زمن
الانحطاط التناسلي فيكون مصدر المنبه التناسلي الدماغ خاصة . وفي
هذه الاثناء يصير الرجل شهوانياً وذلك عند مشاهدته خصائصه

التناسلية تضعف فيه من يومٍ الى آخر. اذ ينتدي بالبحث عن الخليلات
ليقضي معنّ ملاذهُ التي حلّ الضعف بها والتي سيفقدُها عن قريب .
غير ان ذلك يكون داعياً لضعفه وقد قواهُ باسرع وقت . بحيث
يقل فيه الاتصاب ويتعسر عليه شيئاً فشيئاً وان دماغهُ يطلب قضاء
اللذة واعضاءهُ التناسلية ترفضها ولا تساعدُ عليها . فوقتئذٍ يطرق
باب المهيجات الاكثر سفالةً وبعاءً لتمكنهُ من قضاء شهواته ، وليقدم
على مذبح الزهرة تلك التقدّمات الحقيرة التي لم يعد يملك سواها .
وحبذا لو علم ذلك الشيخ الجاهل المتحرق على قضاء الشهوات
الجنسية بان كل مرةٍ يقدم فيها ذبيحةً الى هذه الالهة يكرّس لها
قطعةً من قواه المنهوكه وحواسه الكليلية . ألم يشعر بتعب جسمه
وضعف اعضائه على مدّةٍ طويلة بعد قضاها . سيما وان اللذة التي
يتطلبها ويرغب فيها لم تعد تشبه لذة ايامه الماضية التي لم يكن يصحبها
وجعٌ ولا ألم

لما شاخ سوفوكلس الفيلسوف كان اذا سألهُ سائل ألا تزال تبيع
لنفسك ملاذ الحب . فكان يجيبهُ على ذلك اني قد تركتها من زمنٍ
بعيد وابتعدت عنها بكل ارتياحٍ نظير ابتعادي عن صديقٍ شرس
ومتوحش . ذلك ما اوردهُ شيشرون في كتابه عن الشيخوخة .
ويوجد مثلُه اسباني مفادهُ انهُ اذا تركت الزهرة شهراً تركتك
ثلاثة اشهر

فيا ايها الشيخ المغترّ الجاهل اعلم بان سلاحك قد تلف ولم يعد

في امكانك ان ترده الى حالته السابقة . ومن العبث ان تحاول
شحنه واصلاحه ، لان تعبك يذهب سدًى وبدون فائدة . اقلع عن
مخيلتك ذكرى النشاط التناسلي الذي ذهبت ايامه ولم يعد له من
معاد ، واصغر سمعك لها تف العقل الذي يشير عليك بان توجه
خصائصك نحو الافعال النافعة . فاذا احتقرت نصائحها وما زلت تلقي
بنفسك في مهاوي الشهوات الجنسية فويل لك ، لان الاهواء
المهيجة يزداد رسوخها في دماغك بدون ان تستطيع اقصاءها عنك .
وستشعر عن قريب بالتألم السيئة التي تجنيها بالرغم عنك ولم يعد في
امكانك التخلص منها الا بالموت



القسم الرابع

✽ في الملاذ الجنسية هل هي اشد في الرجل أم في المرأة ✽

تضاربت آراء المتقدمين والمتأخرين في اي من الرجل والمرأة
اشدها لذة وان لم يرج من هذا البحث امر هام او فائدة تذكر .
اما في يومنا الحاضر فلم يعد احد يهتم بهذه المسألة بعد ان اظهر
الاختبار الفيسيولوجي حقيقتها واتى على حلها
اما اللذة الجنسية او الاهتزاز التناسلي فهي نتيجة تهييج فائق
في الاعضاء التناسلية تحصل في الرجل عند القذف او الانزال وعند

المرأة لدى الافراز الذي تفرزه غدده مهبلها . وهو في بعض النساء ذوات المزاج الشهواني اقرب شهباً بالقذف الذي يحصل للرجل . والذي به تتأثر الخيمة والشعور التناسلي على التبادل . ذلك لان الاشخاص ذوي الخيمة القابلة التهييج وبالمثل أولئك المتمتعين بنشاط تناسلي فائق الحد ، فهو لاء تلازمهم الالهواء والتصورات الغرامية وهم يبحثون دائماً على قضائها . ويُشاهد اكثر هؤلاء الاشخاص بين سكان الحواضر وارباب الترف والبطالة

امّا في الارياف والقرى حيث يكون الرجال والنساء منكبين على الاعمال البدنية ، فتكون الخيمة فيهم قليلة النمو ، لذلك لا تلازمهم الشهوات وتبلغ منهم درجة اهل الحضر . ذلك لان رجال البادية يقضون الفعل الجنسي بشكله الطبيعي قضاءً للحاجة ، ولا تشعر النساء على العموم سوى بانسراح اقل او اكثر نشاطاً بالنظر الى مزاجهن ، وغالبن لا يتأثرن ولا تظهر عليهن علامات اللذة ، ولا يمنعن ذلك من ان يحملن ويلدن مواليد كثيرة . لانه ليس للذة التناسلية علاقة بالتلقيح كما يجد المطالع ذلك فيما يلي ، بل هي ضرورية فقط لايجاد الجاذب بين الجنسين الذي عليه يتوقف دوام النسل

ينفق الرجل من خصائصه العقلية والجسمية في سبيل الجماع اكثر مما ينفقه في سبيل باقي اعمال حياته . لانه يقتضي للجماع انفاق القوى العصبية اكثر من سواه . وتظهر لذة الرجل التناسلية باسمي حالتها بتهييج ارتعاشي وتشنج عمومي يعقبها في الحال هبوط وضعف في قوى عضلاته

ولقد أثبت الفيسيولوجيون ومن جملتهم العلامة مولر ان الرجل يشعر بلذة الحب الجنسي بأشد تأثير مما تشعر به المرأة . غير ان مدة لذته اقصر منها بكثير . وهم يستندون في دعواهم هذه على الاعبارات التالية

يأتي الرجل الفعل الجنسي دائماً بصفة رئيسية وبكونه هو الداعي اليه ، متى كانت اعضاؤه مستعدة له . وتضطرب المرأة ان تسمح له به بدون ان تكون اعضاؤها قد بلغت ذات الحالة التي هو فيها . فينتج عن ذلك ان عملها يكون من قبيل المطاوعة له اذا كان فعله قصير المدة . وبعبسه اذا طالت مدته فان روضة الشفرين الصغيرين وذغذغة البظر والاحتكاك اللطيف الذي يحصل في المهبل ، يزيد تهيج آلتها التناسلية ويباغ في مجموعها متمهي حالته . وعندئذ لا تبطي الشهوة عن التدفق من هذا التهيج العمومي . ولما كانت المرأة تمتلك جهازاً تناسلياً اوسع نطاقاً مما للرجل ومخيلةً أحدّ وشعوراً اعظم ، فهي تختلج وترتجف في اثناء القران الجنسي وتتلذذ منسرحة في كل المدة التي يدوم فيها التهيج التناسلي

امّا هياج لذة الرجل فليس له سوى مدة القذف فقط . ذلك لان الحركة الارتعاشية التي هزت مجموع بنيتة يعقبها على الأثر هبوط عام على نسبة شدة اللذة التي ذاقها وشعر بها . امّا ما يظنه البعض بان المرأة هي اكثر اتقاداً وشعوراً باللذة من الرجل ، فهذا من قبيل الوهم المتأتي عن كون المرأة مستعدة دائماً لقضاء الفعل الجنسي بالنظر

الى تركيب اعضائها التناسلية . مع ان الرجل لا يستطيع ذلك ما لم يسبق له الانتصاب . واذا نظرنا الى المرأة الشهوانية فنجدها في الغالب مدفوعة الى مزاوله الفعل الجنسي متوالياً . امّا من جرآ مخيلتها الفاسدة او بجمدة دماغها بدون ان تلاقي في ذلك تعباً . واذا ذلك يلزمها جملة رجال لارضائها ، لان رجلاً واحداً مهما كان نشيطاً ومستعداً لا يكفيها . وكل هذا لا يبرهن ابدأ على انها تشعر بحاجة اشد من الرجل وعلى كون لذتها اوفر حدة منه . بل بعكسه ان اهواء الرجل اكثر تسلطاً عليه وهو الذي يتطلب دائماً منها . واكبر برهان على ذلك قضايا الاغتصاب التي تشغل المحاكم فهي دائماً موجهة ضده وصادرة احكامها في حقه

ويرتأي فينت عكس ذلك ولا اخاله مصيداً وقد ذكر « انه اذا كان الرجل اشد حرارة من المرأة وحائزاً على باقي الصفات التي ينعنونها بها فليس هو مع ذلك اكثر شهوة منها . لان الحب لا يزعج بالاكثر الاضعاف العقول . وان حب الرجل منظم بحكم عقله بخلاف حب المرأة الذي هو بلا نظام ولا قياس . وان تصوّر النساء احد من الرجال وهن غالباً مقيمت في البطالة وقد توفرت لهن اسباب الحب . ومما لاحظته على ذلك انه اذا كانت الحيوانات الاكثر شهوة هي الاصغر جسماً والاقصر عمراً وهذا مما لا يقبل الشك . فالمرأة هي اذا اكثر شهوة من الرجل لانها بوجه عام اصغر جسماً واصغر عمراً منه »

وفي التالي ان شدة اللذة في الجنس الواحد او الآخر تتوقف على مزاج الشخص وسنه واستعداده وسلوكه والمحيط الذي يكتنفه ويعيش في وسطه . ومن ثم تتعلق شدة الشعور والتمهيج الشهواني بمخيلة الشخص الوقادة وبمقدار الاميال الحمية التي يشعر بها نحو الآخر وصفوة القول ان اللذة التي يشعر بها الرجل هي اقصر مدة لكنها اشد مفعولاً ، وان لذة المرأة هي اقل شدة لكنها اطول مدة — ومما هو كفاعدة وبرهان قاطع بوجه عام انه كلما كانت الملائد اشد تأثيراً كلما كانت اقصر مدة . وانه من جملة ما أشار اليه الاقدمون برموزهم ان المشتري وجينون قد اتخذوا تيريزيس الذي كان حاوياً كلا الجنسين حكماً ليقضي لهما باي من الرجل والمرأة يشعر باكثر لذة في الفعل الجنسي . وقد اجاب تيريزياس على ذلك بان المرأة هي التي تشعر بالاكثر . ولقد اساء هذا الجواب جينون فانتمت منه بجرمانه حاسة النظر . امّا ما عناه هذا العرف من دون شك بقوله : هو ان مجموع اللذة التي تذوقها المرأة بالنظر الى مدتها تفوق جملة اللذة التي يشعر بها الرجل . وهذه هي الحقيقة الساطعة التي لا ريب فيها

١

نصائح للزوجات

يود الرجل ان تقسم زوجته هناءً وسعادته ، وتزداد ملاذته

التناسلية على قدر ما تتأثر منها امرأته وتشاركه بها . ومتى شملتها سكرة اللذة في ذات الوقت الذي شمله فيه ، فيخال له ان حياته تتطاير منه وتستقر في اطيب الملاذ . وذلك في أثناء التهيج السابق للاختلاج الغرامي الذي يشترك به كلا الاثنين معاً

يوجد كثير من النساء اللواتي يذبن غراماً وخلافتن بعكسهن ليس للحب تأثير فيهن ، واللواتي يستسلمن للفعل الجنسي بدون ميل له كأنهن قطع الجليد . فمثل هؤلاء النساء يكن خطراً على ازواجهن لأنهن يسببن لهم ان يذهبوا مفتشين على الخليلات ليجدوا عندهن لذتهم المنشودة التي لا ينالونها من نساءهم . الأمر الذي يسبب الاختلافات الكثيرة التي تحصل بين الزوجين وتكون نتيجةها احياناً التقاطع والهجران او الطلاق . سيما وان غالب الرجال لا يراعون الحالة الجسمية والعقلية التي تكون فيها نساؤهم . فهم يرغبون ويتطلبون ان تقضى احوالهم كيفما كانت الحال ومهما اختلفت الظروف وكم من شقاق استحكمت حلقاته بين الزوجين وكان هذا الامر سببه

فعلى الزوجات ان يعلمان بهذه النصائح ويقضين رغائب ازواجهن ليزدادوا تعلقاً بهن . واذا اتفق ولم يكن عندهن في ذلك الحين الميل الذي يرجوه الأزواج منهن ، فليضعطن على انفسهن مرضاة لهم . ولا بأس اذا استعملن لدى الاقتضاء المكر وتظاهرن بمظاهر الانسراح ، فان مكرأ كهذا مباح لهن متى كان في قصد

ارضاء الزوج والمحافظة على تعلقه بهن . ولتأكد الزوجات انه يجب عليهن ان يلبين بطيبة خاطر وبدون تردد ما يطلبه الأزواج منهن بعنف وليعلمن بان الرجل اذا اتقدت فيه الشهوة يصبح شرساً واحياناً وحشياً ولتكن المرأة حكيمة باطفاؤها لهيب هذه الحمى الجنسية المستعرة نارها فيه ، فتلك خير وسيلة تتقي بها التناج السيئة التي يجوز ان تلاقيها من جرائها . وهذه هي خير النصائح لمن يرغب في المحافظة على سلام وسعادة الحياة الزوجية

٢

نصائح للرجال

على الرجال الذين يرغبون في المحافظة على مودة نساءهم ان يخففوا من تعنتهم واستبدادهم في قضاء اميالهم . وعليهم قبل ان يطلبوا بشكل تنفيذي ما تأمرهم به احوالهم ، ان يتلطفوا مع زوجاتهم بالعبارات الحبية التي بها يختبرون حالتهم الطبيعية واستعدادهم العقلي . ثم ان يلاحظوا ايام البؤس ويحترموها ولا يزعموا نساءهم باحوالهم والضغط عليهن في تلك الاثناء التي تكون نفوسهن حزينة وحواسهن غير مستعدة للتلذذ والانبساط . فمتى وجدوا فيهن نفوراً وكرهاً فلا بأس من تأجيل ذلك الى فرصة اخرى . واياهم ان يتخذوا العنف والغلظة فيما لا يسمح لهم به ، بل عليهم ان يحترسوا من ذلك ويتجنبوه . لان المرأة التي يفضها زوجها من الجائز ان

تذهب مقلثة لها بين ذراعي احد الخلان على ما لم تجده عند زوجها .
لهذا يجب عليهم ان يترووا في الأمر ملياً فتلك نقطة تستحق ان
يوجهوا اليها كل عنايتهم والتفاتهم
وليكونوا دائماً لطفاء نحو نساءهم وليوقظوا برقة و لطف
احساسهن الغافل من رقدته ، ويطيبوا مسامعن بتلك الكلمات
العذبة والعبارات الحبية ، باستعمالهم معهن مهيجات النفس والجسم بوقت
واحد . ومتى بددت ملاطفتهم ومداعتهم اللذذتان ذلك الجود
المستحوذ عليهن ، و اوقدتا فيهن جزوة الرغبة والشهوة ، فوقتئذ لم يعد
دع ليململوا وينفروا من بلادتهن

٣

في الاحوال الاصلح للتلقيح

لم نقصد من ايراد امثال هذه التفصيلات الا النفع العام وايقاف
الزوجين على بعض الملحوظات التي تلزمهم معرفتها . سيما وان
هوئلفنا هذا ليس هو بقصة تقرأ علناً على الملأ وبين الجماعة ، بل هو
كتاب علمي يطالعه الزوج او الزوجة ومن هو مرشح للزواج كل
متمهم على انفراد في قصد التزود من القوانين والنصائح اللازمة
للزواج . وما غايتنا من ذلك الا ان نبين الوسائل الاصلح للتلقيح
للجيد الذي عليه تتوقف راحة الحامل وتركيب النسل الجيد
اماً الحالة الطبيعية للجماع في الجنس البشري فهي الكيفية

الاقضية . لكنه يتفق احياناً كثيرة ان الشهوة بعد ان تكون قد اكنفت من الحالة المألوفة فتتحط الى العادات الحيوانية او تتخذ لها الكيفيات التي هي اقل او اكثر ازعاجاً ، والمضرة دائماً بالتلقيح . واننا لنمسك القلم عن بيان الاوضاع المختلفة التي ابتدعتها المحظية سيرين والتي كانت تتغنى بها شعراً أليفتي وفيلينيس ، ونتحاشى ايضاً عن ذكر الرسوم المختلفة التي علقها الامبراطور طيار يوس في احدى قاعات قصره في كبري وكانت من هذا القبيل . وكذلك تصاوير ألبان دي طيطان ، والحفريات المهيجة القديمة ، وانواع التصاوير والرسوم العصرية السافلة التي تباع بالخفاء في امهات الحواضر ، والتي تشير جميعها الى اقبح التخيلات الفسقية والفعال الفحشية السافلة التي توصل اليها بنو البشر

يرزعم بعض اللاهوتيين بان المباشرة الجنسية اذا قضاه الزوجان على غير شكلها المألوف فهي خطأ فاحش يجب تجنبه . ويرتأى بعضهم انه اذا كان القصد منها حصول التلقيح فلا خطأ في ذلك ، بل هي بالعكس مباحة . ومن هذا الرأي القديس توما اللاهوتي الممدود من خيرة اللاهوتيين وهو الذي يشير بقوله : انه ليس من الخطأ ان يباشر الأزواج نساءهم من خلف متى لم يكن القصد من ذلك الحصول على لذة شديدة زائدة بل لداعي بعض الاسباب المشروعة ويرتأى الاستاذ دوبي ان جميع الكيفيات الصالحة للتلقيح هي مباحة . وبالعكس ذلك يجب منع جميع الكيفيات التي تحول دونه

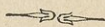
او التي تضر باحد الزوجين او كليهما معاً . بحيث اظهر الاختبار مثلاً ان المباشرة التي يأتيها الزوجان وهما واقفان تسبب للرجل فيما بعد ارتخاءً في اعضائه السفلى وتعباً مستديماً في جميع بنيته . سيما وان ارتخاف الساقين وشللها اللذين يتلى بهما الرجال الكحول تكون هذه الكيفية في الغالب هي المسببة لهم ذلك

لا يُسمح فقط بالمباشرة الجنسية من خلف في الثلاث الحالات التالية ، بل يجب ايضاً الأمر بها والاعتماد عليها . وذلك عندما تكون المرأة حاملاً او كثيرة السمن وليس لقضيب الرجل الطول الكافي بحيث انه لما تكبر معدة المرأة الحامل وتهبط نحو جانب الفخذين تصير المباشرة الطبيعية عسرةً جداً . فيجب والحالة هذه ان يمتنع الرجل عنها وذلك لخير الحامل ومحمولها . لانه من البديهي ان ثقل حركات الرجل من الجائز ان تجرح الحامل ، فاذا لم يستطع الرجل الامتناع عن الفعل التناسلي فيجب ان يأتيه من خلف . وفي مثل ذلك اذا كانت المرأة سمينة وطول القضيب خير كافي لعمل التلقيح

امّا اذا كانت القناة المهبلية طويلةً لا يناسبها طول القضيب أي ان تكون خلقته قصيرةً جداً . فينتج عن هذا التفاوت في النسبة بين اعضاء الزوجين التناسلية ان الزرع المنوي عوضاً من ان يبلغ عنق الرحم ليتشربهُ ، فهو يسيل خارج الفرج ولا يحصل التلقيح . ففي الكيفية الخلفية التي يُشار بها في مثل هذه الحالة لا يفقد العضو

الذكري شيئاً من طولهِ ، بل يزداد دخولهُ في المهبل الذي يتكيف امتداده . ومتى لم يكن عنق الرحم مزعوجاً بادنِي ضغط ما ، فهو يتشرب بالسهل الزرع المنوي الذي يدخل في جسم الرحم بدون ان يلاقي حاجزاً ، ويذهب منه لتلقيح البويضة البشرية . سيما وانهُ توجد شواهد شرعية متعددة عن نساءٍ كنَّ عقيماً لقصر عضو ازواجهنَّ ، وقد اصبحن امهاتٍ بالاعتماد على هذه الكيفية

وفي التالي انهُ متى تجاوز طول قضيب الرجل طول مهبل المرأة فلا بدّ للزوج من ان يقصّر عضوهُ الذكري بواسطة حلقةٍ من المطاط او خلافةٍ يضعها عند قاعدته . وبهذه الكيفية ينقص الولوج بمقدار كثافة الحلقة . لانهُ اذا مست حشفة القضيب المفرطة عنق الرحم فهو ينعلق متشنجاً ويحول دون التلقيح . سيما وان احتكاك الحشفة المتوالي في عنق الرحم لا يبطيء حتى يسبب التهاباً وداًء رديئاً في آلة المرأة التناسلية



الفصل الثاني عشر

✽ في احدث النظريات في الحمل البشري ✽

تأتي الطبيعة اعمالها المدهشة وراء الستار وطي الكتمان ، وقد يتوصل الانسان في بعض الاحيان الى استنتاج اعمالها والاستدلال عليها . غير انه يُظلّ مع ذلك جاهلاً للاسباب الرئيسية الفعّالة التي تأتمها خفية عنه . ولقد استمر سرّ التناسل من جملة الاسرار الطبيعية الغامضة التي شغلت فكر الانسان زمناً طويلاً ، ولم يستطع مع ما بذله من الجهد والسعي الى كشف غوامضها وحل رموزها . بحيث انه كم من افتراضاتٍ فرضها واحكم بنيانها فلم تدم الا قليلاً حتى سقطت من تلقاء ذاتها . وكم من نظرياتٍ فتّاة ارتأها عقله وتوصل اليها بعلمه فلم تلبث زمناً قصيراً حتى تقضها هو بنفسه . وانه لفرط ما بذله من الجهد وما أتاه من الاختبار قد توصل اخيراً بدرسه البويضة الى درجة من الكمال بعيدة عن مواطن الشك . وكان الفضل في ذلك لعلماء هذا العصر الذين كشفوا اللثام عن هذا السر الخفي

ولسنا في حاجةٍ لا يراد الوسائل المتعددة التي ارتأها العقل البشري فيما يختص بالتناسل ، وأصبحت في يومنا الحاضر لاغيةً لا يعتد بها . فان ذلك مما يضيع معه الوقت ولا يعود بفائدةٍ على المطالع غير اننا نكتفي هنا فقط بذكر النظرية الخاصة بالبيضه والمني وهي التي تشير الى انه لا بدّ من ان يشترك الزوجان ويتساعدا معاً على نسل مخلوق يأتي مشابهاً لهما

امّا المساعدة التي تأتيها المرأة على تكوّن المخلوق فتقوم بتوليدها البويضة التي اذا لم يسها التلقيح استمرت ساكنةً لا حركة فيها ، وستقط في الرحم في كل حيض شهري ، حيث تنحل وتخرج فضلاتها منه الى الخارج ، مع دم الحيض او مع مفرزات المهبل ويساعد الرجل على النسل بانتاج المني الملقح الذي يهب الحياة للبويضة . فيحصل من ذلك ان الفعل التناسلي هو عملٌ حَيَلِي (ميكانيكي) متولد من جنسين مختلفين متعاكسين هما اشبه بقطبي المغنطيس ويتضح مما تقدم انه لا بدّ للحمل من شرطين لازمين وهما بويضة قابلة التلقيح ومني ملقح . امّا ما يزعمه تيت لايف وهو ان امرأةً ولدت توأمين بعد اقامتها تسع سنين في جزيرةٍ جرداء لا رجل فيها . وان ما اثبتهُ فرجيل وهو ان البويضات البشرية قد يجوز تلقحها بدون مساعدة رجل . فكل ذلك من الخرافات البهتة التي لا اثر لها من الصحة

اصدر مجلس نواب غرينوبل في سنة ١٦٣١ ميلادية حكماً يجوز لنا ان نعهده من اكبر الاغلاط الشرعية ، وهو اثباته ابناً شرعياً احد

المواليد الذي ولدته أمه بعد أربع سنين على غياب زوجها وقد استحق الابن ان يرث متروكات ابيه بناءً على دعوى امه بانها حملت به في اثناء النوم بقوة التصور فقط . ولقد قام ابرهيم جونسون داحضاً هذا الزعم اي الحمل بقوة التصور واطهر بطلانه . وذلك بنشره رسالة في هذا الموضوع . ومما جاء فيها انه ليس المنى فقط ضرورياً ولا بد منه للتلقيح ، بل يجب ايضاً ان يُقذف به في المهبل الى عمق معلوم غير انه ليس من الضرورة ان ينتلع الرحم الزرع المنوي بجملته بل ان نقطة واحدة او اي جزء ما يحوي جرثومة حيّة هو كاف لعمل التلقيح . وان ما ذكره موريسو عن حصول التلقيح بتلامسة البظر فقط ، فهذا مشكوك به . وعلى فرض انه حدث شيء من هذا القبيل وهو نادر فيكون عنق الرحم منخفضاً جداً يأتي هذا الفعل شبيهاً بالتلقيح الصناعي ، وهو ايصال المنى الى عنق الرحم بواسطة الميل . امّا ما ذكره افرو عن امرأة تلقحت من جراء دخولها في حمام قد استمنى به بعض الذكور . وعن تلك الفتاة التي حملت بتأثير المنى الذي استنومه والدها في الفراش الذي كانت نائمة فيه . فهذه ما هي الا قصص خرافية لا يمكن الاعتداد بها

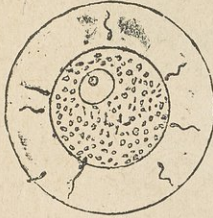
١ في التلقيح

يلاحظ المرء اللقاح البشري فيجده شبيهاً باللقاح النباتي الذي

ينفصل عن عضو النبات الذكري محمولاً على الريح او منقولاً بواسطة
بعض الحشرات فيستقر على عضو النبات الانثوي الكائن في وسط
الزهرة ويلقحها لتأتي بالثمر . وكذلك يفعل بالمثل اللقاح الحيواني .
بحيث انه اذا مرّ ذكر السمك بلقاحه على بيوض انثى من نوعه فينتج
ذات المفعول . واليك بيان الكيفية التي يتم بها تلقيح البويضة البشرية
ظهر من مباحث كثير من العلماء العصريين ان الجنس البشري
يمثل ايضاً للسنة الطبيعية العظمى وهي ان كل حي من البويضة
« Omne Vivum ex ovo » ولما كانت المرأة هي نظير سائر اناث
العالم الحيواني . فهي تنتج بويضات في كل شهر وقت الحيض الشهري .
وقد سبق وذكّرنا ان للمرأة مبيضين في شكل غدتين تنتجان
البويضات . وان هذه البويضات المجهرية المجتمعة فرقاً ، كلما أتى
دور احداها تنمو وتتضخم وتنضج وتسقط في البوق نظير الثمار الناضجة
واليك بيان ذلك

يحيط مضرب البوق بجهة المبيض التي تخرج منها البويضة ،
فعند خروجها تتمدد فتحة البوق وتأتي نوعاً من الاستشاق وبه يتتابع
البويضة الناضجة . ومتى تعلقت البويضة في البوق تسير على مهل
متجهة نحو الرحم مدفوعةً بحركات تقبض البوق . ولقد اظهرت
الاختبارات الدقيقة الطويلة المدى انه يلزم اربعة او خمسة ايام لتجتاز
البويضة جميع مسافة البوق وتسقط في الرحم . فلندع ذلك جانباً ونتجه
الى الدور الذي يشغله الرجل في المباشرة الجنسية

لما يدخل المني في الرحم تلج البزيرات التي يحويها في البوقين
بحركةٍ يمكننا ان ندعوها غريزية ، وتسير نحو ثلثيها العلويين . ولما
تبلغ هذه الجهة تستقر في الغشاء المخاطي منتظرةً البويضة او البويضات
لتلقحها عند مرورها



البزيرات المنوية المخترقة غلاف البويضة

الرسم ١٦

وعليه متى انفصلت البويضة الناضجة من المبيض واستنشقتها
مضرب البوق وابتلعها البوق فحينئذٍ تعلق بها البزيرات المنوية وتختلط
بمادتها ويحصل التلقيح . (انظر الرسم ١٦) وبعد ذلك تداوم البويضة
الملقحة سيرها مدة بضعة ايام في المجرى البوقي من الاعلى الى الاسفل
وتسقط اخيراً في الرحم اذ تشبك في احد جوانبه وتتصل به . ومن
ذلك الحين تبدي حياة المخلوق الجديد . غير ان البويضة تبدي
حركة تطورها الاول في البوق مدة الايام التي فيها تجتاز مسافته .
بحيث انه لما تبلغ الرحم يزيد حجمها خمسة اضعاف عن الحجم الذي
تلقت فيه (انظر الرسم ١٧ الى ٢١)

اما البويضات التي لم تتلقح فانها تتبع ذات السير وتسقط بالمثل
في الرحم ، لكنها لم تتأصل فيه اصلاً بل تنحل وتطرح خارجاً ، اما
مع الحيض الشهري او بسائل الرحم المخاطي

التغيرات المتوالية التي تطرأ على البويضة الملقحة

حويلة مبيضية متضخمة بالزيرات
المنوية التي اخترقت غلافها المكون من
ثلاثة أغشية



الرسم ١٧

مقطوع البويضة في بدء ملامسة
الزيرات المنوية لها



الرسم ١٨

مقطوع البويضة في ثاني درجة



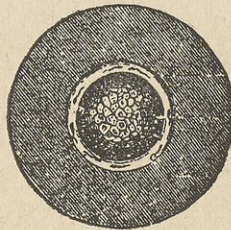
الرسم ١٩

مقطوع البويضة في ثالث درجة



الرسم ٢٠

مقطوع البويضة في رابع درجة



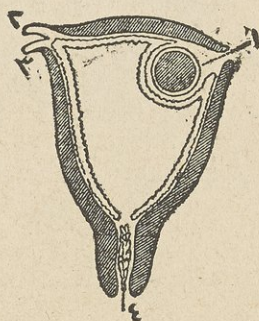
الرسم ٢١

فيهذه هي الكيفية التي وضعتها الطبيعة لتوليد الجنس البشري ، وقد

لاقت هذه النظرية اعتراضات شتى من اصحاب مبدأ التلقيح الميضي أولئك الذين يؤيدون زعمهم ببلوغ البزيرات المنوية الى المبيض ، مبرهنين على ذلك بالحمل الميضي او الحمل البطني اي الذي يحصل خارج الرحم

ويقول العالم دوبي ان الحمل خارج الرحم هو حقيقي وهو من شواذات الطبيعة لكنه نادرٌ جداً . ومع ذلك لا يستطيع ان يزعم نظرية التلقيح البوقي . لان الحمل خارج الرحم هو ارتباك في سنن وظائف الاعضاء ناتج عن ظروف عرضية شاذة للغاية . بحيث يجوز ان البويضة التي تلقحت تماماً في المجرى البوقي يقذف بها البوق الى المعدة من جراء تشنج شديد يحصل له ويكون المضرب في اثناائه منفصلاً عن المبيض

البويضة النازلة في الرحم بعد حصول التلقيح بثمانية ايام

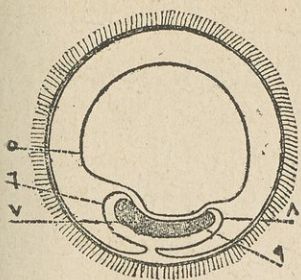


الرسم ٢٢

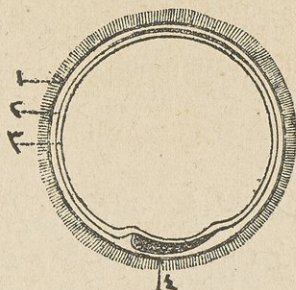
١ وصول البويضة الى الرحم ٢ اصل قناة البوق ٣ اصل رباط المبيض ٤ عنق الرحم

بويضة في يومها السادس عشر

بويضة في يومها الثاني عشر



الرسم ٣٤



الرسم ٢٣

١ المنطقة المتشعبة — ٢ و ٣ و ٥ المنطقة الداخلة والخارجة لاديم الجرثومة — ٤ و ٧ و ٩ العلة الجنينية — ٦ القسم الداخلي — ٨ الرأس وقد ذكر الاستاذ لاليمان ان امرأة ارتعدت فرائصها من حضور احد الاشخاص اذ كان يباشرها زوجها، فشعرت بثورة شديدة لم تعد تستطيع البويضة في بوق الرحم ان تتعلق به بل استمرت ملقحة في المبيض . وقد توفيت هذه المرأة عقب حمل مبيضي ، ولدى تشريحها وجدوا جنيناً نامياً في المبيض . هذا وان الوقائع الطبية تحتوي على ذكر جملة شواهد من هذا القبيل لا تدع اقل ريب بامكان حصول الحمل المبيضي

ويمكن ان يحصل ايضاً ان جرثومة تدخل في المبيض وتلقح بويضة وان مضرب البوق يمنع في الحال عن معانقة المبيض . فوَقْتئذ لم تعد البويضة تجد المجرى الذي تصل به الى الرحم فتستمر في المبيض وتتم فيه . ويتسبب عن هذا الاختلال في وظائف الاعضاء حوادث

خطرة تقضي دائماً بموت الجنين واحياناً كثيرة بموت الوالدة ايضاً .
وعلى ذلك لا يمكن اثبات نظرية التلقيح الميضي لان الطبيعة لا
تستطيع ان تداوم عمل النسل بمواد الصدفة

ولقد تضاربت اقوال العلماء في تعيين المحل الذي يحصل فيه
التلقيح ، فمنهم من زعم في البوق ومنهم في البيض ، وغيرهم في
الرحم ولكل فريق حجة يستند عليها . غير ان الرأي الغالب هو
الاول واليك ما اورده دوبي عن التلقيح البوقي بقوله

ان الاختبارات المتكررة المشفوعة بالتحريات المجهرية فيما يختص
بمخاطبات التلقيح وكيفية قد اوصلتنا الى النتائج التالية وهي

اولاً : ان التلقيح في البيض لا يمكن ان يحصل الا بمخاطبات ما
ثانياً : ان البويضات التي تسقط في الرحم في اثناء البيض
الشهري لا يمكن ان تتلقح فيه لانها لم تعد تحوي الشروط اللازمة
لذلك . وان الشرط الرئيسي هو ان تتلقح في البوق . بحيث تتغير
حالتها ويزيد حجمها خمسة اضعاف ويصير كفوفاً لتعلقها بمخاطبات
الرحم . واذا كان الرحم هو الموضع الاصلي للتلقيح لما حدث المحل
البوقي كثيراً

ثالثاً : يحصل التلقيح بدون ريب في البوقين وسترى بيان
ذلك فيما يأتي

رابعاً : ينحل الزرع المنوي عند ما ينصب في الرحم ، ويعود
قسمه المائي الى المهبل سائلاً من الفرج . ويتجه القسم الاوفر من

جراثيمه المنوية بحركة غريزية نحو بوقي الرحم ، فتعلق بجوانبهما في
في القسم الاعلى منهما على مقربة من المضرب . وهناك تستطيع ان
تستمر حيةً من خمسة الى عشرة ايام بالنظر الى الدرجة الحيوية التي
تمتلكها خصية الذكر التي انتجتها . هذا اذا لم تمت باحد الاسباب
الداخلية

خامساً : لما تمر البويضة في قسم البوق العلوي تتعلق الجرثومة
المنوية بها وتلقحها في الحال

سادساً : يحصل التلقيح عادةً بضعة ايام قبل الحيض الشهري
وفي اثناء الحيض وبضعة ايام بعده . وحينما يمتنع مضرب البوق عن
معاينة المبيض لم يعد التلقيح ممكناً . اذ تنقطع المواصلات بين البوق والمبيض
وزيد على ذلك ان التلقيح يتحقق بالاكثر متى اقترب الذكر
من الانثى بضعة ايام قبل سقوط البويضة . ويشار الى هذه المدة
بالوقت الذي تعطف فيه الحيوانات وبالعوارض التي تحصل للمرأة
ولا تغالط الا نادراً

امّا في الجنس البشري فاذا اتفق ووقعت المباشرة خمسة او
سته ايام قبل ظهور الحيض الشهري ، فيجوز ان تثمر لكنه يتحقق
الحمل بالاكثر لو حصلت المباشرة قبل الحيض بيومين وفي اثناء
سيلانه وبعد اقطاعه في الحال

ولقد اشار ابو الطب ابو قراط على النساء العقيمت بان يطلبن
المباشرة الجنسية في الايام التي تلي الحيض حالاً . ولما اتبع هانري

الثاني ملك فرنسا هذا الرأي بناءً على مشورة طبيبه قرنل ، رزق جملة بنين من زوجته كاترينا دي ميديسي بعد ان استمرت عقيمة مدة احدى عشرة سنة

يحصل التلقيح في الحيوانات لأول مرة على وجه التقريب . وسبب ذلك ان غالب انواع الحيوان لا تأتي السفاد الأفي مدة معينة في السنة . وهي تكون على اهبة الاستعداد له . اما بالنظر الى الانسان فإنه لم يعد يأتي الفعل الجنسي بقصد التناسل فقط ، بل يفعله في سبيل اللذة ويزاوله على مدى ايام السنة . وليس بمستبعد ان البشر الاوائل لما كانوا اقرب عهداً بالحيوانية كانت لهم مدة مخصصة للزواج ولعلها فصل الربيع ، وهو فصل الزهو والبسط والانشراح . حتى ان احصائيات المواليد تدل حتى يومنا الحاضر على ان الحمل في فصل الربيع هو اكثر من باقي فصول السنة

وكذلك الامتناع عن المباشرة الجنسية مدةً من الزمن لداع من الدواعي تؤهل للحمل . بحيث أنه في الجهات التي يقضون فيها فریضة الصيام بحذافيرها ويمتنعون في اثنائها عن الفعل التناسلي كان يزيد عدد الحمل بعد انتهائها عن باقي اوقات السنة

وعليه فالازواج الذين يرغبون في ان يكثروا او يقللوا من من نسلهم في استطاعتهم ان يستندوا على هذه التعليمات ويعملوا بها ونحتم مقالنا هذا بنظرة اجمالية في النواميس الفيسيولوجية التي تتولى أمر تكوين وتلقيح البويضة البشرية فنقول :

تمثل البويضات التي انتجها المبيضان الى النضج الدوري ،
وليس لهذا علاقةٌ باللامسة المنوية . لانهُ لما تنضج البويضات تماماً
تنفصل بطبيعتها عن المبيض وتعلق بالبوقين اللذين يقودانها الى الرحم
وفي اثناء هذا العمل الذي يأتيه المبيض والبوق يحصل الانتفاخ الرحمي
الذي عنهُ ينتج الحيض الشهري . ومتى سقطت البويضة في الرحم
وكانت ملقحةً تتعلق بجوانبه وتجتاز جملة تطورات ينتهي الاخير
منها بولادة مولودٍ على شاكلة والديه

اما اذا سقطت البويضة في الرحم ولم تكن ملقحةً فانها تنحل
فيه وتخرج منهُ مع الحيض الشهري او سائل الرحم المخاطي
وزاد على ذلك بعض الفيسيولوجيين بقولهم : ان التلقيح يمكن
حصوله في اي يومٍ كان من الشهر . فردَّ عليهم البعض مخطئتهم
وداحضين زعمهم بالبراهين الثلاثة الآتية :

اولاً : لا تبلغ البويضة البشرية نضجها التام غير مرةٍ واحدة
في الشهر ولكي تقبل التلقيح لا بدَّ من نضجها

ثانياً : لا تحصل المواصلة بين المبيضين والبوقين الا في زمن
نضج البويضة فقط . وما خلا ذلك يكون التواصل منقطعاً بينهما
ثالثاً : لما يفتح المبيض قليلاً يكون البوق عأمماً في المعدة ،
فيعاقتهُ اذ ذاك ويقبض على البويضة التي تنفصل عنهُ ويوصلها
الى الرحم

وعليه فلكي يكون التلقيح ممكناً في جميع ايام الشهر يجب ان

تضج في كل يومٍ بويضةً وهو ليس كذلك . ويجب ان تكون
المواصلة بين الرحم والمبيض دائماً وهو ليس كذلك . وان تقيم
البويضة المنفصلة عن المبيض وقت نضجها في البوق او الرحم وهو
ليس كذلك . ولما كانت البويضات الغير الملقحة لا تستطيع الاقامة
في الرحم لانها لا تتأصل فيه ابداً وهو يدفعها الى الخارج . فلهذه
الاسباب يخطئ اولئك الفيسيولوجيون الذين يرمون بإمكان التلقيح
في اي يوم كان من الشهر . امّا الحقيقة التي هي اقرب الى الصواب
هي انه لا يمكن حصول التلقيح الا في الايام التي فيها تنفصل البويضة
عن المبيض وتجتاز قناة البوق لتصل منها الى الرحم

٢

في العلامات التي يستدلون بها على حصول التلقيح

خط كثير من الفيسيولوجيين ومن حملتهم العلامة برداخ في
هذا الموضوع ولم يصيبوا كبد الحقيقة . ذلك لان غالب النساء لم يشعرن
اصلاً عند ما تلقحن . والذي يزعم بان المرأة تشعر بشهوةٍ يصحبها
عشيان في ذلك الوقت هو يجهل تماماً الكيفية التي يحصل بها التلقيح .
ذلك لان المرأة تشعر بلذةٍ اشدّ لما تكون اعضاءها التناسلية متهيئةً
واكثر احساساً من جراء قرب حلول الحيض الشهري وليس ذلك
لداعي انها تلقحت . ومع ذلك اننا نورد ههنا بعض الحالات التي
زعم بعض النساء بانهنَّ شعرن بها في اثناء سقوط البويضة الملقحة

في الرحم وتشبكها فيه وهي : انتفاخٌ في مجموع الجهاز التناسلي —
اضطرابٌ في الكليتين — حركاتٌ غير اعتيادية في اسفل البطن —
ذغذغةٌ في الرحم والمهبل — ذغذغةٌ خفيفةٌ في الفرج — ارتعاشٌ
في مجموع الاعضاء يعقبه تعبٌ وهلمَّ جرًّا . . . وان امثال هذه
الاحوال لا تحصل في النساء على العموم بل ربما حصلت في البعض
منهنَّ على سبيل الشواذات النادرة جدًّا

٣

في ان التلقيح غير متعلق بالارادة

تتلقح المرأة بمعزلٍ عن ارادتها وذلك نظير غالب الوظائف
العضوية التي تحصل فيها بدون ان تشعر بها . سيما وانه لا توجد
علامةٌ ايجابية ولا اقل حادثٍ داخلي او خارجي يستطيع اثبات
الوقت الذي يحصل فيه التلقيح . مع انه يستدل على ظهور الحيض
الشهري قبل ايامٍ بالآم في الكليتين وانحطاطٍ في القوى اما
التلقيح فلا يستدل عليه بادنى شيء من ذلك . بل ربما ترجح حصوله
بوجهٍ تقديري وقتي متى جاء الشهر التالي ولم تظهر عادة الحيض . اما
اولئك النساء اللواتي يزعمن بانهنَّ شعرنَّ بشتباك الجرثومة المنوية
بالبويضة وقت التلقيح ، فهنَّ في وهمٍ مبين وليس لزعمهنَّ اثرٌ من
الحقيقة . بل ان البراهين الدالة على بطلانه متعددة لا يستهان بها
يجوز ان تتلقح المرأة في مدة النوم الطبيعي او في اثناء التنويم

المغنطيسي أو تحت الكلورفورم (البنج) أو في حالة الغضب وفي حالة داء الجمود والغشيان والجنون — وإذا اغتصبها غاصبٌ فدافعت عن نفسها دفاع الإبطال، ثم غلبت على أمرها بقوة وحشية، وكان ذلك قبل أو بعد الحيض الشهري بيضعة أيام. وليست هذه الحوادث وأمثالها بنادرة كما يُظن، بل إنه خير وشرف هؤلاء النساء المنكوبات تظل أمثال هذه الجرائم مستورةً طي الكتمان

٤

في ان الارتعاش التناسلي ليس هو شرطاً لازماً لحصول التلقيح كانوا يزعمون قبلاً بأنه لا يتحقق التلقيح إلا عند ما تصيب اللذة التناسلية كلا الزوجين معاً وفي وقت واحد. فلو صحَّ زعمهم هذا قلَّ النسل ودبَّ النقص في المجموع البشري. لأنه من مائة مباشرة جنسية وعلى الخصوص في الطبقة العامة، في واحدةٍ منها على التقريب تشعر المرأة مع الرجل وفي وقت واحد بالارتعاش التناسلي. وذلك لان شهوة الرجل تأتي في اسرع وقتٍ من المرأة. ثم لان اتقاد مزاجه وانانيته يدفعانه الى قضاء مرغوبه بدون ان يلتفت الى المرأة اذا كانت تشعر في ذلك الحين بذات المرغوب ونجتزء ههنا بايراد المثليين فيما يختص بالموضوع الذي نحن بصدده ونضرب صفحاً عن كثيرٍ من امثالهما
ذكر سير تريستام شندي عن نفسه الشاهد الذي كان علة

وجوده . وهو انه لما كان والده يُقضي الفعل الجنسي مع والدته
كانت تقاطعهُ بقولها له اظن يا عزيزي بانهُ سهي عليك ان تدير
الساعة . فيتين من ذلك ان الزوجة لم تكن متأثرةً بمباشرة زوجها .
ومع هذا فقد حصل العلق وانتج هذا الرجل الذي كان من
مشاهير زمانه

وخلف لنا غليوم كر بونيل صاحب مؤلفٍ في الزواج جملة
شواهد من هذا القبيل نذكر منها الشاهد التالي الذي أورده عن نفسه
بقوله : انه لما كان يقضي الفرض الزوجي مع امرأته تكون هي مشته
الافكار غير مباليةً بذلك . بحيث تارةً كانت تخال انها تسمع صوت
فأرة او صرصر يدور في الغرفة وطوراً تشاهد في سقف الغرفة
عنكبوتاً او ذبابةً كبيرة او حشرةً ما . . . واحياناً تسمع قرعةً في
الغرفة المجاورة لغرفتها او جمعجةً في اثاث المنزل . متخيلة ان هنالك
لصاً اتى للسرقة . وعلى هذا المثال كان فكرها مشتتاً وغير مبال
بالمباشرة التي كان يقضيها زوجها معها

غير ان تشتت افكار هذه المرأة المتوالي وعدم مباليتها وتأثرها
بالفعل التناسلي لم يكن حاجزاً يصددها عن ان تتلقح وتلد البنين .
ذلك لانها رزقت في مدة عشر سنين سبعة مواليد منهم ذكرٌ واحد
— ثم انه في احدى الليالي بينما كان غليوم كر بونل ينتج ابنه الثامن ،
قاطعته زوجته بقولها له : انه سهي علي ان اخبرك بان الميسولانتوى
زلت قدمه وانكسرت

فيستنتج من الشاهدين المتقدمين وامثالهما انه ليس للتلقيح علاقةٌ بالذة التناسلية . وان النساء ذوات المزاج البارد هنَّ اسرع تلقحاً من النساء المتقدات المزاج

٥

في التلقيح الصناعي

لاحظ بعض العلماء انه اذا رُمي لقاح السمك والصفدع بواسطة الضغط في وعاءٍ يحتوي على بويضات انث من نوعها وتحرك فيه تنقف البويضات وتولد صغارها نظير ما يحصل التلقيح بالفعل الطبيعي ، وقد جرب سبالتراني في سنة ١٧٨٠ عملية التلقيح الصناعي في جملة حيواناتٍ وعلى الخصوص في انث الكلاب وذلك بحقن رحمها بمقدار قليل من المنى المأخوذ من الذكر وقد انتجت عملته

وان اول من جرب ذلك في المرأة هنتر الجراح الانكليزي المشهور وذلك في سنة ١٧٩٩ اذ اشار على زوج مصاب بالايوسباديا^(١) ان يأخذ منه الزرع المنوي ويوصله مباشرة الى اعضاء امرأته التناسلية بواسطة محقنة . لانه لم يكن يستطيع تلقيح امرأته لداعي عاهته المشار اليها وقد لاقى هذه العملية نجاحاً تاماً

ثم قام بعده جيرول في باريس سنة ١٨٣٧ واجرى هذه العملية لاثنتي عشرة امرأةً كنَّ لم يزلن عقيمت . وقد استعمل لذلك سبع

(١) وهي ان تكون فتحة الصماخ البولي من اسفل

وعشرين حقةً أسفرت على التوالي عن ثمانية حملان فقط منها حمل
توأمي واليك شاهداً من جملتها ذكره جيرول ذاته

جاءني الكونت ل.... في سنة ١٨٣٨ ليستشيرني في أمر
ابنته البالغة سن الثالثة والعشرين والتي قد تزوجت من ثلاث سنين
ولم ترزق ابناً ، فضلاً عن ميلها المفرط ورغبتها الشديدة في الحصول
على النسل . وبعد ان فحصتها وجدت عنق رحمها رقيقاً واطول من
الحالة المألوفة وفتحة ضيقة . فخطر لي ان هذا السبب من الجأزان
يكون هو المانع للتلقيح . فاستعملت لها في بادئ بدء المجسات
وركنت ادخل فيها في كل يومين مجساً اغلظ من السابق لامتداد به
قناة الرحم ، وقد تحصلت على التمدد المرغوب . ثم اشترت عليها بان
اعمل لها التلقيح الصناعي وقد وافقت عليه بدون تردد . غير ان
زوجها البالغ سن الخامسة والثلاثين قد رفضه ولم يرض به . ولما
كانت ارادة المرأة تفوق ارادة الرجل وهي التي طاع لها العالم باسره
فقد امثل الزوج من ثم بعد رفضه الاول وفي ٢٧ ابريل (نيسان)
أجريت العملية . وذلك اني احضرت ميلاً له فتحة في راسه وبعد ان
غسلته ادخلت محلول الصمغ فيه ثم ملأته بزرع الزوج وادخلته في
فتحة عنق الرحم ونفخت فيه بفي وفي الليلة ذاتها اشترت على الزوجين
بان يرحلا عن باريس وقد عملا بمشورتي . غير انهما رجعا بعد عشرين
يوماً والمرأة حائض . وعندما زال الحيض في ٥ يونيو (حزيران) كررت
من جديد العملية ذاتها . وقد ذهب الزوجان وامضيا خمسة اشهر

في نيس . وفي تلك الاثناء اصبحت الزوجة حاملاً ووضعت في اول مارس (ادار) سنة ١٨٣٩ مولوداً حسن التركيب ارضعته مرضعاً من نورمانديا وقد شبَّ هذا الابن مع الايام وابتدأ في سنة ١٨٥٩ يدرس الحقوق وكان فيما بعد محامياً معدوداً (١)

ثمَّ قام بعد ذلك جملة اطباء واجروا ذات العملية ونجحوا بها . منهم ماريون سيمس وحيكون من انكلترا وكورتي وبلجو وسواهما من فرنسا وخلاف جهات . وكانوا جميعهم يفحصون قبل العملية بواسطة المجهر مني الرجل ليتبينوا منه اذا كان محتويّاً على جراثيم حية كافية للتلقيح فاذا لم يكن فيه ذلك فكانوا يمتنعون عن عملية التلقيح الصناعي اما طريقة العملية فهي هكذا : يؤخذ المني بعد المباشرة في الحال من الكيس الذي يغلف القضيب او من الوعاء الذي قُذف فيه . ويوضع في ميل او في قناة من المطاط وتوجه فتحتها نحو عنق الرحم لتفرغ فيه السائل الذي يجب ان تكون حرارته من ٣٨ الى ٤٠ درجة ويُستعمل التلقيح الصناعي اذا كان القضيب صغيراً جداً ، او في حالة سمنٍ متناهٍ او فتقٍ هائل يمنع المباشرة الطبيعية . او من جراء بعض الشوائب الخلقية في الفرج والمهبل . وقد انتج التلقيح الصناعي في عشرين عملية النتائج المرغوبة وانسل مواليد عاشوا اصحاء البنية كاملي الحلقة

(١) نقلاً عن كتاب تلقيح الحيوان الصناعي واستعماله ضد العم

المطبوع في باريس سنة ١٨٧٠

الفصل الثالث عشر

✽ في الازكار والايثا ✽

شغلت مسألة الازكار والايثا افكار اطباء والفيسيولوجيين من اقدم زمن يذكره لنا التاريخ . حتى انهم كانوا وما زالوا معتقدين بإمكان حلها وبكونها ليست من الامور المستحيلة . فاذا اتفق وتوصل الانسان في احد الايام الى كشف هذا السر الغامض ، وتحقيق هذه الامنية البعيدة المنال . فيكون قد خدم الانسانية خدمة لا تقدر قيمتها يتساءل البعض اذا كان في الامكان حل هذه المسألة الغويصة فيجيبهم ارباب العلم وما الداعي لعدم امكان حلها . وامامنا كثير من الامور التي حكمنا عليها فيما مضى بكونها من المسائل الخرافية الوهمية ، وقد تحققت في يومنا الحاضر واصبحت حقائق راهنة لم يعد احد يشك بها . فمن من العلماء المتقدمين كان يخطر على باله ويصدق بان المرأة تبيض بويضات نظير الدجاجة . وان هذه البويضات هي علة الحيض الشهري ، مع انه لم يعد احد في يومنا هذا يشك بذلك . ومن كان يتصور

انه في الامكان افتقاد الشعور وذلك بايقاف المواصلة بين سائر اطراف الجسم والدماغ ، وترك الجهاز العصبي في حالة الغيبوبة وعدم الحس . وهو ما يفعله الاثير والكلوريفورم . ومن كان يتصور انه في الامكان التخاطب من قارة الى سواها بالتلغراف اللاسلكي . اذاً ألا يُستطاع حل مسألة الازكار والايثا عند ما يأتي دورها . نظير ما حُلت مسألة الطيران ومسائل خلافها كانوا يظنون بان تحقيقها من رابع المستحيلات

نرى الرجال ذوي المعارف السطحية او بالاحرى الجهلاء . هم الذين ينسبون الكفر والجحود الى المسائل التي لا يمكن ان تحدها افكارهم القصيرة وتسعها عقولهم الضيقة . اما رجال الدرس والاختبار فانهم يتأملون فيها ويدرسونها متوالياً ولا يقطعون الآمل منها . واذا رأينا دائرة المستحيل تصغر امامنا في كل يوم وشاهدنا مسائل تُحل واسراراً تكشف واماني تتحقق . فما الفضل في ذلك الاً لما يبذله بعض افراد البشر في دروسهم ومباحثهم من الجهد والثبات

قسم الدكتور دوبي مباحثه فيما يختص بالاذكار والايثا والاسباب التي يتخلق بها الجنس الى اربع مسائل وهي :

اولاً : هل في مبيض الانثى بويضات ذكرية او انثوية ؟
ثانياً : اذا كان الأمر كذلك أيحوي كل مبيض بويضات ذكرية وانثوية بدون تمييز . او ان مبيضاً للبويضات الذكور وآخر للاناث ؟

ثالثاً : هل بويضات كلا المبيضين ذات طبيعة واحدة وعديمة الجنس او يتوقف تمييز جنس المخلوق العتيد على حركة قوى احد الزوجين وتفوقه الحيوي على الآخر ؟

رابعاً : أفرز الخصيلتان سائلاً متجانساً تماماً او ان الخصىة اليمنى تفرز منياً معدداً للتلقيح الذكري ، والخصىة اليسرى للتلقيح الانثوي

١ أمّا بالنظر الى المسألة الاولى فقد كان لها في كل عصر انصاراً اجمع رأيهم عليها لكنه بدون ان يأتوا ببرهان فيسيولوجي يقضي بصحتها . بحيث انهم وجدوا لدى البحث والتحري ان البويضات التي يحويها المبيضان تتشابه تمام المشابهة بالنظر الى شكلها ومادتها وتركيبها . ولم يستطع احد من العلماء الاختصاصيين بتركيب الاعضاء ان يثبت وجود بويضات ذكور وبويضات اناث

٢ انقسم العلماء فيما يختص بالمسألة الثانية الى فريقين . احدهما يقول ان في كل من المبيضين بويضات ذكورا واناثا . وذلك باستنادهم الى التجارب العديدة التي اجروها لجملة حيوانات . اذ انهم بعد ان استأصلوا منها احد المبيضين قد خلفت نظير السابق من كلا الجنسين . فضلاً عن جملة شواهد اوردها بعض اطباء المعدودين وهي ان بعض النساء اللواتي ينقصهن احد المبيضين امّا لكونه ضامراً او ذابلاً بالكلية او لانه مستأصل بعملية جراحية . فهو لا يلدن بدون تمييز مواليد من كلا الجنسين . امّا الفريق الثاني فانه يخالفهم في رأيهم ويعارضهم به ، وحجته على ذلك ان التجارب والاختبارات

قد ساء استعمالها ، وان الشواهد التي ابدوها مبتورة لا يعتد بها .
ومن رأيهم ان البويضات الذكور تقيم في المبيض الايمن والبويضات
الاناث في المبيض الايسر . وان النساء الفاقدات احد المبيضين لا
يخلفن الا جنساً واحداً . واللواتي يلدن الجنس المختص بالمبيض
الناقص هن من طبقة شواذ الخلق اولئك الذين في اعضائهم
اقلاب (١) ارتأى هذه النظرية ابوقراط وايدهُ في رأيه هذا
ديموقريتس وارسطو وبلينوس من العلماء المتقدمين . والرازي وبروكوب
وكولونيل وميلوط وكثيرون خلافهم من العلماء المتأخرين . وهم الذين
كانوا يجرون اختبارهم باستئصالهم احد المبيضين من بعض اناث
الحيوان وعندما يتم الالتحام يزوجونها . فكانت تلد الجنس الخاص
بالمبيض الباقي . وفي زعمهم بانه لا بد من ان تأتي النتيجة ذاتها في
الجنس البشري . غير ان هذه الشواهد عديمة الصحة ولا تحتمل
تحصيلاً كبيراً وقد قضت بطلانها اكتشافات علم الفيسيولوجيا الحديث
يستأصلون في بعض جهات الهند وافريقيا مبيضي بعض النساء
ليقمن مقام الخصيلان الذكور . فاذا ذلك يتقطع الحيض الشهري
فيهن عن الظهور ويبتلين بالعم . غير انه يتفق احياناً قللة مهارة
الجراح يفلت احد المبيضين منه ويسلم من القطع . فستستمر
المرأة اذ ذلك مستعدة للتناسل . ومما يقال انها تلد الجنس المناسب
للمبيض الباقي

(١) راجع كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي فيما يختص باقلاب الاعضاء

ذكر هنك ان امرأةً ولدت تسعة مواليد جميعهم اناث وقد اظهر
تشریح جثتها بعد وفاتها ان مبيضها اليمين كان متصلباً وليس مستعداً
لتقديم البويضات الذكور . واورد بر كوب عن امرأة ثانية وضعت
على التوالي سبع بناتٍ وماتت ولم تلد مولوداً ذكراً . وتبين من
تشریح جثتها ان مبيضها اليمين ذابلٌ وحجمه كالحمصه
وذكر ميلوانه فتح جثة امرأتين انسلت احدهما سبعة ذكور
والاخرى اربع اناث . فظهر من تشریح جثتهما ان في مبيض الاولى
اليمين سبع ندبٍ تختص بالبويضات الذكور المتلقحة . وفي مبيض
الثانية اليسار اربع ندبٍ خاصة بالبويضات الاناث . وكان مبيضها
اليمين ذابلاً

غير انه وان كانت شواهد هؤلاء الرجال العاملين صحيحةً
وهي القابلة للشك والريب، فهي مع ذلك لا تثبت نظريتهم ولا تؤيدها
وسيجد المطالع فيما يلي ان تخصيص الجنس لا يتوقف سببه على
الخصية او المبيض وهما الاساس الذي بنيت عليه النظريات المختلفة
فيما يختص بالاذكار والايثاث من قديم الزمن . حتى ان قاتور
شيرون كان يعلم الى نساء تساليا اشياء من هذا القبيل من مدة اربعة
آلاف سنة . وقد ألف ديموقريطس كتاباً عن التناسل شرح فيه
هذه الاسرار شرحاً وافياً — وترك لنا الرازي الطيب العربي المشهور
في القرن التاسع بعض قطع مما ألفه في فن الاذكار والايثاث . فضلاً
عن جملة علماء آخرين تناولوا هذا البحث ونحو هذا المنحى . امّا علم

الفيسيولوجيا الحديث فقد برهن لنا بسلسلة اختباراتٍ وشواهد على ان
الاناث الفاقدة احد المبيضين يميناً كان او يساراً تخلف بدون تمييز
نسلاً من كلا الجنسين

٣ المسألة الثالثة وهي الوحيدة المقبولة في يومنا الحاضر تلك
التي لا تقر بجنسية البويضات الغير الملقحة بل تؤكّد بان خلقة
الجنس تحصل في وقت التلقيح وذلك بالاستناد الى شواهد لا يحصى
عددها تؤيدها وتدل عليها

٤ المسألة الرابعة تولّد الذكور من المنيّ الذي تفرزه الخصية
اليميني والاناث من المنيّ الذي تفرزه الخصية اليسرى ولم تعد هذه
مقبولة في يومنا الحاضر الاّ نظير التي تولّد الذكور من البيض الايمن
والاناث من الايسر . ثمّ يزعم كثيرٌ من الفيسيولوجيين العصريين
وذلك باستنادهم على براهين قوية بان تمييز الجنس يتعلق باغلبية
تركيب الوالد او الوالدة في اثناء الفعل الجنسي . أي انه اذا تغلبت
المرأة فالتلقيح انثوي واذا تغلب الرجل فالتلقيح ذكري . وقد اظهروا
ما خلا ذلك ان الرجال الاشداء ذوي البنية الدسمة ينسلون بناتٍ
اكثر من البنين . وان الرجال ذوي التركيب اليابس العصبي ينسلون بنين
اكثر من البنات . ولعلّ هوّلاً تغلب فيهم الذكورية عن الاولين
امّا هذه الملحوظات فتكاد تكون بالذات بالنظر الى المرأة ذلك
لان النساء الجاقفات ذوات الشكل التذكيري يخلفن على العموم بنين
اكثر من البنات . وان النساء ذوات الشكل المستدير والحوض المتسع

يخلفن بناتٍ أكثر من البنين . وذلك لان انثوية الاوليات هي ادنى من ذكورية ازواجهن ، لذلك يتغلب هو لاء عليهم ويهبون جنسهم الى نسلهم . مع ان انثوية الاخيرات اكثر نمواً من ذكورية ازواجهن لهذا تتغلب عليهم ويتخلق بها جنس المولود

امّا بالنظر الى هذه النظرية فهي مرضيةٌ بحمد ذاتها وان تكن سطحية لم تبين السبب وتعيّن العمل . ذلك لان التغلب أو التفوق أو التسلط كلمات مبهمة لا تشرح لنا السبب ، ولا تبين الكيفية التي بها تستطيع البويضة والمني اللذين لا جنس لهما ان يهيا جنساً للجنين المولود منهما . فهذه هي المشكلة التي لا بدّ حلها من التمهيدي الآتي

اصبحت في يومنا الحاضر تجارب بعض العلماء ثابتة لا تقبل النقض والرد . فقد بين العالم المشهور ليايغ ان النبات المحروم من الازوت لا ينبت غير الاوراق فقط ، ويستمرّ عقيماً بدون غلة ولا ثمر . وان الازوت هو الذي يقوم فيه مقام السائل المنوي — وكذلك الحيوانات البيوضة اذا لم يلقح ذكرها الانثى باضت هذه بيوضاً عقيمة لا تنقف بل تناف في مدةٍ من الزمن — وقد اظهر دومنيل ان صفة الغذاء هي التي تنمي في النحل الاعضاء التناسلية . وانه في الامكان تحويل نقف النحل الى اناث او خناث حسب الارادة — وقد اختبر سبالنزاني مسألة الجنس فبين له انه يتوقف أمرها على كيفية التلقيح . سيما وانه بالنظر الى صفة ومقدار الزرع المنوي الذي كان يحتمن به ارحام الارانب كان يتحصل بحسب

رغبته على ذكور او اناث . وارتأى اكرمان ان البويضة ليس لها جنس على الاطلاق — ومن رأي كنيوكس ان التصوير الجنيني يحوي في ذاته اصول كلا الجنسين وتميز الجنسية بتغلب احد الجنسين على الآخر . الا انه لم يذكر لنا شيئاً عن سبب هذا التغلب — ويزعم جوثروي سان هيلر بان الجنسية تتعلق بالميل الذي يأتيه فرعا الحبل المنوي — وقد توصل الدكتور دوبي من جميع هذه الآراء والتجارب اخصه فيما ذكره سبالنزاني وليايغ الى نظريته الآتية



القسم الاول

✽ في الاسباب التي يخلق بها جنس المولود ✽

ليست هذه النظرية نتيجة مباحث تشريحية فيسيولوجية بل هي نتيجة تجارب عملية تكررت مدة زمن طويل وصادفت بوجه التقريب نجاحاً . ينظر المرء الى الطبيعة التي تشده العقول وتحير الافكار بدقة مصنوعاتها وغريب خلقاتها . فيجدها لا تأتي عملاً من اعمالها من قبيل الاتفاق والصدفة . وان ما نعزو حدوثه الى الصدفة ما ذلك الا لداعي جهلنا الاسباب التي احدثته . ومتى توصل الانسان بواسطة الاختبار والممارسة والصبر الى مفاجئة الطبيعة في عمل من

اعمالها . فاذ ذاك يقف دهشاً مبهوتاً تجاه الوسائل البسيطة التي
تتخذها في اعمالها وغنها تنتج تلك النتائج العظيمة المدهشة
لا بد لكل مسببٍ من سبب . ولا يستطيع احدٌ ان ينكر
ذلك . ولما كان جنس التصوير الجنيني هو مسبب . اذاً لا بد له
من سبب . وان خفي هذا حتى يومنا الحاضر عن مباحث
الفيسيولوجيين الذين ذهبوا في البحث عنه مذاهب شتى اقل او
اكثر بعداً عن محجة الصواب

اما نظرية الدكتور دوبي الجديدة فيما يختص بالتحكم بجنس
المولود ، أي الاذكار والايثات حسب الارادة فهي مبنية على
المبادي الآتية :

اولاً : ان مبيضي المرأة يحويان بويضاتٍ متشابهة تمام المشابهة
ثانياً : ان خصيتي الرجل تفرزان سائلاً متشابه الصفة تماماً
ثالثاً : ان البويضات التي يحويها الميضان هي عديمة الجنس
وهي مكوّنة من مادة مركبة عديمة الحركة على حدتها . لكنها صالحة
لقبول جرثومة حية وانتاج مخلوق جديد

رابعاً : ان الجراثيم المنوية التي يحويها المنى هي ايضاً عديمة الجنس
خامساً : تتلقح البويضة باتصالها بالجرثومة المنوية وبدون هذا
الاتصال تنحل البويضة الى اجزاء وتخرج مع دم الحيض خارجاً
سادساً : يتخلق الجنس في مدة التلقيح ذاتها ويتوقف حدوثه
خصوصاً على صفات البويضة والمنى . ويعبر عن الصفات بمقادير

الازوت المتباينة القيمة في المواد التي تتكوّن منها البويضات والمنيّ
فإذا كان مقدار الازوت الذي هو في البويضة وافراً فيكون التاج
ذكراً — وإذا كان قليلاً ومنحطاً فيأتي التاج انثى
سابعاً : يمثل الازوت العنصر الذكري وتمثل المادة الكربونية
الرطبة العنصر الانثوي

ففي الامزجة الدموية والعصبية والصفراوية وما اشتق منها تكون
عادة الازوت هي المتغلبة فيها — وفي الامزجة الليمفاوية والتراكيب
المترهاة تكون المادة الكربونية الرطبة هي المتفوقة — وذلك ما دعى
الاقدمين الى ان يخصوا الرجل بالمزاج اليابس والمرأة بالمزاج الرطب
وهم يطلقون هذا اطلاقاً عاماً ولعلمهم كانوا محقين

ومن المؤكد بعد بيان ما تقدم ان السبب الذي به يتخلق
جنس التصوير الجنيني هو بتفوق احد العنصرين السالفين على الآخر
ولا يظنّ المطالع هذه النظرية من قبيل الوهم والخيال بل انها
وعكس ذلك مدعومةٌ بحوادث تتحقق في كل يوم . وما عليه
الا ان يلاحظ الاشخاص المهوكي القوى لداعي افراطهم بالملاذ
التناسلية . والمهاذيل من جرأ العلل وكبر السن . او ذوي الاعضاء
المهضمة الكلية التي لا تقوم بتأدية وظائفها تماماً . فهو لا ينسلون ائناً
اكثر من الذكور . واذا لاحظت الاشخاص المتزوجين في سن
الفتوة اولئك الذين لم يكتسب المنيّ والبويضات فيهم بعد حالة
الازوت اللازمة . فهم يخلفون دائماً بوجه التقريب بنات . وكذلك

الازواج المعمرون فهم لذات السبب لا ينسلون على العموم سوى بنات . ومن ثمّ اذا لاحظت الاشخاص الذين هم على عكس ما تقدم تجد نسلهم بوجه التقريب ذكوراً — وهكذا تأتي النتيجة عينها في الحيوانات . لانك اذا اضعفت اعضاءها بغذاء غير كافٍ اوردى الصنف فهي تخلف اناثاً . واذا عثرت ذكراً كبير السن بانثى فتية جداً فيكون حملها انثى . ومما يغلب على الظن بان السائل الذكري والبويضة فيهما لا يحويان مقدار azot الضروري للتلقيح المنوي وعليه اذا اردت ان تتف على حقيقة هذه الشواهد فافحص كيموياً مني وبويضات الفريقين وانت تجد الفرق الهامة في مقدار azot الذي يحويانه . بحيث يُستنتج من ذلك ان التلقيح الذكري هو حاصل من مني وبويضات اكثر ازوتاً . والتلقيح الانثوي من مني وبويضات اقل ازوتاً . سيما وان الاشخاص الذين عندهم بعض الالمام في علم الكيمياء يعلمون جيداً بان التركيب الذي يدخله azot على مقادير مختلفة تتألف منه اجسام ذات خصائص متباينة بالكلية ورب معترض يرد على ذلك بقوله . انه اذا كان الأمر كذلك فلاشخاص الذين يتناولون غذاءً كثير azot لا ينسلون الاً ذكوراً . وبالعكس الذين يتناولون غذاءً قليل azot فهم لا يخلفون الاً اناثاً . فاعتراض كهذا ما هو الاً سطحي لا يعتد به كما يتبين ذلك مما يلي

اولاً : ان الحياة الحيوانية لا تستقيم بدون الاغذية azotية

والكربونية وان الازوت يكون قسماً من تركيبنا الطبيعي فيلزمنا اذن ان نبحت عن الازوت والكربون الضروريين لنا اللذين نجدهما في المواد الغذائية . ويسقط الاعتراض من تلقاء ذاته اذا لاحظنا الاسباب والظروف المتعددة التي في امكانها ان تؤثر في وظائف الهضم والتمثيل . والتي تغير السائل المنوي ومفرزات المبيض . ويكون لذلك مثل واحد للبرهان على ما تقدم

اذا نظرنا الى رجل وامرأة جيدي التركيب شديدي القوى امكنهما اليوم ان يخلفا ابناً لكنهما لا ينسلان بعد خمسة عشر يوماً الابنة . فما ذلك الا لان مني الرجل وبويضات المرأة قد تغيرا في هذه المدة ، اما لداعي افراط او انزعاج او خلل طفيف او كبير طراً على وظائفهما الجسمية — وبعبارة ان رجلاً وامرأة ضعيفي التركيب منهوكي القوى امكنهما بواسطة غذاء مقوي وازوتي تشددت به بنيتهما ان يخلفا ولداً ذكراً فليس ذلك بالأمر الغريب وهذا ما يشاهد مثله في كل يوم

وتوجد خلاف ملحوظات مؤكدة للغاية تتعلق بالتي تقدمت وليست هي اقل منها اهمية . وهي نظير السن والسلوك فانهما يؤثران تأثيراً فعالاً في صفات البويضة والزرع المنوي حتى يمتد مفعولهما الى جنس النسل . من ذلك ان زواج الرجل من سن الثامنة عشرة الى الرابعة والعشرين ، وزواج المرأة من الخامسة عشرة الى العشرين ينسل بناتاً اكثر من البنين . حتى انه بالنظر الى احصائيات المواليد

التي اجروها في هذه السن فقد قدروا مائة ابنة على ٣٧ ابناً —
وتزيد مواليد الذكور على الاناث متى كانت سن الزوجات من
الحادية والعشرين الى الثلاثين و سن الازواج من الخامسة والعشرين
الى الاربعين — ثم بعد هذا العمر تزداد الاناث لتعود الى عددها
الاول — وبناءً على التحريات التي اجراها هوففاكر وسالور في
سجلات مدينتي طوبنغ ولوندرنا . فقد وجدنا في عدد معين ان
الزوجات التي فيها تكون المرأة اكبر سناً من الرجل يتفوق فيها عدد
مواليد الاناث على عدد الذكور والعكس بالعكس

واظهر جيرون دي بيزارينغ في تأليفه العملي فيما يختص بالتناسل
في سلسلة شواهد ، ان تخليق الجنس يتعلق ما قلّ او اكثر بمقابلة
نشاط الشخصين المتزوجين . وايد العالم كوفيه هذا الرأي بقوله انه
اذا رغب الشخص في الحصول على الاناث فيجب عليه ان يزوج
ذكوراً فتياًناً باناث في شرح العمر . وان تعتدي الذكور اوفر من
الاناث . واذا رغب في الحصول على الذكور فعليه ان يزوج اناثاً
فتيات بذكور في ابان العمر ، وان يعطي غذاءً اوفر لهؤلاء من اولئك .
بحيث يتحصل مرّبو الحيوانات الفرنسيون والانكليز بهذه الطريقة
على الجنس الذي يرغبونه — وتأتي النتيجة عينها في الجنس البشري
اذا سار الزوجان على الترتيب الذي سيحده المطالع فيما بعد

والغريب ان علماء العرب المتقدمين سبقوا و اشاروا الى مثل ذلك
ولعلمهم أخذوه عما تقدمهم من علماء اليونان . فقد قال القزويني في

عجائب المخلوقات . زعم بعضهم ان السبب للتذكير والتأنيث زيادة حرارة خلقها الله تعالى للمادة التي يخلق منها الذكر ، وتقصانها في المادة التي يخلق منها الانثى وكذلك تبرز اعضاء التناسل من هذا وتختفي من هذه . ومنهم من زعم بان الاغلب على خلقة الذكر وقوعها في جانب اليمين من الرحم ، وفي خلقة الانثى وقوعها في جانب اليسر . وربما يعين على الاناث الفصل الحارّ والبلد الحارّ والريح الجنوب وسن الكهولة . كما ان اضداده تعين على الذكر الى غير ذلك من الاسباب

وقال ابن سينا في قانونه ان من جملة اسباب الاذكار هو منيّ الذكر وحرارته وغزارته وموافقة الجماع في وقت طهر الانثى . ومن جملة اسباب الايثار سن الشباب دون الصبا والشيخوخة الى غير ذلك ايضاً

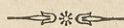
ومما لاحظهُ العلماء العصريون ايضاً الذين اهتموا في مسألة الاذكار والايثار ان الأزواج الذين اتلفوا بنيتهم بسلوهم الردي وافراطهم الزائد . وكذلك الأزواج المتقدمون في العمر فانهم ينسلون بناتٍ اكثر من البنين — وان المواليد الذكور هي اقل عدداً في العواصم من الارياف والبلدان الصغيرة . ذلك لان التهتك والافراط على انواعها هما اكثر انتشاراً عند الاولين ويكاد ان يكون اثرهما طفيفاً عند الآخرين

امّا الطبيعة التي ترغب ان توجد الموافقة ، وتعوض في جهةٍ

ما تقدده الجهة الاخرى . فقد رأت انه اذا اعطت بعض الأزواج بناتاً اكثر من البنين فان خلافتهم يعطي ذكوراً اكثر من الاناث . بحيث انهم لو اجرؤا احصاءً في جميع جهات المعمور لما وجدوا الاً فرقاً طفيفاً للغاية بين عدد المواليد الذكور والمواليد الاناث . ولقد اظهر الاحصاء الذي اجرؤه في اوربا تقدير مائة مولودٍ ذكر على مائة واربع اناث و يقدرون في اسيا كل مائة وست بنات على تسعة وتسعين ابناً ولا شك بان هذا سببه الافراط بالجماع الذي يضعف القوى والزواج الباكر وتعداد الزوجات . فيستنتج من كل ما تقدم ان تمييز الجنس وحسن أوقبح تركيب الجنين يتعلق بصفات البويضة والسائل الملقح . وتعلق هذه الصفات بالغذاء وتركيب بنية الوالدين والوالدات وبالسن وبالسلوك وبالموثرات الادبية والمادية الخ ومما لا يقبل جدلاً ان الرجل والمرأة ذوي الصحة الجيدة والسلوك المنظم والعقل الحكيم المنزهين عن الآلام المحزنة والمكدرات الشديدة ينسلان اولاداً اجمل تركيباً واصح بنيةً مما ينسله الوالدان اللذان هما على عكس ما ذكر

على انه متى توطدت نظرية تخليق الجنس فوقيتئذ تحضر من تلقاء ذاتها الوسائل اللازمة للحصول على النتيجة المرغوبة . امّا ما برهنت لنا عليه تجارب ديمريل وليايغ اللذين كانا يتحصلان بحسب صفات الغذاء على الذكور والاناث . وكذلك ما اظهرته اختبارات سبالتراني وهي التي تشير الى انه بالنظر الى صفات ومقدار المني الملقح

يتميز جنس المخلوق لهذا نرى ان الوسائل التي يشير اليها الدكتور دوبي
وهي المبنية على الترتيب الغذائى والسلوك الصحى تتفق مع اختبارات
الولئك العلماء ولا تنقضها



القسم الثانى

* نظرة اجمالية فيما تقدم *

لانظن احداً اخصه اذا كان عنده بعض المعلومات يستطيع ان
ينكر صفات الاغذية وما لها من التأثير على العصارات المغذية المفاضة
في الدم . بحيث ان بعض الاغذية مثلاً هي اصلح لتكوين العظم
وخلافها افيد لنمو العضلات والدهن وبقي انسجة الجسم . ثم انه لا
احد ينكر الاختلاف الكائن بين النسيج العضلي والليني والعظمي ...
بالنظر الى تركيبها الكيماوي . فاذا كان نوعاً من الغذاء في استطاعته
ان يولد دماً اغنى بالكريات او جهازاً عضلياً او دهنياً اوفر نمواً فهل
يستطيع بعد ذلك احده ان ينكر ما لبعض اصناف الغذاء من التأثير
على صفات البويضة وصفات الجراثيم المنوية

وبعد سلسلة اختبارات لاشك بانها غير كاملة قد ترجح لدينا
انه كلما كان الغذاء ازوتياً كلما زاد التلقيح الذكري . وبعكسه كلما كان
الغذاء كربونياً رطباً كلما قل التلقيح الذكري وزاد التلقيح الانثوي

فيستتج من هذه التجارب والملاحظات ان خلقة الذكر او الانثى
تتعلق بوفرة او قلة الازوت الموجود في المادة التي تتركب منها
الجراثيم المنوية والبويضات

غير ان نظرية كهذه لا تفيد مطلقاً ان الغذاء الازوتي لا بد
من ان يولد الذكور. والغذاء الكربوني الرطب لا بد من ان يولد
الاناث. ذلك لان الآلة البشرية ليست هي آلة كيمياوية صرفة
تعمل اعمالها بكيفية لا تقبل التغيير. بل يجب ان يتلاحظ ايضاً انه
قبل ان تبلغ العصارات المغذية المكونة من المواد الازوتية الى الخلية
او الى المبيض تصادفها سلسلة تحليلات وتغييرات لم تزل غير معلومة
حتى الآن. فعلى هذه الكيفية ان ذات الغذاء اذا تناوله عشرة
اشخاص مختلفين في وقت واحد فانه يلاقي تكييفات عضوية كيمياوية
مختلفة تتعلق بالسن والمزاج والقوى الهاضمة وعمل الاعضاء التي تجهز
الكيلوس والافرازات وهلم جرا.... حتى انه اذا حللنا اخيراً مادتي
المني والبويضة الناضجين في هؤلاء العشرة الاشخاص لا يمكن ان
تأتي النتيجة واحدة فيهم

غير ان هذا التباين لا ينقض النظرية المتقدمة بل انه بعكس
ذلك يؤيدها. وعليه اذا راعى الزوجان الشروط التي سبقت الاشارة
اليها بدقة فيغلب على الظن انهما يتالان النتيجة التي ينتظرانها.
وسيجد المطالع بياناً وجيزاً عن مراتب الاغذية فيما يلي

القسم الثالث

✽ في مراتب الاغذية ✽

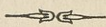
تقسم الاغذية الى ثلاث مراتب
اولاً : الاغذية الازوتية التمثيلية وهي المركبة من الهيدروجين
والاو كسجين وقليل من الكربون وكثير من الازوت
وعليه فاللحوم الحمراء والسوداء هي الاوفر ازوتاً من جميع المواد
الحيوانية . ويلها الدم والغضاريف والهلالم (الجلاتين) والقطاني نظير
الحمص واللويا والعدس وتتألف الاغذية المهيجة والمقوية من
اللحوم المشوية

ثانياً : الاغذية الكربونية الرطبة او التنفسية وهي المكونة من
الماء والكربون تقوم باتحادها مع المواد الدسمة بصفة وقود للجسم
لحفظ حياته . وانه فضلاً عن المقادير الوافرة التي يتلها الجسم في كل
يوم مع ذلك انك لا تجد لدى الفحص الكيماوي في اعضاءنا غير اثر
طفيف منها . وتخص بهذه المرتبة الصموغ ودقيق الذرة والبطاطس
وخلافها . وكذلك النشائيات والبقول والخضر وتخص جميع

الاغذية النباتية على العموم بهذه المرتبة

ثالثاً : الاغذية الدسمة وهي المكونة من مواد حاوية كربوناً
كثيراً وهيدروجيناً واوكسجيناً قليلاً ، والتي ليس للازوت اثر فيها

وتدخل في هذه المرتبة الشحوم والدهون والزيوت والزبدة
وهي من الاغذية التنفسية التي تنتشر في جميع اعضاءنا و باحتراق
كربونها بدون انقطاع تتوزع على الجسم الحرارة والحياة



القسم الرابع

✽ في الاغذية الصالحة للاذكار والايثاث ✽

في الاذكار — اذا اتفق وكان نسل الزوجين اناثاً ورجباً في
الحصول على مولودٍ ذكر وجب عليهما ان يلازما الغذاء الآتي
في غذاء الزوجة — على الزوجة ان تعتدي في مدة عشرين او
خمسة وعشرين يوماً بالما كولات المغذية والازوتية وهي نظير البتيك
والروزيف والكستوليتا وغذ الخروف ولحوم الصيد الحمراء وبورة
البقول اليابسة مع عصارات اللحوم وكما احتوت هذه اللحوم
على المادة المغذية بالاكثر كلما زادت تقوية الجسم بها . ومن ثم
يجب على المرأة ان تخصص قسماً من يومها للرياضة البدنية وهي المفيدة
لتنشيط الوظائف الغذائية نظير السباحة والاستحمام في البحر او النهر
في زمن الصيف ، والريضة في الخلاء ، والرحلات المبسطة ، والملاهي
الملذة . وكذلك نشاط بدني وافر، ونومٌ قليل كاف للجسم ليعوض به
عما فقدته في اثناء اليقظة . فكل هذه الوسائل المفيدة لا يجب اهمالها

في غذاء الزوج — على الزوج ان يعتدي بعكس ما تقدم وذلك ان يقتصر على تناول الاحسية (الشوربات) على انواعها واللحوم البيضاء كالحم الحمان والفراريج والاغذية النشائية والعاية وهي نظير الشعيرية والسميد والتايوكا والمعروني والجزر والبطاطس والخس والبازيلة والسباخ وجميع انواع البقول الخضراء. وان يستعمل المشروبات المائية والمرطبة وهي نظير عصير البردقال والليمون وماء العنب والشعير والمستحلبات ويستعمل الحوم الكامل بالماء الحار اكثر من الفاتر ، ويلازم على قدر امكانه الراحة

و بعد مضي عشرين او خمسة وعشرين يوماً على هذا الترتيب الغذائي يختار الزوجان لقيامهما بالفرض الزوجي عشية اليوم او ذات اليوم الذي يظهر فيه الحيض لانه في هذه الاثناء يترجح حصول التلقيح ثم على المرأة ان تبذل عند تأدية هذا الفرض جميع قواها الجسمية والعقلية وسائر عواطفها وامياها التناسلية وتوقفها على جنس المولود الذي ترغب في تخليفه . وكذلك يجب على الرجل ان يشاركها في هذه الاميال ويوجه فكره الى خصائص الجنس الذكري . ومما قاله ابن سينا في ذلك . يجب على الرجل ان يكون في اسر حال واطيب نفس ويفكر في الذاكار ويحذر ذهنه للذكران الاقوياء ذوي البطش ويقابل عينيه بصورة رجل منهم ويطأ ويفرغ . فيستنتج من هذا انه يوجد فن للذاكار كما قال فينيت ذلك انه اذا تزوج الرجل والمرأة عند ما يكونان قد بلغا تمام نموها وراعى الترتيب الغذائي الذي سبقت

الإشارة إليه ولم يباشرا القران الجنسي إلا قليلاً وتركاً وقتاً مناسباً
لنضج المني فمن المؤكد انهما يخلفان ذكراً عوضاً من انثى

في الاينات — اذا تغلبت المواليد الذكور على نسل الزوجين
ورغباً في تخليف الاناث فعليهما ان يتبعا التدابير الآتية

غذاء المرأة — على المرأة ان تعتدي بنوع خاص بلماً كولات
النشائية والهلامية والبقولية والاحسية الخفيفة والمعكروني والشعيرية
والسميد — والبيض الطريء واللحوم البيضاء القليلة التوابل — والحلويات
نظير الارز باللبن والكرما والمهلبية والجبن الحلو والسباخ
والشكوريا والنخس واليقطين (القرع) والبقول الخضراء على أنواعها
والمرببات والاثمار المسكرة والمرطبات المائية المدرة البول
والليمونادة ومستحلب اللوز والماء القراح او المحلى — وكذلك ان
تستعمل الحمامات الفاترة الطويلة المدة وان تتجنب التعب وتخلد الى
الراحة وتتخذ الملاهي اللطيفة وان تكون هادئة البال وتجتهد في تسكين
هياجها العصبي وحدة مزاجها

في غذاء الزوج — لا يختلف كثيراً غذاء الرجل عن غذاء
المرأة فعليه ان يتجنب المأكولات المهيجية والمشروبات الكحولية
ويتخذ الاطعمة المرطبة ويستعمل بين وقت وآخر الحمامات الفاترة
ويتعاطى مشروباً مسهلاً ويلتزم عيشاً منظماً ويكون هادئ البال .
وبعد عشرين او خمسة وعشرين يوماً يختار الزوجان عشية او يوم
ظهور الحيض للقيام بالفرض التناسلي ، وفي اثنا عشره يجب على الاثنين

ان يوجها فكرهما وتصورهما نحو الجنس الذي يرغبان في تخليفه
فهذه هي الوسائل الصحية والفيسيولوجية التي يزفها الينا فن
الاذكار والايثاق وقد لاقت نجاحاً باهراً في غالب الحوادث التي
ساروا بموجبها بالدقة والضبط . واذا لم تحصل النتيجة المرغوبة في
بعض الاحيان ففي الغالب انه لم يراع الزوجان التدابير والقوانين
المقتضية لها

هذا وقد ضربنا صفحاً عن النظريات المتعددة التي قيلت في
سبيل الاذكار والايثاق حتى اننا في كل يوم نسمع بنظرية جديدة
تقرب شهاً باحدى النظريات او تقضها واخر نظرية اطلعنا عليها هي
نظرية رملي دوسون التي افرد لها كتاباً دعاه بتعليل الجنس عربى
الدكتور محمد عبد الحميد وخلصتها انه لا تأثير للذكر على توليد الذكور
او الاناث وانما يتوقف الامر على جنس البويضة الملقحة . وذلك ان
مبيض المرأة اليمين يحتوي على البويضات الذكرية ومبيضها اليسار على
البويضات الانثوية فهي من هذا القبيل من جملة النظريات التي
ارتاها فريق من الاطباء الاقدمين وبعض المتأخرين ، وهي التي تؤيد
جنسية البويضة . امّا وجه الاختلاف فيها فهو ان المبيضين يتناوبان
دواليك في كل شهر في تكوين البويضات أي ان شهراً تولد بويضة
أو أكثر من المبيض اليمين وشهراً من اليسار . فاذا تصادف وكانت
البويضة الملقحة صادرة عن المبيض اليمين جاء المولود ذكراً وبالعكس
وعليه فقد اشار رملي دوسون على من يرغب في الحصول على

احد الجنسين ان يعرف الشهر الذي نضجت فيه بويضة المولود السابق، وبعده يُحسب الاشهر المتناوبة شهراً فشهراً ويمتنع عن المباشرة في الاشهر التي تنضج فيها بويضات الجنس الذي لارغبة له فيه . فاذا سار الشخص على هذه الكيفية بكل ضبطٍ واتبناه استطاع ان يخلف الجنس المرغوب

وقد ردَّ صاحب هذه النظرية على جميع الاعتراضات التي تنقض نظريته ولا تتفق معها بتعليلاتٍ مبنية على التقدير والافتراض نظير التي يتذرع بها جميع اصحاب نظريات الاذكار والايثا . ولما كانت نظرية الاستاذ دوبي لا تحول دون نظرية رملي دوسون فنرى انه لا مانع من اتباع كلتا النظريتين معاً في تخليف النسل المرغوب الى ان تتحقق الامنية بواحدةٍ تأتي ناقضة كل ما تقدمها من النظريات وحينئذٍ يحدث في هذا العالم انقلابٌ هائل لم يحلم به الانسان



الفصل الرابع عشر

في الكالبيديا

✽ او فن تخليف النسل الجميل ✽

كانوا في اعصر الشجاعة والبسالة يوهون القوة والجمال الطبيعيين حتى انهم لم يهملوا وسيلة من وسائل العلم الا واستعملوها للحصول على هاتين الصفتين اللتين كانوا يعدونهما في مقدمة صفات الجنس البشري ويدكر لنا المؤرخون الاقدمون ان فن الكالبيديا لم يكن الاطباء يعلمونه فقط بل كان للنساء أيضاً المأم بقواعده واهتماماً بشأنه. وقد اكتشف قدماء اليونان المشهورون والمتصفون بالنباهة والذكاء بواسطة بحثهم وثباتهم السر الذي تتخذه الطبيعة في تكوين الهيكل البشري ليأتي مشاكلاً الكيبياد ولايس (١)

ثم فقد فن الكالبيديا من الوجود وقد نظيره فناً للنش والتصوير وذلك عندما ارتجت تماثيل الوثنية وتزعزعت قواعدها وسقطت في التالي لتفسح مكاناً لنظام جديد جاء ناسخها وقائماً مقامها. غير انه

(١) من الاشخاص الذين اشتهروا بجمالهم الطبيعي عند قدماء اليونان

مع الاسف قبل ان تأتي المدينة الجديدة وتحل محل القديمة مرت
جملة قرون مظلمة كانت فيها الخرافات والجهل والتعصب الديني
والبربرية هي السائدة على الامم والمتحكمة فيهم . وكمن جرأها
سالت دماء وبادت مؤلفات واحترقت مكاتب من جملتها مكتبة
الاسكندرية العامرة التي كانت اثنى مستودع للمعارف البشرية في
تلك الاعصر

ولقد تنبه الانسان بعد ذلك من غفلته وشرع ان يستعيض ما
افقده اياه الجهل المطبق والتعصب الاعمى . فكان لعقله وميض برق
يضيء بين حين وآخر في دياحي تلك الاعصر المظلمة فيخفف ظلامها
ومع ان خطاه كانت قصيرة وسيره بطيئاً فقد كان ديجور الجهل يتبدد
من امامه شيئاً فشيئاً وتظهر له سبل الهدى . بحيث انه في كل مدة
كان يقوم رجل عظيم الشأن ممزقاً بمداركة واقتراده جانباً من ذلك
الغطاء لذي يحجب عن البشر اشعة الضياء

اما العلماء الذين قد امتازوا في القرن السادس عشر والسابع عشر
بمباحثهم الفنية واختباراتهم العلمية ، فيمكننا ان نعد منهم جملة فلاسفة
وطبعيين واطباء اوقفوا انفسهم على خدمة العلم واهتم بعضهم بفرن
الكالبيديا أي اهتمام . فقد درس فرنيل طبيب الملك هانري الثاني
الوسائل اللازمة للحصول على التلقيح — وكتب جان هوارت عما
يلزم لنسل بنين اذكىاء — وألف كلود كيله في فن تخليف النسل
الجميل . غير ان هذه الكتابات التي شغل التنجيم فيها دوراً هاماً يجب

ان نعتبرها نظير رسم تحضيرى لفن في بدء عهدِ واول نشأته .
ونحو اواخر القرن السابع عشر وضع بروكوب كوتو طيبٌ مشهور
مؤلفاً في فن الاذكار . وألف في القرن الثامن عشر اندري ميلو
مؤلفاً من نوع مؤلف بروكوب عنوانه فن توليد الجنس حسب الرغبة
وقد تهافت الناس على مطالعته لكنهم ما ابطأوا حتى لاحظوا الاغلاط
الفاحشة التي كان مشحوناً بها — واخذ روبر عالمٌ عاملٌ عن مؤلفات
من تقدمه وزاد عليها بنشره مؤلف في فن نسل الرجال العظام ،
وفيه يجد المطالع آراء صائبة فيما يختص بالمنهج الذي يجب ان يسلكه
الزوجان قبل قيامهما بالفعل الجنسي و سلوك الزوجة في مدة حملها .
غير ان الظلام الخالك الذي كان مغشياً عمل التلقيح لم يسمح لهذا
الطبيب ان يتقدم بمباحثه اكثر مما ارتأه واتى على ذكره . وفي اوائل
القرن الماضي اشتغل العالم فيرغ بقريحتة الوقادة في هذه المسألة وهي
تحليل الرجال العظام لكنه مع ذلك لم يتوصل الى حلها حلاً وافٍ
بالمرام . امّا كبار الفيسيولوجيين في عصرنا هذا الذين لفرط بحثهم
وتحريهم قد القوا نوراً ساطعاً على تركيب الاعضاء وعمل وظائف
الجسم البشري ، فانهم لم يهتموا الا قليلاً في فن الكاليديا . مع ان
المباحث الدقيقة التي اجراها كثيرٌ من الاطباء العلماء فيما يختص
بالوراثة المرضية والسلالات المختلفة التي تتسلسل من الآباء الى الابناء
قربتهم من النقطة التي كانوا يبعون الوصول اليها . وبالتالي ان ما
اجراه العلماء الطبيعون العصريون من الاختبارات والاكتشافات

فما يتعلق بحياة البويضة والجنين والتي وان لم يستطيعوا ان يزيلوا بها
بالكلية الغطاء الصفيق الذي يحجب عنا عمل التكوين العجيب . مع
ذلك قد استظهروا على عددٍ عظيم من المسائل التي هي أكبر دليل
على ارتقاء العلم وتقدمه . واننا لموردون خلاصة مباحثهم وما توصلوا
اليه في فن الكالبيديا

لكننا نلاحظ قبل ذلك بقولنا وهو ان تخليف النسل الجميل
مادياً كان او عقلياً يتطلب جملة شروط وظروف نذكر هنا الرئيسية
منها . وهي السن ، والمزاج ، وبنية الوالدين الجيدة ، وحالتهم الصحية ،
وما فيها من الاستعدادات عند تأديتهما الفعل الجنسي . ومن ثم
مركز الزوجين الاجتماعي ، وكيفية عيشهما وسلوكهما وغذائهما ، والمنزل
الذي يسكنانه ، والفصل الذي هما فيه . وايضاً اختلاط الامرجة
في الزواج ، وزواج الشخصين من البلدين المختلفين والاقليمين
المتباينين وهلمَّ جرّاً



القسم الاول

﴿ في شروط الكالبيديا الاولى ﴾

علمنا مما تقدم ان الزواج المعقود للمتقدمين في السن يأتي نتاجه
غير كامل . وعلمنا ايضاً بان الوراثة او ناموس انتقال الصفات الحسنة

أو القبيحة تتسلسل مع النسل على جملة اعقاب متوالية . أي ان
الوالدين المتمتعين ببنية حسنة وصحة جيدة يتقلان هذه الصفات الى
بنهم الا ما شذَّ عن ذلك وندر . وكذلك تؤثر في النسل مباشرة
مفاعيل مركز الزوجين الاجتماعي ومهنتها ونوع عيشها وسلوكها .
سيما وان الأزواج الميسورين اولئك الذين قد توفرت لديهم مطالب
الحياة وشروط الصحة فهو لاء لا بدَّ من ان يأتي نسلهم شديد البنية
صحيح القوى . واذا اتى بخلاف ذلك فلا يجوز لنا ان نعزو السبب
الا الى افراط الزوجين وسلوكهما الغير قانوني قبل حصول التلقيح .
اما الأزواج المعوزين الذين يقضون حياتهم بين الفاقة والتقتير ،
ويقومون في منازل غير صحية ، وينهكون قواهم بالاعمال المرهقة التي
تفوق طاقتهم ، والذين يعوزهم الغذاء الكافي ليعوضوا به عما فقد من
قواهم . فزواج كهذا وامثاله لا ينسل سوى مخلوقات هزيلة واحياناً
مشوهة الخلقة ، يُشاهد غالبها في الحواضر وامهات المدن التي فيها
تتوفر اسباب التعاسة والشقاء وعنهما تتولد العاهات والادواء

اما اختلاط الاجناس في الزواج وقران الاشخاص من امم
مختلفة واختلاط الامزجة والتراكيب فهي من شروط فن الكالبيديا
الرئيسية . ذلك لان قران تركيبين ومزاجين متشابهين تمام المشابهة
لا يعطي ثمراً هكذا جيداً نظير زواج المزاجين والتركيبين المختلفين
ذلك لان الزوجين الليمفاويين يخلفان مخلوقاً بذات المزاج . مع انه
لو اقترنت المرأة الليمفاوية برجل صفراوي دموي فانها تلد نسلاً

جيد التركيب حسن البنية — ومما تلاحظ على جملة قرون متوالية
واصبح حقيقة ثابتة لا شبهة فيها . انه في البلدان والمدن التي تتوفر
فيها الغرباء يأتي النسل فيها اجمل صورةً واصح جسماً من الجهات
التي يعيش فيها اهلها ويموتون ولا يتحرك واحد منهم قيد شبر عن وطنه
ومسقط رأسه . فهو لآء يستمرون على حالهم ولا يتغير شكلهم . الا
انه لا يجب الاغراب في الزواج أي ان لا يكون بين الزوجين
تباين كبير كاقتران الزنجي بالقوقاسي والياباني بالاوري فقد قيل ان
النسل يضعف ويقل

اظهر التحري والاختبار انه باختلاط الاسبان بالانكليز
والفرنساويين بالشرقيين والالمان بالايطاليان والروس بالقوقاس بالزواج
نتج عن ذلك نسل قوي وبنيه . وكبرهان على هذا امة الترك
والعجم ، لانه لما كانت المملكة العثمانية مكونة من امم مختلفة
وسوق الرقيق رائج فيها وترد عليها بدون انقطاع اماء يونانيات
وكرجيات وجركسيات فقد نتج عن اختلاطها هذا بالزواج انها
اصبحت من الامم المشهورة بتركيبها وجمالها . وكذلك الفرس الذين
كانوا فيما مضى قبيحي المنظر على شاكلة التتر الذين هم اصل لهم
فقد تحسنت بنيتهم الطبيعية بواسطة زواجهم بالكرجيات والجركسيات
واذا اردت مستنداً آخر على ذلك فانظر الى الرومانيين القدماء
الذين اشتهروا بقوتهم وشجاعتهم وهم الذين اغاروا على العالم القديم
واختلطوا بجميع الشعوب التي تغلبوا عليها ، ولم يتسن لهم ذلك الا

بإختلاط اجناسهم بالزواج وبالرياضة البدنية التي كانوا يمارسونها حتى بلغوا تلك المنزلة الفاخرة بتركيبهم الطبيعي . وكأنهم عملوا بفوائد اختلاط الاجناس لذلك نراهم قد نشروا شريعة مدنيهم في جميع البلاد التي اقتسحوها ليسهلوا زواج المغلوبين بالغالبين

ولماذا نذهب بعيداً واماننا الشعب المصري الذي يرجع في تسلسله الى اصل واحد مع ان بين ملامح المسلمين وملامح الاقباط واخصه سكان المدن منهما فرقاً ظاهراً . وذلك ان الاولين قد اختلطوا بزواجهم بالتركية والشامية والكرجية فتحسن تركيبهم الطبيعي واقتصر الآخرون في زواجهم على بنات جلدتهم ولم يغتربوا فاستمروا على شكلهم الاصلي ولم تحسن ملامحهم

ولولا خوفنا من اطالة الشرح وملل المطالع لكننا اتينا على تواريخ أكثر الشعوب وينا بها ان الذين اختلطوا في زواجهم بشعوب غرباء عنهم ومن غير وطنهم تحسن تركيبهم الطبيعي والعقلي . وان الشعوب الذين امتنعوا عن زواجهم بالاجانب استمروا صعاليك قاتمي اللون وافضى الأمر بهم الى تسفل خلقتهم واضمحلالهم . ويمكننا ان نتخذ لذلك شاهداً قوم الغابرا القدماء والقبائل الاميركية المتوحشة وامثالهما ولا يُستتج من هذا انه من الضروري ان يذهب الاسيوي ويختار له زوجة من اوربا ولا ان يقصد الغربي الشرق ليتزوج فيه بل نرى انه افيد للنسل اذا اقترن ساكن المدن بريفيّة او من بلد خلاف بلده . ذلك لان الاشخاص الذين يرغبون في الحصول على

نسل جميل التركيب يترتب عليهم ان يقتربوا بنساء مدينة تبعد عن
مدينتهم . و اذا تزوجوا بنساء بلدتهم ذاتها ، فالاولى بهم ان يختاروا
الزوجة المولودة من جنس مختلط . وعلى هذا الاسلوب يرتقي الانسان
ويتحسن شكله الطبيعي كما ترتقي الحيوانات الالهية وتحسن اشكلها
بتزويجها بالاصناف المختلطة

على انه اذا رغب الانسان في تحسين ذريته وكانت رغبته
فعلية وليست من قبيل الاوهام التي يحلم بها . فما عليه الا ان يعتبر
فعل التنازل عملاً خطيراً للغاية وليس هو لمحض اللذة والشهوة
الجنسية . وعلى الوالدين ان يعتبروا ذواتهم متضامنين مع نسلهم وان
لا يستسلموا الى الفحش والافراط الجنسي الذي يفسد قوى الحياة
ويضعف تركيب البنية . لان البنين الذين ينسلهم الوالدون في حالة
الضعف والانحطاط لا بد من ان ياتوا ضعفاء جسماً وعقلاً . اما
الرجال الضعفاء الجسم الذين شذوا عن ذلك وكانوا من العقلاء
الاذكياء فهو لآء لا ينقضون ابدأ القاعدة العمومية وهي ان العقل
السليم في الجسم السليم *Mens sana in corpore sano* بحيث ان
الآلام والشوائب الخلقية هي دائماً حاجرته يحول دون نمو الخصاص
العقلية . فاذا اهتم الشارعون في امر تحسين الجنس البشري وسنوا
القوانين اللازمة لارتقاؤه الطبيعي فلا شك بان ذلك يكون باعثاً على
ارتقاؤه الادبي لا محالة

يأتي الحيوان الاعجم الفعل الجنسي في اوقاتٍ مخصصة او في

بعض فصول السنة ، فاذا اتقضى ذلك الزمن ترقد فيه الغريزة الجنسية لتستيقظ من جديد بعد مدة اقرب او ابعد . أمّا في الانسان فليس الأمر كذلك بل ان غريزة التناسل موجودة دائماً فيه ، ويكفيه ان ينظر الى امرأةٍ ليميل اليها وتنبه فيه شهواته الجنسية . غير انه وان تميز عن الحيوان باستسلامه الى الحب الجنسي في جميع فصول السنة . مع ذلك توجد اوقاتٌ افيد لقضاء الفرض الزوجي من سواها . ذلك لان حر الصيف اللافح وبرد الشتاء القارص هما من الاوقات المضرة بالزواج . وان المواليد التي تحمل بهم الامهات في هذه الاحايين الغير الملائمة للزواج يقل حسنها عن المواليد التي تحمل بهم امهاتهم في فصل الربيع او نحو ابتداء الخريف او في الايام المعتدلة الطقس

وقد اختلف العلماء في أمر الحمل في الفصل الربيعي فمنهم من يزعم بان اكثر المواليد التي تحمل بهم امهاتهم في هذا الفصل يأتي غالبهم مجانين او بلهاء . ذلك لان الوالدين يقضون الفعل الجنسي في هذا الفصل بحدة زائدة وجهد متوالي . حتى ان الرومان كانوا يحرمون عقد الزواج في شهر مايو (ايار) لاعتقادهم بان الزواج في هذا الشهر يكون تعيساً ويتخلق حمله بالحدة والشراسة والطياشة . مع انه من المشاهد ان الرجال الاكثر حكمة والاوفر عقلاً حمل بهم في هذا الفصل . فيستدل بذلك على ان والديهم لم يندفعوا الى الفعل الجنسي بحدة ولم يستسلموا اليه بتواتر لدى تخليفهم

ويرتأي البعض ايضاً ان الانسان لما كان في الحالة الوحشية كانت ترقد فيه الغريزة الجنسية في باقي فصول السنة وتنبه فيه في الفصل الربيعي ، وهي المدة التي تزهو في انثائها الطبيعة وتبلغ اسمى بهاؤها وروتقها . ولما كنت متجولاً من مدة خمس عشرة سنة في بادية العراق وشواطئ الفرات في الفصل الربيعي قد استتجت من احاديث القوم هنالك ان البدوي يقضي الفعل الجنسي في الفصل الربيعي اكثر مما يقضيه في جملة باقي فصول السنة . وصفوة القول ان الذي يضر بالحمل هو الحالة التي يكون فيها الوالدان في انثناء تأدية هذا الفرض اكثر من حالة الطقس الذي هما فيه

يجب على المرء ان لا يستسلم الى فعل التناسل عقبى ثورة عصبية احدتها الخوف او الحقد او اليأس . وكذلك يجب عليه ان يتمتع عنه على اثر اتعاب شاقة وآلام جسمية او عقلية مبرحة صادفته وحلت فيه . بحيث يترتب عليه ان ينتظر ريثما يهدأ روعه ويسكن اضطرابه ويعود الى سابق عهده

في شروط الزوجين — علم المطالع مما تقدم بانه اذا اقترن شخصان هزيلان لا ينتجان الا ثمرًا مشابهاً لهما . وبعكسه اذا اقترن شخصان قويا الجسم صحيحا البنية يأتي نسلهما صحيحاً قوياً . غير انه اذا اتفق احياناً وخلف والدان في اَبان الحياة وجودة البنية اولاداً ضعفاء ومعلولين فيجب ان يُنظر في الحالة التي كانا فيها وقت التلقيح . سيما وانه لا يكفي ابدأ ان يكون الزوجان متمتعين فيما مضى

بصحة جيدة بل يلزمهما ان يكونا صحيحين في اثناء الجماع . لانه
اذا اتفق وحصل التلقيح والزوجان منهوكا القوى فاذا العزم ، فمن
الضرورة ان يتأثر الحمل بالضعف والانحطاط اللذين كانا فيهما . ثم
انه في الامكان ان يستعيز الوالدان ما فقدها و يعودان في التالي
الى صحتهما ونشاطهما السابقين . غير ان الولد يتخلق بالضعف
ويستمر على هزاله ويكون والداه هما المسببان له ذلك ، وهما اصل
كيانه ومصدر حياته . ومما يتلاحظ ايضا ان زوجين يمتلكان كل
مظاهر القوة والصحة يخلفان احيانا كثيرة اولاداً نحفي البنية وما
ذلك الا لكونهما قد قضوا الفعل الجنسي لما كانت اعصابهما منحطة
من جراء اعمال جسمية او عقلية طويلة المدة ، اولان مخيلتهم كانت
متأثرة جداً من حضور المراقص ودور التمثيل والسهر المستطيل واشباهه
على المرء ان لا يغيب عن ذاكرته هذا المبدأ وهو ان الزمن
الذي يقوم فيه المرء بالفعل التناسلي يؤثر تأثيراً قطعياً في حياة المخلوق
العنيد . فعلى الوالدين ان يتيقظوا ويوجهوا متعياً اتباههم الى هذه
النقطة الاساسية التي يقرّ بها العقل بالبداهة . وهي ان التلقيح لا بد من
ان يتأثر من حالة الزوجين الطبيعية والعقلية التي يكونان فيها في اثناء
الفعل الجنسي . حتى انه لم يعد ادنى ريب بانتقال الصفات الحميدة
او الرديئة من الوالدين الى المولودين ، والشواهد الدالة على ذلك
لا يحصى عددها . سيما وان التلقيح الذي يحصل في اثناء ثورة غضب
او ألم شديد او حالة سكرٍ وهلم جرا ينتج دائماً ثماراً دنيئة

ومواليد سافلة ، اذا قدّر لهم ان يعيشوا كانوا بادواً بهم الجسمية والعقيلة
من اكبر مصائب والديهم خصوصاً والمجتمع البشري عموماً

واذا رغب الوالدون ان يقفوا على سبب هذا التباين وعدم
الانتظام ، وهو انهم بعد ان خلفوا اولاداً اصحاء عادوا فانسلوا بنين
ضعفاء . فليتأكدوا بدون ادنى شك ولا ارتياب بانهم لم يكونوا في
حالة صحية جيدة لما حملوا بالمولود الهزيل . ومما هو جديرٌ بالاعتبار
ايضاً ان التلقيح الذي يحصل في اوقات الفحش والافراط التناسلي
ينتج مخلوقات هزيلة الجسم ضعيفة العقل . وكذلك التلقيح الحاصل
في اثناء السكر يخلف معتوهين او مصروعين . وقد التقى ديوجينوس
في احد الايام بشابٍ معتوه فقال له هذا الفيلسوف ايها الشاب ان باك
كان سكران لما حملت امك بك . وتشير الميتولوجيا اليونانية الى دنأة
وانحطاط اعضاء البنين الذين حمل بهم في حالة سراسم السكر . وتلك
القصة هي ان المشتري تهيج بانخرة الكوثر (وهو شراب الآلهة) وقد
رغب في ان يبرهن عن حبه الزوجي الى يونون زوجته (وهي ملكة
الآلهة) فحملت منه ووضعت مسخاً وقد طرده من الألب

ويجب ان لا تبرح عن مخيلة الزوجين هذه الحقيقة التي لا تقبل
النقض ، وهي ان الاولاد الذين يُحمل بهم في حالة انحراف الصحة
او المرض او التعب المفرط او الانحطاط العصبي هم في الغالب اثمارة
تسقط قبل اوانها . وانهم يستنشقون نسمات الحياة لمحّة من الزمن واذا
عاشوا قليلاً تكون ايامهم حياة تعاسة وشقاء الى ان يقضوا نجبهم .

ومن نكد الانسانية ان مثل هذه الحوادث تتجدد في كل يوم بين طبقات الهيئة الاجتماعية الساقطة ويقل حدوثها عن ذلك في الأسر المهذبة . غير انه اذا كان عدد السقوط والاولاد المهازيل والمشوهين هو اقل مما يجب ان يكون ، فما ذلك الا لان الطبيعة ترفض غالباً التلقيح في حالة انحطاط الجسم والافراط والفجور . ويقول المثل لانكليزي ان العشب لا ينمو حيثما يكثر دوس الاقدام ، لهذا لا تجبل المومسات ولا كثيرات الوطاء . واننا نحول نظر المطالع الى الشاهد الوارد في كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي عن الافضلية التي يكتسبها النسل من زواجٍ معقود بحسب القوانين الفيسيولوجية والصحية فيه البيان الكافي

ونرجع ونكرر ان حدةً شديدةً في الحب الجنسي تضر بالتلقيح ذلك لان الفسق والشهوات الغير المعتدلة تتلف الجهاز العصبي وتضعف وتفسد الوظائف التناسلية

سأل لويس الرابع عشر في احد الايام طبيبه بقوله . لماذا البنين الذين خلقتهم لي زوجتي كانوا مهازيل او مشوهين ، مع ان الذين انسلتهم محظياتي جاءوا جميلين واشدآء — فاجابه الطبيب على ذلك بقوله له : يا جلالة الملك لانك لا تعطي الملكة غير الفضلات ويجب ان يعلم الأزواج ايضاً بانهُ ليست جميع ايام الشهر صالحةً للتلقيح لانه يتحقق بالاكثر ويتأكد حدوثه في اثناء اليومين اللذين يتقدمان الحيض وفي نهاية سيلانه وفي يوم انقطاعه . ذلك لان

البويضة البشرية تكون قد بلغت تمام نضجها وخرجت من المبيض والتصقت ببوق الرحم حيث تلقحها الجراثيم المنوية . وفي هذه الاثناء يكون جهاز المرأة التناسلي في اشد حالات النعظ ليلتلع الرحم الجراثيم المنوية . وانه كلما ابتعدت الاثني عن هذه الايام كلما تعذر التلقيح . حتى ينتهي الأمر بان يمتنع حدوثه الى ان يأتي الشهر التالي فعلى الزوجين اللذين يههما أمر التلقيح من عدمه ان يتخذا من هذا البيان ما يريانه موافقاً لهما

ومما يتلاحظ في أمر الزواج انه لو قضي الفرض الزوجي في وسط حقلٍ نضير وعلى سريرٍ وثير تحف به الزهور والرياحين ، وفي بيتٍ مزين بالتماثيل البديعة والرسوم الجميلة ، يأتي النسل اجمل منظرًا وابهى محياً من الزواج الذي يتم في الاماكن المحزنة والبيوت المظلمة ذلك لان مخيلة الرجل والمرأة تتأثر مما يحيط بهما ، اذ تتضاعف ملاذهما وتمدد حواسهما اذا اكتنفتها المناظر الجميلة والاشياء البديعة وكانا في رغدٍ من العيش . سيما وان المولود هو رسم الوالدين في الحالة التي يكونان فيها اثناء الفعل الزوجي واننا نعلم انه اذا رام احدنا ان يؤخذ رسمه فيختار لذلك يوم انشراح وسكينة ويعتني بعض الاعتناء بشخصه وملبسه . فمن الضرورة اذاً ان نحطاط للمباشرة الجنسية بما يشبه هذا الاحتياط

واليك الشاهد الذي ذكره جالينوس الطيب المشهور فهو من الف شاهدٍ من امثاله . وهو ان فرايباً رومانياً كان صعلوكاً قبيح

لمنظر محدَّب الظهر انسل مولوداً على شاكلةٍ يزوبُ فهاهـُ منظر ابنه
وخشي ان يصبح والدّاً لذريةٍ مشوهة الخلق ، لذلك قصد جالينوس
ليشاوره في الأمر . فإشار عليه هذا الطيب بان يضع ثلاثة تماثيل
للحب حيال الفراش الزوجي احدهما عند الرجلين والاثنان الآخران
على الجانبين بكيفيةٍ تتمتع بها عينا زوجته الفتاة بهذه المشاهد الجميلة .

وقد عمل الروماني طبق ما اشار عليه هذا الطيب الكبير وبعد ذلك
وضعت له زوجته ابناً بهي الحيا وسمي الطلعة لم يكن ليحلم به
ذكر الديميري في مؤلفه حياة الحيوان انه متى صورت صورة
صبي حسن الوجه ونصبتا قبالة المرأة بحيث تراها وقت الجماع خرج
الولد شبيه لتلك الصورة في اكثر الاعضاء

علق دينيس تيران من سيرا كوسا رسم فارسٍ جميل المنظر تجاه
سرير زوجته في قصد ان يُرزق مخلوقاً جميلاً

وكانت امة اليونان وهي التي اشتهرت بجمالها الطبيعي تكثر نساءؤها في
صدورهن تعليق التماثيل الرخامية والرسوم التي تمثل الآلهة ونصف الآلهة
والإلهات باشكالها البهجة ورسومها الظريفة . وذلك كتماثيل ابولون
ونارسيس وكاستور وبولوكس وكذلك كانت تماثيل الزهرة
وهيبه ومينرفا وسائر الإلهات الجميلة التابعة لها منتشرة في الخدور
والحدائق والساحات والمحال العمومية . ولقد اصابوا في تحسين النسل
بهذه الوسائل ونجحوا بها فلماذا نحن لانجارهم ونسج على منوالهم

القسم الثاني

✽ في التدابير المادية والادوية التي يجب ان يعمل بها الوالدان ✽

يجب على الزوجين ان يستعدا مدة ثمانية ايام على الاقل لفعل التناسل وذلك بالامتناع عن الملاذ الغرامية بتاتاً لان هذه المدة هي ضرورية للرجل لينضج فيها منيه تماماً ، وللمرأة لكي يكون جهازها التناسلي في استعداد تام لقبول الزرع المنوي وحفظه وعلى الاثنتين ان يعتدلا في مقومات الحياة ويتجنبنا اسباب الآلام والانفعالات الشديدة التي تؤثر في الجهاز العصبي وتحدث الاضطراب في الوظائف الحيوية

ويتناولوا الاطعمة الغنية بالعصارات المغذية ، وليكن مقدارها على نسبة قوة هضم كل منهما . ذلك لان الافراط في المأكل والمشرب يؤثر على مجموع البنية

ويتجنبنا أي عمل جسدي او عقلي يمكن ان يتعبهما . وليعلما بان الرياضة في الصباح والعمل المعتدل والاقامة في العراء تهب الرئتين هواءً نقياً وتقوي الدم وتكسب الجسم بسطاً وانشراحاً ومتى تمت الثمانية الايام فليتشاورا ليعلما اذا كان كلاهما في صحة كاملة ليس في احدهما ضررٌ او انحراف مزاج . ذلك لانه اذا

تغير مزاج احدهما فيجب عليهما الانتظار ريثما يعود الى صحته
ويصبح الاثنان متعادلين في الصحة والعافية

اما الزمان الانسب للنسل الجميل فهو الصبح عند مطلع النهار
اذ يكون الجسم قد اكتسب نشاطه بواسطة النوم المجدد القوى .
فعلى الرجل ان يباشر وقتئذ امرأته بميل وعليها ان تقابله بالمثل
لتضعف فيه القوى الشهوانية . وان يتبادل الاثنان ما يحتاج لقيهما
من الحب والعواطف والسرور

ولا يقتصر الأمر على هذه التدابير التي اشرنا اليها بل انه توجد
خلافها لا تقل عنها اهمية ولا تحصل الفائدة بدونها . منها سكون
المرأة الجسسي والعقلي في مدة حملها — وسلوك الرجل الادبي والجسسي
في هذه المدة مع زوجته — وأمر ارضاع الطفل بعد مولده والاعتناء
بأمر صحته اخصه في اثناء طفولته . ثم فيما بعد ملاحظة غذائه
ورياضته البدنية والامثولات التي تعطى له وتقع عليها عيناه وهلم
جراً لان جميع هذه امثالهاتساعده على تخليقه بالنشاط والجمال

في سلوك المرأة الحامل — يجب على المرأة ان تسلك في

جميع مدة حملها مسلكاً قانونياً داعياً الى راحة القلب وطمأنينة البال
ذلك لان المؤثرات الشديدة مهما كان جنسها ونوعها وهي كالفرح
والحزن والخوف هي مضره بالثمر الذي تحمله في احشائها . فعليها ان
تبتعد عن جميع البواعث التي يمكن ان تعكر راحة جسمها وعقلها .
واذا تصادف واصابها ما يقلق خاطرها ويزعج حواسها عليها ان

تستعين برزانة عقلها ونصائح ذويها على إعادة السكينة والهدوء الى حواسها المضطربة . وصفوة القول ان تتجنب كل حزن وغم ، وتميل الى الفرح والسرور ، وتوجه انظارها نحو الاشياء المبهجة التي تولد فيها المشاعر الحلوّة والاحساسات اللطيفة . فاذا ازعجها بعض الامور المسيئة فما عليها الا ان تحول فكرها نحو التخيلات المسرة والتذكرات المفرحة — وعليها ان تحذر جميع الاحوال الخارجية والتقلبات الطقسية التي يمكن ان تغير صحتها . واذا تصادف ومرضت فضلاً عن حذرها واتباهها فعليها ان تستشير في الحال طبيباً حاذقاً ليسعفها بالعلاج العاجل

غير ان المرأة الحامل قلما تعتبر بهذه الحقيقة وتقتنع بها . وهي ان كل ما يصيبها جيداً أو رديئاً امّا في جسمها أو عقلها يتأثر منه بدون ادنى ريب الجنين الذي تحمله في احشائها . وسيجد المطالع في فصل الوراثة البرهان الكافي على ان الصفات والادواء الجسمية والخصائص العقلية وغرايز البنين وشواعرهم واخلاقهم على انواعها يتعلق قسم كبير منها بالحالة الجسمية والعقلية التي كانت موجودة فيها الأم في اثناء التلقيح ومدة الحمل . واننا نكلف الزوجات اللواتي يطالعن مقالنا هذا ان ينقشن في ذاكرتهن هذا الفصل ويعن النظر فيه لاهميته

ومتى كانت الزوجة عاملة أو تعاطى مهنة ما فيلزمها ان تعمل على سبيل التسلية واياها ان تجهد نفسها حتى يحل بها التعب . ومما

تلتزمها أيضاً وتفيدها جديداً الرياضة المعتدلة والهواء النقي والنزهة في العراء .
وفي التالي عليها ان تتعاطى الملاذ التي لا يمكن ان تضر بها وتحترس
غاية الاحتراس من الافراط في اي شيء كان

سلوك الرجل مع امرأته الحامل - كانت المرأة الحامل

معتبرة عند غالب الامم كأنها مقدسة ، وكانت الشريعة تقاصص
الرجل بقصاصات صارمة ان هو اهان امرأته من يوم ما تصبح حاملاً
وقد سننوا في زمن الجمهوريات اليونانية والرومانية شريعة تقضي
بإحترام النساء الحوامل . وان كل من التقي في الطرق أو المحال
العمومية بامرأة حامل كان ملتزماً بان يحميها ويفسح لها مجالاً لمرورها
حتى كان سقراط واناذا كور استاذاً بريكلس يصطفان بجانب الحائط
في طرق اثينا الضيقة ليركبا مراً خالياً للمرأة التي كانا يشاهدانها حاملاً
وبينا كان الحاكم موميوس فاتح قورنثية متوجهاً الى محل عمومي أمر
ضباطه بان يصطفوا ويخفضوا اسلحتهم امام امرأة حامل كانت مجتازة
ذلك المكان . وقد رغب القائد من ذلك ان يشير الى الاحترام
الذي يجب عليهم ان يقدموه الى المرأة التي تحمل في احشائها احد
وطني المستقبل

وكان القاتل في اثينا وقرطاجنة يفلت من يد القصاص اذا توصل
الى اللجوء الى بيت امرأة حامل . وكانت الحامل عند اليهود في
امكانها ان تأكل لحماً محرماً . لاسيما وان شريعة موسى كانت تشدد

في العقاب حتى الموت ايضاً على كل من سبب الاجهاض لحامل
بمداواته الرديئة او بخلاف اسباب

امّا في يومنا الحاضر فقد تغيرت الاخلاق والعادات ولم يبق أثر
لهذا الاحترام سوى في طبقة البشر الراقية . واما في الطبقة المنحطة فان
عدداً عظيماً من ازواج السوقه والصناع يسومون نساءهم انواع المشاق
واحياناً كثيرة يهينون ويغذبونهن . واما في الطبقة الوسطى فالرجل
الوحشي والعديم الانسانية هو الذي يحقر زوجته ويهين والده وله
غير ان مثل هذه البيانات وان لم تكن من موضوع كتابنا فلا
بأس من الاشارة اليها عرضاً عساها تؤثر في اولئك الازواج الاغراب
لدى مطالعتها ليأخذوا في العمل بموجبها

فعلى الرجال الذين نعتهم بالوالدين والذين تتوقف سعادتهم
على سعادة زوجاتهم وصحة وجوده تركيب بنيتهم ، ان يحفظوا جيداً
التعليمات الآتية ويسيروا بمقتضاها . وهي ان يشملوا الزوجة الحامل
بجميع انواع العناية والملاطفة التي تستحقها . وليطفح محياهم بشراً وترنو
انظارهم وداً ويتدفق حديثهم محبةً وانعطافاً عند محادثتها والتداول
معها . وليتجنبوا كل أمر يزعجها ويعمل على معاكستها . ولا بأس
عليهم اذا كانوا طوع بناتها ورهين اهوائها فيما لا يضرها ولا يؤذي
ثمره احسانها . ومتى كان في تكلمة رغائبها مساسٌ بمرکزهم وضررٌ
بصحتها فعليهم ان يفهموها ذلك بتعقلٍ ويقنعوها بالعدل عنه بدون
ان يجرحوا احساسها ويشيروا غضبها . وليجتهدوا في ان يحلّوا محل

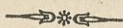
تلك الرغائب والاهواء اميالا تناسب حالتها . وان يستحلفوها بحق
حبها الوالدي ذلك الحب المقدس في نظر الامهات والذي تهتزله
جميع اعصابهن ليحصلوا على مبتغاهم بسهولة اذا رأوا منها اعراضاً
ورفضت الاذعان في بادئ الأمر

وقد تشعر الزوجة احياناً ببعض اضطرابات عصبية ويصيبها نكد
وكآبة . فعلى الزوج ان يحترم هذه الحالات الوقتية ولا يزعجها بتكرار
سؤاله واستفساره بل يتركها لوحدتها اذا كانت ترغب في ذلك .
وينتظر ريثما يتبدد عنها ذلك القلق والاضطراب ليشملها من جديد
بعنايته والتفاته ، ويبحث لها بدون انقطاع عن الملاهي اللطيفة لتستمر
دائماً مسرورة ومبتهجة . وان يبذل مجهوداً لارضائها وخالص وده
ليجعل قلبها متحداً بقلبه . واذ ذاك يصبح مسموع الكلمة منها ويستطيع
ان يسير بها بدون معارضة ولا حاجز نحو الغاية السعيدة التي يسعى
اليها وهي تخليفها له النسل الجيد بتركيب جسمه وعقله

ولا يقتصر الأمر على مراعاة هذه الوصايا والسير بموجبها فقط
بل انه يوجد خلافها كما سبقت الاشارة اليها لا تقل عنها خطارة
واهمية ، وهي ضرورة لايلاد البنين الاصحاء وتخليف الذرية الجيدة .
وذلك نظير سلوك الام الصحي في اثناء حملها وارضاعها ، وأمر غذاء
طفلها وشموله بعنايتها . ثم الرياضة البدنية التي لا بد منها لنمو اعضائه
وحسن بنيته . وسيرى المطالع البيان الوافي عن هذه المسائل الخطيرة
في فصل الحمل والوضع

وليعلم المرء حق العلم بانه يستطيع ان يؤمل من كمال المخلوق الطبيعي كاله العقلي . وان الزواج هو الرابطة الوثيقة العرى التي تربط المرء في الحياة الاجتماعية والمسؤولية الكبرى التي تلتقي على عاتقه بالنظر الى نسله وأسرته . لذلك يجب عليه ان لا يوجه نظره الى الملاذ الجنسية من حيث هي ، بل الى اهمية نتائجها ، وان لا يغتر بثلاثة اسباب قد تضل الخاطب أو الخاطبة عن حسن الانتخاب : وهي المال والجمال والرفعة . بل عليه ان يختار له زوجة ذات صفات جسمية وعقلية جديرة بان تخلف له نسلًا صحيحًا وجميلًا

وفي التالي عليه ان لا يضعف ذاته بفراطه بالملاذ الحسية بل يأتيها بانتظام واعتدال . ويضع نصب عينيه هذا المبدأ وهو ان الضعف والهزال وشوائب التركيب والعلل التي يورثها الآباء بجهلهم وافراطهم لابنائهم تكلف هؤلاء المساكين الابرياء ثمنًا غاليًا في مدة حياتهم



القسم الثالث

✽ في اي النسلين افضل نسل السفاح ام الشرعي ✽

حلّ الاختبار وعلم الفيسيولوجيا هذه المسألة بخلاف ما كانوا يتصورونها ، ومما تجب ملاحظته قبل كل أمر ان نسل السفاح يقسم الى فريقين ، فريق هو ثمر مخلوقين يتهاكبان في حب بعضهما البعض

وفريقه هو نسل رجلٍ قضى ضرورة الفعل الجنسي مع امرأة بدون ان يودها ويشعر قلبه بحبها. وانه يكف النظر عن صفة الاولاد الشرعية او عدمها فلنبحث مبدئياً عن الكيفية التي تم فيها الفعل الجنسي الذي انتج هؤلاء البنين

يجتمع المتحبان في الغالب خلسة وفي معزل عن اعين الرقباء وهناك تضطرب الفتاة أو المرأة المزوجة ويهلع فؤادها من جراء فعل الزنا الذي اقدمت على ارتكابه. وانه مهما كانت متهاكمة في حب من تهواه ومهما كانت متشوقة للقياء. فكل ذلك لا يستطيع ان يبدها عنها الخوف المستحوز على مجموع كيائها ولا تبيكت الضمير الملازم لها. وفي الغالب تقضي الفعل الجنسي بدون ان تشعر باقل لذة. بل بعكسه تضطرب افكارها ويقلق بالها وتحصل لها تشنجات وتقبضات في اعضائها التناسلية تفسد ما قل أو أكثر عمل التلقيح الذي يحصل في اثنائها. ولنراقب الآن المرأة التي تلقت على هذه الكيفية ونبحث عن الحالة الجسمية والعقلية التي تكون فيها. ففي الاول يتندي بان يتباها تبيكت الضمير ويفترسها القلق والجزع كلما نما حملها وكبر بطنها ويتأثر جهازها العصبي من جراء اضطرابها المتضاعف من يوم الى آخر وتلازمها تلك الفكرة التي يهتز قلبها فرقاً لها، وهي ماذا يحمل بها من الالهانة والخلج اذا انكشف أمرها وعلم الناس بسقطتها. وعقب ذلك تأخذ في شد الاحزمة والضغط على معدتها الى درجة الغشيان. لاسيما وان ضغطها بهذه الكيفية على اعضائها الهاضمة يمنعها من قبول مقدار

كافٍ من الطعام لغذاءها وغذاء جنينها . وبالمثل ان الحواجز التي
تضيّق على الجنين والتي لم يعد بها مطلق الحرية وكذلك حرمانه من
العصارات المغذية كل هذا يفسد عليه الادوار المختلفة التي يجتازها
ويتطور فيها قبل ان يرى النور وتضعه امه على وجه المعمور . وهي
الاسباب الباعثة على توقّف نموّه او شواذّ خلقه

ثمّ اذا اضفنا الى هذه الظروف الرديئة الغم واليأس اللذين تسقط
فيها الفتاة المنكودة الطالع عند ما تجد الرجل الذي جعلها ان تكون امّاً
قد تركها وتخلّى عنها (وذلك يحصل تسعين في المائة) ثبت لنا بدون ادنى
ريب ان مواليد السفاح لا يجوز ان يكونوا افضل من المواليد الشرعيين
واذا زدنا على ذلك الظروف الانسب التي يكون فيها الاولاد
الشرعيون . وصحة وتركيب الزوجين المتكافئين من كل وجهٍ وجانبٍ ،
حكماً بدون ادنى ترددٍ ان مواليد الزواج الشرعي افضل من مواليد
الحب والغرام

واذا اتفق في بعض الاحيان وامتاز اولاد السفاح بصفاتهم
الطبيعية والعقلية وكانوا من الرجال المعدودين ، فان مثل هذه الشواذات
النادرة لا تنقض القاعدة العامة المتفق عليها . واذا عدنا الى اصلهم
وجدناهم نسل والدين وان لم يكونوا متزوجين زواجاً شرعياً الاّ انهم
كانوا عاشقين معاً وقد توفرت لهم جميع اسباب الراحة ومطالب
الزوجية . واخيراً اننا اذا راجعنا سجلات اللقطاء لم نجد تركيبتهم
الطبيعي افضل مما سواهم ، بل بعكسه ان الربع منهم يموتون قبل الشهر

الرابع عشر من إعرهم ، والرابع الثاني تراقفه دلائل تشوه الخلق
والتركيب السافل وداء الكساح . ويمكننا ان تقدّر ان خمسين في
المائة من النصف الآخر هم اناس قبيحو المنظر وان كل هذه الشوائب
التي يتصف بها المواليد اللقطاء هي نتيجة خطأ وسقطات الوالدين



الفصل الخامس عشر

✽ في الوراثة ✽

يعبرون عن الوراثة فيسيولوجياً بانتقال الخصائص الجسمية والعقلية وما يتعلق بهما من الوالدين الى المولودين . وهي على نوعين اولهما — الوراثة الدائمة او الثابتة . وثانيهما — الوراثة المتقلبة او المتقلبة تسير الوراثة الاولى على قانون ثابت وتختص بانتاج الجنس والنوع والاصل وهلمَّ جرّاً وذلك ان الانسان يلد انساناً . وان الحصان والكلب وجميع المخلوقات من عالمي الحيوان والنبات تنتج مخلوقاتٍ وثمراتٍ شبيهةً لها

وتظهر الوراثة الثانية في انتقال الصفات الجسمية والعقلية حسنةً كانت ام رديئةً ، لكنه كثيرٌ ما تعترضها شذوذ شتى فتجعلها ان لا تنقيد بضابطٍ ولا تسير تحت نظام . ذلك لانه من الجائز ان تزيد الخاصة الموروثة أو تنقص ، وتسير متقطعةً ولا تتسلسل متصلةً ، او ان تنحصر في احد الاعقاب او تختفي مدةً طويلةً ثم تظهر من جديد . حتى

انه يجوز لها ان تنتقل او لا تنتقل . فهي من هذا القبيل لا تمثل الى قوانين معروفة بل تستمر معرضة الى تغيرات وتبديلات لا تقبل الحصر والعد

يذكر الدكتور بروسبير لوقا في مؤلفه العلمي الخطير عن الوراثة ان الصفات التي يتخلق بها الشخص تأتي اولاً : عن الوالدين وهي الوراثة بالمباشرة ثانياً : عن الاعمام والاخوان وهي الوراثة المنحرفة او الغير المستقيمة .

ثالثاً : عن الجدود وهي الوراثة الرجعية

رابعاً : عن الازواج السالفين وهي الوراثة بالتأثير وسأتي على بيان ذلك مفصلاً

١ الوراثة بالمباشرة — وهي التي لا جدال فيها وبها يرث الاولاد تارة عن الاب وطوراً عن الام

٢ الوراثة المنحرفة او الغير المستقيمة — تكون في الاولاد الذين ليس لهم ادنى شبه بصفات وملامح والديهم بل انهم يشابهون الاقارب المعاصرين لهم

٣ الوراثة الرجعية — وهي التي يأتي البنون فيها غير مشابهين والديهم بل انهم على شكل اجدادهم وبذلك تكون الوراثة قد تخلت عن عقب لتظهر في العقب الذي يليه . واحياناً تظهر بعد ثلاثة او اربعة اعقاب وهذا اكثر ما يُشاهد في الخلاسين خاصة

٤ الوراثة بالتأثير — وهي ان يأتي المولود غير مشابه لأمه ولا لآبيه بل انه مشابه للرجل الذي كانت له علاقةً بأمه قبل حملها به. والشاهد على ذلك ان امرأة تزوجت زواجاً ثانياً بعد ثلاث سنوات على وفاة زوجها الاول ، وقد رزقت ثلاثة بنين لهم جميع ملامح زوجها المتوفى وليس لهم ادنى شبه بالدهم . وان امثال هذه الوراثة المدهشة ليست هي نادرة كما يظن اخصه في عالم الحيوان

ومما ذكره سبنسر تقلاً عن ثلثيت انه اتفق غير مرة في الولايات المتحدة ان امرأة من البيض بعد ان تزوجت برجل اسود تزوجت برجل ابيض فولدت اولاداً فيهم بعض خصائص السود وذكروا عدة حوادث تثبت وقوع مثل ذلك في ضروب مختلفة من الحيوان . وتأتي من هذا القبيل مسألة البغال الولودة بحيث يرى المطالع بين تضاعيف التاريخ القديم والحديث ذكرى بضعة بغال يزعمون بانها ولدت ، مع علم كل احد بان البغلة لا تلد كما هو شأن كل حيوان جاء من نتاج نوعين

وذكر هيرودتس في تاريخه ان بغلة لزبير بن مغايزر ولدت في الشهر العشرين لحصار بابل . وجاء في تاريخ ابن البطريق تقلاً عن الدميري في حوادث سنة اربع واربعين واربعمائة ان بغلة بنا بلس ولدت في بطن حجرة سوداء وبغلاً ابيض . وان خلافاً حياً بها من الجزائر الى حديقة التبليد في باريس (Jardin d'acclimatation) فولدت فيها وكان لولادتها اغرب وقع في ذلك الاوان . واخيراً ان

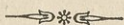
بغلة في نواحي الهند الانكليزية ولدت مهراً

امّا وجه التعليل في ذلك انه في مدة الحمل يقع امتزاج بين الانثى وجنينها حتى يصح ان يعتبر كلاهما بمنزلة شخص واحد يعيش بجماعة واحدة ويعتدي بدم واحد . فيكون بينهما من التبادل ما يقضي بان تتكيف الام بطبيعة الجنين . حتى اذا كان الجنين من غير نوعها تندس طبيعة هذا النوع في الام . وهذا التكيف يمكن زواله اذا لم يتكرر سببه ، ولا سيما اذا وجد سبب يفعل غير فعل الاول . لكن يمكن ان يبقى احياناً عدة سنوات واذا كثر تكرر السبب على وجه واحد فقد ينتهي الى تبديل طبيعة الام من اصلها . لما شوهد غير مرة من ان الزوجين اذا كثر بنوهما فقد يقع بينهما تشابه كما سبق وذكرنا ذلك في احد الفصول السابقة

ولما كان التاج يكتسب طبيعة الوالد السابق فمن المحتمل انه اذا ولدت فرس اول مرة بغلاً ثم ولدت مهرةً تكتسب هذه المهرة مشابهة من البغل توهم الناظر انها بغلة حقيقية . ومن هذا نشأ البغال اللواتي يلدن المهار

اورد هوم ان فرساً انكليزية سفدها حماراً افريقي مرقش فولدت بغلاً مرقشاً ثم حملت الفرس ذاتها من ثلاث احصنة عربية على مدة اربع سنين فولدت ثلاثة مهار مرقشة على شاكلة الحمار الافريقي بحث الدكتور هرقي استاذ في جامعة ابردين بحثاً مدهشاً عن التأثير الذي يحدثه الذكر الاول عند سفاده انثى بكر . وذلك انه

يجوز ان ينتقل هذا التأثير الى مولودين او ثلاثة مواليد تلدهم الانثى
فيما بعد وان حملت بهم من خلاف ذكور
ويزعم جملة فيسيولوجيين بان ذات الفعل يتفق حدوثه متكرراً
في الجنس البشري . وهم يذكرون لذلك عدداً وافراً من النساء
الايامى اللواتي تزوجن ثانيةً وخلفن بنين لهم شبهة اقل او اكثر
وضوحاً للزوج الاول . فيتضح مما تقدم ان الوراثة في تسلسل المخلوقات
الحية هي ناموس ثابت تتصل اسبابه بواسطة التلقيح الذي يشترك فيه
الزوجان ، وبه تنتقل الصفات والخصائص من السلف الى الخلف
وتقسم الى وراثة طبيعية ووراثة عقلية واليك البيان



القسم الاول

* في الوراثة الطبيعية *

تنتقل الوراثة بوجه اعم وتكون اقل تغييراً في صورة المخلوق
الطبيعية او تركيبه الظاهري ، اي ملامح وجهه وقده واشكال تكوينه
ولونه ومنها يحصل الشبه بين ابناء الامة وافراد الأسرة ويشابه
الابن والديه (qualis pater, talis filius) وهو في العربي ان
الابن ثمرة ابيه
وينتقل بعد ذلك بطريق الوراثة تركيب الاعضاء ونمو اجهزة

الجسم المختلفة — والاختباط وعدم الانتظام في بعض التراكيب —
وصفات البنية عامّة المعبر عنها بالمزاج — والاستعداد الذاتي ومنه
الاستعداد الخاص بسنيّ الحياة . بحيث ان الاشخاص المولودين من
أسرةٍ عمرت اسلافها زمناً طويلاً يكون فيهم الاستعداد لطول العمر .
والاشخاص الذين كانت صحة جدودهم هزيلة وحياتهم قصيرة يكون
فيهم ذات الاستعداد كما كان لاسلافهم . بحيث تحصدهم المنون
باكراً قبل اوان الحصاد . واذا نجا احدهم منها وأفلت من يدها
فيكون ذلك لداعي اعتنائه بذاته ولما اتخذهُ من التحوطات
والوسائل الصحية

امّا اكثر ما ينتقل بالوراثة الى النسل مباشرةً فهو حسن او قبح
تركيب الوالدين ، وانما في كل يوم نرى شواهد لا يحصى عددها تبرهن
لنا على ذلك . حتى ان مربيّ الخيل يعلمون جيداً بان زوجي خيلٍ
منحطي البنية لا يمكنها ان يلدوا حصاناً مطهماً . ويحدث بمثل ذلك
في البشر أي ان الزوجين الضعيفين أو الغير المتناسبين في العمر لا
ينسلان مطلقاً اولاداً اشداءً . وهذه هي الحقيقة الثابتة التي لا تقبل
الريب وعليها يجب ان نستند في عقد الزواج

ينحط التركيب البشري ويفسد في امهات المدن وميادين الحضارة
التي فيها تُشاهد المخلوقات الهزيلة الجسم السقيمة الصحة الذابلة القد
المشوهة الاعضاء . لاسيما وانه ليس من الرأي ان نعزو كل هذا الانحطاط
الجسمي الى الافراط المتنوع الذي تأتيه الشيبية بل ايضاً لداعي ضعف

احد الزوجين وعدم تناسبهما في السن . وان الرجل هو الاولى باللامه
خاصة . ذلك ان قوم الالاسيديونين قاصصوا ملكهم ارشيداماس
لانه تزوج بامرأة صغيرة البنية نحيفة الجسم وهم يرون انها لا تستطيع
ان تلد لاهل سبارطة المشهورين بجمالهم الطبيعي الاً مليكاً صعلوكاً .
ذلك لان الشريعة في سبارطة كانت تقضي على الشخصين المتقدمين
الى الزواج بان يكونا في صحة تامّة ، وهي تحرم الزواج على من ابنتي
باحدى العلل . وما قصدها من ذلك الاً تخليف محاربين اشداء
يذودون عن حوزة الوطن ويحمون ذماره . امّا نحن فاذا كفيننا النظر
عن الغاية التي ترمي اليها شريعة اهل سبارطة فلنأرى في ذلك غايةً
افضل وهي ترقية الحياة الاجتماعية وتقليل الادواء والعلل التي تثقل
كاهل الانسانية . ومن رأينا ان اول شرط من شروط الزواج الذي
يجب تقديمه على ما سواه هو صحة الجسم والعقل

كان جمال الصورة والتركيب يتسلسل في بعض أسر اليونان
القدماء حتى كان الكيبياد اجمل يوناني عصره هو سليل جدود
مشهورين بجمالهم الطبيعي . وبناءً على ما ذكره أريستوفان البرنطي
ان لايست المرأة المشهورة في قرنتية بجمالها الطبيعي كانت ابنة
شارميدس الملقب بابن الزهرة — وكذلك ستراتونيس البديعة الشكل
التي كان سكان اثينا يفخرون بجمالها هي ابنة ديمتريوس بوليورسيت
المشهور بجماله — وكان بارباروس الذي يلقبه الفرنسيون بابولون
زمانه مولوداً من ام كانت اجمل نساء فرنسا — وكانت في جزيرة

كريت (اقریطش) شريعةٌ قديمةٌ تقضي بان يختاروا في كل سنةٍ
اجمل الشبان واجمل البنات ويجبرونهما على الزواج بقصد ان يتسلسل
جمالهما ولا يفقد من الوجود

في رواية الملامح الجميلة او القبيحة

من السلف الى الخلف فهي من هذا القبيل ارثيةٌ ولا نظن احداً
يجعل ذلك

كانت في روميةً أسراً يُطلق على افرادها لقب المؤمنين لكبر
انوفهم، وأسراً آخر يلقبون ذويها بالمشففين لغلاظة شفاههم... وكان
الانف الاقنى معروفاً في جملة قرون من مميزات أسرة البربون وأسرة
البرونية في ميلانو — وكذلك تتسلسل في الأسر الجباه الواطئة
والذقون المعقصة والعيون الصغيرة والاشداق الواسعة . بحيث كانت
تشابه افراد أسرة الغيز بالفم والاذنين — وافراد أسر المونمورينسي
بجباههم العريضة . وعلى هذا الاسلوب يتسلسل باقي اعضاء الجسم
وتنتقل اشكلها بالوراثة . حتى انه اذا كانت احدى الأسر متصفةً
بكبر الرأس مثلاً فينتقل الوالدون الى خلفهم ذلك . واذا اتصفت
خلافها بصغر الرأس وسواها بغلاظة اليدين والرجلين وأخرى بعكس
ذلك . واشتهرت تلك بالهيكل الطويل القائم على جزعٍ قصير، فما
ذلك الا لان كل قسمٍ من الهيكل البشري ينتقل بالوراثة من السلف
الى الخلف بحجمه ورسمه

في وراثة القمر — ان نوع هذه الوراثة هو الاكثر شيوعاً

ذلك لان الأزواج ذوي القدود الصغيرة وبكسهم اصحاب القامات المرتفعة ينسلون مخلوقاتٍ شبيهة لهم . وعلى هذا المستند الف والد فريدريك الكبير فرقةً من الجبابرة وكان لا يسمح لاحدٍ من حرسه بالزواج الاً بامرأةٍ على شاكلةٍ قده — جاء في احدي الصحف الانكليزية من بضع سنين حادثٌ يبرهن على وراثة القد . وذلك ان رجلاً طوله ست اقدام وست وعقد وزنته ٤٦٢ ليبرة انكليزية احضروه امام القضاء لتزويره احد السندات ، فظهر من جملة السوائت التي القوها عليه ، هو ان طول والده كان ست اقدام وثلاث عقد وطول والدته ست اقدام ، وله اخان واختان يبلغ مجموع طولهم خمس وعشرين قدماً وثمان عقد ونصف

توصل بعض مربي البهائم المشهورين ومنهم بقويل و برنيسيس وفاولر والدكتور دانتسي بواسطة بعض الوسائل البسيطة جداً الى توقيف أي عضوٍ من اعضاء جسم الحيوانات عن النمو ، أو الى زيادة انماثه ، والى جعل حجم احد الانسجة اربعة اضعاف حجمه المألوف وذلك بتقيص سواه . فكانت الحيوانات التي تنتج عن هذا التكييف يأتي نتاجها بعد عقبين شبيهاً لها

وراثة السمن المفرط — يتسلسل السمن المفرط في افراد

الأُسرة التي تسلطت عليها هذه العلة المحطة في شكل الهيكل البشري

ومما لا يقبل شكاً ان البطالة ووفرة الغذاء وقلة الرياضة من البواعث على ربالة بعض الاشخاص الذين لم يكن فيهم استعداد لها . غير انه اذا لاحظنا السمن المفرط بوجه عام وجدنا سببه الوراثية في غالب الاحيان

في وراثية اللون — تتسلسل الالوان في جميع الانواع الحية

بدقة نظير تسلسل الملامح والاشكال وذلك انها تنتقل في كل جنس بذات المقدار وتصبح ارثية في الأسر . وان علماء الزهور والطيور والزراعة يعلمون كيف يستنتجون من مزج فصائل مختلفة تابعة لذات النوع ليحصلوا بذلك على الاشكال الاكثر تنوعاً . وقد تولد جميع الاصناف المتنوعة في عصرنا الحاضر من مزج انواع والوان الجنس البشري في الزواج . ذلك لان اللون الخلاسي يتولد من امتزاج الالبيض بالاسود ، والثالث الخلاسي من امتزاج الخلاسي والالبيض والرابع الخلاسي من امتزاج الالبيض والثالث الخلاسي وكذلك متوالياً الى ان يتبدد اللون الخلاسي ويرجع اللون الى شكله الاول

ويزعم جملة مؤلفين بانه يحصل احياناً انه اذا امتزج الالبيض بالاسود يظهر مفعول هذا الامتزاج في بعض البنين ولا يحصل في خلافيهم . مثال ذلك ان زنجياً في برلين تزوج بامرأة بيضاء البشرة وورقت منها سبع بناتٍ خلاسيات واربعة بنين بيض اللون — وورقت خياطة في باريس ثلاثة بنين من زنجي بحت ، اتى اولهم زنجياً والثاني

خلاصياً والثالث ايض نظير والدته . غير ان مثل هذه الحوادث
يترجح الشك بها حتى لا نزعم بانه ليس في الامكان حدوثها . ويجد
المطالع شرحاً وافياً عنها في كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي

في وراثة الامزجة — تتناول الوراثة اجهزة الجسم البشري
الذي يتألف منها ، وعنها تتولد الامزجة الدموية والصفراوية والعصية
والليمفاوية التي تتسلسل من السلف الى الخلف بطريق الارث .
لكنه يتفق في بعض الاحيان انه باتحاد احد الامزجة بالآخر ينتج
عن ذلك تعديل في ذلك المزاج وهذا مفيد على العموم . ذلك لان
الزواج المعقود بين شخصين مختلفي المزاج يأتي ثمره اجمل مما يخلفه
زواج الشخصين المتشابهي المزاج

في وراثة الحمل — يكون بعض النساء اكثر استعداداً
للتناسل من خلافهن ، ويتسلسل هذا الاستعداد فيهن بطريق
الوراثة . فقد ذكر ليلتيه في مؤلفه عن الفيسيولوجيا ان امرأة من
مانس ولدت ثلاثة وعشرين مولوداً — ورزقت امرأة ريفية من
زوجين ثمانية وعشرين ولداً — ورزق ابن كونده الكبير وحفيده كل
منهما تسعة عشر مولوداً — وكان عدد ابناء الاربعة غير الاوائل
تسعة واربعين مولوداً — وكان لويس من هالاي اباً لثمانية عشر
ابناً — وخلف الياس من جوكور ثلاثة وعشرين ابناً — واورد
اوزياندر عن قروية وضعت عشرة اوضاع في مدة خمس عشرة سنة

وكان وضعها في كل مرة توأم جَاء مجموعها ثمانية وعشرين مولوداً .
لا سيما وقد كان وضعها الاخير ثلاث بنات عاشت جميعهن وتزوجن
ورزقت الاولى منهن ستة وثلاثين مولوداً والثانية احد وثلاثين
والثالثة سبعة وعشرين

واورد بورداخ في مؤلفه الفيسيولوجي عن امرأة وضعت ثلاثين
مولوداً منهم اربعة وعشرين ابناً وست بنات . ثم تزوجت البنات
على التوالي فكان مجموع ما خلفته ستة وسبعين مولوداً منهم ستون
ذكراً . وذكر جيرون عن امرأة رزقت اربعة وعشرين مولوداً وان
خمساً من بناتها خلفن ستة واربعين مولوداً . فيتضح مما تقدم ان للوراثة
تأثيراً هاماً على تعداد الحمل . وبعبكسه العقم الذي يصيب بعض الأسر
فتفتى عن آخرها لنقص في نسلها كما تجد ذلك في فصل العقم

في وراثة طول الاجل — لم يعد احد يشك بحقيقة هذه

الوراثة ، ولم يعد داع للجدل في أمر تسلسلها لان الحوادث التي لا
عداد لها قد برهنت في كل عصر على ان طول الاجل مزية تتمتع
بها بعض الأسر وتتسلسل فيها من السلف الى الخلف . لا سيما وان
بعض الأسر يموت افرادها باسرههم بدون ان يعمر منهم أحد

عمر والد اسرة جان روير في هونغاريا مائة واثنين وسبعين سنة
والزوجة مائة واربع وستين سنة ؟ وكان سن الابن الاكبر مائة وخمس
عشرة سنة وسن الابن الاصغر قرناً كاملاً لما توفي والدهما

ومات فلاح في بولونيا في سن المائة والخمسين وكان والده قد بلغ هذه السن ؟

شاهد طوماس بارجلوس عشرة ملوكٍ ومنهم ملكات على عرش انكلترا . وتوفي في سن المائة والثامنة والستين وخلف ابناً عمر مائة وسبع وعشرين سنة (هذه الحوادث جائزة ولكنها قابلة الشك) وفي الامكان ان نستشهد باسماء معمرين كثيرين الذين تجاوزوا حدود الحياة البشرية وورثوا هذه الخاصية الى نسلهم لكننا نكتفي هنا بما تقدم ونحتم ذلك بالنادرة التالية التي سبق ذكرها في كتابنا تاريخ الانسان ولا بأس من ايرادها هنا ايضاً لغرابتها : لما كان في ٣١ يوليو (تموز) سنة ١٥٥٤ الكردينال درمانياك مجتازاً على قدميه حياً من احياء باريس شاهد شيخاً يبكي امام بيته وله من العمر احد وثمانون حولاً . ولما سأله الكردينال عن سبب بكائه رد عليه بقوله وهو يشير الى شيخ آخر ان والدي ضربني . وقد سأل الكردينال الوالد وهو في سن المائة وخمس سنين عما ارتكبه ابنه حتى استوجب هذا القصاص . فجابته بقوله انه قلل من احترامه لجدّه وكان هذا الاخير قد ناهز سن المائة والخمسين ؟

في وراثة سوائب البنية وسوائب الخلق — مما يسوّنا ان

نرى هذه الوراثة يتأكد حدوثها في الجنس البشري ، لكنها ليست هكذا ثابتة ومتسلسلة نظير باقي الوراثة التي اتينا على ذكرها . فضلاً عن انها لا تصيب في الغالب . سائر اولاد الأسرة بل يرثها واحد

أو أكثر منهم وينجو منها الباقون

أما تشوه البنية واختباط التركيب وشوائب الجسم وتقص بعض الأطراف وشواذ الخلق من الجائز ان تنتقل بالوراثة أو لا تنتقل . وان الشواهد على الاشخاص ذوي الست اصابع الذين يخلفون اولاداً على شاكتهم ليست هي بالأمر النادر . وقد ذكر بليوس ان كايوس هورتيوس نقل الى بناته كثيرة اصابعه . وشاهد موبرتيوس ان يعقوب روبي ورث ست اصابعه عن والدته . وورث فيكتور باربي عن والده اصبعه المقلوبة في يده ، وورث هو انقلاب اصبعه الى اولاده الذكور فقط

لما كانت جدتي تقص لي اظافر رجلي وانا صغير كنت اسألها لماذا بنصرا قدي ليس لهما ظفران فكانت تجيبني ان والدتك كانت كذلك . ومما يتلاحظ ان والدتي توفيت بداء النفاس وخلفت اربعة اولاد كنت انا البكر ولي من العمر اذ ذاك خمس سنوات . ولم يرث احد منا هذا النقص سواي ، لان بناصر اقدم اخوتي كانت ذات اظافر كالمعتاد

ذكر الفيسيولوجي بورداخ عدداً وافراً من اشباه هذه الحوادث واورد فان در باغ عن أسرتين اسبائيتين تجمعهما قرابة عصبية كان لثامية من بنيهما اصابع متعددة — وتعرف الدكتور مارك بأسرة أت اولادها الذكور فقط على ثلاثة اعقاب متوالية وهم مبتلون بقق السرة — وذكر موريسوان والداً اعرج نقل عرجه الى ثلاث

من بناته — واورد جيرو دي بيزارينغ جملة شواهد على والدين مشوهي البنية ومحدبين وعرج تقلوا شوائبهم الى بعض اولادهم . ومما لاحظة ان احياناً كثيرة يختفي تشوه الخلق في نسل ويظهر في النسل الذي يليه . أي ان ينتقل من الجد الى الحفيد — وينتقل الفلح اي عاهة شرم الشفة وهي الشبيهة بشفة الارانب بسهولة فيقة — ثم ان العمى والصمم وفقدان حاسة الشم وشوائب اللفظ تتسلسل في بعض الأسر ولا تتركها الا بعد اعقاب متوالية

يُصاب بعض والدين بشوائب طارئة فهذه وان يكن انتقالها نادراً مع ذلك يوجد عددٌ كافي من الشواهد الدالة على امكان انتقالها — خلف لنا بوهرهاف و بلومباخ جملة شواهد من هذا القبيل ومما اورده عن الآخير منها هو ان عاملاً انتطعت سبائته بضرية فأس خلف ولدين فيهما ذات القطع . ثم توفيت زوجته فاقترن باخرى وقد رزق من هذه ايضاً ابنتين وابناً تنقصهم الاصبع ذاتها — وشاهد طوليبوس امرأة شابة كانت تلهو باعطائها ثديها الى ولد له من العمر خمس سنوات ، وبينما كانت حمة الثدي في فيه اصابت فكيه رعشة شديدة انتطعت بها حلمتها فجأة . ومن ثم ان جميع البنات اللواتي وضعتن هذه المرأة كان احد ثديهن بدون حمة . الا ان هذا النقص كان في البعض منهن في ثديهن اليمين وفي البعض في ثديهن اليسار — ومما شوهد في احدى الأسر التي كان العرج فيها ارثياً ان احد اولادها سلم من هذه الشابة وتزوج ورزق

ابن حسي التريكب وابنة عرجاء . ولما تزوج احد هذين الولدين
خلف ابنة شديدة العرج وابناً اقل منها عرجاً . وتنتقل بالمثل بعض
شوائب اعضاء الحواس كفقدان الشم والحسر (اي قصر النظر)
والعمى والصمم التي تتسلسل احياناً بالوراثة

وتنتقل بالوراثة ايضاً الادواء العصبية والاشمئزاز والنفور . فقد
ذكروا عن جاك ملك انكلترا انه كان يرتجف ويغمى عليه لدى
نظره سيفاً مسلولاً . ذلك لان والدته ماري ستوارت لما كانت
حاملة به شاهدت بعض سادات الايكوس يقتلون كاتم اسرارها
باسلحة على شاكلة السيوف ومنها اصيبت ببعض جروح خفيفة

كانت والدة احد الشبان تسمز من الحقنة اشمئزاً شديداً
وذلك على اثر حقنة حقنوها بها كانت في درجة الغليان تقريباً . ثم
انه كان يغمى عليها بعد ذلك لدى وقوع نظرها على اصغر محقنة
وقد ورث ولدها عنها هذا الاشمئزاز عينه . واذ انه مرض في احد
الايام ودخل المستشفى ليتداوى فيه ، وصف له الطيب في بادئ بدء
حقنة . امّا هو فقد رفضها رفضاً كلياً وكان يصرخ باعلى صوته ويبذل
غاية جهده ليدفع عنه هذا العلاج . الا ان الطيب اصرّ على ذلك
واجبره بالقوة على احتمالها فلم يبطء هذا النكد الحظ على ذلك بضع
دقائق حتى انه فارق الحياة

على انه اذا كانت الشراهة والسكر والحقد والغضب والحسد
وجميع الميول الرديئة تنتقل بالوراثة ، فيجب ان تكون حسنات

الآداب قابلة الانتقال ايضاً. لاسيما وان الأدب الفرينولوجي (١) اذا استطاعت الهيئة الحاكمة على فرضه وادخاله في عادات القوم فانه يأتي بالمعجزات ويكون مائة ضعف اصلح من التأديب الخرافي الذي تؤدب به الاحداث. فضلاً عن انه يعدل حدة الدماغ ويقمع الالهواء الفاسدة ويهدي الغرائز الثائرة. ويهدم الميول نحو الجرائم ويعيد الى الهيئة الاجتماعية اشخاصاً كثيرين ساقطين منها وهم مجلة الهياج وسبب اختلال النظام فيها



القسم الثاني

﴿ في وراثة الاستعداد الغريزي والعقلي ﴾

لا يتناول ناموس الوراثة التركيب الطبيعي فقط بل انه يمتد الى الخصائص الغريزية والعقلية ايضاً. ومما لاحظهُ الصيادون الاذكياء على ان كلب الصيد لا يصيد جيداً الا اذا كان ابوه او امه بارعاً في الصيد. وكما كان الكلب متعوداً على ان يرمي نفسه في الماء كلما جاءت صغاره اكثر استعداداً لذلك. وتتروض الاحصنة

(١) الفرينولوجيا هي معرفة صفات وخصائص عقل الانسان بالنظر الى تكوين الجمجمة. وان غالت اول من قال بهذا العلم باستناده على هذا المبدأ. وهوانه لما كان الدماغ مركزاً لخصائص النفس ففي الامكان معرفة استعدادات واميل المرء من التثوات والانخفاضات التي تتلاحظ على الجمجمة

وتعتاد على الخدمة باسرع مدة كلما كانت نتاج خيل ركبها سياساً
اكفاء . وذكر كافيهِ انه في الاماكن التي ينصبون فيها الفخاخ لصيد
الارانب تبدي صغارها حذراً فائقاً لما تأخذ بالخروج من احجارها
اكثر مما تبديه صغار جنسها المقيمة في الجهات التي لا يتطرق اليها
الصيدون . وعلى هذه الكيفية يحدث في الانسان ذاته

ومما يلاحظونه على ذلك ان الوراثة العقلية ماهي الا نتيجة معنوية
لوراثة الطبيعية . لانه اذا كانت ملامح الوجه ، وصفات وشوائب
الجسم ، والامزجة والتركيب الدماغى تنتقل . فالاولى بالاستعدادات
الجسمية والخصائص الادية ان تنتقل بالمثل ايضاً . ذلك لان القسم
الاكبر منها هو نتيجة التركيب الطبيعى . ومما هو حقيقى وقد اوضحناه
مراراً ان كل ما يتعلق بصفات الجسم وشوائبه وهي نظير الصحة
والقوة والشجاعة والضعف والعلل وشوائب البنية كل هذه تتبع
ناموس الانتقال الوراثى . ذلك لان الاشخاص الاقوياء والضعفاء
والمهازيل والصعاليك يخلفون مخلوقات شبيهة لهم

وعلى ذلك يرتبط الشبه الجسمى بالشبه العقلى اي ان سيماء تركيب
الخلق تشير الى صفات الخلق^(١) بحيث تنعكس في الاولاد بالاكثر

(١) وقد ورد في كتاب السياسة في علم الفراسة للامام ابى عبد الله
الانصارى قوله: ان المزاج اما ان يكون هو النفس او آلة لها في افعالها . وعلى كلا
التقديرين فالاخلاق الباطنية والحقاق الظاهر لا بد من ان يكونا تابعين للمزاج .
فاذا ثبت هذا كان الاستدلال بالخلق الظاهر على الاخلاق الباطنة جارياً مجرى
الاستدلال . حتى ان راضة البهائم يستدلون بالصفات المحسوسة للخيل والبهائم

صفات والديهم ووالداتهم كلما كان شكهم الجسعي اقرب شياً اليهم
غير ان التأديب والتطبيع اللذين لا قوهما والمحيط الذي عاشوا فيه
وان يكن في امكانها ، ان تغير هذه القاعدة وتنوعها مع ذلك ان
الاميال والاذواق التي وجدت معهم في الاصل كانت شبيهةً للتي
اتصف بها والدوهم

لم يعد احدٌ يختلف في أمر وراثه الذكاء الفطري او ضعف العقل
وقوته التي هي ايضاً نظير باقي الوراثة . ذلك لان الوالدين الحائزين
على تركيب دماغي جيد وعقل كبير راضه التهذيب والتأديب يخفون
على العموم اولاداً اذكياء واكفاء . مع ان الوالدين الغارقين في بحر
الجهل المطبق ينسلون اولاداً في الغالب بلهاء — ويسرد لنا التاريخ
عدداً وافراً من الأسر التي قام فيما بينها على اعقاب متواليه رجال
اصحاب ذكاء واقتدار فائقين ، واسر بعكسها اتصف افرادها بالعقل
المحدود والتوحش والتعته والبله . وهي التي كانت تتسلسل من الام الى
الابن ومن الاب الى الابنة

فاذا اراد المطالع ان يتحقق ذلك بنفسه فما عليه الا ان يراجع
تواريخ الشعوب والامم فيجد في كل امة اسراً تتسلسل فيها الملائح
كما تتسلسل في سواها القبائح . فمنها من اشتهرت افرادها بالذكاء

والحمير وسائر الحيوانات التي يريدون رياضتها على اخلاقها الحسنة والقيحة . فاذا
كان هذا مظهراً للخصال في حق البهائم والسباع والطيور فاعتباره في الانسان
يكون اولي

المفرط ، ومنها من اشتهرت بالفنون الجميلة ، ومنها من اشتهرت بالعلوم
وهلمَّ جرّاً وبعكس ذلك اشتهرت افراد خلافها بالجرائم ومنها
من اشتهرت بالفحشاء والمفاسد . ومنها من اشتهرت بالعتة والبلاهة ،
واذا رمنا ان نورد شواهد على ما تقدم لتعمدنا الاسهاب وضاق
بينا المقام

وتأخذ هذه الوراثة على العموم بالانحلال والاضمحلال لما يتدي
الضعف بان يحل في الوالدين شيئاً فشيئاً او انهم يحولون فكر ابناءهم
عن مجراه الطبيعي

ومما يعترض به على هذه القاعدة انه توجد جملة شواذات لا
تجري بموجبها ولا تتفق معها مطلقاً . ذلك ان عدداً عظيماً من الوالدين
العقلاء خلفوا بنين عقولهم اقل من المتوسطة . فمثل هذا يتفق حدوثه
بلاشك لكنه اقل توارداً مما يُظن . ومن ذلك المثل العربي ان ابن
النجيب لا ينجب واذا نجب فاق اباه . امّا قلة نموّ العقل فيمكن ان
تتأتى عن جملة ظروف وتأثيرات طارئة لا علاقة لها مطلقاً بتركيب
الشخص الاصيلي . فمثلاً ان ابناً تركيبه الدماغى جيد وكان يرجى منه
خير الآمال قد ابتلي ببعض الامراض أو استسلم للملاذ السرية التي
تؤثر على الدماغ . فلاشك بان عقله يتأثر من ذلك بالطبع ويتوقف
عن سيره وربما سقط عن مرتبته ورجع القهقرى . فهل ذلك لنقص
في الوراثة كلا والف مرة كلا

ويعترضون على ذلك ايضاً وهو ان الرجال الاكثر شهرةً في

الازمنة القديمة والعصرية نظير سقراط وافلاطون وارسطو وبوفون وكوفيه ولامارك وهلمَّ جرّاً لم ينقلوا جزءاً من ذكاهم المفرط الى خلفهم — فما يتلاحظ على ذلك ان ذكاء هؤلاء الرجال لم يكن من قبيل خصائصهم العقلية فقط بل انهم نالوا من الطبيعة شيئاً اعظم من ذلك وهي الفراسة (genie) التي لا تتقل بالارث اصلاً بل تظهر بين حين وآخر في وسط الهيئات الاجتماعية نظير الشهب النارية التائهة في عالم الفضاء . سيما وان الطبيعة تضطر لتوليد الفراسة ان تبذل منتهى قوتها وغاية مجهودها . وكأنها تعب من جرأ عملها هذا فترتاح بعد ذلك زمناً اقل أو أكثر طويلاً قبل ان تأتي بمجهوداً آخر من هذا القبيل

ومن اغرب حوادث الوراثة هي تلك الهدنة التي تتوسط الوراثة في تسلسل الاعقاب . ومما هو معلوم ان الهدنة بوجه عام هي توقف حركات الاعضاء عن العمل ما قل او اكثر في حالتها الصحية او المرض . فالراحة مثلاً هي الانقطاع عن العمل ، والسبات هو التوقف عن اليقظة . ومثل ذلك حالات الهدوء التي تتخلل ادوار حمى الربيع او الشقيقة (نفرالجيا) الدورية هي ايضاً هدنات . وعلى هذا المنوال ان للوراثة هدنات وتقطعات في تسلسلها ، فهي تتخلى عن نسل لتصيب النسل الذي يليه . وبعض الاحيان ترقد في اثناء جملة اعقاب لتستيقظ دفعة واحدة وتظهر بمعظم قوتها كأنها لم تتوقف ولم يحصل لها ادنى انقطاع تتواتر في عالم النبات هدنة الوراثة ويكثر حدوثها ، حتى ان علماء

النبات لشدة دهشهم من تواترها قد اطلقوا عليها اسم وراثه الجود
أو الناموس الرجعي

القسم الثالث

﴿ في توريث الاب لبناته والام لبنها ﴾

نورد للمطالع باختصار البيان الفسيولوجي فيما يختص بالتأثير
المدهش الذي يفعله الاب في بناته والام في بنيتها مادياً كان او عقلياً
تمثل الاولاد والديهم بكيفية متعاكسة ، ذلك لان النبات ترث
عن والدهن شكل رأسه وهيكل صدره واعضائه العليا . وترث عن
والدتهن تركيب الحوض والمعدة والاطراف السفلى . وبخلاف ذلك
البنون فانهم يأخذون عن الام تكوين الرأس والاطراف العليا ويمثلون
الاب بباقي الجسم والاطراف السفلى . فيحصل من ذلك ان البنين
الذين انسلتهم امهات عاقلات يكونون عاقلين . والبنات اللواتي خلفهن
امهات اكفاء يرثن كفايتهن عن والدهن . وكذلك اذا جاء المواليذ
التوائم ذكوراً فهم يشابهون امهم واذا جاءت اناثاً يماثلن ابهن . ومتى
كان التوأمين من جنسين مختلفين فيشابه احدهما الاب والآخر
الام . ثم ان ابناء زوج شيخ وزوجة فتاة ، فضلاً عن انهم يرثون
ضعف ايهم مع ذلك فهم يشابهون كثيراً امهم والعكس بالعكس

ارتأى فيكدازير ودينه وسانكلر وجيرو دي بيزارينغ وبارداخ
وملر ان الام تؤثر بالاكثر في تمثيل الجنين والاب في تمثيل حيويته
فيستنتج على العموم من الشواهد المختلفة التي جمعها الطبيعون
والفيسيولوجيون والاطباء ان الام تنقل صفاتها العقلية الى بنيتها والاب
صفاته العقلية الى بناته، ولا يأتي عكس ذلك الا من قبيل الشواذ .
ونورد فيما يلي بعض الحوادث التاريخية الدالة على هذا

ان غالب النساء اللواتي اشهرن بذكاهن واللواتي حفظ لنا
التاريخ اسماءهن ورثن استعدادهن الفيلسفي والسياسي والانشائي
والفني عن ابائهن

تفوقت دامو ابنة فيثاغورس منذ صغرها على باقي اخوتها وذلك
بميلها الى البحث والاستقصاء بافكارها المنظمة والاصولية . وقد ذكر
المؤرخان ليزيس وديوجينوس لايرك ان والدها الفيلسوف العظيم قد
عهد بمؤلفاته اليها

كان حاتم الطائي من اجواد العرب الذين يضرب بهم المثل
وقد ورث هذا الخلق عن والدته التي كانت من اسخى الناس حتى
اضطر اخوتها ان يحجروا على اموالها خوفاً من تبذيرها . وكانت ابنته
سفانة سخية ايضاً فكان ابوها يعطيها القطعة بعد القطعة من ابله
قتهبها للناس

ورث كليوبيل احد حكماء اليونان السبعة الى ابنته كليوبيليا

فضائله ومناقبه السامية

خلف اريستيب الظريف تلميذ سقراط ورئيس مذهب الفلسفة
القيروانية ابنته ارتيبا اشهر نساء عصرها بوسع معارفها
كانت ام جنكيز خان امرأة مبالغة الى الحرب فانسلت هذا
الطاغية خراب الديار وسفك الدماء . ثم تسلسل تمرلك السفاح
المشهور من ذرية جنكيز خان بالصلة الرحمة
واتى افلاطون من ذرية سولون بالصلة الرحمة

وورث نابوليون الكبير عن والده شارل بوناپارت ووالدته ليتزيا
رامولينى وهما زوجان مشهوران بالذكاء والاستعداد ، جرثومة خصائصه
العقلية السامية . وقد ورث ايضاً عن والده داء السرطان المعوي الذي
قضى نحيبه به

وفي وسعنا ان نورد اسماء مئات من النساء الشهيرات في التاريخ
اللاتي ورثن العقل والذكاء والكفاية عن اباهن كما ورثت كثيرات
خلافهن الفحش والفجور والفساد عن اباهن ايضاً
وكذلك اسماء رجال كثيرين من الذين ورثوا العقل والذكاء
عن امهاتهم كما ورث خلافهم الفحش والفساد عن والداهم ايضاً وقد
اكتفينا بما اوردناه على سبيل الدلالة فقط

ولا تقتصر الوراثة على ما تقدم بل ان الميل الى الفنون الجميلة
كالموسيقى والتصوير والشعر وبمثل ذلك طلاقة الصوت واقتداره
وحسنه تنتقل على القاعدة المتقدمة . بحيث انه قد تلاحظ ان الاب
الذي يملك صوتاً حسناً كان يورثه في الغالب الى بناته اكثر من بنيه

وكذلك الام تنقل صوتها الجميل الى ابنائها ونادراً الى بناتها
وبالمثل الاشخاص الذين انسلهم والدون ثرثارون كانوا يأتون
بوجه عام على شكل والديهم . وقد ذكر الدكتور لوقا شاهداً عن
ابنة كانت خادمةً عندهُ بلغ منها الهذر والثرثرة الى نوعٍ من الجنون .
ذلك انها كانت تتكلم مع الناس ولا تترك لهم فرصة للرد عليها . وكانت
توجه كلامها الى البهم والى اثاث المنزل والى الجدران . واذا لم تجد
لها ما توجه اليه خطابها فكانت تتكلم بصوتٍ جهوري مع ذاتها
حتى اصبح دأؤها هذا غير محتمل فاضطر الدكتور لوقا الى اطلاق
سبيلها . وقد اقرت هذه الابنة معترفةً بان دأءها هذا آل اليها بالارث
عن والدها . ويظهر من الشواهد القليلة التي اوردناها والشواهد المتعددة
التي لم نذكرها ان الوراثة تنتقل مباشرةً من الوالد الى ابنته ومن
الوالدة الى ابنها ، واذا تصادف واختلت هذه القاعدة وخالفت سيرها
ووجدنا بعض الخصال في المواليد وليس لها اثرٌ في الوالدين ، فلا
يجب ان ننكرها بتاتاً . ذلك لانهُ اذا ما عدنا الى السلف لوجدناها في
الجدود او والدي الجدود او في جدود الجدود

غير ان لهذه القاعدة العامة شواذات وهي ان رجالاً كثيرين
قد اشتهروا بالعلوم والفنون ولم يكن لهم جدودٌ قد امتازوا واشتهروا بها
فيكفي لذلك ان ينسلهم والدون عقلاء معتدلو المزاج اصحاء الجسم
والعقل حتى تأخذ دأرتهم العقلية بالاتساع من نسل الى نسل
ثم ان كثيرين من الرجال العظام يبتدي وينتهي مجد أسرتهم بهم

ويجوز أيضاً ان الرجال الاكثر استعداداً وكفايةً يخلفون اناساً بلداءً اغبياءً لكنه لم نجد شواهد على والدين اغبياءً بالكلية خلفوا رجلاً ذوي استعدادٍ فائق

القسم الرابع

﴿ في الوراثة المرضية ﴾

لم تعد مسألة الوراثة المرضية تقبل الريب ولا نظنَّ انساناً عاقلاً في يومنا الحاضر يشك بها ، بعد ان اصبحت من المسائل المقررة التي لا تقبل جدلاً

تشمّل الوراثة المرضية على اربع كفياتٍ وهي — وراثه العله — الاستعداد لها — الجرثومة المرضية — والاعراض المعروفة بها وان من جملة الامراض التي تتصل بالوراثة من السلف الى الخلف هي العلل السارية والادواء الخنازيرية والقوبولية والزهرية والسرطانية وهلمَّ جرّاً وشوائب البنية وادواء المجاري البولية والسل والصرع (١) ثم الامراض العصبية على انواعها واختباط الدهن والبله والتعته العقلي واختلال الشعور تنتقل مع الاسف اكثر من

(١) ان بعض الاطباء نظير مارتن حتم العزوبة على المصابين بالصرع ذلك

لان وراثته شديدة ونصف المصابين به قد انتقل اليهم بالارث

انتقال الصفات الحميدة . سيما وان وراثه الاختباطات الدماغية يكون
انتقالها ايضاً من الاب الى الابنة ومن الام الى الابن
وذكر جيرو في مؤلفه عن التناسل جملة حوادث تثبت ذلك
وهو انه متى كان الوالد او الجد في أسرةٍ مختل الشعور فاكثرت ما
يخشى على البنات من هذا الاختلال . واذا كانت الام هي المصابة
بالاختلال فتقله في الغالب جدّاً الى بنيتها او الى واحدٍ منهم . ومن
يطالع مؤلف بروسبير لوقا في الوراثة يراه فيه من المدهشات المحزنت .
بحيث انه لا يكفي الجنس البشري ان يكون مثقلاً بالأدواء والعاهات
البدنية التي يزرع تحتها ، بل اننا نشاهدهُ معرضاً بالمثل ايضاً الى الادواء
العقلية التي لزيادة شقاءه وتعاسته هي من العال الوراثية ايضاً
ثم انه لنكد الطالع ان وراثه الغرائز الجنائية هي ثابتة ايضاً . بحيث
ان السرقة والانتحار والقتل وجميع الجرائم تتبع ناموس الانتقال من
السلف الى الخلف . واماننا اعظم سجل الاوهو التاريخ الذي يقف به
الانسان على نسب السارقين والقاتلين والمتحرين . اذ يجد في كل
صحيفةٍ منه ان نسل الرجال المجرمين كانوا يشاركون اباؤهم في اميالمهم
وجرائمهم . وما على المرء الا ان يطالع تاريخ الاتريديين والهراكليديين
والاوقاديين فلا يجد غير التسميم والقتل وليقرأ تاريخ ملوك مصر
واشور من عصر نينوس الى آخر زمن السلوقيين فيدهشه عدد
الجرائم التي اجترمها هؤلاء الامراء . وليطالع تاريخ ملوك فارس فلا
يتع نظره على غير القتل . وتاريخ القياصرة الرومانيين فلا يجد غير

السفالة والقتل . وتاريخ الخلفاء والسلاطين فلا يدور الأعلى محور القتل الذي يتسلسل في هذه الأسر الملوكية تسلسلاً هائلاً . وبالتالي فيطالع صحف المحاكم وليتعب الحوادث الفظيعة فيها يجد انه لما يبحث القضاة ويتعقبون اسلاف الجاني يكتشفون احد والديه أو جده أو ابا جده مجرمًا . فيتضح مما تقدم ان وراثة الجرائم هي ايضاً ثابتة نظير باقي الوراثة . وانما وان لم تكن من اولئك الاشخاص الذين يلاحظون في ابن المجرم فرعاً مجرمًا كما يرتأي الاستاذ لومبروزو الايطالي مثلاً . مع ذلك نرى انه لأمر افضل ان نتجنب الاشخاص الذين في أسرهم اناس قد جنوا على الانسانية والشرف بارتكابهم الجرائم والموبات فيكون ذلك اسلم عاقبة واحمد مغبة على انه اذا لاحظنا الوراثة المرضية من بدء سيرها نجد في تسلسلها ودائرة حدودها تعاريج وعدم انتظام . بحيث انها تصيب نادراً جميع افراد الأسرة الواحدة اخصه اذا كانوا عديدين . وكذلك الطريق التي تجتازها لا تكون مستقيمة دائماً ، بل هي تتبع تارة خطاً متواصلة وطوراً تعاف نسلاً لتعلق بالذي يليه . وحيناً تترك نوعاً لتمسك بالنوع الآخر . فمثلاً ان زوجين انسلهما والدان مسلولان يكونان متملكي صحة جيدة مع ان اولادهما ما كادوا يشبون حتى هصر السل غصن شبابهم واحداً تلو الآخر — ثم ان والداً مصاباً بداء الصرع ينقل علته الى ابنته مع ان هذه تورثها الى ابنها — ويحتفي في بعض الأسر داء النقرس والرثية (الروماتيزم) ليظهر ثانياً

في الاحفاد . وتنقطع في البعض الوراثة ولم تعد تظهر . بحيث ان هذا السير المدهش في تسلسل الوراثة قد خفي حتى تاريخه عن مباحث ارباب هذا العلم وان التعليقات التي ارتأوها بهذا الصدد واهية لم تثبت على حالة ولم يؤيدها برهان
تنتقل الوراثة بالاكثير متى صحب المولود معه جرثومة الداء ويقل خطرهما جداً اذا كان الشخص مستعداً لها فقط . فيلزمه والحالة هذه ان يقصد طبيباً ماهراً ليساعده على مكافحة هذا العدو وابداء أثره من بنيته



القسم الخامس

﴿ في معالجة الوراثة المرضية ﴾

يوجد نوعان من المعالجة لمقاومة الوراثة المرضية احدهما سابق او للوقاية وهو الذي يختص بالخطيين قبل الزواج . وثانيهما لاحق او للمعالجة وهو الذي يُستعمل للنسل المولود

﴿ في الوقاية ﴾

يجب منع الاشخاص المصابين بعلّة وراثية خطيرة عن الزواج

مضى كانت هذه العلة غير قابلة الشفاء، لانهم يورثونها بدون ادنى شك الى خلفهم

ومن اكبر مساوي القانون المدني وعدم انتظامه ان ينقض بيع الحيوان اذا وُجد فيه عيبٌ ويسكت عن العيوب التي هي في عقد الزواج . وبذلك تكون البهائم في نظره من هذا القبيل اعلى مرتبةً من الجنس البشري . لانه من المشاهد غالباً اذا ما قلنا دائماً ان الامل يسعون في تزويج بنينهم مع اخفائهم الامراض الوييلة التي يكونون مبتلين بها . وذلك انهم يزفون الفتاة المبتلاة بالداء الخنازيري او بالسوائل البيضاء او بالداء العصبي او الهستيريا الى الرجل الشاب وهو يظنها سليمة — وكذلك يزوجون الشاب المصروع أو العنّين أو المبتلى بالزهري او القوبا بفتاة كانت ترفض الاقتران به لو علمت بالعلة الخفية التي ينطوي عليها جسمه — ويأتي في ذات السياق الاشخاص المصابون بالصمم والعمى تقريباً بالذهول والخرف والوسوسة و باختلال الشعور في بدء نشأته وهلمَّ جرّاً فزواج مثل هؤلاء الاشخاص مع كتمان العلل المقيمة فيهم غشٌّ فاضح وجريمة فظيعة يجب ان يعاقب عليها القانون ويقضي علناً وفي الحال بفسخ عقد الزواج

على ان كثيراً من الشعوب التي نعدّها متأخرةً ومنحطةً في سلم المدنية لديها شرائع بهذا الشأن هي اقرب الى الصواب واوفر حكمة من شرائعنا التي نعدّها ارقى الشرائع واكملها . ذلك لاننا نقرأ في

القانون الصيني والهندي هذا البند وهو انه اذا زوج احد الوالدين (١) ابنته بشخص وهي مبتلاة بداء رئيسي بدون ان يشعر الزوج به ، فلها الحق ان يلغي عقد زواجه المغشوش

❖ منع زواج الاقارب ❖

كان الفرس والماديون والهنود والاثيوبيون يقتنون بامهاتهم وبناتهم وحفيداتهم على نسبة عظيمة بدون ان يلقوا معارضة من الكهنة والشارعين او الهياة الاجتماعية . سيما وان الفرس كانوا يجلون بنوع خاص الاولاد المولودين من زواج ام بولدها . حتى ان هذا الزواج كان يأتيه الجوس والمرابزة وهم دعاة الدين والعلم اما في اثينا وسبارطة فكانت امثال هذه الزواجات قليلة الشيوخ جداً . ومن ثم حرمها الرومانيون تحريماً باتاً حتى انهم قد توسعوا بها اكثر منا اذ حرموا زواج العم والخال بابنة اخيه او اخته وكذلك الشارع الاسرائيلي قد حرم الزواج القريب كما جاء في سفر اللاويين ص ١٨ . وأنه وان لم يفرض ذات القصاص على زواج العم او الخال بابنة اخيه او اخته ، وابن الاخ او ابن الاخت بعمته او خالته مع هذا قد منعه منعاً باتاً واستمر العرب يتزوجون بامهاتهم الى ظهور محمد وهو الذي حرم

(١) ان الزواج عند الصينيين موكول بالودي الزوج والزوجة وليس للزوجين اختياره فيه

مثل هذا الزواج وكثيراً خلافة . وقد ورد في القرآن « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ
الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ أَلْحَ » أمّا سكان بيرو
والبرازيل وكاليفورنيا الاصليون فانهم لم ينتبهوا كثيراً لأمس زواج
الاقارب مع ان ذلك كان محرماً جداً عند اهالي المكزيك وهايتي
وشعوب استراليا الاصلين ، ويقاصص مخالفة قصاصاً صارماً .
وكذلك حرّمت الشريعة الصينية كل زواج بين اشخاص تربطهم
صلة القرابة مهما كانت بعيدة

وكانت الكنيسة الكاثوليكية بناءً على آراء مجامعها التي كانت
تعقدها تحرم تارة الزواج القريب في ثالث درجة ، وطوراً تحرّمه
الى الدرجة الرابعة وحياناً حتى السابعة ايضاً . أمّا اليوم فانه اذا رغب
العم أو الخال ان يقترن بابنة اخيه أو اخته ، وابن الاخ أو ابن الاخت
بعمة أو خالته ، واولاد العم بينات عمهم فيمكنهم الحصول
على التصريح بذلك بكل سهولة من رومية أو من البطريرك عند بعض
الطوائف لقاء مبلغ من النقود

غير ان الافضل ان لا يُسمح بزواج الاشخاص الذين بينهم
نسب قريب . لان زواجاً كهذا ينتج دائماً ثماراً دينية ومشوبة
ويضعف جميع الادواء المقيمة في الأسر التي هي من ارومة واحدة .
ويظهر لنا التاريخ ان الأسر الارستوقراطية التي كانت تنضم الى
بعضها البعض بالزواج كانت تحط شيئاً فشيئاً وتسقط في البلاهة

وسخافة العقل وتباد . وقد دروين الزواج القريب بين الأسر
الاريسوقراطية باربعة ونصف في المائة والذي لم يكن القصد منه إلا
المحافظة على الالقاب واسم الأسرة والثروة . واورد على ذلك مثلاً
مقنعاً وهو نسبه نمو الجنون في ايكوسيا الى تواتر الزوجات العصبية
وقال العلامة الدكتور يوحنا وربات « ان تحريم الزيجة بين
الاهل الاقربين وهو ما عولت عليه جميع الاديان من الامور الصوابية
لانه ثبت من المشاهدات المتعددة ان الزيجة بين الاقارب مضرة
بالنسل ولو كانت بين اولاد العم أو الخمال . ولا سيما اذا تكررت
في الأسر كما هو مشهور في اهل العشائر في بلاد سوريا الذين قد
حصروا زيجتهم منذ اجيال كثيرة في أسر قليلة . فكانت النتيجة
كثرة الجنون والصرع والفالج والتشويه الخلقى فيما بينهم اه . » وكذلك
اليهود بمحافظتهم في كل صقع على الشكل اليهودي المعروف ينقلون
معهم استعدادات مختلفة فاسدة وامراض جلدية

ويلاحظ الفيسيولوجيون ومربو الحيوان على ذلك وهم نظير
ملر وسنكلر وبيرون وجوفروى وهارتمان وبقويل وبرنسيس
وسبيرنج وهو ان انزاء الحيوانات الاقارب يأتي رديئاً واذا
استمر ذلك ينحط فيها الجنس والنوع والنشاط والصحة والنمو وتقرض
ورباً معترض بقوله ان الجنس الحيواني يكسب كثيراً بتناسله في
ذات الفصائل لانه يكتسب الخصائص الوراثية بانتقالها اليه . وان جمال
وشكل الخيل العربية والانكليزية والمرعز (نوع من الضأن) الاسباني

لا يحفظ شكلاً إلا بهذه الوسيلة كما هو معروف . فاعتراضه كهذا يسقط من تلقاء ذاته إذا تلاحظ انه لاستمرار انواع هذه الحيوانات الجميلة والراقية في عالم الوجود يذهبون دائماً وراء الانتخاب الجنسي ويعتمدون عليه . وذلك باختيارهم الذكور المنقاة بخلاف ما يحصل في زواج الاقارب في الجنس البشري

ويقول بعض علماء النبات ان الحبة اذا كانت دائماً بالذات وزرعت بكيفية معلومة وفي عين الارض لا تبطن حتى تأتي باثمار دينئة وفاسدة . وصفوة القول ان زواج الاقارب يكون اكثر ملائمة لنمو الامراض والاخلاق والعادات الموروثة

✽ الاختيار في الزواج ✽

لا احد ينكر أو يستطيع ان ينكر التأثير الجيد أو الرديء الذي يفعله البذار والتربة في النبات ، فكيف اذاً لا يؤثر ذلك بالمثل ايضاً في الجنس البشري . وعليه يجب على قدر الامكان الاختيار في الزواج وان لا يقترن الا السالمون من الامراض الوراثية الخطرة . واذا كانت بنية الشخص هزيلة وحالته الصحية ضعيفة فمن الضرورة لا بل فرض واجب ان يفتش لزوجاه على شخص ذي بنية تناقض بنيته . حتى ان غنى الواحد يكافح فقر الآخر وهذا نظير ما يجرونه في تزويج الحيوانات الالهية

اختيار الصمغ — ذلك لان الزواج الباكر ونظيره المتأخر

لا ينتجان سوى نسلٍ هزيلٍ وقليل الحيوية

اختيار المكان — على المرء ان يختار المكان المناسب قبل

استلامه الى الفعل الجنسي ، وليست هذه الوصية من قبيل الوهم والخيال بل بعكسه يعتبرها الفيسيولوجيون ومربو الحيوان كقاعدةٍ مسلمة لها اكبر تأثير على التلقيح وعلى النسل العتيدي . ربي الدكتور سمير فتراناً بيضاً في غرفةٍ حرارتها ٢١ درجة، وفتراناً بيضاً اخرى في غرفةٍ باردة حرارتها ٥ درجاتٍ فقط ليرى تأثير الحر والبرد فيها . فوجد ان التي ربيت في الغرفة الدافئة جاء نسلها اطول اذناً وقوائم واذاناً من التي ربيت في الغرفة الباردة . ثم ربي نسل هذه وتلك في غرفةٍ واحدة معتدلة الحرارة فبقي نسل الاولى طويل الاذناب والقوائم والاذان ونسل الاخرى قصيرها . اي ان الصفات التي اكتسبتها الفئران من نموها في غرفةٍ حارةٍ أو باردة انتقلت الى نسلها

وقد اوضح الدكتور بروسبير لوقا في مؤلفه عن الوراثة هذه المسألة باجلى بيان . وذلك ان الزوجين الذين يخشيان مثلاً من ان يتقلا الى نسلهما الخنازيري والسل وضعف البنية والتركيب الليمفاوي الصرف عليهما ان يتركا الاماكن المنحطة الرطبة المحرومة من الهواء والنور ويقصدا مكاناً طلقاً صحياً . ويكفي لذلك في بعض الاحيان فقط تبديل الحي أو الجهة أو المدينة لينجو النسل الذي

ينسلانه من الوراثة المرضية . ثمَّ يجب عليهما ان لا يستسما في الحال الى الفعل التناسلي عقبى تبديهما المكان بل ان ينتظرا برهةً من الزمن يستعيضان في اثنائها عن الحالة التي كانا موجودين فيها . وان لا تقل هذه المدة عن ثمانية الى عشرة ايام قبل اتيانهما الفعل الجنسي

✽ في معالجة النسل ✽

١ : يجب لوقاية النسل من الداء الوراثي واضعافه قبل ظهوره فيه ان يمتنعوا الولد عن جميع الاسباب التي اضرت بنية الوالدين وسببت الداء لهما . وهي نظير السكن الغير الصحي والغذاء الرديء والعادات المضرة

٢ : محاربة الداء الوراثي في اول ظهوره بجميع الوسائل العلاجية والصحية . ويجب الاعتماد في المعالجة على تقادم العلة في الأسرة وعلى خطورتها وشكلها ومزاج الشخص وحالة قواه البدنية . وبالتالي على جميع الاحوال والوسائل التي بها يمكن تشخيص العلة باوفر وضوح

اما الوسيلة الاولى لاتقاء الوراثة المرضية ومحاربتها هي ان يُحاط الشخص بظروف تحول بالكلية دون الظروف التي تساعد على انماء جرثومة العلة . وفي الوقت ذاته تكون صالحة لتقوية الاعضاء المستعدة لها . ذلك لان الشخص المهدد بالداء الخنازيري مثلاً يلزمه ان يرحل عن البلاد الباردة والرطبة ويذهب مقيماً في البلاد الحارة واليابسة، وان يعتدي باللحوم المشوية والخضر العظرية الرائحة، ويستعمل المشروبات

المقوية ويتفرغ للاشغال اليدوية والرياضة البدنية وتأتي الوسيلة الثانية غالباً بالنجاح وهي الاشتراك الزوجي . بحيث اثبت الاختبار انه في الامكان تحسين انواع الحيوانات الاهلية او تسفيها بناءً على اختيار صفة الذكر والانثى قبل تزويجهما . ويحصل مثل ذلك للانسان تماماً اي انه اذا اقترن مخلوقان هزيلان وفي احدهما علة وراثية فمن الضروري ان يأتي نسلهما ضعيفاً وفيه الاستعداد لصفات والديهما . واذا اقترن شخص قوي البنية بشخص ضعيف التركيب فيعدل نشاط الواحد تقص الآخر على نوع ما . وان الثمر الذي يخلفه هذا الزواج يأتي في اول نسل في حالة جيدة لا بأس بها . فاذا تم زواج النسل بحسب القواعد السابقة فتأتي الذرية الثانية بديعة للغاية . وكذلك انه باقتران المزاج الليمفاوي الصرف بمزاج جاف او صفراوي دموي تحصل الفائدة المطلوبة لتعديل واتلاف الاستعداد اخنازيري الذي ينطوي عليه جسم الاول

نفاة الضر بالضر — انه بالارتكان على هذه القاعدة في الزواج يجد المرء الدواء الوحيد النافع لمقاومة العلل والادواء الوراثية التي تفتك فتكاً ذريعاً في بعض الأسر البشرية . ذلك لانك اذا اعطيت هذه الفتاة المتبيلة بالسوائل البيضاء وتلك الشابة ذات الاستعداد لداء السل زوجاً صحيح الجسم شديد البنية دموي المزاج . وكذلك اذا ازوجت ذاك الشاب الضعيف النحيف الذي يتهدد

بعض الادواء العصبية بنيتها بائنة قوية ذات مزاج دموي تتدفق من جوارحها الصحة والعافية . فيمكنك والحالة هذه ان تؤمل بتلاشي الوراثة المرضية وبنسل صحيح في العقب الثاني خصوصاً

وقد تقرر بناءً على الاختبارات المتوالية انه يجب على الأسر المصابة بامراض وراثية ان توسع دائرة زواجها اكثر من سواها بابتعادها عن محيط اسرتها ، واذا امكن ان تبحث في خلاف اقليم على ازواج لبناتها وزوجات لبنيتها

في الوسائل المفيدة لمحاربة الوراثة المرضية بعد الولادة

— متى جاء المولود مصطحباً معه الارث الرديء الذي خلفه له والده فيجب قبل كل أمر ان يعلم اذا كانت العلة آيلة اليه من الوالد او والدة . فاذا كانت من الام فيلزم في الحال ومن دون ادنى تردد ان يعطى الطفل الى مرضع مستوفية الشروط لارضاعه . وذلك لانه ينطوي دم امه على الجراثيم المرضية المبتلية بها وان يكن هذا الفعل لم يزل غامضاً لكنه مع ذلك قريب من الحقيقة . فيجب مثلاً ان يختار للمولود الضعيف المستعد لداء الكساح مرضع من بين المراضع السمر اللون الممتلئة العضلات المتمتعة بالنشاط الطبيعي . ويستشار من ثم الطيب العالم بقوانين الصحة ليقرر للمولود التدبير الغذائي الذي يلزمه بعد الفطام ، ومن ثم الرياضة البدنية التي يحتاج اليها . ولقد افادت الرياضة البدنية كثيراً وكان لها المقام الأول في

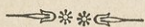
معالجة الاولاد المصابين بالعلل الوراثية كالدواء الخنازيرية والكساحية وهم المعوجو الاعضاء المشوهو البنية فكانت خير وسيلة وأت بالتأج المدهشة . فعلى الوالدين المتورين ان لا يهملوها ابداً ولا يحرماوا ابناءهم منها لانها تعدل وتقوم بوجه التقريب شوائب التركيب .
 اولاً : بتقويتها الانسجة والاعضاء التي فيها ميل الى الذبول والترهل .
 وثانياً : بتعديلها حركة الاعضاء وتقنين تغذيتها وهي ذات الاستعداد للحوية المفرطة . ولكي تلاقي هذه الوسائل نجاحاً تاماً يجب ممارستها بامر طبيب اختصاصي بتصليح الاعضاء والرياضة البدنية او على الاقل بواسطة خبير فيسيولوجي متفرغ خصيصاً لهذا الفن .

لا تظهر الامراض الوراثية في البنية اتفاقاً وفي وقت غير معين بل انها بعكسه نظير بذور النباتات تنتظر الفصل والزمن اللذين خصصتهما الطبيعة لها لتنبت فيهما . ذلك لان جرثومة العلة الوراثية بالنظر الى نوعها تنتظر مناهزة الاعمار الصالحة لنموها . اذ يظهر داء الكساح في سن الحدائة — وعلل القلب والصدر في سن الشبية — والرثية (الروماتيزم) والنقرس وحصى المثانة والالتهابات الرحمية والبواسير وداء السوداء والماتيا وهلم جرا في سن الكهولة — وفي التالي الاورام السرطانية وداء النقطة في سن الشيخوخة الاولى . فالاشخاص الذين فيهم استعداد لوراثية مرضية عليهم اذا ناهزوا العمر المناسب لها ان يتقظوا غاية التقظ ويمثلوا للمعالجة الواقية ليضعفوا استعدادهم للعلة ويتقوا الاصابة بها

أمّا العلل الوراثية الأكثر شيوعاً والتي نشاهدها تنتقل من الخلف الى السلف بلوفر سهولة هي الادواء الزهرية وذلك لكثرة انتشار الفحش والفساد بين طبقات الامم المتمدنة وقلة الزواج الشرعي الذي يزيد الناس اعراضاً عنه من يوم الى آخر .
ومتى كانت الاصابة بالزهرى خفيفة كالقرحة الرخوة مثلاً فهذه ليست عواقبها وخيمة وتكفيها معالجة بسيطة للبرء منها . أمّا اذا كانت من النوع الخبيث فشفاءؤها عسرٌ وتلزماً مدةً من الزمن بشرط أن لا يهمل العليل المعالجة المقررة لها

وتظهر في البنين الذين يخلفهم الوالدون المصابون بالزهرى علاماتٌ اقل أو أكثر غموضه تدل على هذه الوراثة المشؤمة . فاحياناً يسري سم هذه العلة في تلك المخلوقات البريئة ببطء وبكيفية غير منظورة واحياناً يسير بسرعة مخيفة تخيب في الغالب معه حيل الطب ومجهودات الاطباء . فاذا عددنا الادواء الوراثية فيأتي داء الزهرى (السفلس) في مقدمتها . ذلك لانه يصيب الموارد الحيوية بالاكثرو يحيط في صحة البنية وجمالها . لاسيما وانه كم أجهضت امرأة ، وكم ولدت طفلاً ميتاً ، وكم ماتت اطفالٌ في سن الطفولية لاسبب ظاهري للوفاة غير الزهرى الوراثي . واذا عاشت الذرية كم تذوق مريض الحياة من عته وبلهٍ وصرعٍ وتشوهٍ في الخلقه وضمورٍ في الاعضاء ، وكم حرم بعض الأسر لذة البنين وكم وكم . . . فما على المرء المبتلى به إلا ان يسرع جهده في محاربه ليقني اضراره الخفية

ولا يستطيع المرء ان يتصور جنايةً اعظم فظاعةً واشد هولاً مما
يأتيه اولئك الجناة الاغرار الذين يتقدمون الى الزواج وهم ملوثون بتلك
العلة الخفية فيكرسون على مذابح شهواتهم تلك النفوس البريئة وهي
زوجتهم المنكودة الطالع وبنيتهم التعساء. فينفسون فيهم سمومهم ويفسدون
دماءهم ويجعلونهم هدفاً للغموم والحسرات مدى حياتهم. مع انه كان
في امكانهم ان ينتظروا ريثما يشفون من علتهم ويسمح لهم طبيهم
بالزواج. وان خير وسيلة يتأكدون بها شفاء داء الزهري بالكلية هي
استعمال الحمامات الكبرى التي هي نظير حجر المجس لهذا الداء الويل.
غير ان الطريقة التي عولوا عليها اخيراً هي أخذهم قليل من دم
المصاب وتطعيم حيوان به على طريقة وسرمان الشهيرة



الفصل السادس عشر

✽ في العزوبة او العفة الدائمة ✽

(في التهييج الجنسي والافراط التناسلي)

في العزوبة ونزرة العفة — كان الزواج في كل الازمنة وعند جميع الامم مهابةً محترماً ، وكانت العزوبة بعكسه معرضةً دائماً لضروب الالهانة والاحتقار . فاذا تصادف وشاهدنا في تضاعيف التاريخ ان العزوبة لاقت في بعض الاحيان شيئاً من الكرامة والمجد عند بعض الامم ، فيمكننا ان نعزو ذلك الى ذهول طراً على فكر فريق من البشر كان منشأه التصوف والتوغل في الزهد . وهو بالحقيقة مرضٌ عسبي يصيب الدماغ وينتشر نظير سائر الامراض السارية وتبلى به اصحاب العقول الضعيفة

امّا الزواج فهو الحب الذي يشع من الجسم فتولد عنه الحياة وبه تتمدد وتتسع دائرة خصائص الشخص الودية والانعطافية . بعكس

العزوبة التي هي مصدر الانثية والباعثة على الموت والفناء والعدم
قام جميع الشارعين والفلاسفة والحكماء ضد العزوبة فهتكوا سرها
وقبحوا مشرعها وانحوا باللائمة على طلابها ومريديها . حتى ان القديس
بافوتيوس لم يخشَ لومة لائم لما اعان فكره على رؤوس الاشهاد في
المجمع النيقوي بقوله: ان اجتماع المرء مع زوجته هو عين العفة وله اجر
عند الله . وارتأى جان جاك روسو ان العزوبة هي اهاناة الطبيعة وميل الانسان
عن غايته المقصودة . وقال فولتير ان نذر العزوبة هو غاية الخلبت
ومنتهى النفاق . وحمل دوبوي وفولنابي ودروين على الخزعبلات
المقدسة التي يمجدون بها العزوبة وكشفوا للملأ بطلانها . ورمى
لوثيرس انصار العزوبة ومريديها بصواعق من قوارس كلامه بقوله :
« انه ليس في استطاعتي ان لا اكون رجلاً . وكذلك ليس لي قدرة
على ان اعيش دائماً بدون امرأة . فهي ضرورية لي نظير الماء كالماء
والمشروب وقضاء سائر حاجيات الجسم . فعلى الرجل ان يكون نظير
ما اراد الله ان يكون . فاذا استعملنا الحرية التي منحنا الله اياها في
ذهابنا ضد ارادته فيأتي عملنا هذا من قبيل الجنون والتجديف
على الخالق »

اما الاشخاص الذين اثبتهم الكنيسة بكونهم قديسين قدا اعتبروا
الزواج من اشرف حالات الحياة . منهم القديس بطرس ، والقديس
اكليمندوس الاسكندري ، والمعلم اوريجيانوس ، ونوفاتوس كاهن قرطجنة ،
والقديس هيلريون ، والقديس غريغوريوس من نيرا ، وترتليانوس

وكثيرون خلافهم الذين كانوا يعتقدون بانهم ينالون اوفر نعمة من السماء
بقيامهم بهذا الفرض المقدس اكثر مما ينالونه في سبيل البتولية
عدّ العبرانيون العزوبة نوعاً من العار والفضيحة وداعياً لعزل
الشخص العازب عن الهيئة الاجتماعية . حتى كانت شريعة موسى
تأمر بالزواج وتشجع الناس عليه وذلك باعفاء المتزوجين من
الخدمة العسكرية

ويحكى ان يوليوس قيصر القائد الروماني كان يمنع النساء الغير
المتزوجات عن الزينة بالحلي والمجوهرات بعد سن ٣٥ وبعبكسه كان
ينعم على من كان لهن عدد من الاولاد . ويذكر التاريخ ايضاً ان
اغسطس قيصر سن قانوناً يقاوص به كل من لا يتزوج عند بلوغه
سن معلومة رجلاً كان أو امرأة

فيتضح مما تقدم ان اليهود والمسيحيين يجلون الزواج ويفضلونه
على البتولية ، وكذلك الوثنيون انفسهم قد سنوا شرائع تختص بافضلية
الزواج . بحيث كانت اهالي سبارطة تقيم عيداً عمومياً يجتمع فيه الناس
فن لم يكن منهم متزوجاً كانت تجلده النساء كأنه غير اهل لخدمة
الامة ومساعدتها على النمو ونيل المجد . وكان الرومانيون يكللون رأس
من تزوج جملة مرار وذلك بناءً على ما ذكره القديس ايرونيوس

وقد شبه فرنكلان العازب بشقة المقص التي لا تصلح لشيء
بدون شقيقتها بل الاولى بان تطرح في الشارع أو في علة الحدايد
القديمة . لا سيما وان العازب خطر شديد على الهيئة الاجتماعية والحياة

الزوجية . ومن رأي موتيسكيه انه كلما قلت العزاب نقصت الحياة الزوجية . فيترتب على المتزوجين ان لا يقبلوهم في منازلهم الا بكل تيقظ وانتباه فهم اعداء لهم الداء . وقد اطلق قوله على العازبين عموماً بدون ان يستثني منهم الرهبان والتسيسين والعزاب الملكيين أو العسكريين . ومن رأي فوريره ان جميع الكتب القبيحة المفسدة الاخلاق قد خطتها اقلام العزّاب

امّا العزوبة التي تقضي بها الكنيسة الكاثوليكية على الاكليرس المنضم تحت لوأمها فانها تناقض شريعة الرب تماماً . وهي التي تشير الى ان الله خلق الرجل والمرأة ليعيشا معاً ولا يكونان الاّ جسماً واحداً . وكذلك لا يصلح ان يكون ادم وحده ليديم النسل ولا تنقرض الذرية . غير ان الكنيسة تفرض بعكس ذلك العزوبة الدائمة والمطلقة على ملايين من الشباب والشابات وهم في سن لا تتفق معها العزوبة بتاتاً

وربّ معترض يزعم بقوله ان الوظائف الكنائسية لعظمتها واهميتها وقداستها لا يمكن ان تتفق معها واجبات الزواج . ذلك ان اليهود المسندة الى عهدتهم الوظائف المقدسة كان مفروضاً عليهم ان يتعدوا عن نساءهم في كل المدة التي يقومون فيها بخدمة الهيكل . وهي ذات العادة التي كانت موجودة عند الوثنيين كما اشار تيول الى ذلك في بعض اشعاره

على اننا اذا نظرنا الى هذا الاعتراض لم نجد فيه شيئاً خليقاً

بالاعتبار ولا وجهاً جديراً بالالتفات بل هو منقوضٌ من جميع الوجوه .
ذلك لان جميع خدمة باقي الاديان يتزوجون ومع ذلك لا يقصرون
في شيء من واجباتهم الدينية . فضلاً عن زواج القسيس الذي يكون
كأنموذج مفيد لآباء الأسر وقلوةً حسنة للصالح الزوجي

ومن الجهة الاخرى ان الكهنة العائشين في وسط العالم وبين
الهيئة الاجتماعية هم معرضون اكثر من سائر الرجال الى المطالب
الجسمية لاسباب لا تخفى على اللبيب . فيجب ان نعلم اذا كان مع
قيامهم في محيط هذه المؤثرات في امكانهم ان يقضوا على حواسهم
وشهواتهم قضاءً باتاً ويمتئوها بالكلية . فالكنيسة تجبينا على ذلك
بالاثبات والعلم يرد عليها بالنفي

نرى ان كل مخلوق له قناة هاضمة يأكل ويهضم غذاءه فمن
الضرورة بعد الهضم التام ان يغوط مكرهاً . حتى انه مهما حاول ان
لا يغوط فالطبيعة تجبره على ذلك برغم ارادته . وبمثله ان جميع
المخلوقات التي تمتلك اعضاءً تناسلية سليمة تضطر ان تمتثل الى وظائف
هذه الاعضاء . فاذا وضعوا حاجزاً تجاه هذه الوظائف في كل مدة
النشاط التناسلي فينتج عن ذلك امران . اما ان الطبيعة ذاتها تطلق
سيلاً للوظيفة الجنسية ، او ان يقضي الشخص نجبةً في وسط سراسم
تهيج تناسلي قبيح للغاية

في الامسك المطمئن — اذا المعنا الى الامسك فيسيولوجياً

فغبر عنه بذلك الجهد الذي يبذله الشخص لمقاومة الشهوة التي تدفعه

اليها ملاذ الحب . لا سيما وان بين العفة والامسك هذا الفرق فالاولى هي تركيبٌ طبيعي لذوي الامزجة الهادئة . والثاني استحكام النزاع بين الشهوة والارادة وهو المضر بالصحة دائماً

لا يستطيع الانسان ان ينجو من قصاص الطبيعة اذا حاول ان يعصي نوااميس التركيب الحي ويتنصل منها . ذلك لان كل مخلوق حي من النبات الى الانسان قد كتب عليه ان يمتثل الى ناموس الحب الجنسي . أي ان يميل كل احدٍ من الجنسين نحو الآخر . فالانسان وحده في وسط هذه المخلوقات الحية الفاتئة العد يخال له من باب التعصب او الكبرياء او الغرور ان في استطاعته ان يتنصل من هذا الناموس الطبيعي . مع ان الفلسفة لا تقوم ضد الرغائب الطبيعية اذا كانت في دائرة حدودها ، وهي تشير الى الاعتدال بها وليس الى التخلص منها . امّا جماعة الفيسيولوجيين الذين لا يغترون بنذور العزوبة الدائمة يشيرون الى جماعة الرجال المزوجين بان لا يثقوا كثيراً بالعازبين . ذلك لعلمهم بانه ليس بالحقيقة سوى الرجال المبتلين بالتركيب المشوّه او بفقدان الاعضاء التناسلية هم الذين يستطيعون في كل مدة الرجولية ان يستمروا امناءً بمحصر المعنى على النذور التي تعهدوا بايفائها . امّا الآخرون فانهم يجارون ميل شهواتهم في السر وتحت ظلال الكتمان

كان موتاين يرفع عقيرته بقوله: ماذا عمل الفعل الجنسي للبشر وهو هكذا طبيعي وضروري حتى اننا نمنعه وننفر منه ولا نجسر على ان

نشير اليه في حديثنا بدون خجل ولا حياء . مع انهم يتلفظون بكل
صراحة بكلمات القتل والسرقة والخيانة والزنا ولا يجسرون على
ان يتلفظوا بالفعل الذي يهب الحياة الى المحلوق فيا للعمة الكاذبة
ويا للخبث المعيب

تضغط الملاذ الجنسية على الآلة التناسلية وتكون ضرورية لها في
رُمن من العمر نظير ضرورة الاطعمة للمعدة . وان الامسك في هذه
الاثناء لا بد من ان يكون مضراً بسائر وظائف الجسم . ذلك لان
الامسك الدائم في ذوي الامزجة النشيطة المتقدمة هو باعث على
الاحتباط العقلي والتهيج التناسلي بكيفيات قبيحة للغاية . وهي نظير
داء الانتصاب وداء الشبق والهستيريا والغلمة وهلم جرا التي
يصحبها ذلك التهيج والهزيان والحركات القبيحة، وربما اعقبها الجنون
المرذول والقيح حتى يقضي الشخص نجه بين رعشات وهزات
مخيفة

اشار ارسطو الى ان الامسك على مدة طويلة يولد ادواء مخيفة .
وقد ذهبت اوزيبيا زوجة الامبراطور كونستانس ضحية عقها . وقضى
الامير كازمير ابن ملك بولونيا نجه من جراء امساكه المتواصل
كان فيما مضى عدد عظيم من الرجال والنساء اصحاب المزاج العشقي
يقضون نجهم ملتهبين بالنار الجنسية التي كانت تحرق اجسامهم وتتهمها .
وذلك من جراء عيشهم الرهباني الذي كان يدفعهم اليه جهلهم المطبق
وتعصبهم الديني . حتى انه كم من البشر من كلا الجنسين في عصرنا

الحاضر يتلون في الاديار بهذه العلة المفترسة ، ولم من الاشخاص
الذين يلاقون حتفهم ويذهبون ضحايا امساكٍ لا يلائم طبعهم ولا
يساعدهم عليه مزاجهم

اتفق جميع الاطباء والفيسيولوجيين باقرارهم على ان الاشخاص
من كلا الجنسين المتخفين بمزاجٍ عصبي تناسلي ، اذا امسكوا امساكاً
تاماً وحقيقياً فيكون ذلك باعثاً على عتيمهم وجنونهم . ومما قاله كلابانيس
ان الاعضاء التناسلية هي في الغالب مركزاً للتعته . ولاحظ اسكيول على
ان داء الشبقا اكثر ما يشاهد في المجانين الخارجين من الاديار . ويؤكد
بمثل ذلك لوريت ان عدد العشاق المعتوهين والمعتوهات الذين
ترزفهم الاديار الى الملاحيء الصحية ، لا بد من ان يميل الناس الذين
يبغون نذر العفة ، ويجعلهم ان يترروا في الأمر قبل تقديم نذرهم .
وذكر الدكتور ماتيه في مباحثه الطيبة الخاصة بالمرأة انهم كانوا يدعونهُ
احياناً كثيرة ليداوي شابباتٍ مصابات بالغلمة من جراء تمادين في
الزهد . ومن رأي هذا الطيب ان الفتات ذات الرحم الشديد النشاط
تبتلى بسهولة بالهستيريا ، واذا ضغطت بعنف على هذا النشاط فتبتلى
بالغلمة . وذكر هيكه ان كثيرين من المتبلين بالرعشة رجالاً ونساءً
صرحوا بقولهم انهم كانوا يشعرون بلذة جسمية فائقة اثناء رعشاتهم
حتى يكاد البعض منهم يمزقوا ثيابهم ليتعروا منها غير شاعرين بما يفعلونه .
ولم تكن اعمالهم هذه تختلف كثيراً في مدة رعشاتهم عن اعمال
المصابين بالغلمة المحجور عليهم في ملاحيء المعتوهين

يسبب الامساك والزهد في المرأة ذات التصور الحاد هياجاً في
دماغها وعضوها التناسلي معاً . حتى تلاحظ ان كاهنات وعرفات الاعصر
القديمة كان في دماغهن وجهازهن التناسلي اختباط . وان كثيرات
من متعبدات الاعصر المتوسطة والمتأخرة كنَّ يبدن في اثناء هياجهن
النسكي جميع الحركات والعلامات الدالة على افراطٍ متناهي في الهيستيريا
وكنَّ يبحن بالفاظٍ قد امتزج بها الزهد بالغزل

ومن امثال هؤلاء جمعية العابدات التي ظهرت في مدينة حلب
نحو سنة ١٨٤٦ باسم عبادة قلب يسوع انشأتها بتول تدعى بمرغريتا
باطيستا برئاسة احد قيسي العازرية . وقد بلغ مجموع اعضائها خمس
عشرة من النساء العزاري اللواتي كنَّ يجتمعن خلسة في اماكن
مختلفة للقيام سرّاً بشعائر عبادتهن التي امتزج بها الورع بالغزل . ولما
توصل احد الكهنة الى كشف الغطاء عن اسرار هذه الجمعية قام بعض
الاساقفة وحرّموها علناً في كنيسة الروم الكاثوليك في حلب سنة ١٨٤٧
ومن ذلك الحين تفرقت اعضاؤها ولم يعد لتلك العبادة من أثر

استمر الزهاد والزاهدات مدة ستماية سنة ملزومين باحتمال الفصادة
في اوقاتٍ معينة اصحاء كانوا أو معتلين بدون ان يستثنى احدهم من
وخز الموضع . وذلك ليأخذوا منهم مقداراً من الدم في قصد امانته شهوة
الجسد . حتى انه لغاية سنة ١٧٨٨ كانت تجري في اوقاتٍ معينة اشباه
هذه الفصادات في اديار الرهبان والراهبات . ما خلا المشروبات التي
كانوا يجهزونها ويتعاطونها كأنها مساعداً على العفة . وهي نظير مشروب

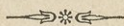
النيوفر والهندباء والبقلة (رجلة) والخس ويستعملون وضوءاً
مصقماً ويلقون على صدور واصلاب المبتدئين صفائح رصاصية
ويجبرونهم على تناول غذاء مضعف . غير ان جميع هذه الوسائل لم
تكن سوى سبب طفيف لمقاومة النغز التناسلي الذي كان الزهاد ذوو
المزاج العشقي يشعرون به . وانه فضلاً عن مغايرتها للطبيعة لم تكن الا
مجبلةً لاختباط الوظائف الهضمية وانماء جرثومة داء التهيح

ان الاطباء الاختصاصيين بمعالجة المجانين يصادفون على التوالي
نساءً ضعيفات العقول قد تسلطت عليهن الهواجس الزهدية الباطلة
واحدثت فيهن العنة الاجبارية الالماً رحمة مبرحة . حتى كان البعض
من هؤلاء النسوة الزاهدات المتشقات يتلفظن باقول شهوانية
ويأتين فعلاً بذيئة في اثناء نوب الغلظة التي تتابهن لا تناسب
اخلاقهن الماضية وسلوكهن السابق المنزه عن العيب

وقد استنتج هؤلاء الاطباء من ذلك وهو ان التطبع الزهدي
المبالغ فيه الذي يطبعون به بعض الاشخاص ذوي الافكار الضيقة
والمدارك الضعيفة والذي من مقتضاه ان العزوبة والعفة المطلقة هما
كمال الزهد ومتمهي التصوف ، هو احد اسباب الداء العشقي . حتى
ان هذه الحقيقة التي ايدها الاختبار جعلت البعض ان يجبروا بقولهم
ان الدير ومنبر الاعتراف هما مهذا الهيستيريا والغلظة

وفي التالي نحم مقالنا بتلك الكلمات الحكيمة التي قالها الدكتور
لاشينر وهي : اننا لم نعد نشك بان ملاشاة الاديار كانت احدي منافع

حياتنا السياسية . وسيأتي يومٌ يصف التاريخ فيه هذا العصر بالطابع
الفلسفي الحقيقي الذي ختم ابواب تلك النياميس البشرية وبدل تلك
التراتيل المفجعة والتهنيدات الفارغة بقرعة المعاول وجعجة الاويل
حتى اننا نرى انه كلما قفل دبرٌ يقيم فيه اولئك المحاميس الطوعيون فتح
على الأثر معملٌ يعمل فيه هؤلاء الأشخاص الذين كانوا في
الامس عالة على كاهل الانسانية وفروعاً يابسة في دوحه الهياة الاجتماعية .
قابل اسبانيا والبرتغال وايطاليا الممالك المأهولة بالرهبان والعزّاب
بالمالك المتجهة نحو شمال اوربا وهي نظير انكلترا وسويسرا والمانيا
وهولندا واسوج ترى ان هذه يزيد نموها في كل يوم عن تلك
وكذلك لم تزل متوفرة في الشرق تكنت الكسل وملاجي البطالة
وهي مصدر الاختلافات المالية والانقسامات الدينية التي مني بها الشرق
وكانت سبب شقائه وتعاسته



القسم الاول

✽ في التهييج التناسلي والافراط الجنسي والفحش ✽

يشاهد المرء في كلا الجنسين امزجةً قد تخلقت بنشاطٍ تناسلي
رديء وما قولنا رديء الا لكون هؤلاء التعساء المبتلون بهذا المزاج
هم على الدائم فريسة ملاذهم الجنسية المفرطة . حتى كأنهم لم يخلقوا الا
لارواء غليل شهواتهم البهيمية

امتاز في كل عصر وكل امة اشخاصٌ بخصائصهم الجنسية
الاقبل والاكثر غرابة . من هؤلاء هركيل الذي لقح في ليلة
واحدة خمسين فتاةً من بنات اثينا وخلف لكل منهن ابناً دعوهم فيما
بعد باسم التسياديين كما جاء في اساطير الاقدمين . وكذلك الامبرطور
بروكلوس الذي باشر في مدة خمسة عشر يوماً مائة عذراء من سارماثيا
وخلاف مبرزين في الحب الجنسي الذين يذكرهم التاريخ وقد عظم
النقل فعالمهم حتى وصلت الينا نظير قصص خرافية لا يمكن تصديقها .
غير انه مما لا يمكن انكاره انه توجد رجالٌ ونساءٌ يقضون حياتهم
تحت سلطان اعضاءهم التناسلية . واكثر ما يشاهد هؤلاء الشهبانيون
بين الاشخاص الضعفاء العقول والمعتهين

ومما تلاحظ ايضاً ان التولد المادي والتولد العقلي هما متعا كسان
فقد ذكر فيراي ان عامود الرجل الفقاري هو نظير المجهز الكهر بآي
وهو عظامٌ مرصوفةٌ ومنفصلةٌ بغضاريف تحوي في وسطها النخاع
الشوكي . وان قطبين متعا كسين موضوعين في طرفي هذا الجهاز الا
وهما الدماغ والاعضاء التناسلية المتعشة من اطراف العصعص العصبية .
وانه كما تفوق القطب العالي او الدماغى بنشاطه كلما كان القطب
السفلي او التناسلي فاقداً من قوته . ويكون بعكس ذلك في الاشخاص
المتوحشين والغير المهذبين

ذكر جالينوس ان عبداً من افريقيا اشبه بالبهيمة لا يصلح لخدمة
ما غير خدمة الشهوات النسائية جاوزت قيمته الثمن المعتاد لما كان

يتملكه من النشاط التناسلي الفائق الحد ، فاشترته امرأة شهوانية بثمان
غالاً جداً

واورد الرازي قصة امير من امراء المورة كفي مدة ثلاثة ايام
ثلاثين امرأة كانت تتألف منهن نساء قصره !!!

انظرت امرأة على قدمي احد ملوك ارغون تلمس منه ان
يكبح جماح تهبج زوجها التناسلي لانه لم يعد في امكانها احتماله .
وقد استدعى الملك الزوج وعلم منه بانه كان يباشر زوجته اعتيادياً
عشر مرار في كل ليلة . وقد هدده الملك بقصاص الموت ان هو
ياشرها اكثر من خمس دفعات في الليلة

تزوج احد اهالي جبال البيرينه الشرقية على التعاقب باحدى
عشرة زوجة في مدة خمسة عشر عاماً . وكانت مباشرته لنسائه
مترادفة ومجددة حتى ان جميع زوجاته كن يتلين بادواء في اعضائهن
التناسلية . وقد منعه الحكومة عن ان يعقد زواجه للمرة الثانية عشرة
على ان حوادث كهذه واشباهها هي نادرة جداً وشاذة للغاية
وان نشاط الاعضاء التناسلية بهذه الكيفية يتسبب لها امّا عن ضخامتها
او تحلقها بقوة طبيعية وعصبية مفرطة ، وتنتهي عادة باخرة رديئة .
لانه اذ ذلك لم تعد الخاصة التناسلية في حالة النشاط فقط بل يكون
ذلك مرضاً قبيحاً يسمى بداء الشبق

يفتخر بعض الشبان احياناً بمقدرتهم وبسالتهم في الميدان العشقي
وبانهم قد استطاعوا ان يأتوا ثمان او عشر مباشرات في بضع ساعات

وهم مستعدون لان يبرهنوا على زعمهم . فاقواله كهنه ما هي الا من
قبيل الكذب والهزيان وانه لو كان لهم اقل الملم بتركيب الخصية
وكيفية افراز المنى لما تجرأوا على الادعاء بمثل هذه المزاعم الباطلة .
فعلى المطالع ان يراجع الشرح الخاص بالخصية ووظائفها في احد
فصول هذا الكتاب ليعلم كيف انه يقتضي لافراز المنى وقت طويل .
اذ لا بد من ان يجتاز هذا السائل اقية طولها خمسمائة متر على اقل تقدير
قبل ان يبلغ الحويصلتين المنويتين المعدتين كخزان له . لذلك
يستحيل على الانسان بطبيعة الحال ان يقضي ثمان او عشر مباشرات
في بضع ساعات اذا لم يكن قسم منها بدون انزال منوي . لا سيما
وان الانسان الاشد والاكثر امتيازاً بخصائصه التناسلية لا يستطيع
ان يأتي القذف اكثر من خمس او ست مرار في سبع او ثمان ساعات .
حتى ان القذف الاخير ما هو الا سائل مصلي او افراز وستاتي وهو
المزني تصحبه حدة واحترق . واذا كرر الشخص مباشراته فيقذف
في التالي دماً عوضاً عن المنى

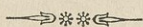
يتضاءل الرجل الأميل الى الملاذ الجنسية عقبى بعض مباشرات
ويصاب بالعنة الوقتية التي لم يعد معها عضوه التناسلي كفوفاً لقضاء
مرغوباته . فيضطرب والحالة هذه الى ان ينتظر الطبيعة ريثما تكون قد
جددت فيه السائل العصبي والمنوي اللذين فقدهما ، ليستطيع ان يستسلم
من جديد الى الفعل الجنسي . ويفقد الاشخاص الذين يمتلكون
هذا المزاج خصائص الرجولية باكراً ليزداد بهم عدد الفساق العنينين

وليست المرأة كذلك لان ما تفقده في المباشرة الجنسية هو
جزئي للغاية فهي لا تمتلك منياً وفي امكانها ان تأتي هذا العمل
بدون انتصاب . لذلك تراها مستعدة لقبول هذه المباشرة في كل
ساعة وفي كل حين . وفي استطاعتها ان تحتل اعاب الشهوة التناسلية
زمناً طويلاً او قصيراً وكثيراتٍ منهن لا يشعرن بانزعاج اذا افترن
منها بل بتعبٍ وتهيجٍ وتضخم الاعضاء التي اصابها الاحتكاك
ويذكر التاريخ القديم واصله الروماني قصص نساء عديدة
من الطبقتين السفلى والعليا كن يتلكن نشاطاً تناسلياً وتهيجاً فائقاً .
واننا نضرب صفحاً عن ذكر اسمائهن ونتحاشى ذكر الافعال التي
كن يأتينها اخصه في تلك المواسم والحفلات الليلية التي كانت تجري
في رومية . مكتفين بالاشارة الى ان المرأة المبتلية بنشاط تناسلي فائق
الحد في امكانها ان تحتل اكثر من الرجل الافراط بالفعل الجنسي
زفت امرأة في عصر الملك تيودوز الى اثنين وعشرين زوجاً قضاوا
نحبهم من جراء الافراط الذي كانت تضطرم اليه هذه المرأة
الشهوانية التي لم تكن تعرف الكفاية

اورد ضابط عن مومس اتى بها بعض الجند الى الثكنة التي
كانوا مقيمين فيها ، فاكفت ثلاثين نفراً كانت تتألف منهم حاميتها
بدون ان تلاقي تباً

ذكر ريفال عن فتاة عذراء جميلة ومصونة اغتصبها في الثورة
الفرنساوية الاولى عشرون فارساً ولم يحصل معها عقبى ذلك سوى

بعض تهبج مهيلي و بعض جروح سطحية شفيت منها في بضعة ايام
اورد مؤلف كتاب الفسق في باريس شواهد متعددة على
نساءً بلغت فيهن الحمية المهيلية درجةً كن بها مستعدات لقضاء
الفعل الجنسي بدون ان تنحرف صحتهن . وقد كانت الحميلة في
البعض منهن هي الباعثة على تهبجن الجنسي ، وفي البعض كان المهبل
هو المؤثر على الدماغ . فيستنتج مما تقدم ان المرأة في امكانها ان تحتل
المباشرة الجنسية اطول مدةً من الرجل وأنه من الجهل وقلة العقل ان
يدعي الرجل بخلاف ذلك



القسم الثاني

* في الاضرار التي يحدثها في الجسم الافراط التناسلي و جلد عميرة *

تنحط في وقت قصير من جراء الافراط بالفعل الجنسي خصائص
الجسم والعقل . ومما يتلاحظ ان الافراط في كل شيء هو مضرة . وان
الاضر منه والذي يتقاصص عليه فاعله بالاكثربا يصبه من الآلام
المبرحة . هو الافراط التناسلي . الذي يكون ضرره في الرجل ضعف اعضائه
التناسلية وارتخاء قضيبه وسيلان المنى بدون ارادته وذبول الخصيتين
وشلل المثانة وفي المرأة تهبج تناسلي تعقبه السوائل البيضاء التي
كلما كثرت زاد ضررها . ثم تأتي الادواء العصبية والحققان والرجفان

والغشيان والانعماء واختباط مهلي يؤثر على مجموع البنية حتى يختل
الهضم ويصير الغذاء غير كافٍ لحفظ كيان الجسم . اذ يحل في
الشخص الهزال ويصبح وجهه عديم اللون وعيناه غائرتين وكامدتين ،
والصدغان والعارضان ضامرة ، والوجنتان بارزتين ، والاذنان جاقتين
ورقيقتين . ويفقد السمع والشم والذوق شيئاً فشيئاً ، ولا بد من
ان يتأثر الدماغ ويناله نصيب من هذا الضعف العام . وذلك ان
تضعف الذاكرة ويتعذر الانتباه وتنحط وتباد الحكمة وسائر الخصائص
العقلية ، ويسقط الشخص في المنخوليا والهستيريا والبله والتعته . ويجف
الهزال الهائل جسمه فيتنقوس ظهره وبالكاد يستطيع حفظ هيكله
العظمي . وتنتهي اخيراً حياته التعيسة بالنحول المطبق حتى يواريه التراب
تظهر علامات الانحطاط والنحول بشكل مخيف اخصه في
الاشخاص الذين يستسلمون الى جلد عميرة بافراط . حتى ان المرء
يأسف لمشاهدتهم ويرثي لحالهم . فاذا لم تفاجئهم حركة جسمية او عقلية
توقف فعلهم هذا ، فيستحيل بقاءهم في قيد الحياة . اذ في كل يوم
يخطون خطوة نحو ابواب اللحد وهناك ينظفي مصباح حياتهم في
حالة الهزال المطبق

على اننا نكلّف دائماً المبتلين بداء الفحش ان يتذكروا دائماً
بتواميس الطبيعة المختصة بتوليد الانواع الحية ليكون لهم ذلك كدرس
يستفيدون منه — ففي عالم النبات تدبل الاعضاء الذكورية ، وتزول
الاعضاء الانثوية عند حصول التلقيح لتدع محلاً الى الثمرة العتيدة .

وكذلك تباد الزهرة التي قامت نظير فراش الزواج — وفي عالم الحيوان ان لفيفاً من فصائل الحشرات تموت في الحال بعد السفاد وتكون مدة سفادها هي نهاية كيانها — وعندما تأتي الحيوانات الفعل الجنسي يعقبها على اثره فقدان القوى الذي يترجم عنه بالذبول والانحطاط الطبيعيين اللذين تصاب بهما . بحيث يكمد لونها ويتغير صوتها ويبتدي ريشها بالانتسال ويشترك لهما بهذا الانحطاط فيفقد جانباً من صفاته وتقل عصارتة المغذية . لا سيما وان جميع المحلوقات الحية تمثل الى هذا الناموس الفيسيولوجي ، وهو ان الفعل الذي يديم النسل يضعف الشخص الذي يأتيه . او بتعبير آخر وهو ان كل مرة يأتي فيها الرجل الفعل التناسلي يهب جزوة من حياته ليشعل بها حياة جديدة

فاذا لم يترك المرء الى الطبيعة الوقت الكافي لتجدد فيه ما فقد منه ، فزداد قوته الحيوية تلفاً على تلف لعدم ترويه وانتباهه ، ويستحكم فيه الهزال وتفارقة الحياة على الأثر . فعلى المطالع ان لا تغيب عن ذاكرته هذه الحقائق بل يلزمه ان يتروى فيها بامعان

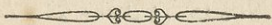
امّا النتيجة التي نستنتجها من هذا الفصل فهي ان الامساك الاجباري ونظيره الافراط الجنسي المتوالي هما تقيضان مضران بالجسم قد دلّ عليهما العلم والاختبار — ثم انه اذا كان الامساك المتواصل ممكناً فيكون باعثاً على امراض جسمية وعقلية متنوعة هائلة . وكذلك الافراط بالفعل التناسلي يهدم الجسم والعقل . ولا شيء يهدم كيان

الانسان من اساسه نظير الافراط بالفعل الجنسي . واذا شاهدنا في امهات الحواضر كثيراً من المحلوقات الهزيلة التي تجر بعنف اذيال اجسامها الرثة ، فيجب ان نعزو ذلك الى الافراط بالفسق . هذا ما خلا تلك العلة القبيحة الصادرة عن الفحش التي تصيب موارد الحياة وتتسلسل في الأسر وتتلغ النسل وتسفل الجنس البشري

نرى الشاب المفرط بالملاذ التناسلية بالاتكال على نشاطه الطبيعي يتخبل بالقرب العاجل ويستعد الى شيخوخة باكرة قبل اوانها . ذلك لان العنة وضعف الباه وحياناً شلل العضو التناسلي هي من نتائج هذا الافراط

وكذلك الفتاة العذراء او الزوجة الشابة اللتان تتعديان حدود الصون والعفاف اخلصة بينات جنسهما ، وتدفعان الى القباح او الى الالعب السرية ، تفقدان في زمن قصير غضاضتهما وصحتها وتصبحان في حالة يرثى لها . ولا شيء افيد في هذه الاحوال من الرياضة البدنية والعقلية . وذلك بالميل الى الاسفار والملاهي النشيطة والاشغال العنيفة لتحويل النشاط الحيوي المتجمع في الاعضاء التناسلية وتسييره في طريق اخرى . فعلى الاهل الذين يلاحظون في اولادهم ملكة جلد عميرة او اللطاف ان يلزمهم بمزاولة الرياضة البدنية العنيفة فان ذلك مما يجلب الى جهازهم العظمي والعضلي مجموع النشاط المقيم في اعضائهم التناسلية . ويجب عليهم ان يأتوا الرياضة البدنية مرتين في اليوم وأخصه عند المساء . فمتى تعبوا من جرائها ورقدوا في فراشهم فانهم ينامون

نوماً طبيعياً بدون ان يستسلموا الى العادة السرية
ومما لاحظوه على الفسق انه يُفسد ويبيد صفات الشخص
العقلية فهو ينمي المكر والخبث والذنابة ويحمل الفاسق على التساوة
وعدم الشفقة. فقد كان طياريوس ونيرون وكاليغولا ودوميسيانس
وهيليوغال وبورجيا..... وخلاف وحوش ضواري بشكل بشري
يتلذذون بسفك الدماء عند خروجهم من حلقات الفسق والفحشاء
وقد لاحظ الفلاسفة اخيراً على ان الفسق هو المورد العكر لجميع
الرزائل وان انتشاره بين طبقات الامة هو نظير رمز الى انحطاطها
وسقوطها



الفصل السابع عشر

في ادواء الاعضاء التناسلية

في السوائل البيضاء

ينتشر في الحواضر الكبرى هذا الداء الرديء الذي يذبل في
بضع سنواتٍ غضاضة نساءً كثيرات لم يزلن في مقبل العمر وأبان
الشيبة . ومما يؤسف له ان الاحصائيات التي اجردها في عواصم
اوربا فيما يختص بهذا الداء ، قد اظهرت انه من مائة امرأة ثمانون
منهن قد ابتلين به على درجاتٍ متفاوتة

وليعلم القراء الذين ليس لهم الملم بمبادي الفيسيولوجيا ان الاغشية
المخاطية التي تبطن سائر فتحات الجسم ومجاريه تفرز لدى تهيجها
افرازاً مخاطياً يكون ابيض او ضارباً الى الخضرة او الصفرة بحسب
درجة ومدّة الالتهاب . وان الزكام او رشح الدماغ والبرونشيت
(الالتهاب الشعبي) والسيلان المخاطي هي انواع السوائل البيضاء
التي تفرزها الاغشية المخاطية

وتحصل السوائل البيضاء في اعضاء المرأة التناسلية اما من غشاء المهبل المخاطي او من غشاء الرحم المخاطي وبعض الاحيان من الغشائين معاً . واسبابها كثيرة نذكر الرئيسية منها وهي : المزاج الليمفاوي المفرط الذي تمثله تلك التراكيب الرخوة البليدة المشبعة بالعصارات البيضاء ، والامزجة العصبية السريعة التأثير ، وفقير الدم المفرط ، والهستيريا والالطاف وهلم جرا . . .

وكذلك الطقس الكثير الضباب والمنازل الرطبة والانتقال المتواصل بين الحرارة والرطوبة ، والامكنة العديمة النور والتي لا يتجدد فيها الهواء . وايضاً الغذاء المنبه او المرخي جداً ومن الصنف الرديء والاكثر من التوابل والنشائيات واللبنيات والاثمار الغير الناضجة . والمشروبات الحامضة والكحولية والجمعة والشاي اذا اعتاد المرء تعاطيها والهضم الشاق . وبالتالي كل ما ينبه بشدة او يضعف الجسم . وكذلك امساك المعدة العنيف والحقن المنبهة واستعمال مدفئة الرجلين متوصلاً في البلاد الباردة . والاكثر من الاستحمامات الحارة وضغط المشد الذي يساعد على السوائل البيضاء ويفسد التنفس ويجعله منتناً

وكذلك متاعب الجسم والعقل والسهر المستطيل والجلوس المستديم وقلة العمل والاحزان والتأثرات الفعالة واضطراب اعصاب الجهاز التناسلي والهواجس الشهوانية والذغذغات التناسلية والهستيريا والغلمة .
فعلى النساء ان يظالعن باتباهٍ ويحفظن جيداً ما يلي
تهلك السوائل البيضاء مجموع البنية وتتلص بالصحة والجمال معاً .

وتحدث اوجاع المعدة وتولد الغازات على طول القناة الهضمية .
ومنها تختل وتفقد شهوة الطعام ويصبح الهضم عسراً ويستحوذ
الضعف على الجسم وتفارقه القوة في كل يوم . وتتأني جملة امراض
عصبية عن السوائل البيضاء ويرافقها اختباط في العقل . وان الكلوروز
(فقر الدم المفرط) والغشيان والرعدة وضيق التنفس هي في
غالب الاحيان نتيجة لا بد منها للسوائل البيضاء الوافرة والمزمنة
وتكون السوائل البيضاء على نوعين قسم منها حاد والقسم
الآخر مزمن . واننا لا نتكلم الا عن الاخير منهما

تسبب السوائل البيضاء العادية اضراراً هائلة ، منها انتفاخ في عنق
الرحم وارتخاؤه احياناً — ولا يبطيء غشاء المهبل المخاطي المرتخي
من جراء الافراز المتواصل حتى ينسلخ ويتلف — وتبدل الاعضاء
الخارجية وتترهل وتسد — ويكون السائل ضاربا الى الصفرة او
الخضرة أو البياض وذا رائحة كريهة ، ويسيل من الفرج بدون
انقطاع — ويكون جسم المرأة نحيفاً ضعيفاً فاقد القوى — ولون
اديها اشبه بياض الشمع اغبر بدون اشراق — وتحيط بالعينين هالة
زرقاء — وينتفخ تحت جفنيها السفليين . وكل ذلك يشير الى تركيب
رث والى دم مستحيل الى ماء كما تقول عنه العامة

وتحدث السوائل البيضاء على التمادي اضراراً محلية رديئة ربما
انتهت اخيراً بالسرطان ، تلك العلة التي تفقد بازائها حيل الاطباء
وانواع العلاجات حتى الجراحية ايضاً . فيايتها النسوة التمسات

اللواتي يتهاونن في أمر ما يدعونهُ بالسوائل البيضاء تأكدن انه ليس
لكن عدوً اشد قساوةً واعظم خطراً من هذا الداء القبيح
يسبب بعض السوائل البيضاء الحريفة تهيجاً في الاعضاء المصابة بها
وعليه فالرجل الذي يباشر امرأةً مبتليةً بنوع من هذا السائل يصيبه
غالباً سيلانٌ شديد الألم بالنظر الى حدة سيلان المرأة ومدة المباشرة
ففي الامم الشرقية وأخصه عند الامة الاسرائيلية كانت المرأة
المصابة بسائل ما تعزل ويُعد الفعل الجنسي معها مردوفاً . ولكي
يجعل الشارع الاسرائيلي هذه الطريقة الصحية ارسخ في الاذهان
فقد جعلها ناموساً دينياً وافرد لها فصلاً كبيراً (كما في اللاويين ص
١٥) وبه أمر بعزل المصابين والمصابات بالسيلان عن سائر الشعب
واكثر ما تبثلى بالسوائل البيضاء النساء الحضريرات ساكنات
العواصم والمدن العامرة اللواتي هن من الطبقتين المثرية والمعدمة
بمحيث تصاب بها نساء الطبقة الاولى وعلى الخصوص المقيمات في
البطالة وفي محيط الترف والتبرج اللواتي يتطين بالروائح العطرية
المهيجة وينهن معدهن بالاطعمة الفاخرة والمشروبات الحارة او
المثلجة . ويفرطن بانواع المنبهات الجسمية والعقلية وينمن النهار ويحمن
الليل . ولا يبرن أعضاءهن النحيفة الا في المراقص والحفلات الليلية .
فمثل هؤلاء يبتلين بالسوائل البيضاء التي تدبل بنيتها وتضعفها
وتؤثر على تركيب نسلهن

وتبتلى نساء الطبقة المعدمة اللواتي يتمرغن في حماة التانة ويضعجن

على حضيض البؤس ويلتخفن بالاطمار البالية ويعتدين بالمأكولات
الرديئة والغير الكافية . واللواتي لا تحترق أشعة النور مخادعهن
وتكتنفهن الاقدار من كل جانب ولا يستنشقن غير الهواء المشبع
بالبخرة العفنة . فمثل هؤلاء تلازمهن السوائل البيضاء وتقتصر حبل
حياتهن العيسة ويحصد الموت غالب اولادهن الذين يلدنهم في حالة
الضعف والشقاء

١

في انواع معالجة السوائل البيضاء

يوجد عددٌ عظيم من انواع العلاجات الداخلية او الخارجية
المستعملة لمقاومة السوائل البيضاء . ويستعمل الاطباء تارة هذه الطريقة
وطوراً تلك الوسيلة واحياناً خلافاً ثم يخطر لهم ان سواها افضل منها .
وعلى ذلك ينتقلون من معالجة الى سواها بدون ان يحصل العليل على
فائدة تذكر . وانهم لو كفوا انفسهم النظر فيما تقدمهم لرأوا فن الطب
لم يزل دائراً في ذات دائرته . وانه وان كان قد تقدم عما مضى في
معرفة مراكز العلل وكيفية سيرها لكنه فيما يختص بالمعالجة لم يتقدم
تقدماً كبيراً . ذلك لانه ليست المعالجة التي تشفي بل ان القوة الحيوية
هي التي تجتهد دائماً في نفي العلة وبراء الجسم منها . لا سيما وان
التدابير الصحية والسلوك الصحي هما اللذان يعجلان الشفاء . وان
الدور الذي يمثله الطبيب هو مساعدة العليل على طرد العلة

ومما اجمعت عليه الآراء وأيده الاختبار ان معالجة الامراض المزمنة على اختلافها والتي منها السوائل البيضاء يجب ان تكون جميعها صحية . بحيث قد برهنت حوادث عديدة عن هذه العلة التي توهموا شفاءها بالمواد الكاوية او بخلاف وسائل على انها لم تشف حقيقةً لان العلة كانت تعود الى الظهور في اقرب وقت ويرتأي كثير من مهرة الاطباء ان معالجة سوائل الاعضاء التناسلية يجب ان تكون بالنظر الى السن والمزاج ونوع المعيشة والعادات ، وحالة بنية الشخص الطبيعية والعقلية ومقدار ونوع السائل وزمن العلة وكيفيةها . وان الغاية من المعالجة هي اعادة اغشية المهبل والرحم المخاطية الى حالتها الطبيعية . ولا سبيل الى ذلك الا بمحاربة الاضرار التي اصابته مجموع الاعضاء وازالة الغيير التي طرأت عليها . ذلك لان اضرار السوائل البيضاء لا تتوقف على الاعضاء التناسلية فقط بل انها تتناول مجموع البنية

٢

في العلاج العمومي

ان الغذاء القانوني والرياضة البدنية والاطعمة المغذية السهلة الهضم تبعث في الجسم كمية وافرة من العصارات المغذية التي تقوي الدم . ذلك لان الرياضة البدنية المعتدلة توظف شهوة الطعام وتنبه القوة الهاضمة . وتساعد الحمامات النصفية او الكلية والدلك والتنزه والتلهي وسكون

البال والنشاط الجنسي على استئصال هذه العلة المستعصية . ومما يجب تجنبه المراقص والحفلات الليلية ودور التمثيل وخلاف اماكن التي يفسد فيها الهواء بانجرة المجتمعين . وكذلك يجب اعتزال الملاذ الغرامية مدة من الزمن والتخلي عن المشد القتال . والسكن في الضواحي والمعيشة وسط الحقول والحدائق . فهذه جميعها وسائل فعالة يُرجى اعظم فائدة منها

٣

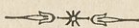
في العلاج الموضعي

يقوم العلاج الموضعي باستعمال الحمامات النصفية المعطرة والقابضة على مدة قصيرة وتكرارها مرتين او ثلاث في اليوم — وذلك باطن الفخذين بقطعة فلانيل — واستعمال الحجامة الهوائية في ذات الجهة ، وحقن المهبل جملة مرار في اليوم بمغلي بعض النباتات القابضة يضاف اليها من خمس او ست تقط لودانوم (خلاصة الافيون) ومتى لم تُفقد هذه الحقن بعد تكرارها يستعمل المجهز الآتي

ماء ورد	٥٠٠	غرام
حمض التنيك	٥	»
صبغة اليود	١	»

ويمكن في بعض الظروف الاستعاضة عن هذا المجهز بالحقن .
كبكريتات النحاس فقد لاقى بها بعض الاطباء فائدة — ويجب على المرأة المبتلية بالسوائل البيضاء ان تكون على اتم النظافة وتستعمل

لوضوئها مغلي نبات قابض ومقوي — ويفيدها الاستحمام بالماء البارد في فصل الصيف والاستحمام في البحر او في المياه الحارّة المعدنية الحديدية . غير انه تستمر جميع هذه الوسائل عديمة الفائدة اذا لم تساعد بها الرياضة البدنية والهواء النقي والطعام المختار وتوقيت مدة اليقظة والنوم، وتجنب الملاذ العالمية المؤثرة وملازمة عيشٍ صحي بغاية الاعتناء
فهذه هي افضل التعليمات لمحاربة السوائل البيضاء فاذا استعملتها المرأة بانتباه واعتناء نالت بها الشفاء المروم باقرب وقت



القسم الاول

* في داء السيلان *

يسمى داء السيلان في لغة العموم بالتعقية او الزنقة وما شا كلهما، وهو نوع من السيلان مصدره الاحليل او المجري البولي يتلى به كلا الجنسين واكثر ما يصاب به الرجل . وان مدار كلامنا هنا على السيلان الذي يتلى به الرجل وهو خلاف السفلس المسعى بالداء الزهري يأخذ هذا الداء المؤلم مركزه في الغشاء المخاطي الذي يبطن الاحليل ويتسبب بالاكثر عن مباشرة امرأة مصابة بالسوائل البيضاء او التي يفرز مهبلها سائلاً حريفاً او عن فساد دم الحيض في المهبل او شدة

حساسة الحشفة أو الصماخ البولي في بعض الرجال اكثر من المعتاد ، حتى يتأثر فيهم لاقبل مباشرة يأتونها مع امرأة ليست بنظيفة ويصابون من جرأها بالسيلان . فيجب على هؤلاء الرجال ان يحتاطوا لانفسهم بان يدهنوا بمادة دهنية الحشفة والصماخ البولي قبل اقترابهم من المرأة — ثم ان الاطعمة الكثيرة التوابل والافراط بالشاي والجمعة (البيرا) الثقيلة تسبب ايضاً ما هو شبيهة بالسيلان

ومتى حصل السيلان من مباشرة غير نظيفة او من امرأة مصابة بداء تناسلي فتأتي العلة شديدة ويسمونها بالسيلان الصيدي . لاسيما وانه لا تكاد تنجو مومس من هذه العلة الالمية . فقد لاحظ الدكتور سنجر انه من جميع المومسات اللواتي اتين الى المستشفى البلدي في فينا وجد ٩٨ في المائة منهن مصابات بالسيلان الصيدي في احدى حالاته او انهن قد ابتلين به من قبل

لا يظهر السيلان عادة الا بعد مرور ثلاثة او خمسة ايام على المباشرة الغير النظيفة ، فيتديء المصاب بان يشعر برعيان في الصماخ البولي او فتحة القضيب ثم باحتراق ووخز . ثم يمتد التهييج الى مجموع الاحليل ويشد الاحتراق ويشعر العليل بضرورة التبويل ويتألم اقل او اكثر لدى قيامه بذلك

واذا لم يلتفت الرجل المصاب بالسيلان في بدء الأمر الى نفسه ولم يحسب حساباً لدائه واستسلم كسابق عادته الى الملاذ الجنسية ، فتضاعف علته كثيراً ويزداد تهيجه في بادئ بدء على نسبة افراطه ،

ويتبلى بالتهاب الشديد على انواعه — ثم يتوالى عليه الاتصاب ويكون كثير الألم ويشعر المبتلى عند التبويل باحترق لا يطاق . ويمتد التهبج في بعض الاحيان الى المثانة فيتسبب عنه تسلسل البول وعدم امكان حجزه . واحياناً يحصل عكس ذلك اذ يشعر المريض بحصر البول . ومن الجائز ايضاً ان يبلغ السيلان الخصيتين وغدد الاربية وهذا مما يؤسف له . ويزداد في التالي من جرأ السلوك والافراط الرديئين حتى يجوز ان تتسبب عنه الاعراض التالية وهي :

التهاب واتفاح الغدد الليمفاوية في ثنيات الاربية — قرح او تأكل في اديم الحشفة والصماخ البولي — التهاب في غدة بروستاتا — عسر البول — بول يخالطه دم — ضيق المجرى البولي — السيلان المنوي واعراضه كثيرةٌ وخلاف ذلك . . .

وتكون هذه الاعراض مضرّةً جداً بسلامة الاعضاء التناسلية وصحة الجسم العمومية ، لذلك تلزمها معالجةٌ طبية فعّالة لشفائها . فعلى الاشخاص الذين يبتلون بالسيلان ان لا يهملوا أمر التداوي عند ظهور العلة ليسهل شفاؤها

اما علاج السيلان الحاصل من دون مباشرة تناسلية فهو من اسهل ما يمكن ويكفي للمصاب ان يتناول الاغذية الباردة والنباتية ويمتنع عن المآكل المهيجة والمشروبات المنبهة ويشرب بوفرة ماء مغلي الشعير او عرق الانجبل ويتخذ بعض حمامات ويمتنع عن الملاذ الجنسية بالكلية وعن كل ما من شأنه ايقاظ الشهوة التناسلية

وتفيد الحقن بكبريتات التوتيا جداً في بدء السيلان اذا عرف
المصاب استعمالها بدون ان يهيج المجرى البولي . اذ يكون مركز التهييج
في وسط مجرى الحشفة واليك الكيفية التي يجب اتخاذها لذلك :
يضع العليل لفة نسيج كبيرة ويضعها عند قاعدة القضيب وراء
الصفن ويجلس فوقها بكيفية يحدث بها ضغطاً على الاحليل لينع الحقنة
عن بلوغ المثانة التي تهيجها . وبعده يدخل انبوبة محقنة صغيرة ملئ
بماء كبريتات التوتيا في صماخه البولي ويتدي بان يضغط عليها بيده
اليمني تدريجاً . وتكن ابهام وسبابة يده اليسرى ماسكة الحشفة لتحول
دون خروج سائل الحقنة . ومتى اخرج الحقنة فليدع السائل بضغ
دقائق متحركاً في المجرى البولي . ثم يدعه يخرج بتخليه عن ضغط
الحشفة . وتعاد هذه الحقنة مرتين او ثلاث وبعده يغطس القضيب
في كوب محتوي على محلول غرامين كبريتات التوتيا . وتكرر هذه الحقن
ثلاث مرار في اليوم في الصبح والظهر وعند المساء ، اي ان يكون
عددها تسع حقن . وتكفي ثلاثة ايام بهذا العلاج لشفاء السيلان
في بدء عهده

اما اذا بلغ الداء درجة الالتهاب فتكون الحقن مضرّة اكثر
منها نافعة . ويجب اذ ذاك اتباع المعالجة المستعملة لازالة التهاب الغشاء
المخاطي وذلك بالحمامات الكلية والنصفية وبالمسهلات والمشروبات
المحللة وبالحمية في الطعام والحقن المليئة . واذا كان الانتصاب شديد
الألم فيضاف الى هذه الحقن بضع نقط لودانوم وتؤخذ حبة او حبتين

افيونية . ولا تستعمل حبوب بلسم كوباهو الأ في نهاية العلة وذلك
لقطع السيلان

ويوجد نوعٌ من الحقن المستعملة للسيلان وهي بنترات الفضة
وعلى ما قيل انها تقطع السيلان في بضعة ايام . فعلى المصابين بهذا
الداء ان لا يلتفتوا الى هذا الدواء لان الادوية القاسية تترك دائماً
اثاراً رديئة في الجهات التي تستعمل فيها

في الوسائل الواقية منه السيلان — توجد وسائل متعددة

بها يستطيع المرء ان يقضي الفعل الجنسي بدون ان يناله مكروه اذا
كان لديه شكٌ بسلامة المرأة . منها غسل اعضاءها التناسلية بماءٍ فيه
محلول التين او بخمسة ائة غرام ماءٍ محلول فيها خمسة سنتيغرامات
سليماني . ومن انواع وقاية الرجل هو ان يدهن القضيب بمادةٍ دهنية
كالزيت او اي دهنٍ ما . ويدخل منه قليلاً في الصماخ البولي ولا يترك
للمباشرة غير المدة الضرورية لقضاء الشهوة . ثم يغسل في الحال بماءٍ
وافر لازالة جميع المواد التي من الجائز ان يتسربها الجسم وبها تحدث
الاصابة فذلك افضل واق له . الا انه من الواجب ان يكون الرجل
والمرأة عاقلين ومخلصين لبعضهما البعض ولا يأتيان المباشرة الجنسية
متى اشبه احدهما بسلامة صحته

الفصل الثامن عشر

* في العنة *

يخطئ الناس عادةً بين العنة وضعف الباه والعقم ، ويخالونها مترادفاتٍ لمسمى واحد . مع ان لكلٍ منها معنى قائماً بذاتهٍ مختلفاً عما سواه . واليك بيانها الطبي بالنظر الى ما اورده ليرته العنة (١) — هي فقد الشهوات التناسلية وتقص في الشعور الجنسي او عدمه

ضعف الباه (٢) — هو عدم المقدرة على الفعل الجنسي لضعف او نقص يحول دون قضاء هذا الفعل

العقم — هو حالة امرأةٍ لا تحمل لسببٍ ما او حالة رجلٍ لا يخرج نبيئاً او ان المني الذي يخرجهُ فاقد الجراثيم الحية فهو لا يلقح وعليه في العنة تنقص الشهوات الجنسية . وفي ضعف الباه تسكون الشهوات موجودةً مع عدم المقدرة على المباشرة . وفي العقم

(١) Anaphrodisie (٢) Impuissance

تحصل المباشرة ولكن بدون ان يعقبها تلقيح . لا سيما وان بين العقم من جهة العنة وضعف الباه من الجهة الاخرى يُشاهد هذا الفرق . ففي الاول تم المباشرة بكيفية منظمة ولكن بدون تلقيح . وفي الاثني الآخرين يتم التلقيح لو حصلت المباشرة . وسنفرد لكل من هذه الحالات الثلاث فصلاً قائماً بذاته

تتميز العنة التي نحن بصددھا وتقسم الى نوعين ، احدهما طبيعي والاخر عرضي . ويحصل النوع الاول من مزاج ليمفاوي متناهي ومن تركيب بارد ومرتخي للغاية ، لا يتحرك لاي نوع كان من المهيجات الجنسية . ويكون هذا نادراً ولا يُشاهد الا في النساء ذوات الاجسام المتناهية الارتخاء والمتلثة بالسائل الليمفاوي والمسمنة بالدهن المترهل . وهن اللواتي تستمر حواسهن الجامدة بكما عديمة الشعور بازاء نظرات الحب ومداعبات الغرام

اما النوع الثاني فهو الاكثر ما يُشاهد وهو نتيجة جملة اسباب ومفاعيل متنوعة تؤثر على الجسم أو العقل او على كليهما معاً . واكثر هذه الاسباب شيوعاً هي العلل التناسلية والافراط الجنسي والعفة المتجاوزة الحد، وجلد عميرة والاطاف والافراط بالمشروبات الروحية والاطعمة المهيجة او الاغذية المضعفة جداً . واحياء الليل والدرس المتواصل والتأملات الغويصة والاكدار والالام الحزنة والمضنية والخوف وقطع الآمل وهلمَّ جرّاً

ويمكن شفاء المصابين بنوع هذه العنة اذا كان المبطل لم يزل

شباباً . وذلك بقطع الاسباب التي اتينا على تعدادها ، وبترتيب
غذائي مفيد كما سنينه عند ذكرنا طرق معالجتها . ويندر ان تشاهد
بين الشبان المتمتعين بصحة جيدة شخصاً لا تؤثر فيه مفاعيل الحب
وشهواته ، بخلاف النساء الفتيات اللواتي تُشاهد في البعض منهن من
لا يباليين بموثرات الحب والغرام . ذلك لان الاعضاء التي تتركب
منها آلة المرأة التناسلية ليس فيها عضو يفرز السائل المنوي . ومما
اثبتهُ علم الفيسيولوجيا انه بامتصاص الجسم للمني واختلاطه بالدم عند
ما تمتليء الحويصلتان المنويتان تشد في الرجل الاهواء والاميل نحو
القران الجنسي ويرافق هذه الاهواء عادة تهييج تناسلي لا يتبدد
سوى باخراج مقدار من المنى . لا سيما وان المرأة من الجهة الاخرى
متخلقة بوجه اعم بالمزاج الليمفاوي ، لذلك هي اقل حمية وميلاً للقران
الجنسي من الرجل . وليست هذه الحالة من مخصصات انثى الانسان
فقط بل يتخلق بها ايضاً جميع انثى الحيوان الولودة . وان الذكر
هو الذي يبحث دائماً باجتهاد عن الانثى ويزعجها برغائبه وتطلباته .
والانثى هي التي تطاوعه عند الاقتضاء وتجب نداءه الحي . امّا
هذه الحالة فهي ضرورية للتلقيح ذلك لان الحدة في الحب والتهييج
الزائد هما مضران به . فالنساء المتقدات المزاج المبتليات بالتهييج
الرحمي هن على العموم غير صالحات للتناسل ويدمن عقبات الى
حين ما تفعل فيهن المعالجة او بالاحرى تتوصل الطبيعة الى تبريد
حميتهن الرحمية

فيستتج مما تقدم ان جنس الاناث ما خلا الشاذات منهن
اهدأ طبعاً واقل ميلاً للفعل الحبي من الذكور. ومما تقر به النساء
الليمفاويات انه من عشرين مباشرةً جنسية بالكاد في واحدة منها
يشعرن برعشة الشهوة التناسلية. ويظهر مما تسرُّ به الكثيرات منهن
الى خصيصاتهن انهن في غالب الاحيان يتظاهرن بالرعشة الحمية بين
ذراعي ازواجهن لسبيين: اولها ليزداد الزوج ارتباطاً بحب زوجته
وهو الذي يود ان يرى لذته مشتركةً بينه وبينها. وثانيها لكي لا
ينسب اليها البرودة وعدم المبالاة في كل مباشرة جنسية يأتيها معها.
فمثل هؤلاء النساء لا غيار عليهن في ذلك بل هن محقات فيما يمكن
به. لان المكر بنية سليمة هو مباح اذا كان القصد منه جلب السعادة
والنفع المشترك

وقد اسلفنا في القول ان السبب الطبيعي لعدم مبالاة المرأة بالحب
الجنسي هو تخلفها بالمزاج الليمفاوي وعدم وجود اعضاء منوية فيها.
واذا ما بحثنا الآن بخلاف ذلك عن السبب الايدي ايضاً، فاننا نجد
في شعورها الزائد وفي جملة احوال تتعلق بعشرتها وآدابها — فلرأة
هي مخلوق متناه بالبرقة والدلال، فاذني معاكسة واقل ازعاج هما
كافيان لا يقاف وثبة الحب فيها. فبينما هي تشعر بالليل الجنسي تنقلب
فجأة الى عدم المبالاة به، كأن سحابة مرت وانطفأ هذا الميل فيها
وترغب المرأة ان يتقرب اليها الرجل بمداعبات لطيفة وكلمات
عذبة لكي يؤثر عقلا على جسمها ويجعلها في استعداد لهزة الشهوة.

فاذا سار الرجل مع زوجته على هذه الخطة فلا شك بانها تشاركه في شعورها معه بالذمة . لكنه يحصل في الغالب خلاف ذلك ، لان الرجل على العموم ذوانية وقليل الصبر وفظ في حبه . فهو بدون ان يثير غور استعداد امراته ويلاحظ الحالة الموجودة فيها اذا كانت مناسبة ام لا ، يرغب ان يقضي غرضه ويكفي ميله . فهو يتطلب وعليها ان تطيعه — وتختلق المرأة في بعض الاحيان عذراً لتتخلص من هذه المباشرة البهيمية لكنها في الغالب تستسلم طوعاً لتتخلص باقرب ما يمكن من لجاجة رجل لا يرى في الفعل الزوجي سوى قضاء ضرورة ليس الا

واكثر ما تشاهد النساء العديمت الميل للفعل الجنسي بين الاناث الشقر اللون الشاحبات الوجوه المحبلات الفكر ، ذوات الاثداء المترهلة والعانة الهابطة الضعيفة . واللواتي ليس لهن سوي بظر أثري وصوت رفيع وعينين كامدتين ونظر عديم الحرارة وحركات متراخية مع قلة المروءة وتصبح هؤلاء النساء نحو سن الثلاثين والخامسة والثلاثين كثيرات السمن رخوات الجسم غبراويات البشرة كامدات اللون . وسنأتي الآن على ايراد الاسباب الرئيسية التي تسبب عنها العنة العارضة ، ومنها يستطيع القاري ان يقف على وسائل المعالجة الانسب والاصوب لها

القسم الاول

❖ في اسباب العنة العارضة وعلاجها ❖

١ ادواء الجهاز التناسلي — تبلى الاعضاء التناسلية ببعض الادواء فتصبح المباشرة الجنسية من جرأتها مؤلمة او غير ممكنة . فاذ ذلك يأخذ الشخص ان يفقد امياله لخوفه من ألم المباشرة وتحل فيه العنة شيئاً فشيئاً . أمّا ادواء الرجل التناسلية فهي نظير داء الحفر او الحزازات والادواء الزهرية والسرطانية في القضيب او الخصيتين ، وضعف وجمود هذه الاعضاء وتغيير واختباط وظائفها ، والانحلال مهما كان سببه ، والضعف من جراء ملاذٍ حادة ، او ان يكون افراز المنى قليلاً جداً . لان بين افراز المنى والشهوات التناسلية علاقة كلية من الجائز ان تنشأ عن ذلك عنةٌ وقتية او دائمة بالنظر الى هذه الحالة — أمّا ادواء اعضاء المرأة فهي نظير اتساع مهبلها اتساعاً هائلاً ، وامراض الفرج والمهبل والرحم والسوائل البيضاء الغزيرة التي تتلف الغشاء المخاطي المهبلي وتعدمه الحس وتفقده الشفرين الصغيرين والبظر انتصابها وتجعلها مترهلة وتجردتها بالتالي من كل انواع التهبج . وان الدواء الوحيد للعنة المسببة عن هذه الادواء هو بمعاجتها علاجاً طبيياً او جراحياً والحصول على الشفاء التام

ومن جملة اسباب العنة في النساء انسداد مهبلها انسداداً عرضياً من جرأ تقبض تشنجي غير طوعي . وذلك ان تكون مسالك المرأة التناسلية مطلقاً تماماً لكنها ذات شعور فائق ، حتى انها لاقل مباشرة سطحية تشعر بالأم شديد يتقبض من جرأته تجويها المهبل ولم تعد تستطيع ان تستسلم للجماع لفرط ما تلاقيه من الآلام المبرحة . ويقول الدكتور غلار ان هذه العلة التي يدعونها مهبلية تُشاهد عادة في النساء الفتيات المتزوجات حديثاً . واخصه في النساء العصبيات المستعدات للهيستريا ، او من جرأ الألم الشديد الذي لاقتة الزوجة عند فض بكارتها ، او من فرط الشوق الذي يحصل لها . حتى أثر كل ذلك في مخيلتها وجعل اعضاءها التناسلية تقبض وتتنجج لدى كل مباشرة

ونقل الى القراء القصة التي اوردها صاحب تحفة الراغب ، وهي ان احدى النساء الشديدة الاحساس كانت تحب شاباً جاباً مفرطاً وبعد مدة طويلة تمكن ذلك الشاب من الدخول الى بيتها بينما كان زوجها التاجر في حانوته . ففي اثناء المباشرة حصل لها تشنجٌ شديد بحيث لم يعد الشاب يستطيع التخلص منها . فحاول القطع لانه حان وقت الظهر وهو ميعاد دخول زوجها . وان المرأة من زيادة فكرها في ذلك بان يزيد التشنج فيها . واخيراً دعت الطبيب بواسطة الخادم فحضر وراها على تلك الحالة مع حبيبها فعرف ان الذي سبب لها زيادة التشنج هو الخوف من حضور زوجها والحب والخجل .

فخرج الطيب الى الخارج ودعى الخادم واخبره بان يقول بعد بضع دقائق الى سيدته من خلف الباب ، انك لا تنتظري سيدي للغداء لانه مدعو للطعام عند فلان . واذ فعل الخادم كذلك ارتاح فكر السيدة . واخيراً أخذ الطيب يعزيها لكي يرتاح فكرها واستعمل لها بعض ادوية مضادة للتشنج . وبينما هم في هذه الحالة واذا بزوجها يقرع الباب فقابله الطيب واخبره بان زوجته مريضة ولا يجوز لاحد ان يدخل عندها الا ان فاطعة الزوج وبقي في خلاف غرفة . وبواسطة هذه الوسائل التي استعملها الطيب معها باراحة فكرها وتطمينها ومعالجتها حصل الارتخاء وانفصل الاثنان عن بعضهما وبعثد أخذ الطيب المرأة الى الغرفة التي فيها زوجها واخبره بانها كان حاصلها اغماء وقد زال العارض . وقال عن الرجل انه مساعدته معه وقد دفع الزوج اجرة الطيب والمساعد ايضاً

ومما قاله الدكتور فينيت ان الاعضاء الذكورية البشرية ليست بجامدة ولا عظمية ولو انها كانت نظير التي للكلاب او الديدان لكان حصل اضطراب كثير في مقابلات الرجال بالنساء على انواعها ، ولم يكن يقتضي كثير من الشهود لاثبات الخيانة الزوجية

٢ الافراط الجنسي وجلد عميرة والالطاف — يتأتى ضعف الاعضاء التناسلية غالباً عن الافراط الجنسي والاكثر من ذلك خطراً هو الافراط بالملاذ السرية التي توقع الاعضاء التناسلية في جمود تام وتخدر متاهي . حتى لم يعد يحصل الانتصاب في الرجل ولا في المرأة .

ذلك لان الاعضاء التي تعبت بالحك واللمس المتكررين بدون انقطاع
تفقد احساسها وتستمرّ فيما بعد صمّاء عديمة التأثير بالملاذ الحية
اما معالجة العنة المسببة عن الافراط بالملاذ الجنسية او الملاذ
السرية فهي نظير معالجة ضعف الباه المسبب عن الافراط الجنسي (انظر
فصل ضعف الباه) . وذلك بواسطة اغذية مصلحة ومجددة القوى
ودلك مهيج على الصلدين وبطن الفخذين، وحمامات باردة واستعمال
المضخات (الدوش) وملازمة الرياضة والاقطاع التام عن الملاذ
التناسلية، والتعرّض للمنبهات الادبية نظير حضور جمعيات النساء الليبات
الرشقات . وكذلك المطالعات الغزلية وسماع الموسيقى الغرامية . فجميع
هذه الاسباب هي من المنبهات المفيدة التي اعترف اكثر الاطباء
بكونها وسائل فعالة لمقاومة العنة والانتصار عليها

٣ العفة الصارمة وعلى مدة طويلة توقع الاعضاء التناسلية في
حالة تخدر وجمود تنقلب الى عنة . واحياناً تنقلب بالعكس الى حركة
وافدة تؤدّي الى الانعاظ والانتصاب التناسلي . فالزهد في زمن
الشبية المتقدمة هو هكذا مضادّ للنواميس الطبيعية ، حتى ان الغير
الخطرة التي تطرأ على صحة الشخص هي بعض نتائجها ، فهو نظير
الافراط مضرّاً ايضاً بالجسم . وتمثل اضرار العفة الصارمة تارة بالعنة
وضعف الباه واحياناً بالجنون العسقي والهستيريا والغلظة والصرع وخلاف
علل قبيحة . وقد سبق وبيننا في فصل سالف اضرار العنة الاجبارية
فلم يعد لنا سوى ان نكرر مع جميع الاطباء الفيسيولوجيين هذه الحقيقة

الساطة البيان . وهي انه اذا كان حرمان الشخص بالكليّة من الملاذ التناسلية يسبب له اضراراً خطيرة، فافراطه بهذه الملاذ يسبب له نظير ذلك اضراراً رديئة . وانه من باب الحكمة والصواب ان لا يتطرف الشخص بافراطه وتفريطه بهذه الملاذ

ويمكن معالجة العنة المسببة عن الامسك المستديم بقضاء الملاذ الجنسية بكيفية قانونية متى كانت سن الشخص وبنيتة لا تمنعان الشفاء ٤ ومن مسببات العنة الافراط بالمشروبات الروحية والمأكولات الحارّة . بحيث ان هذه المشروبات تحرك اعصاب المعدة مؤقتاً وبعده يخمد حسها وتتأثر من ذلك الاعضاء التناسلية . حتى انه يوجد مثل قديم يشير الى ان اصحاب باخوس اله الخمر ليس عندهم استعداد كاف لرفع تقدماتهم الى هياكل الزهرة . بخلاف شرابي الماء القراح فهم من المصارعين الاشداء في المعترك الحبي ومن المبرزين الاكفاء في ميدان الغرام . والحقيقة ان الرجال الذين يوقنون حياتهم على المأكولات والمشروبات والذين ليس لهم اله آخر سوى معدتهم فهو لاء يفقدون شيئاً فشيئاً قواهم الجنسية ويفضي بهم الأمر الى العنة — وكذلك قلة الغذاء والاغذية المضعفة تدفع الشخص للمثل الى العنة . وان خير وسيلة لمقاومة الضعف التناسلي هو الاعتدال في المأكول والمشروب في الحالة الاولى وغذاء مهيج ومغذي ووافر في الحالة الثانية ٥ ومن اسباب العنة ايضاً الافراط بالاعمال العقلية والتأملات الغويصة والسهر الطويل والافكار العنيفة المتضاربة . بحيث تذهب

جميع القوى الحيوية لتتوسط في مركز الدماغ وتفقد لها الاعضاء التناسلية شيئاً فشيئاً . الى ان تحل فيها العنة التي يصاب بها احياناً رجال العلم والدرس والمطالعة . بعكس المعتوهين الذين يمتلكون نشاطاً تناسلياً خارق العادة

وما العلاج الطبيعي لنوع هذه العنة الاً بالانقطاع عن كل عمل دماغي ، والميل الى الملاهي والاسفار ، والاقامة في العراء ، والاهتمام بالزراعة ، فهي من الدواعي المفيدة لرجال القلم والتفكير وكذلك الاكتئاب والغم والاكدار المحزنة والمنهكة وهي نظير الغضب والحسد والخوف والياس . . . فهي من اسباب العنة بالنظر الى سن وبنية الاشخاص . فاذا تسببت العنة عن شاغل عقلي فيجب اولاً هدم سلطة الحياة العقلية المتحكمة بالحياة الجسمية وذلك بابعاد الهواجس واطفاء الاكدار المنهكة . وبعد هذا تستعمل المنبهات للاعضاء التناسلية

اما الخوف والحجل من مقابلة امرأة مومس فهي من اسباب العنة المتواترة الحدوث اوهي بالاحرى الاغماء التناسلي واكثر ما يحدث ذلك في الشبان الحديثي السن

ثم ان قدارة بعض النساء والابخره الكريمة التي تتصاعد منهن تسبب للبعض الاشمزاز وتمنع الانتصاب فيهم فجأة . بحيث ان رجالاً كثيرين كانوا يتقدون شوقاً وحمية لكنهم عند اقترابهم من أولئك النساء القدرات قد فقدوا كل ميل ورغبة . وهذا هو الاغماء

التناسلي بذاته الذي لا بدّ من ان يخجل المرأة التي سببته

٦ تتبلى بعض الشبان باحد انواع العنة العارضة وهي المسببة عن شعورهم الحبي المفرط ، فيتخيل الشخص محبوبه كأنه اجمل المخلوقات فيتعبده ويتتيم في حبه ويخفق قلبه بشدة عند ذكره ويلتهب دماغه وعقله في تخيله ووده . فاذا التقى به تهبج فيه جميع شواعره ما خلا شعوره التناسلي . ففي حالة كهذه من العبث ان يحاول الرجل الاتيان ببرهان طبيعي على حبه وهيامه . ذلك لان في دماغه ثوراناً قد اجتمعت فيه نار حياته فلا يُرجى معه ان يتنبه عضوه التناسلي بل يستمر متخدراً اصم وابكم

أمّا رجال العلم والتأليف الذين يندفعون الى الاعمال العقلية العويصة بكل قواهم فمن الجائز ان يصابوا بالاغماء التناسلي او العنة العارضة وذلك لداعي تنازع افكارهم وانشغال بالهم الذي يحول نشاطهم الحيوي الى مركز دماغهم ، فتحرم منه أعضاء وهم التناسلية ولم تعد تستطيع القيام بوظائفها

فيرى المطالع مما تقدم ان العلاج الانسب لانواع العنة التي آتينا على تفصيلها هي اقصاء وابادة سبب الداء ، وامثال العليل الى عيش وسلوكٍ معاكسين للذين أضعفوا أعضاءه التناسلية . وذلك أن يشترك فيه العلاج الجسمي والعقلي معاً وفي وقت واحد

أمّا العنة الناشئة عن الافراط بالملاذ الجنسية وعن الضعف التناسلي وهي الاعم في الرجال ، فاننا نورد لها علاجاً يأتي بالفائدة المطلوبة — فاول

شرط إراحة العضو المتهوك القوى ومنعه بالكلية عن كل ملامسة حبية. ثم تغطيسه جملة مرار باليوم في ماء بارد ممزوج بخمسة وعشرين غراماً صبغة عطرية أو بمغلي مسحوق الخردل الخفيف المبرد. وهذه الوسيلة الأخيرة هي مفيدة جداً لبرء القزيب من الضعف المتبلى به وذلك باقرار أطباء كثيرين. (وسيجد المطالع في معالجة ضعف الباه خلاف وسائل أيضاً) — والشرط الثاني يقوم بترتيب غذاء مقوي وذلك نظير اللحوم المشوية المشبعة بعصاراتها، والأطعمة المجهزة بالكحمة ولحوم الصيد والسمك والبيض الطري، والسراطين والحار واشباهها والشوكولاتا بالكريما ومن المشروبات بضع كاسات صغيرة من نبيذ مقوي. فهذه جميعها تجدد القوى شيئاً فشيئاً وتقوي الاجسام الهزيلة. وكان أحد الأطباء الاختصاصيين بمعالجة العنة يصف العجة التالية للغذاء

بيضة طريئة

٤

٤٠ غراماً

زبدة

بعد خفق البيض يتبل بالزنجبيل ويقل بالاربعين غرام الزبدة الطريئة وبعده يرش بقليل من خمر ماير. ولا تختلف هذه العجة عما سواها سوى بالزنجبيل والخمر المضافين اليها. ويمكن ان الشوكولاتا الجيدة المطية بالعنبر أو بالتأمل بوفرة تقوم مقامها وتفضلها. لان الشوكولاتا المطية بالقانيل هي غذاء مقوي ومفيد جداً. فهي تتركب من الكاكو والسكر وهما من المواد المغذية

أمّا الوسائل الاضافية لهذا الترتيب الغذائى فهي الاقامة في الضواحي والنزهة والرياضة والصيد والرقص والحمامات الكلية أو النصفية بالماء البارد واتخاذ المضخات (الدوش) بقانون، وتبخير الاعضاء التناسلية والدلك على جهة الكليتين وباطن الفخذين ، وذلك الجسم بعد الاستحمام ، والتلهي بالرياضة البدنية المتنوعة وبالملاهي الاجتماعية وبسماع الموسيقى ، وبالرقص والاجتماع بالنساء الفتيات الجميلات النبيهات والرشيقات ، وبراحة الفكر وهدو البال وبالاخلاق الى الراحة عند الشعور بالتعب . وفي التالي بالنوم الكافي لتعويض ما افقدته اليقظة . فمن النادر بعد اتخاذ هذه الوسائل لا تذهب العنة بعد زمن قليل ولا يستعيد الرجل نشاطه التناسلي اذا ساعدته سنة عليه

الفصل التاسع عشر

* في ضعف الباه *

ليس ثمة داعي لبيان انواع ضعف الباه التي هي من متعلقات فن الطب ، بل انما نقول على الاجمال ان ضعف الباه هو عدم استطاعة الشخص الوقتية او الدائمة على القيام بالفعل الجنسي يختص ضعف الباه بالرجل اكثر من المرأة ، ذلك لان تركيب اعضائها التناسلية تسمح لها ما عدا الشاذات النادر ان تكون مستعدة دائماً لقبول الرجل . مع ان الرجل بعكسها ليست له تلك المقدرة الدائمة على المباشرة الجنسية في اي وقت كان . وما ضعف الباه في المرأة بالمعنى الحقيقي الا اذا كان مهبلها مفقوداً او مسدوداً ينشأ ارتخاء عضو الرجل وعدم انتصابه عن جملة اسباب نبيها فيما يلي . غير اننا نستدرك قبل ذلك بقولنا ان المرأة تفوق الرجل بكونها مستعدة دائماً للفعل التناسلي ، وهذا يقطع النظر عما اذا كانت مستعدة دائماً للملاذ الجنسية ام لا . لانه في امكانها ان تستسلم الى الرجل

ليقتضي منها وطره الحبي ، وليس هو في امكانه مهما اشتدت رغبته
ان يكفي اهواء المرأة متى رغبته ، اذا تعذر عليه الانتصاب
يقسم ضعف الباه الى نوعين احدهما وقتي موضعي — وثانيها
مستديم مطلق

ونعني بضعف الباه المستديم المطلق متى لم يكن في امكان
الشخص ممارسة الفعل الجنسي. اي ان تكون اعضاؤه التناسلية مبتلية
بعلة او تشوه لا علاج لهما ولا يقبلان شفاءً

ونعني بضعف الباه العرضي او الوقتي متى لم يكن في الاعضاء
التناسلية نقص ، وفي الامكان مقاومة وازالة الاسباب التي تمنعها
عن القيام بوظائفها . ويكون ضعف الباه الوقتي اما بالباشرة متى تأتى
عن مزاج بارد او عن ضعف البنية وتخلبها . . . واما بالواسطة متى
كان المزاج نشيطاً وتركيب الاعضاء التناسلية جيداً غير ان القوى
الحوية تجتمع في نقطة من الجسم كورود الدم الى الدماغ مثلاً او
الى خلاف جهة من البنية ، ولم تعد تذهب الى اجسام العضو التناسلي
الكهفية ليحصل بها الانتصاب. فيقل هذا شيئاً فشيئاً ويعقبه ضعف
الباه المركزي او بالواسطة

في اسباب ضعف الباه الوقتي — يذكرون من جملة
الاسباب المتعددة لضعف الباه الوقتي الارتخاء او ضعف الاعضاء
التناسلية ، من جراء نشاط تناسلي قبل او اوانه او شديد جداً في مدة
الشبية الاولى. او الافراط بالباشرات النسائية او بجد عميرة او العفة

المطلقة — والافراط بالكحوليات والمنبهات والمشروبات الحامضة
او الباردة والاغذية الرديئة والمضعفة واستعمال المواد المخدرة على مدى
طويلة — والسقطه القوية على الردين — وبنية انها الافراط
واتعبها الامراض المزمنة كالشقيقة (نفرالجي) والرثية (الروماتيزم)
والنقرس والشلل الجزئي — وبعض ادواء في الدماغ تؤثر بشدة على
الآلة التناسلية وتجعلها غير صالحة للتبہ التناسلي — والاعمال العقلية
على مدى طويلة — والتأملات الغويصة — والمخاوف الباطلة التي
تستولي على العقول الضعيفة — ورسام الخيلة — والانفعالات
النفسية كالحب المفرط — والاهواء المتلازمة نظير الخوف والحجل
والاشمئزاز وهلم جرا....

على اننا وان كنا قد جزنا تلك الازمنة التي كان الاعتقاد الاعنى
منتشراً فيها، يوم كان السحرة يعقدون للشخص عند زواجه بكلامهم
او بكتاباتهم فيعتقد الشاب البسيط انه مربوط بكلام عجزوز ساحرة
ويرسخ في ذهنه هذا الاعتقاد رسوخاً كلياً. حتى انه فضلاً عن نشاطه
وقوته لم يعد يستطيع ان يقوم بالفرض الزوجي. وذلك نظير ما كان
يتعاطاه بعض النساء في الجاهلية من الرقي والنفت في العقد اللذين هما
من فنون السحر. بحيث كنَّ يعقدن عقداً في خيوط او وتر وينقثن
عليها اي ينفخن مع ريق وقد استعاذ منهن القرآن فقال اعوز برب
الفلق من شر النفاثات في العقد

واورد صاحب كتاب جامع اللذة دواءً يتقي به الشاب ربطة
(٢٠)

يوم زواجه ، وذلك انه اذا أخذ لسان غراب اسود وجعل معه شيئاً
من اصول السوسن ثم جعله في قصبه من فضة وعلقه على عضده
الاين آمن من ان يسحر عند الجماع وبلغ حاجته من النساء . واني
ارى ان هذا العلاج مفيد ما زال الداء وهماً فلا بد له اذاً من دواء
وهي . وان الاوهام لا تزيلها الا الاوهام

على ان امثال هذه الاعتقادات الباطلة وان كانت قد فقدت
بعض الشيء من مفعولها السابق في البلاد التي نالت قسطاً من العلم
والمعرفة فانه مع ذلك لم يزل حتى يومنا الحاضر وعلى الخصوص في
القطر المصري كثير من الاشخاص الذين تؤثر فيهم خرافات
العرافين وخرعبلاتهم

يشاهد المرء بين سكان الحواضر بعض العشاق التميمين الذين
تلهب قلوبهم بنيران الشوق والهيام ، وهم على احرم من الجمر ينظرون
ساعة ميعاد الحبيب . فاذا أزفت ساعة الوصال وجاءت تلك المشوقة
والقت نفسها بين ذراعي من يهواها ويتهاك في حبها فيبتلى هو بضعف
الباه فجأة ولم يعد في امكانه مرضاتها . وانه فضلاً عما يبذله من الجهد
وما يأتيه من النشاط ، مستعيناً على ذلك تارة بالعناق وطوراً بالقبلات ،
مع هذا يترجم عضوه التناسلي غير متأثر وعديم الحركة . فوقتئذ
يستولى عليه الخجل وتحل فيه الكآبة واليأس فيصفر وجهه تارة
يجمر أخرى ، حتى من الجائر ان يؤثر هذا الخجل الشديد فيه تأثيراً
ظليماً ويسبب له ضعف الباه متوالياً . وقد يتفق ان شخصاً ما يبتلى

بضعف الباه مع امرأةٍ ويكون قادراً على قيامه بالفعل الجنسي مع
خلافها . وقد اوردوا على ذلك مثلاً عن احد الكتاب المشهورين
الذي كان يذوب صبايةً وهياماً بفتاةٍ بديعة الجمال . ولما اتصل بها
أصيب فجأةً بضعف الباه ، وقد أخذ الخجل منه كل ماخذ حتى أثر
ذلك على اعضائه التناسلية . وقد اجتهد مدة شهرين في ان يبرهن
خليلته على كون ضعف باهه هو عارضٌ يطراً عليه عند التقائه بها ،
لانه كان في امكانه لدى مبارحته اياها ان يقضي الفعل الجنسي مع
جملة خليلاتٍ خلافها

ويرتأى البعض ان سبب ذلك هو الخشية التي تشل عضوه لما
يكون بازاء خليلته الاولى ، والثقة التي له بمقدرته على الفعل الجنسي عند
اجتماعه بمن سواها

ويشير هذا الشاهد وجملة شواهد خلافه اوردها بعض المؤلفين
الى العلاقة الشديدة المستحكمة بين الخيلة والوظيفة التناسلية . بحيث انه
كلاً فشل الرجل على أمره ولم يستطع المباشرة عظم فيه الضرر وعسر
عليه الشفاء . ولكي تحصل المباشرة على اتمها تقتضى لها ثقة الرجل
بقواه الطبيعية وهدو البال والتستر . وقد يمتنع حصولها او تقتضي بكيفية
رديئة للغاية متى كان الشخص قليل الثقة بقواه الشخصية او سمع بضجة
او اعتراه خوفٌ او غيره ، او سببت له نفوراً قدارة المرأة او دماستها .
اولداعي اشتياق شديد للغاية كما اسلفنا ، او من جراء حبٍ كثير
الاحترام كل هذه اسبابٌ ينشأ عنها ضعف الباه الوقي

وكذلك هزه المرأة بالشخص القليل النشاط الذي يبطي فيه الانتصاب او الذي يأتيه على مهل يجوز ان يقضي على العضو التناسلي بالجمود التام . ثم يزداد ضعفه في كل مرة يقترب منها . وعليه فلرأة الطائشة والغير العاقلة التي تستخف برجلها من هذا القبيل تدعوه الى التفثيش على خلافها لقضاء ضروريات الحب ، حاسباً لهزنها وسخريتها حساباً ان هو اقترب منها . فهي ترتكب اكبر الغلطات وتنجي على نفسها اذا سارت على هذه الكيفية مع زوجها . بحيث يصادف احياناً انه لم يعد في امكانها ان تتلافى الأمر وتصلح الالفة الزوجية التي قطعت اسبابها وقوضت دعائمها بيدها . واننا نكلف النساء المتزوجات الى التأمل والتبصر قليلاً في الحادث التالي

ناهز رجل من الفساق سن الخامسة والثلاثين بعد ان أشبع جسمه بللاد وخبيل عقله بالشهوات . وقد تآقت نفسه في احد الايام الى الزواج اذ وقعت عينه على فتاةٍ مخدرة جميلة الطلعة فطلبها من اهلها واقترن بها . غير انه قد استولى عليه اليأس من ان يستمر ضعيف الباه بين ذراعي زوجته . وكان هذا الفكر يلزمه ويزداد فيه رسوخاً من يوم الى آخر . اما زوجته الفتاة فانها عوضاً من ان تعنفه وتقرعه بقوارس الكلم نظير ما يفعله كثير من النساء ، فهي كانت بعكس ذلك تعزیه وتطيب خاطرهُ وتدرع فيه بذار الصبر والأمل . ولقد اعتنت بامره كثيراً حتى انه عقي بضعة اشهر زال منه ضعف الباه بالكلية ولم يعد له أثر فيه . وقد زاد كلفه بامراته لما ابدته نحوه من

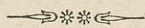
الالتفات وهي التي قد اعدت له نشاطه التناسلي بعد ذهابه . واقراراً
معروفها قد آل على نفسه ان يكرس لها جملة حياته . ثم رزق منها
بضعة اولادٍ جميلي الصورة

ومن جملة اسباب ضعف الباه الشائعة ، الاشمئزاز من تركيب
بعض الاعضاء التناسلية القبيحة الشكل ، والادواء الملازمة لها واتساعها
المتناهي والتتانة التي تبعث منها ذلك لانه متى انقضت مدة
الشبية الاولى فانه يكفي اقل سبب غير ملائم لشل وثبات العضو
التناسلي . ويتفرز الرجل والمرأة البالغان سن الكهولة بوجه عام من
هذا الفعل متى كانت الاعضاء بحالة تعافها النفس وتشمئز منها الحواس ،
وليست لها تلك النظافة والعضاضة الجذابتان اللتان تحرك النفس الى
الحب وتوقد فيها الشهوات . وعليه فالنساء اللواتي يتطالب جسمهن
اعتناءً كثيراً ونظافةً متوالية يقتضي لهن ان يحافظن على عضاضة
الورد الذي يزدان به باب هيكل الزهرة

وعليه فالنظافة والزينة هما واجبتان تقضاً الفرض الزوجي . حتى
اننا نشاهد ان باقي المخلوقات لا تقصر عن ذلك ايضاً . فالطيور تنزين
مدة انزاعها يريش بديع . وكذلك الاسماك والحيوانات يتغير وبرها
بوبر جديد في الربيع الذي هو مدة الانزاع . حتى ان النبات وهو
الادنى في مراتب الحياة نراه يورق ويزهر ويتحلى بابدع اشكال
الزهور قبل التلقيح والاثمار

يبتلى الاشخاص المدفعون الى الاستمناء القبيح بضعف الباه

الجزئي او المطبق وذلك لداعي تهيج اعضائهم التناسلية المستمر وقدمهم
المني متواصلًا . فالانزال الذي يحدث معهم في بادئ الأمر لاقل
لمس او حك تلاقيهما اعضاؤهم التناسلية ينتهي اخيراً بان يحصل معهم
لاذني رجة عربية او حركة دابة وخصوصاً في مدة سباتهم . وهذه الحالة
هي التي توقع هؤولاء الاشخاص في الهزال الخفيف وتقتصر حبل حياتهم
يتميز ضعف الباه على العموم باهم صفاته الرئيسية التي منها اللون
الايض الشاحب ، والشعر الاشقر الكامد ، وشعر الذقن النادر ،
واللحم المترهل ، والبنية الممتلئة بالدهن والمرتخية ، ونبرات الصوت
الحادة ، وبطء الكلام ، والعينان المتقبضتان ، والنظر الكامد والذابل ،
والمكببان الضيقان ، والخصيتان الصغيرتا الحجم ، والصفن المتدلي ،
والقضيب المستطيل والصغير والذابل ، والحشفة المتغضنة ، الى غير
ذلك من العلامات المتعلقة بهذه العلة التي يجد المطالع طرق معالجتها
الموضعية والعمومية فيما بعد



القسم الثاني

✽ في معالجة ضعف الباه ✽

تختلف معالجة ضعف الباه بحسب سن الشخص واحواله
والاسباب التي سببت له الداء والتي تساعد عليه . ولكي يكون البيان

أوفر جلاءً ووسع بسطاً للعمامة فإننا نقسمه إلى هذه الأقسام
١ إذا رافقت الشيخوخة ضعف الباه فلا داعي لمعالجة لان
لكل عمرٍ ملاذاً كما ان لكل فصلٍ زهوراً. وانه من الحق والغاوة
ان يفكر الشيخ بالفعل التناسلي ويسعى اليه

٢ إذا نشأ ضعف الباه عن نقص أو تشوه في الاعضاء
التناسلية فتختص معالجةُ بفن الجراحة وتلزم شفاؤه يد جراحٍ ماهر
٣ إذا تسبب ضعف الباه عن تأثير عقلي نظير التهييب والحجل
والخوف.... فتقتضي له معالجةً عقليةً صرفةً، ويزول في الحال عند
زوال المؤثر العقلي

٤ إذا حصل ضعف الباه عن اجتماع النشاط العصبي في مركز
الدماغ او من جراء شعورٍ حادٍ وحبٍ محترمٍ اولداعي اهوأً شديدةً،
فيقتضي له والحالة هذه سلوكٌ متناقضٌ بالكلية. اية راحة البال
والرياضة البدنية والملاهي والاسفار والاقامة في العراء والعمل فيها
واستعمال الحمامات الفاترة.... واذا كان ضعف الباه ناشئاً من
غرامٍ شديدٍ او اميالٍ حادةً، فتلزمه الرياضة البدنية والملاهي. لكنهُ
من الضرورة الابتعاد زمنياً ما عن الشخص المعبود وطرده الافكار
والتخيلات التي من الجائز ان تحافظ على الحمية الدماغية. وان يتخذ
الشخص ترتيباً غذائياً لطيفاً ويستعمل المشروبات المسكنة نظير ماء
الخس ومصل اللبن ومستحلب اللوز..... وبالتالي كل ما هو مفيد
لمقاومة الهياج الشديد الذي هو كالقيد لخصائص الرجولية

وفي حالة ضعف الباه الناشيء عن الاشغال العقلية العويصة فقد اشارت جملة اطباء بتعاطي الكافور وذلك ان يضع المصاب في فيه مقدار نصف درهم منه ويدعه يذوب فيه . ومن رأي دوبي ان صفة كذه وان تكن صادرة عن اطباء مشهورين مشهود لهم بالمهارة والافتدال . مع ذلك فانهم قد اشاروا بها بدون تروّي وبسلامة نيّة ، بحيث انه ظهر بالاختبار ان العلاج الحقيقي هو بالتخلي عن الاشغال التي نشأ عنها ضعف الباه

٥ يتسبب ضعف الباه عن ارتخاء الاعضاء التناسلية وهو السبب الاعم ، وتتقضي له معالجة منشّطة ومجددة القوى لا يقاظ الجهاز العصبي التناسلي المتخدر وتثبيط القوى العضلية المنهكة ولا نعاش نسيج القضيب القابل الانتصاب . وذلك بواسطة منبهات تستعمل بحكمة واعتدال . وان هذا النوع من ضعف الباه هو الاعم انتشاراً والاشد مراساً والاعسر شفاءً . ويتلى به بنوع اخص الرجال المتزوجون في سن الكهولة وهو الذي قد اهتموا له الاطباء وابدلوا في سبيله جلّ مجهودهم . فما دلمنا الا ان نورد بيان العلاجات الفعالة التي توصلوا اليها واستعملوها لمقاومة هذه العلة

يقتضى للشخص المتلى بهذا النوع من ضعف الباه ان يتخذ له ترتيباً غذائياً مقويّاً جديراً بترميم قواه الخربة وبنيتها المتداعية . وذلك بواسطة اللحوم المشوية ومرقات اللحوم والهلام والاسماك والسرطانات والكماة والخرشوف والبقدونس المسك والجرجير والهليون والتوم

وبزر الكاكو وجملة نباتات غذائية سيجد المطالع بيانها في فصل
المنبهات . فان لها تأثيراً خاصاً على الاعضاء التناسلية . وكذلك الحنوبر
العنقة والمنعشات بمقدار معتدل ، والمشروبات الحديدية التي تدخل
فيها الكينا هي من المقويات في حالة ضعف الباه الناشيء عن الارتخاء .
وبعد ما ذكر ابن سينا ضرورياً من الصفات لمعالجة ضعف الباه قال واعلم
ان الاعتماد اكثره على الاغذية ومنها يتوقع غزارة المادة وانتعاش القوة
ثم تضاف الى الاغذية المقوية الرياضات البدنية والصيد وركوب
الخيال . وقال صاحب كتاب جامع اللذة في ذلك ان كثرة الحركة
واحتكاك الاعضاء وعصر بعضها بعضاً في ركوب الخيل تجذب
اعضاء المني وتسخنها . وكذلك يفيد الرقص والسباحة والجهاز اذا
كان في الامكان ، والاستحمام بين وقت وآخر بالماء البارد في
الصيف وبالقاتر في الشتاء ، والدلك على السلسلة الفقارية وعلى باطن
الفخذين والعجان وجسم القضيب ذاته — وتحمير اديم الصلبين
وباطن الفخذين بواسطة الدلك الشادري او بوضع لزقة
الخردل — ووضوء القضيب بماء ملح بارد جداً يتكرر ثلاث مرار في
اليوم مدة خمس دقائق كل مرة — وتغطيس العضو الذكري في
مغلي نباتات عطرية — ومس الحشفة والصماخ البولي باسفنجة مشبعة
بماء مثلج . والافضل بقطعة ثلج فقد افادت هذه العملية مراراً . ذلك
لان رد الفعل الذي يحصل بعد وضع المبردات يجلب الدم بقرارة
الى انسجة القضيب الاسفنجية والكيفية

ومتى خابت جميع هذه الوسائل لم يبقَ لضعيف الباه غير ان
يجرب المراهم النشادرية والتقريص والجلد واخيراً الغلواني والكهر بائية
التي سنينها في الفصل التالي

اورد الطيب النطاسي تيسو صاحب جملة مؤلفات طيبة شاهداً
على شخص ضعيف الباه توصل الى شفاؤه في بضع اسابيع . وتفصيل
الخبر ان بارونا شاباً ذا مزاج عشقي مفرط كان قد اتمك قواه مع
الخليلات حتى انه لما بلغ سن الثلاثين وقعت اعضاؤه التناسلية في
سبات عميق كأنها مصابة بشلل . وقد اشاروا عليه بالزواج فلم تفده
قبيلات قرينته الجميلة ، ولم تمكنه اهوآؤه المضطربة من حصوله على
الرجولية ليبرهن لزوجته بها على شدة حبه لها . ولما يأس من حالته
هذه قصد الدكتور تيسو مستشيراً اياه في أمر دأته وهذا قد وصف
له الترتيب الآتي فسار بموجه البارون بكل دقة . وهو انه
كان يأخذ في الساعة السادسة صباحاً ست اواق مغلي خشب الكينا
ويضيف اليه ملء ملعنتين خمر جزيرة مادير — وبعد ساعة يشرب
عشر اواق لبن عنزة جديد الحلب ومحلى بالسكر ومطياً بيضع تقط ماء
زهر — ويتناول في الغذاء فروجة مشوية وكوبة نيذ جيد ممزوجة
بالماء — وبعد الغذاء يتنزه مدة ساعة ويرتاض بالصيد او بركوب
الخليل — ونحو الساعة الرابعة يستحم مدة عشر دقائق في ماء حرارته
عشرين درجة ويدلك جسمه لدى خروجه من الحمام . ثم يتنزه ايضاً
مدة نصف ساعة ويرتاح ساعة عند عودته من التزهة — وفي

الساعة السادسة مساءً يتناول عشاءً مكوناً من لحوم ذات عصارَةٍ
مغذية، وخبزاً جيداً من وجباً بالماء . ثم يتنزّه على قدميه او على الحصان مدة
ساعةٍ وينام نحو الساعة العاشرة (وذلك في الزمن المعتدل الطقس)
ومما قاله تيسّو ان معالجته هذه اثرت في البارون واتت له
بالفائدة المطلوبة . ولما زاره بعد خمسة عشر يوماً اثني عليه البارون
كثيراً واعلمه بظهور اشير الرجولية فيه بكل وضوح

وقد اكد الطبيب المشار اليه انه استطاع في بعض الاحيان
من يزيل هزال الجهاز التناسلي الذي انهكه الافراط . وذلك
باستعماله من الداخل مسحوقاً مكوناً من ترتريت اسيديل البوتاس
وسحالة الحديد وقليلاً من القرفة

واورد الدكتور موندا صاحب تأليف في عقم الرجل والمرأة
وهو من الخبيرين بمعالجة الادواء التناسلية شاهداً على امير بولوني
أصيب نحو سن الخامسة والثلاثين بضعف باهٍ كلي من جراء
افراطه الجنسي . وبعد ان استشار مدة عشر سنوات ليفياً من
الاطباء المشهورين نظير هوفيلاند واريندر وكارو وطوماسيني
في أمر علة بدون ان يحصل على اقل فائدة . وفي التالي اشار عليه هذا
الآخير بان يقصد الدكتور موندا . واليك الكيفية التي استظهر بها
هذا الطبيب على علة الامير وانه بها الشفاء

أخذ في بادئ بدء ان يصلح فيه وظائفه الهضمية والغذائية
المعطوبة ، اذ أمره بالمداومة على المأكولات المقوية مدة ثلاثة اشهر

وبالاقامة في العراء والرياضة بالصيد وركوب الخيل . وبهذه الوسائل
قد اعاد الى الامير شيئاً فشيئاً قواه الهاضمة واستطاع ان يتدي
بمعالجته بالذنبات . فقد وصف له ان يتعاطى مع ما كولاته المغذية
الشراب المنبه المنصوص عنه في الفصل الثامن والعشرين من هذا
الكتاب ، وذلك بمقدار خمس ملاعق في اليوم يضاف الى لتر ماء
مغلي الهندباء المرّة

وكان يستعمل في صباح كل يوم ومسائه على عاموده الققاري
وباطن فخديه دلکاً بلرهم المنبه الوارد بيانه بين صفات هذا المؤلف
ولم يمض الشهر السادس على هذه المعالجة حتى امتلك الامير
قواه التناسلية وتزوج ورزق جملة بنين جميلين
وقد يصادف في بعض الاحوال ان يزول ضعف الجسم ولم
تصلح الوظيفة التناسلية . فيجب والحالة هذه استعمال خلاف وسائل .
واليك الشاهد الذي اورده احد الاطباء عن معالجة رجل ضعيف
الباه من اشراف القوم وهو بنصه :

امضى احد الاشراف المثرين مدة شديته وجانباً من كهولته
في ملاهي المترفين المضنية والملاذ الجنسية المفرطة بدون ان يخطر على
باله ان يخلف ابناً بعده . وقد استمر ارملاً بعد زواجه الاول الذي
لم يرزق منه بنين . ثم تزوج نحو سن الخامسة والاربعين وهو غير
كفٍ للزواج بتاتاً . لانه كان منهوك القوى من اخمسه الى مفرق
رأسه . امّا الفكر الذي كان يلازمه ويشغل مخيلته وهو ان القاب اجداده

وانساب أسرته ستقتضي بوفاته ولم يبق لها ذكر بعد موته . جعله ان
 يقرع سن الندم على طيشه السابق وعلى تفريطه في ايامه الماضية .
 اما الآن فلم تعد له حيلة سوى ان يبحث بين العقاقير المنبهة على
 علاج يصلح به ضعف باهه ، وقد ذهب تبعه سدسى وبدون فائدة .
 واذ ذلك أخذ يشاور مشاهير الاطباء في أمر دائه وهم الذين كانوا يصفون
 له الماكولات المغذية والمقوية . غير انه لم يتوصل بذلك الى ايقاظ
 عضوه التناسلي من السبات العميق الذي كان ساقطاً فيه . وقد اشار عليه
 في التالي احد الفيسيولوجيين بغذاء مقوي على مدة خمسة عشر يوماً . ثم
 وصف له ان يهيج دماغه بنظره الى الاشياء المهيجة ، ذلك لان المهيجات
 الغذائية والعلاجية لم تأت له بفائدة وقد افادته هذه الوسيلة الآخيرة
في علاج ضعف الباه العقلي — انه بالنظر الى الرجال الذين

قد ناهزوا سن الاربعين وما فوق اولئك الذين قد انتهكت قواهم
 ورثت بنيتهم لداعي تردد دم المتواتر على هياكل الزهرة او لداعي
 اشغالهم العقلية المتواصلة من الجأز ان ينالوا الشفاء بالمعالجة التالية
 الترتيب الغذائي — يتكوّن ما كولهم في الصباح عند ما يستيقظون
 من النوم من المواد الآتية :

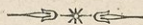
شوكولاتا بالفانيل (مبروشة)	٦٠	غراماً
كريما	»	١٨٠
سكر ناعم	»	٣٠
مح بيضة		١

تغلي الشوكولاتا بماً قليلاً وتضاف اليها الكريما ، ويُخفق مع
البيضة والسكر في وعاءٍ على حدة وبعد ذلك يُخلط الكل مع التحريك
ويُترك هذا المجهز الى ان يفترو قبل الشرب يُعطر ببضع نقط روح
القرفة (دار صيني)

مأ كول الغذاء — كوستلتيا او بفتيك وكوبة نبيذ جيد فقط
وبعد الاكل الرياضة سيراً على القدمين من ساعة الى ساعتين
او اكثر اذا كان ذلك في الامكان ورياضة بدنية قليلة ثم الاضجاع
للراحة على فراش او مقعدٍ طويل . وساعة قبل العشاء اذا كان
الفصل صيفاً ان يستحم العليل في البحر او النهر . واذا كان الفصل شتاءً
ان يستعمل وضوءاً لعضوه التناسلي بماً فيه خردل او حمام موضعي
بذات الماء وذلك النقرة والصلبين واعلى الفخذين وباطنهما بصغة
القرفة . وان يدهن تاج الحشفة والصماخ البولي بعد ذلك حالاً
بالمرهم المنبه

مأ كول العشاء — روزيف مشوي قليلاً ، وسمك ، وتطبيقه
بالسكابة ، وكامخ (ساطة) الخرشوف والكرب والكرفس . . . ونبيذ
جيد معتق وبعد كل وجبة ان يشرب كأساً صغيراً فيه خمر منه
قبل النوم — الجلد على الصلبين والردفين والفخذين بواسطة
عيدان شجر البتولا ويجب ان يتبدأ بالجلد الخفيف اولاً ثم يزداد
بعد ذلك الى ان يشتد تهيج الجهات المجاورة وتحممر جداً
ويجب ان تتكرر هذه المعالجة مدة من الزمن ومن الجائز بعد

بضعة ايام يظهر الانتصاب تحت تأثير الجلد لكنه انتصاب رخو فاقد القوة . فيستفاد من ذلك ان نسيج الاحليل والحشفة الانتصابي ليس فيه مقدار الحيوية اللازمة للانتصاب . فيجب وقتئذٍ التبخير والوضوء المهيج ودهن العضو برهم مهيج وهذه وسائل موصوفة . وفي التالي اذا لم يتحصل بالجلد على الفائدة المطلوبة فيجب استعمال التقريص على القضيب ذاته وان التهيج الذي ينشأ عنه يولد الانتصاب عادةً هذا اذا لم تكن الاعضاء في حالة السبات المطبق والجمود الكلي



الفصل العشرون

﴿ في الجلد ﴾

﴿ وهو من انواع النبهات ﴾

يجلدون بعض اقسام الجسم كالظهر والصلبين والردفين والفخذين بواسطة قضبان نباتية او سياطٍ حبلية او جلدية لشفاء داء العنة او ضعف الباه . وذلك لكي يرد الدم بوفرة الى الأديم العضلات التي هي تحته فتنبه ، ومنها يتصل التنبيه بشدة الى الجهاز التناسلي لاتصال شعاب اعصابه باعصاب النخاع الشوكي . وقد علم اليونان والرومان بمنافع الجلد لذلك كانوا يستعملونه في اعياد فحشهم ودعاتهم اذ كان الجنس يتجالدان ليقوموا بقضاء شهواتهم الجنسية خير قيام اثبت ابوقراط واسكيليبياد الجلد نظير علاج مفيد لعلل كثيرة . وكان موزا طبيب في عصر اغسطس وكذلك جالينوس يصفان الجلد مع الحمامات الباردة لشفاء ضعف الباه الناشئ عن ضعف اوجمود . وامتدح الشاعر بيترون الجلد في اشعاره وعلى الخصوص تقريص اديم الجسم كوسيلة مفيدة كانت تتخذها الفساق في رومية لانعاش قواهم التناسلية

التي انهكها الافراط بالشهوات والقبائح . واورد اريتي وكويوس
واوريليانوس والرازي وخلاف علماء عظام في مؤلفاتهم ذكر جملة
علل كانوا يعالجونها بالجلد — واورد كامبانيا شاهداً عن امير لم يكن
يستطيع قضاء الفرض الزوجي مع امرأته الا بعد ان يجلدوه جلداً
عنيفاً . بحيث كان عنده خادمٌ شديدٌ مخصصٌ للقيام بهذه الخدمة
الهامة — واورد كوليوس وروديجينوس قصة رجلٍ عظيمٍ كان يستعمل
ذات العلاج لكي يستطيع بواسطته ان يكتفي اميال زوجته . وذلك
انهم كانوا يجلدونه قبل المباشرة الى ان تسيل دماؤه . واذا تصادف
في بعض الاحيان وخفف الجلاد خادمه الجلادات من قبيل الاشفاق
او الاحترام ، فكان الامير يستشيط غضباً ويحتدم غيظاً ويأمره
بمضاعفة الجلد الى درجة يصرخ معها صراخ الألم والتوجع . واذا ذلك
كانت اعضاؤه التناسلية تأخذ بالانتصاب الذي به يستطيع ان يكتفي
برغائب زوجته ومحظياته — ونظم ميهوميوس عالمٌ في فن التشريح
مشهورٌ قصيدةً موضوعها الجلد ، كان يدعو فيها العنيتين وضعفاء الباه

الى الامتثال للجلد اذا كانوا يرغبون في استعاضة قواهم التناسلية

ومجمل القول ان الجلد قد امتدحه عددٌ كبير من الاطباء
الاقدمين والعصريين واعتبروه نظير علاجٍ نافع ليس فقط للاعضاء
التناسلية الجامدة بل ايضاً لجملة ادواء جلدية او لبعض ادواء النسيج
الخلوي الذي تحته . حتى يذهبون الى كونه علاجاً مقويماً للضعف
يوالهزال . لذلك يصفونه للاشخاص المهازيل الذين يرغبون في السمن

واتماماً لتاريخ الجلد لا بد لنا من الإشارة الى مواكب الجلادين
الذين كانوا يجولون في الاحياء من بضعة قرون وهم يجلدون انفسهم
بسياط كانوا يتقلدونهم بيدهم . وقد يتعذر على الباحث بيان الغاية
المقصودة من هذه العادات المأخوذة عن الاعياد التي كان الرومانيون
يتيمونها في رومية قديماً . اذ يتضح مما اثبتهُ البعض ان الغاية من
ذلك هي التقوى المحضة وذلك بعكس الفلاسفة الذين نسبوا مواكب
الجلد التي كانت موضوعاً للفضيحة والفجور الى جهل وتعصب
شعوب تلك الاعصر الخوالي . ولما كان الجلد معروفاً من اشد
المهيجات التناسلية أفليس من باب السخافة وقلة التعقل ان يباح لبعض
الرهبنات باستعماله وقد نذر اعضاً وُها على انفسهم الزهد والعفة ؟
ابتدأ استعمال الجلد في الديانة المسيحية في سنة ١٢٦٠ بهذه
الكيفية وهو ان شخصاً يسمى رينه تأثر من السيئات التي كان
يأتيها في ايطاليا الحزب البابوي وحزب امبراطور الالمان وقد تنبأ بان
الله سيصب جام غضبه على ايطاليا من جرأتها . ولكي يحول الغضب
الاهلي عنها ، خطر له انه في امكانه ذلك اذا ابتداء بان يجلد ذاته .
وقد اقتدى به ليف من المتدينين واعتقدوا بصلاحه وأخذوا
يجلدون انفسهم حتى يدموا اديمهم . ووقتئذ لم تبق قضبان تكفي
للجلادين والمجلودين الذين كانوا يؤلفون فرقاً تجول في الاحياء
والشوارع ممثلة القصاص المعد للقوم العصاة
امّا الشخص الذي امتاز بالاكثر بهذه البدعة الغريبة فهو

القديس دومينيكوس الملقب بالمدرع ، فان هذا التقي لم يكن يحتمل
الجلد عن نفسه فقط بل عن الآخرين ايضاً . وقد احصى جاك بوالو
صاحب مؤلف في الجلد مطبوع سنة ١٧٠٠ عدد الجلدات التي
احتملها دومينيكوس المدرع . لانهم كانوا يعتقدون في تلك الازمنة
بان قصاص مائة سنة يمكن فداؤه بتلاوة عشرين مرة كتاب
الزبور مع الجلد بالسياط . وان ثلاثة آلاف جلدة تعادل قصاص سنة
فتلاوة عشرين مرة كتاب الزبور واحتمال ثلاث مائة الف جلدة اي
كل عشرة مزامير يصحبها الف جلدة تكفر عن قصاص مائة سنة .
وقد احتمل القديس دومينيكوس في مدة عشرة ايام هذا القصاص
وكفر بذلك عن اثم الشعب . وقيل ان لون اديمه من جراء توالي
الجلد الذي اصابه اصبغ اسود نظير اديم الزنجي

اما الاب جاك بوالو فانه فضلاً عن اعجابه الشديد بهذا
القديس وبمقدار احتماله وعدم مبالاته بالآلام التي كابدها من
الجلادين فهو مع ذلك اثبت الجلد كاعظم باعث على تسفل الاخلاق .
لكنه مما يؤسف له ان الكنيسة قد اعتبرت الجلد في ذلك الوقت
من افعال التقوى والتكفير حتى انه كان مستعملاً كوسيلة لتطهير
الخطاة كما يتبين من حوادث تلك الاعصر المضحكة

ولما كان كثير من الامراء والعظماء مثقلين بالتقائص والموبات
فكان ذلك داعياً لوجود الجلد الخاص . وقد منع من ثم البابا
اكليمندوس السادس الجلد منعاً باتاً . غير ان الذي ذاق السوط لم

يعد في امكانه التخلي عنه . ذلك لانه فضلاً عن تجديد التحريم بين وقت وآخر لم يُمتنع ابداً الجلد السري . الى ان تمكنوا بعد زمن بعيد من ابطال هذا الجنون الغريب بواسطة التفتيش الدقيق الذي كانت تأتيه الاساقفة والأوامر المشددة التي كانت تصدرها الشرطة بهذا الخصوص

أمّا في يومنا الحاضر فلم يعد الجلد معروفاً الاً نظير وسيلةٍ صحية وعلاجية ، وتستعمله جملة أمم نظير الصينيين والفرس واصله الروس . وهؤلاء الاخرون ينجلدون في الحمام بقضبان شجر البتولا حتى يحصل معهم رد فعلٍ صحي . لا سيما وان الاشخاص الذين قد تصلب اديمهم من تكرار الجلد يغطسون القضبان في الخلل حتى يتنبه شعورهم الكليل بلذغ هذا الحمض . ومما يقال انه اذا جاز زمن الشبية الاولى في بلاد المسكوب فتضطر الرجال والنساء الى استعمال السوط تهديد عاطفة الحب الكليّة فيهم . بحيث يصبح السوط من الادوات المنزلية التي لا يُستغنى عنها ؟ ... واليك انخرافة التي يتداولونها من هذا القبيل

قصد شابٌ ألماني مدينة موسكو وتزوج فيها وكان مولعاً في حب زوجته حتى انه لم يذخر وسيلةً من الوسائل التي يكون بها محبوباً بمنها الاً واستعملها . وقد ذهبت مجهوداته سدّى وبدون جدوى لان امرأته لم تكن تتأثر من تقربه منها ولم تلبى طلبه بغير التهنيدات والعبرات . ففي احد الايام سأها الالماني عن سبب برودها وكآبتها

وقد اُحِّ عليها بالسؤال الى ان اجابتهُ على ذلك وهي متنهدة . اراك تدعي
بجك اياي ولكنَّ الحقيقة ليست كذلك ، لانك لو كنت تحبني ايكداً
فلماذا لم تأتِ بالقضبان التي بها تبرهن لي عن تعلقك الشديد بي .
ألم تعلم بانها هي الوسيلة الوحيدة التي يجب ان يتخذها الرجال الذين
يودون حقيقةً نساءهم ؟

أمّا الالماني فقد بهت لهذا القول وحمله على محمل المزاح . غير
ان زوجته ما زالت تفأحهُ به وتطلبهُ منه بكل جدٍ ولجاجة . حتى
أخذ يعتقد اخيراً بان هذا العلاج هو من الضروريات . وبعد بضعة
ايام رأى انه لا بدَّ من ان يكمل رغبة زوجته فعاد اليها حاملاً حزمة
قضبان وجعلها تمثل للجلد الذي كانت تطلبهُ منه ، وقد حصلت الفائدة
المنتظرة من هذا العلاج . بحيث انه من ذلك اليوم ابتدأت المرأة بان
تشاطر زوجها في حبه وملاذه ؟

ذكر بلينوس انه كان لغالوس صديق ثرجيل محظيةٌ وهي
فتاةٌ رومانية كانت تارةً عديمة التأثير وطوراً شهوانية . اي انها في بعض
الايام لم تكن تتأثر بالمرّة من مباشرة زوجها وفي خلافها كانت تتأثر
متهبجة . لهذا طفق يبحث غالوس عن سبب ذلك . فاتضح له
ان محظيته لم تكن مغرمةً الا في الايام التي كان ابوها يجلدُها ليقنص
منها على هربها . وقد استفاد غالوس من هذا الاكتشاف بحيث
انه كلما اتته محظيته باردةً بدون تأثر فكان يهبجها بجلده اياها
بعض جلداتٍ قوية حتى يجعلها ان تكون سكرى بلحب وتأمهةً بالذة

ومما اباح به جان جاك روسو في مذكراته انه لما جلده الفتاة
لامبريسيه هيجه القضيب هياجاً شديداً واذ لاحظت عليه انه اصبح
رجلاً فقد امتنعت بعد ذلك عن جلده

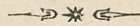
ولا يقتصر مفعول الجلد على الشخص المجلود فقط بل الظاهر
انه مهيجٌ للشخص الذي يأتيه ولن يشاهدهُ ايضاً — وقد ذكر
برانطون في موافٍ له ما سمعه عن اميرة عظيمة وهي انها لكي تنبه شهواتها
الفحشية كانت تعري اجمل نساءها وجوارياها وكذلك مماليكها وهي تتلذذ
من مشاهدتها اياهم عراة الاجسام جميعاً وهي تضربهم على اردافهم .
لا سيما وان الجوارى اللواتي يرتكبن اثماً ما فكانت تأمر بجلدهن
بقضبان قاسية وهي مسرورة من مشاهدتهن يتقابن على الارض
متقوسات الاجسام والارداف . وان جميع هذه المشاهد كانت سبباً
لتلذذها وانسراحها — اما في يومنا الحاضر فلا يندر وجود شيخ
مثري او فاسق منهوك القوى الذي يستخدم في السر امثال هذه
الوسائل او خلافها ليحرك طبيعته السافلة بمنبهٍ عرضي زائل

في كيفية استعمال الجلد

يستعمل الروس افضل ادوات الجلد وهي قضبان شجر البتولا والسيات
المبرومة بالحبال او المضفرة بسيور جلدية غليظة . ولا يقتصر مفعول هذه
الادوات على ايجاد التهييج الوقي فقط ، بل يمكن ان تحدث في الجسم
رضاتٍ غائرة وتؤثر في الاديم وتمزقه — اما الاقسام التي يجب ان

يقع عليها الجلد فهي جهة الكليتين والصلبين والردفين . ويقتضي ان يبدأ الجلاد اولاً بضرب هذه الجهات برفق ثم يزيد ذلك تدريجاً الى الدرجة التي يرغبها المجلود . ومما سبقت الاشارة اليه ان التهييج الحاصل في اعصاب الاديم واعصاب النخاع الشوكي يتصل بسرعة الى اعصاب الاعضاء التناسلية فتنبه ويتديء مفعولها لتسمح للرجل يقضآ الفعل الجنسي

ويحصل التنبه كلما كان الجلد افضل استعمالاً . بحيث انهم يشيرون على ضعفاء الباه والعننين ان يستعملوا الجلد عند خروجهم من الحمام ، اذ يكون اديمهم ألين واشد شعوراً . وان تجلد هم امرأة ليحصلوا في الوقت ذاته على التنبه الجسبي والعقلي معاً



القسم الاول

* في التقريص *

لا احد يجهل المفعول الذي يحدثه القراض (حشيشة الانجرة) اذا وخز اديم الجسم به . اذ يتولد عنه رعيان شديد في الجهة الموخوزة وتنتفخ وتصبح مركزاً لحرارة محرقة . ثم بعد زمن قليل يتبدد التهييج ويعود الاديم شيئاً فشيئاً الى حالته الطبيعية راقب الفيسيولوجيون بواسطة مجهرهم عمل التقريص فرجدوا

ان الزغب الدقيق البارز في ورقة القرص مهما كان دقيقاً فهو مجوف
وينتهي بجويصلات صغيرة تحوي سائلاً حريفاً وكوياً . فاذا انغرز
هذا الزغب الشديد المساوة في الاديم انكسر فيه وافرغ سائله المهبج
الذي يحدث التقريص في الحال تقريباً

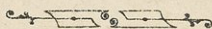
ويظهر مما تقدم ان بين الجلد والتقريص هذا الفرق فالاول يفعل
مفعوله في الظاهر ويسبب ورود الدم الى الاديم من جراء الضغط الذي
ينتهي غالباً بالرض واحياناً بالسرخ ، والثاني اي التقريص يفعل مفعوله
من الداخل بواسطة المهبج الذي يحدثه زغب القرص في الاديم . بحيث
يزداد مهبج الاديم بمقدار الزغب الذي يتكسر داخله والسائل الذي
يفرغه فيه

كان التقريص مستعملاً دائماً لشفاء بعض البثر الجلدية كما
استعملوه أيضاً لشفاء ضعف الباه الناشئ عن ارتخاء الاعضاء التناسلية .
ذلك لان الجلد لا يمكن استعماله مباشرة على هذه الاعضاء لداعي
نوعيتها وفرط احساسها . ولعدم وجود خلاف منبه موضعي اسرع
تنبيهاً واشد تنشيطاً منه . لانه في الوقت الذي يشك العضو يرد
الدم اليه بغزارة ويتبدى ويتعش ويتضخم واحياناً يصير مستعداً
للقيام بوظيفته

ويستعمل التقريص بواسطة قرص اخضر قوي وشديد ويختار
منه الاكثر شوكةً ويُضرب به بعنفٍ وبجميع وجوهه على العضو
التناسلي الى ان يتولد فيه احتراقٌ كالوي . فوَقْتُئذٍ يجب ترك التقريص

وانتظار النتيجة . فاذا عمل ذلك جيداً فمن النادر ان لا يحصل انتصاب
وقتي . واذا تجددت العملية باعتناءً بين وقتٍ وآخر فتمدد الاجسام
الكيفية بواسطة الدم الذي يرد اليها وتعود في التالي وظيفة الانتصاب
المفقود

ونختم هذا الفصل بلحمةٍ اوردها بترون في تأليذه لا تدع اقل
شك بما للتقرير من التأثير وهي قوله : ان هذه الجهة من جسمي التي كنت
بها فيما مضى نظير هر كيل سقطت ميتةً واصبحت ابرد من الجليد ،
وكأنها قد تراجعت الى اسفل احشائي . وبينما كانت انوسي كاهنة
الزهرة مألثة يدها بقبضة قراص اخضر ضربتني بها برفق فالجهة التي
كانت منحطة القوى قد استعاضت دفعةً واحدة نشاطها الاول



الفصل الحادي والعشرون

﴿ في الكهر بآئية ﴾

المستعملة في معالجة ضف الباه

لم تتحقق حتى يومنا الحاضر بكيفية فعالة فوائد العلاج بالكهر بآئية لذلك نرى معظم الاطباء العصريين قد اهملواها واعرضوا عنها بعد ان زاوها البعض منهم مدةً من الزمن وحاولوا ان يشفوا بها . والظاهر انهم لم يحصلوا بالكهر بآئية على فائدة تذكر فتحلوا عنها واستبدلوها بسواها . مع انها كانت مستعملة فيما مضى وما زال يستعملها البعض كعلاج فعال لجملة علل . وهي نظير علل الامتداد والارتخاء والادواء العصبية والشلل . ذلك لانهم قد ادركوا بسهولة ان عضواً هزياً لنقص في عمل جهازه العصبي من الممكن اصلاح وظائفه بواسطة التيار الكهربائي الذي ينفذ في جميع الاجسام ويؤثر فيها بسرعة . حتى كأنه يُعيد الى الاعضاء حياتها التي انطقت فيها . والظاهر ان الكهر بآئية التي استعملوها في معالجة العلل التي سبقت الاشارة اليها لم يفوها حقها بالدرس والاختبار . وانه

لو اعارها الاطباء العصريون جانب التفاتهم واهتمامهم لربما اتت بالفوائد التي كانوا يعلقون عليها أملهم

حاول عددٌ كبير من الاطباء والفيسيولوجيين والطبعيين في القرن الماضي ان يدخلوا الكهربية في العلاج الطبي ، وقد تكلم اجتهادهم جملة مرار باكليل النجاح . وان اول من خطر على فكره العلاج بالكهربية هو الطبيعي المشهور نولّه وبعدهُ جالّاير من جنيف وسوقاج من مونييليه . وهم الذين قد اشفوا بواسطة التكهرب كثيراً من ادواء الشلل حتى احدث ذلك ضجةً عظيمةً في فرنسا وايطاليا والمانيا واجرى مودويت المتدب من قبل الجمعية الطبية في باريس سلسلة اختباراتٍ في بعض المعلولين ، منهم من تحصلوا على نتيجة تامّة والباقون كانت نتيجتهم عدم او شبه عدم — ومارس في ايطاليا ايضاً الدكتور تمبر كافالّو المعالجة بالكهرباء وتحصل بها على فوائد عظيمة وذلك بواسطة تكهربٍ تدريجي ومعتدل ، مع ان مودويت كان يكهرب بعنفٍ شديد وقوة زائدة . وان من جملة الادواء العديدة التي عالجها كافالّو وحصلت لها الفائدة ، هي الارتخاء وشلل اعضاء الحواس والتشنج الارتعاشي والصرع والادواء العصبية والريثية (الروماتيزمية) واقطاع او عسر الحيض الشهري وضعف الباه والعنة والعقم وفي التالي قد اعاد الحياة الى جملة اناس اصابوا بالاختناق ، ونجى من انياب المنية مصابٌ بسباتٍ عميق قد تأهبوا لدفنه

تفرغ كثيرٌ من العلماء المشهورين لتجارب العلاج الكهربائي

فجاءت تجاربهم اقل او اكثر فائدة . وقد ألف برتولون ونظيره
سيغولافون كلُّ منهما مؤلفاً في الكهربية المستعملة في المعالجة الطبية
وقد اوردا فيهما جملة شواهد مهمة للغاية فيما يختص بشفاء بعض العال
التي كان الأمل مقطوعاً منها . لكنه ولا واحد استعمل المعالجة
بالكهرباء بكيفية متسعة وجذابة نظير الدكتور غراهام ، وهو الذي
تفرغ بذاته لنوع هذه المعالجة الجديدة التي اذهلت نتائجها العظيمة .
حتى انه افتتح في ذلك الوقت محلاً عمومياً في لوندرة حيث كانت
الكهرباء تأتي بالمعجزات والغرائب . لا سيما وان اكثر الاشخاص
الظرفاء في تلك العاصمة الكبرى كانوا يختلفون زرافاتٍ ووحداً
الى ذلك المكان للتداوي . وقد جمعت المعالجة بالكهرباء التي هي
نظير كل شيء جديد في بدء عهده عدداً عظيماً من الناس الذين
اعجبوا بها ومالوا اليها . وهم الذين كانوا يتساقون الى مستشفى غراهام
كما تسابق خلافهم فيما بعد الى مصح مسمر في باريس . غير انه لسوء الحظ
قد رغب غراهام ان يستعمل الزخرفة في طريقة علاجه وشفها
بالتدجيل وهي الوسائل التي اكسبته مالا وافراً لكنها اوقعت عمله
شيئاً فشيئاً في قلة الثقة والاعتبار . والى المطالع ما كان ينقله يريد
اوروبا فيما يتعلق بمستشفى هذا الطيب والوصف الذي وصف به
اسرته الكهربية فلربما يتشوق البعض للاطلاع عليه وهو بنصه
نصب الدكتور غراهام في منزل في لوندرة اوائل طبية للتقوية
واطلق عليها اسم مستشفى المعلولين وانفق عليها مائة الف ريال رغبة

منه ان يجمع بين النافع والمقبول وان يضيف الفخامة الى فن المعالجة
وقد اعترف الاشخاص الممتازون والمتورون بانهم لم يشاهدوا
ابداً ظرفاً وذوقاً نظير ما احتوى عليه هذا المستشفى . حيث كانوا
يسمعون نغماتٍ موسيقية مطربة ويستنشقون اطيب الروائح العطرية
ويشاهدون ابداع المناظر التي تولدها الانوار المنعكسة . فضلاً عن
اعتناء الدكتور غراهلم بنوعٍ خاص بالاشخاص الذين ضحوا انفسهم
لالهة الزواج شفيعة هذا المستشفى الذي كان المرء يجد فيه اسرّة
مغنطيسية كهربائية بدیعة معدة لا يقاظ الاعضاء التناسلية الغفلة وتنبیه
ملاذها الخاملة . وقد نصبت الاسرّة في دور فخمة مفروشة بالبسط
الفارسية ومزينة بالرسوم الشوانية . وارتكرت قوامها على قواعد بلورية
وتجالت بحرير ارجواني اللون موشى بالازرق السماوي . ونصبت في
الغرفة المجاورة لها الآلة الكهربائية ومنها تصدر النار السماوية بواسطة مجاري
غير منظورة ممتدة الى الاسرّة . بحيث ان الاشخاص المضجعين
فيها يشعرون باضطرامهم بلهب هكذا منعش حتى ان النساء العديمت
التأثر والاشد بروداً يرتعشن بمنبه الشهوات . وكذلك الرجال الذين
سقطوا في الهزال وفقدوا قواهم التناسلية من جراء افراطهم بالملاذ
يستعيضون نشاطهم السابق . وفي التالي ان الأزواج والزوجات
المصابين بالعمى يلقحون ويتلقحون بواسطتها ، والذين اضعفتهم
واذلتهم السنون يشعرون بواسطتها بنشوة الشبيبة المنعشة . فياله من
مستشفى عجيب تراح على اسرته السحرية اكبر القوم من رجال

وسيدات وهم يدفعون بسخاء ليصبحوا آباء وامهات
وعلى هذا الاسلوب عرف الدكتور غراهام كيفية استعمال وسائل
المخرقة التي بها استطاع ان يداوم طريقتة مدة من الزمن ولولا ذلك
لاعرضت الناس عنها باقرب وقت

اورد برتولون في مؤلفه الخاص بالكهربائية المستعملة لمعالجة
العلل الحادث التالي وهو يؤكده صحته

تزوج شابٌ بفتاةٍ ومضى على زواجهما عشر سنين بدون ان يرزقا
ابناً . ولقد حققت الكهرباء بغيتها بعد اليأس وذلك عند ما سارا
على الطريقة التي كان يشير اليها برتولون وعملا بموجبها . وهي انهما
عزلا سريرهما وكان سلكٌ حديدي موصل يجتاز الحاجز الذي يفصل
غرفتهما عن الغرفة المجاورة لها التي كانت الآلة الكهربية موضوعةً
فيها ، وبعد مضي خمسة عشر يوماً على تكهربهما حملت المرأة واذ
اتمت مدة حملها وضعت ابناً جميلاً

ومما قاله برتولون في مؤلفه الذي نال استحسان الندوة العلمية في
ليون ان العنة تتوقف على قلة الكهربية ، ويحصل الجنون الغرامي من
وفرة الكهربية . وان العلاج الذي يصفه ضد هاتين العلتين هو اعطاء
الكهرباء الى المبتلى بالعنة وانقاصها من المفرط بالغرام . ومما اردف به
على ذلك هو انه اذا القى المرء نظرةً على جداول الميترولوجيا (اي
الحوادث الجوية) وجداول المواليد والوفيات ، فيشاهد ان الحمل يزداد
كثيراً في وقت كهربي وتزداد الوفيات في عكس ذلك

واورد فان تروستويك صاحب رسالة في الكهر بائية المستعملة في الطب والتي نال عليها جائزة الجمعية الطبية في فالنسا جملة شواهد عن رجال عنيين وضعفاء الباه نالوا الشفاء بواسطة الكهر باء وقد ذكر احد اعضاء الندوة العلمية في ليون ان شاباً شهوانياً انهك قواه من جرأ افراطه بالملاذ التناسلية لاقى في الكهر بائية العلاج الشافي لضعف باهه

واثبت تيلاي وبالابراط وجيراردان ان الكهر بائية هي نظير علاج فعال لمقاومة الامراض العصبية التي لم تؤثر فيها باقي العلاجات المعروفة. واخيراً قد اتفق كثير من الاطباء على مفعول الكهر بائية في الادواء الناتجة عن نقص في المؤثر العصبي . وهو يدعو الاطباء الى استعمال المعالجة بالكهر باء متى خابت لديهم باقي الحيل ونشر الدكتور بالاس المعروف في المجمع العلمي الباريسي برسائله الطبية المتعددة كتاباً في العزل الكهر بائي^(١) وهو المعروف كوسيلة واقية وشفافية لعدد كبير من العلال . وفيه يجد المطالع جملة اصابات خطيرة شفيت بواسطة العزل الكهر بائي

١

تختلف طريقة المعالجة بالكهر بائية على انواع وكيفيات متعددة لايساعد المقام على ايرادها ، وهي مبينة في المؤلفات الطبية العملية والتي

Isolement électrique (١)

يرجع الأمر الى فطنة الطبيب لاختيار النوع الاوفق للحالة التي يرغب شفاءها . بحيث انه يتفق غالباً ان عدم نجاح الكهر بآئية عائدٌ لعدم معرفة طريقة استعمالها . سيما وانه يجب على العليل في اثناء المعالجة ان يصبر طويلاً . اذ من الجائز في بعض الاحيان ان تطول مدتها . فالشخص الذي لا يتجدد ولا يصبر لا يحصل الا على نفع طفيف . وهو الأمر الذي جعلهم ان ينسبوا ذلك الى قلة نفع الكهر بآئية وبناءً على ذلك يلزم امران لا بدّ منهما للحصول على الشفاء بالكهر بآئية احدهما معرفة استعداد الشخص المكهرب وثانيهما صبره ومدامته . فاذا لاحظوا هذين الشرطين وعملوا بهما فمن النادر ان معالجة كهر بآئية لا تأتي بالفائدة المنتظرة

ويظن غالب الفيسيولوجيين بان العلاج الكهر بآئي لا بدّ من خروجه من عالم النسيان الذي استمر غارقاً فيه زمناً طويلاً . واذ ذاك تنتج عنه علاجاتٌ متنوعة متجهزة بحكمةٍ يستطيع فن الطب ان يقاوم بها ادواءً متعددة لا سبيل الى شفاؤها في يومنا الحاضر . وهي نظير الامراض العصبية والشلل والذبول وارتخاء بعض الاعضاء التي لم تعد تستطيع العمل بالكلية

٢

✽ في ضعف الباه عند الشيوخ ✽

ان كل حياةٍ تتبع مجراها بضبطٍ تنقسم الى جملة ادوارٍ وهي :

البدء والوسط والنهاية . او بالاحرى الشبية والكهولة والشيخوخة
 . فالشبية والكهولة هما زمن النشاط التناسلي — والشيخوخة
 الاولى وهي من الخمسين الى الستين هي مدة الانحطاط التناسلي .
 وفي اثناء الشيخوخة الثانية وهي من السادسة والستين الى متهى
 الحياة تنحط الخاصة التناسلية من يوم الى آخر ما عدا بعض الشواذات
 النادرة . الى ان تذبل الاعضاء التناسلية ويصير القضيب غير صالح
 للمباشرة — لا سيما وان الانحطاط التناسلي يأتي في بعض الاحيان
 قبل السن المعتادة نظير سن البلوغ التي تأتي احياناً قبل اوانها ، فهو
 يظهر في البعض باكراً وفي خلافهم متأخراً . ولا يظهر سكون العضو
 التناسلي المطبق دفعةً واحدة بل انه يأتي على مهل وينمو بتوئدةٍ
 وتقتضي له اشهرٌ وسنون حتى يشمل العضو بجملته . وانه عندما يسكن
 العضو التناسلي بالكلية ولم يعد يتأثر فتكون قد انتهت مدة الرجولية .
 ومن الغرور ان يرجو الشيخ من المنبهات ايقاظ وظيفته التناسلية التي
 فقد زيتها وانطفأ نورها الى الابد . واذ ذاك يستمر جميع مجهزات
 العالم وسائر العقاقير الشرقية والهندية والمصرية وكافة الصفات
 السرية او التدجيلية عقيمة لا يمكن ان ترجى منها فائدة . بل بعكسه
 تقرب ساعة المنون وتجعل متعاطيها يكابد نزعاً طويلاً ومخيفاً



الفصل الثاني والعشرون

﴿ في العقم ﴾

تبتلى المرأة بالعقم اكثر من الرجل لداعي اتساع آلتها التناسلية وتعرضها للادواء اكثر ما تتعرض اليه آلته . وكانت الشعوب القديمة تعيّر الشخص المبتلى بهذه العلة ، ولم تكن شرائعهم تصادق على طلاق الزوجات العقيمة فقط بل انها كانت تأمر بفسخها ايضاً . ذلك لان القصد من عقد الزواج في تلك الازمنة هو انماء الاهلين وتكثير عددهم . ولم تكن الغاية منه الانانية والنفع الذاتي كما هو جارٍ في يومنا الحاضر .

على انه كلاً كانت اخلاق الامة صافية ، كلاً رغبت نساؤها في الزواج ومالت الى التناسل . وليس الا في اعصر الفساد والانحطاط التي فيها تخشى المرأة من ان تصير اماً . كانت الهيئة الحاكمة في الهند والقطر المصري قديماً تحتقر النساء العقيات وكان الرجال يحتقرونهن ويوجهون اليهن انواع النذل والهوان

وكان العقم عند العبرانيين عاراً وهم يعتبرونه نظير قصاص سماوي — وكانت النسوة الوثنيات لا يبالين بالحياء ويمتلن لكل ما يتطلبه الكهنة منهن ليحصلن على النسل — وكان الصينيون والعرب ينظرون الى المرأة العقيمة نظراً الى أبنية عديمة النفع لا قيمة لها — وليس الزمن بعيد يوم كانت نساء فرنسا العقيمت يعلقن عوذة (حجاباً) على جنبهن ويعملن رياضة خشوعية مدة تسعة ايام ، ويحججن الى بعض المزارات ويحملن معهن تقدمات ثمينة الى القديسين الذين كانوا مشهورين بشفاء العقم . ولم تكن هذه الشهرة كاذبة وليس لها أثر من الصحة بحيث ان جميع النساء ذوات التركيب الجيد والمتزوجات برجال معتلين او عقيمتين كن يرجعن من هذا الحج متلقحات حاملات . اما الكيفية التي كان يتم بها ذلك فهي مسطورة في تضاعيف التاريخ وبين حوادث العصور الماضية ، وهي تماثل الوسائل التي كانت تستعملها كهنة الوثنيين زعم المسيو فيلرمة بان في مصر مزية خاصة تجعل العاقرة تحبل اذا جومت فيها . مستشهداً على ذلك بان نساء فرنسا لما علمن في بدء القرن التاسع عشر بهذه المزية ذهبن الى مصر مع رجالهن الجنود في حملة نابوليون وحمالن فيها ونان بغيتهن . وقد نسب ذلك الى خاصية ماء النيل المبارك . لهذا جلبن معهن عند عودتهن كثيراً من تلك المياه الى صديقاتهن العواقر في فرنسا . غير انه ليس ماء النيل هو الذي احدث حمل البعض منهن وشفى عقمهن بل الاغلب ان تغيير المناخ والمعيشة هما اللذان أثرا فيهن واحداً حملهن

القسم الاول

✽ في اسباب العقم ✽

ان كل رجل يحتوي زرعه المنوي على الجراثيم الحية فهو اهل للتناسل ، وكل امرأة تحيض بانتظام فهي قابلة للتلقيح . فاذا اجتمع الشرطان في الزوجين ولم تكن فيهما شوائب تشريحية او فيسيولوجية ولا نقص في قضاء المباشرة الجنسية فليس هما بعقيمين

غير انه اذا توفرت هذه الشروط في الزوجين واستمر مع ذلك عقيمين فينشأ هذا عن عدم الموافقة بينهما كما نبين ذلك قريباً

تقسم اسباب العقم عموماً الى قسمين قسم ناشيء عن فقدان عضو أو جملة اعضاء من الجهاز التناسلي ، أو عن علة عقيمة مستحكمة فيه لا تقبل الشفاء . وذلك نظير الرجل الفاقد الخصيلتين أو الحويصلتين المنويتين — او المرأة التي بدون رحم أو بدون مبيضين . فأمثال هؤلاء لا بد من ان يكونوا عقيمين

وينشأ القسم الثاني عن تشوهات أو ادواء يستطيع فن الطب معالجتها وشفاءها . وان منها ما تسهل مقاومته وخلافها بعكسها تلزمها معالجة طويلة المدة ، ربما يئس العليل منها وقد اصطباره معها . واننا محيطون بها بوجه اجمالي وهي

ارواء الرجل

ذبول الخصيتين وادواؤها المختلفة نظير تورم الصفن المائي
وسرطان الخصية

انسداد المجاري الناقلة أو تمددها

امراض الحويصلتين المنويتين

فساد المنى

السيلان المنوي

امراض البروستاتا والاحليل

تشوهات القضيب

ضيق الاحليل والناسور وخلاف علل

انتفاخ مجرى البول من فوق أو من اسفل

ضيق القلفة

ارتخاء أو شلل عضلات الانتصاب

المزاج البارد جداً الذي يسبب العنة

المزاج المتقد جداً الذي يسبب داء الشبق احياناً

امراض الخبيخ والنخاع الشوكي وهلم جرا

ارواء المرأة

امراض المبيضين . فساد البويضات . ضيق أو انسداد

البوقين الخ

طول البظر المفرط يشير عموماً الى رحمٍ ومبيضين قليلة النمو ،
والى عدم الميل الى الرجال ، والى اميالٍ غير طبيعية وجمود الاعضاء
التناسلية

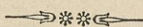
ضيق المهبل وانسدادهُ أو اتساعهُ المفرط
قلوية سائل الرحم المخاطي أو حموضة سائل المهبل المخاطي المفرطين
هما اسباب العقم المتواتر

ناسور المهبل البوليبوس (وهو ورمٌ لحمي ليفي في المهبل) الخ ...
قلة اتساع الرحم أو ذبولهُ أو انسداد عنقهُ
نزيف الطمث أو نزيف الدم

اقتطاع الطمث

الهيستيريا والعلمة

وفي التالي بعض احوالٍ تتعلق بتركيب المرأة



القسم الثاني

❖ في معالجة تشوهات اعضاء الرجل التناسلية وادوائها المختلفة ❖

ضعف الخصيتين — اذا لم يكن الضعف ناشئاً عن نقص

عضوي فيمكن شفاؤهُ بواسطة حماماتٍ نصفية مهيجة وتبخيرات
عطرية وضاداتٍ نشادرية وزرنوحية وصب الماء المطيب عليهما واخصهُ

في جانب القضيب متى كان الداء ناشئاً عن عفة طالت مدتها جداً .
ذلك لان قلة التمرين تقلل نشاط وظيفة العضو وتجعله خيراً عديم
النفع بالكلية

تورم الخصن المائى و سرطان الخصية واسبابه — اذا لم

تكن هذه الادواء سبباً للعم المطلق فهي من الجائز ان تعيق المباشرة
الجنسية وتجعلها غير وافية وبدون نتيجة . ولما كانت هذه الادواء
من متعلقات الجراحة فلا سبيل الى شفاء العليل الا بها

انسداد المجارى المنوية — تنذر هذه العلة ويعسر

تشخيصها وانه بالنظر الى جملة اطباء ان التهابات الخصيتين المتكررة
هي من نتائجها . ذلك لانه لما تكون المجارى المنوية مسدودة فلنبي
الذي انضجته الخصيتان لا يستطيع الانتقال الى الحويصلتين المنويتين
فيتتج عن ذلك العقم . لاسيما وان الوسائل المستعملة لازالة الانسداد
لم يتأكد مفعولها ايضاً . ومما يظن بان لبخاً محملة على الخصيتين
وحامات موضعية وذلك برهم عطري أو برهم زبتي يخفف من هذه
العلة الخطرة ويحسن حالة المبتلى بها

ادواء الحويصلتين المنويتين — تعثر بالمثل معرفة هذه

الادواء ويتعذر على الطبيب الحاذق تشخيصها . لاسيما وان بعض
الاعراض التي لاحظوها عليها كان العقم مرافقاً لها دائماً . ولما كانت
وسائل المعالجة لم تأت بفائدة لذلك قل من اهتم لها وشغل ذاته بها

غير أنهم يشيرون ببعض الوسائل العمومية وهي نظير الحمامات الكاهلة أو النصفية والحقن المليئة والمشروبات المطفئة والمستحلبات

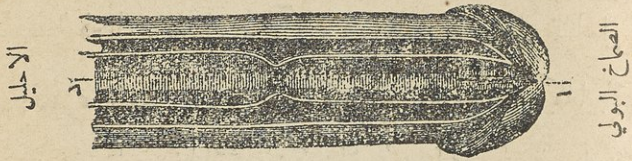
فساد المنى — يتسبب عن نقص عمومي أو موضعي تمكن

معالجة بالوسائل الصحية والعلاجات الطبية وهي من متعلقات الطيب .
ويزعم ذاكياس بانهم غير اهل للتناسل اولئك الاشخاص الذين زرعه المنوي حاداً جداً أو محرقاً وهو الذي يترك على الملابس بقعاً ضاربة الى السواد . أو ان يكون بارداً جداً وبدون قوة أو كثير الرطوبة أو اليوسه . وان السائل المنوي لكي يكون ملقحاً يجب ان يكون ايضاً ثقيلاً ويسقط الى اسفل الماء

السيلان المنوي — هو من العلل الخطرة التي يجب الاهتمام

لها بدون انقطاع . ويتسبب السيلان المنوي بوجه عام عن الافراط بالفعل الجنسي أو جلد عميرة التي تضعف الاعضاء المعدة لخزنه وقذفه . ويحصل السيلان تارة عند ما يبول المرء أو يغوط وطوراً بالاستنوام الليلي المتكرر جملة مرار في الليلة الواحدة . واحياناً لم يستوف نضجه فيخرج من الحويصتين المنويتين ويمر بالقناة القاذفة ويسقط من الاحليل خارجاً بدون ان يشعر العليل . بل يشاهد البول مختلطاً ما قل او كثير بالمني — ويتسبب من ثم عن عفة مطلقة وعن الاشغال التي يزاؤها المرء وهو جالس ابدأ . وعن الامسك العادي والاكثر من الحقن المهيجة والافراط بالشاي والقهوة والجمعة بحيث ان

جميع هذه الاسباب في امكانها ان تحدث سيلاناً منوياً . غير انه يكون في مثل هذه الحالات اقل خطراً ويزول حالاً عند منع السبب . ويتطلب السيلان المنوي الناشئ عن الافراط الجنسي وضعف الجهاز التناسلي معالجة بالنظر الى حالته وخطورته .



الرسم : ٢٥

امراض البروستاتا والادليل — وهي نظير ضيق وناسور وتلحم فطري بوليوس (ورم لحمي ليفي) ... فهذه لا بد لها من معالجة جراحية . لا سيما وان الجراثيم المنوية يحصل قذفها مع بعض سوائل البروستاتا التي تسمى بلزوي وهي نظير ناقل لهذه الجراثيم . فكل مرض تبثلى به هذه الغدة يكون سبباً من اسباب العقم في الرجال . ويتسبب العقم ايضاً عن ضيق الاحليل وقل من يهتدي اليه لانه غير ظاهر ولا يمنع المباشرة الجنسية . وهو علة متواترة الحدوث جداً كما هو معلوم من جراء الامراض التناسلية وسقطات الشبية . ويأس كثير من الأزواج الشبان والاشداء من الحصول على النسل مع انهم يأتون الفعل الجنسي مكملًا وينسبون ذلك بغير حق الى الزوجة . مع ان السبب يكون في الاحليل كما تشاهد في الرسم (٢٥) وفي امكان الطبيب الاختصاصي معالجة ذلك وشفاءه .

تشوه الصماخ البولي — وهو انه عوضاً من ان تكون فتحة

الاحليل في رأس الحشفة تكون في افق القضيب او في قاعدته او في وسطه من اسفل . وقد شوهد بعض الاشخاص الذين كان لهم صماخ واحد للبول والآخر للمني ، نظير ما كان لمحامي في بادوقا الذي اورد قصته فيزال . فامثال هؤلاء هم في الغالب غير اهل للتناسل

تشوه القلفة — وهي ان تكون الحشفة مغطاة باكملها بالقلفة

ولا يمكن قشرها . فهذا التشوه يمكن علاجه بعملية جراحية سهلة للغاية
ارخاء وسائل عضلات الانتصاب — تلزمها معالجة داخلية

مقوية وذلك منه او التقريص الذي سبقت الاشارة اليه

المزاج الشريد البرودة — يمكن تعديله بواسطة غذاء مهيج

واستعمال جملة وسائل موصوفة في فصل معالجة العنة

المزاج الشريد الحرارة — يمكن تعديله بملازمة غذاء

مضعف تصحبه بعض مجهزات من خصائصها منع التهييج

امراض المنيج والنخاع السوكي — تتعلق معالجتها بالطب العالي

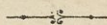
وانما اوردناها على سبيل الاشارة اليها

ارواء التبريج كالاتهاب المؤلم والسبي — سيأتي الكلام

عن معالجتها في الفصل التالي

الربالة او السمن المفرط — هي بوجه التقريب الدليل على

الانحطاط التناسلي وفاتحة عدم المقدرة على التوليد . وكان القوة الحيوية قد فارقت في الرجل السمين جهازه التناسلي لتجتمع في جهازه الدهني . وكذلك في عالم النبات لا تصير الزهور عقيمة إلا لان اعضاءها الذكرية قد اقلبت الى وريقات لفرط العصارات المغذية فيها . وذلك ما يختبره البستانيون في كل يوم وهو خير ممثل لعقم الرجال الربلين . ويُعالج هذا العقم بالوسائل التي بها تنوزع بكيفية متساوية على جميع اقسام الجسم العصارات المغذية التي تذهب الى النسيج الدهني وتستقر فيه



القسم الثالث

✽ في اسباب عقم المرأة وطرق علاجها ✽

سبق و بينا ان آلة المرأة التناسلية تشغل مكاناً اوسع مما تشغله آلة الرجل . لذلك هي اكثر عرضةً للدواء المتواترة التي تسبب العقم ، وان منها ما يقبل الشفاء وسواها لا سبيل لها اليه . ومع كل لا يجب ان تيأس المرأة من معالجة طيبة او صحية لا تأتيها بفائدة ، لان الطبيعة وهي الاكثر اقتداراً من علم الطب تمنح في بعض الاحيان الى المرأة خاصة التناسل التي كانت محرومةً منها . وامامها امثال ابراهيم وسارة ، ويعقوب وراحيل ، وكثيرين خلافهم

البظر - ان طول هذا العضو المفرط ليس هو سبب العقم على الاطلاق متى كان تركيب باقي الاعضاء التناسلية جيداً . الاّ انهم قد لاحظوا على العموم ان نموّ هذا العضو نموّاً مفرطاً يجعل النساء لا يباليين بمباشرة الرجل بل يبحثن بتلهفٍ عن مجتمعات النساء . وكان الاقدمون يلقبون امثال هؤلاء النساء بالنسوة بالساحقات وهن اللواتي تولد الشهوة البظرية في مخيلتهنّ سرساماً متواصلًا حتى يصرن كثيرات الدعارة في ملاعبهنّ الحبية . ويجمعن حولهنّ بعض الوصيفات ويتخلفن بالغيرة الفاتكة الحد . وقد كانت رذيلة السحاق اكثر شيوعاً فيما مضى عما هي عليه اليوم . ويحفظ التاريخ جملة اسماء من اولئك النسوة اللواتي نمسك القلم عن ذكرهنّ وعن ايراد حوادث فحشهنّ . لا سيما وان اكثر امثال هؤلاء النسوة اللواتي تفرسهنّ شهواتهنّ التناسلية يقمن في العواصم الكبيرة ، حيث يستسامن الى الالعب المنكرة فيكتسب بظرهنّ لداعي جذبه المتواصل بضع عمقٍ من الطول حتى يشاكل العضو الذكري . واذ ذلك ينفرن من خصائص جنسهنّ فيترجان ويبحثن عن الخليلات ليروين ظمأ شهواتهنّ القبيحة

وقد ذكروا انه كانت في باريس من جملة سنوات امرأة قد شاكل بظرها بطوله وغلظه القضيب الذكري . ولما كانت على جانبٍ عظيمٍ من الثروة وذات شهوةٍ مفرطة ، فكانت تستأجر وصيفاتٍ وتتعبهنّ وتتلفهنّ في زمنٍ قليل . لاسيما وانها كانت تفضل البنات الفتيات ، واذا لم تجد مرغوبها فكانت ترضى بالنساء المزوجات

ومما اكده هؤلاء النساء ان هذه الفاحشة كانت تفعل نظير الرجل لكنها كانت اكثر شهوةً واطول مدةً منه جداً . وقد دفع حب الاطلاع بجملة نساء الى الذهاب الى منزل هذه المرأة التي كانوا يسمونها بالخنثى لمشاهدة تشوه اعضائها التناسلية . وكن يخرجن من عندها وقد جمعن بين الخبر والعيان

امّا بالنظر الى ماسبقت الاشارة اليه انه اذا كان نمو البظر الهائل يجعل المرأة قليلة الاستعداد او غير اهل للتناسل . فقطع هذا العضو يعيد الى المرأة اميها الطبيعية عادةً ويجعلها مستعدةً للحمل اذا لم يكن فيها سبب آخر داعٍ للعقم

يقرأ المرء في التاريخ الروماني الحادث التالي وهو بنصه : تزوج احد ولاة الرومان بامرأة ذات بظر طويل وبعد مضي مدة على زواجه اياسه عقمها وعدم تأثرها بالمباشرة الجنسية . لكنه فلجأهاني احد الايام في طابقي من منزله عارية تأتي الالعب الذكورية مع امّها العاريات ايضاً . وقد دفع الروماني وهو في ثورة الغضب باب الغرفة وقبض على زوجته وقطع بجد مديته بظرها . ومن ذلك الحين فقدت هذه الفاحشة اميها الغير الطبيعية وصارت امّاً واحبت زوجها وولدت له جملة بنين

وقد اورد الدكتور موندا حادثاً يقرب شبيهاً لما تقدم . وذلك انه تزوجت فتاة من جملة سنوات وما زالت عقيمة الى اليوم الذي جاءته فيه واعلمته بانها قد الفت منذ صباها عادة الاطاف الرديئة . وهي تفضل الملاذ السرية على الملاذ مع زوجها . امّا الدكتور موندا

فابتفاحه مع الاستاذين ديوي وبيليتان اجري لها عملية قطع بظرها
وكانت هذه سبباً لان تصير هذه الزوجة امماً بعد تسعة اشهر

جمود اعضاء المرأة التناسلية — اذا جاز للحدة التناسلية ان

تكون سبب عقم المرأة فالحالة المناقضة لها اي عدم الميل الى الملاذ
الحبية تنتج في الغالب ذات المفعول — واذا كان ارتخاء قضيب
الرجل هو سبب ضعف الباه ، فللمرأة ذات المزاج البارد جداً العديمة
الشهوة والتي بظرها ومهبلها ساكنان وعنق رحمها عديم التمدد وليس
لبوقه انتصابٌ فلا شك بانها عقيمة . بحيث قد تبين من مقابلة هذه
الاعضاء في كلا الجنسين ان وظيفتها متشابهة وهي اخلاء المر للزرع
المنوي . فاذا كان انتصاب القضيب هو ضروري لقذف المنى في
المهبل فاتفاح عنق الرحم وانغلاقه هما ضروريان لمرور هذا السائل .
وكذلك انتصاب البوقين هو لازمٌ ليذهب المنى نحو ثلثيها العلويين
حيث تتفتح البويضات

اماً الوسائل المفيدة لمقاومة العقم الناتج عن جمود اعضاء الانثى
التناسلية فهي : غذاءٌ مقوي ومهيج ، وحمامات بحرية في الصيف ،
ودلك منه على اسفل البطن والعجان واعلى الفخذين ، وحقن المهبل
بالحقن المنبهة ، والوضوء الموضعي الحارّ بضع دقائق قبل الفعل الجنسي ،
وبالتالي المشروبات وانواع المجهزات المنوه عنها في فصل المنهات

ضيق المهبل واتساعه — وهو ان يكون ضيقه متناهياً

نشأ عن ندوبٍ ولحميةٍ وغلظةٍ وتصلبٍ اطراف المهبل . وهي التي تحول دون ولوج القضيب وتمنع التلقيح . — ويكون بعض المهابل متصلةً ومتحجرةً من جراء فرط حنفها بالمواد القابضة . حتى ان ادق الاجسام لا يمكن ادخاله فيها — وينسد المهبل باغشية زائدة أو تفرح أو تصلب أو ناسور..... يعيق المباشرة والتلقيح ما قلَّ أو كثر — ويُعالج هذا التجمد والتلاحم باستعمال ممدّات تدرجيّة وهي مكونة من اسفنج مضغوط . وذلك باذخال قطعة الاسفنج في المهبل التي تشرب رطوبته وتتضخم وتحدث في بضعة ايام في المهبل التمدد المرغوب . ثمَّ يقتضي لاجراجها منه حمامٌ كامل او موضعي واذا كانت حالة المهبل في عكس ذلك اي ان اتساعه متناهٍ واخصه عندما يكون طافحاً دائماً ابداً بالسائل المخاطي او السوائل البيضاء فهذا مما يعيق التلقيح . بحيث تكون اطراف المهبل مرتحية ليس في امكانها ان تعانق العضو وتحفظ المنى الذي يعود سائلاً من الفرج حالاً عوضاً من ان يتجه نحو عنق الرحم . وان الدواء الوحيد هو في تقليل سعة المهبل وتقليل السائل الفرجي (راجع فصل التبرج السري)

قلمة تجويف الرحم وانسداد عنقه — هما بالضرورة من

اسباب العقم . وكذلك النزيف الحيضي او عسر الطمث وجميع ادواء الرحم المتنوعة عموماً هي من جملة اسباب العقم . اذ لا بدّ للتلقيح من ان يكون الجهاز الرحمي صحيحاً تام التركيب وان كل داءٍ يتلى به يضر بالتلقيح اقل او اكثر . ولا يساعد المقام على ايراد ادواء الرحم

المتعددة . بل انه يُجب على المرأة التي تبلى باحدى العلال الرحمية ان تلجأ الى طبيبٍ ماهر خصيص بمعالجة امثال هذه العلال ومجمل القول انه كلاً ابتعدت اعضاء الرجل والمرأة التناسلية عن الصفات الخاصة بها أو كان نموها غير كافٍ ، كلاً تعذر التلقيح واستحكمت حلقات العقم

وعليه فالرجل الذي توقفت خصيتهاه عن النمو أو ذبلت بالكلية أو فقدتها لسببٍ ما ، تفرقه صفات الرجولية حتى لم يعد ينمو شعر ذقنه بل يسقط من تلقاء ذاته ، وتصير نبرة صوته رفيعة وحادة ، ويزداد حجم ثديويه وتستديران . اذن فهو يتأث — والمرأة التي يستمر مبيضها أثريين أو التي فقدتهما على اثر علةٍ ما ، أو تلك التي رحمها مسدود أو في ألها التناسلية نقصٌ كبير فانها تفقد خاصة التأنث . اذ ينبت شعر ذقنها ويتفخم صوتها وينوب ثديها ويفقدان استدارتهما ويكتسبان شكلاً اشبه بالزاوية . اذن فهي تترجل

نزع ريولان مبيضي امرأة في الثالثة والعشرين من عمرها بدون ان يصيبها اقل تغيير في صحتها . غير انه قد انقطعت عادة الحيض منها بالكلية وفقدت نهديها الكبيرين وزالت غضاضة اديم بشرتها وكانت تسير مع مرور الايام والشهور نحو التذكير . وقد بلغت باقل من سنة حالة امرأة مترجلة بالكلية

وذكر بوديلوك قصة امرأة عديمة المبيضين بطبيعتها كانت لها لحيةٌ في ذقنها وهي تشأز من اعمال جنسها . اذ انها كانت تتراض

في اكثر اوقاتها بانواع الاسلحة وتزاول الفروسية والصيد
أما جان دارك ، وجان هاشيت ، وتيروين دي مريكور ،
وتريز فيكار اللواتي امثقتن الحسام واثنين الجهاد والثورات . وجملة
النساء محاربات خلافتن اللواتي فضلن ملابس الرجال على ملابس
النساء ، فهؤلاء وامثالهن كانت اعضاؤهن التناسلية ناقصة ولم يكن
يأتين الحيض الشهري . وقد اقر الطيبان اللذان كلفتهما الحكومة
الانكليزية الى فحص بكارة جان دارك بانها وجدا ضيقاً هائلاً في
قناة مهبلها لا يمكن قضاء الفعل الجنسي معها

ذكر الدكتور ماتيه في تلميحه الخاص بفيسيولوجية المرأة ، ان
تتمة مصابة بانسداد الرحم استمرت تشعر مدة سبع سنوات بالآلام
شديدة متأتية لها عن انحباس دم الحيض فيها . ونحو سن السادسة
والعشرين من عمرها ذبل مبيضاها ونبت في شقتها العليا شعر
الشاربين وقد نهدها استدارتهما وزالت نعومة اديم بشرتها واصبح
حوتها حاداً وجافاً . وبعد بضع سنوات تمثلت فيها جميع ملامح
النساء المترجلات

لاحظ بعض الاطباء ان من جملة ادواء الرحم داء نادراً جداً
وهو من اغرب ما يمكن اطلقوا عليه اسم الداء الرحمي العصبي التشنجي .
وهو ناشيء عن انفجار غاز اشبه بالقرقرة التي تحدها غازات المعدة
والامعاء عند خروجها من البدن . وقد دعوا ذلك بالتجشؤ الرحمي
واعتبروا تشنج الرحم سبباً له . وهو ان بعض النساء المبتليات

بالهستييريا اللواتي يحركهن الخيال وتهزهن الاميال التناسلية فيرتعش
جهازهن التناسلي، ويتهبج ويتمدد المهبل وعنق الرحم فيهن، وينفتح
وينغلق الفرج، ويعور الهواء الخارجي في تجويفهن الرحي، فتتهبط
التشنج عقبى ذلك يأخذ الهواء الداخل فيهن بالخروج رويداً رويداً
مع حدوث القرقرة التي أشرنا اليها

فالمرأة التي يحدث معها مثل ذلك يجب عليها بدون تمهل ان
تستشير في أمرها طبيباً ماهراً. فاذا لم تعالج حالاً هذا الانتفاخ الرحي
فيراقة في القريب او البعيد التهاب نسيج العضو او غشائه المخاطي.
ويسبب هذا الالتهاب في الغالب النزلة الرحمية. وهي علة عسرة
الزوال وقل من النساء المبتليات بها شفين منها

وتسبب في النساء سن الشيخوخة التي ينشأ عنها ذبول المبيضين
والرحم تغيرات عامة متشابهة، وهي اقل او اكثر وضوحاً فيهن.
ويفعل ذبول خصيتي الرجل لداعي سنه تغيرات في بنيتيه ليست
هي اقل ظهوراً مما يحدث في المرأة. بحيث انه لما يتقدم الرجل والمرأة
في السن لم يعدا يتصفان بالصفات التي يتميز بها جنسهما. بل كأنهما
يتغيران ويختطان ويمثلان في مخلوق مختلط ليس هو برجل ولا امرأة
ان نوعين من انواع العقمها اكثر تواتراً مما كانوا يظنونهما حتى
يومنا هذا. اولها قلوية سوائل الرحم المخاطية. وثانيها حموضة
سوائل المهبل المخاطية. وقد اظهرت التجارب المتعددة حقيقة الحال
وهي ان القلويات والحموضات تقتل الجراثيم المنوية. لانها اذا دخلت في

المهبل واتصلت بالرحم تموت في الحال اذا كانت السوائل التي تطري هذه الاعضاء كثيرة القلوية او الحموضة . فاذا احست المرأة باحتراق في فرجها ونزول سائل حريف على فخذيها فيكون ذلك نتيجة حموضة افرازات الرحم او المهبل . لكنه توجد وسيلة بغاية البساطة وتأتي بالفائدة دائماً ، وهي حقن المهبل والرحم قبل المباشرة بمغلي الردة (النخالة) بعد تصفيته بقطعة نسيج — فعلى الزوجين العقيمين استعمال هذه الوسيلة التي هي من انواع الضوء التناسلي . اما من خلف او بالكيفية العادية . وذلك ان تضع المرأة تحت صليها وسادة ويتسبب العقم في بعض الاحيان عن تشنج عنق الرحم في اثناء المباشرة حتى يمنع دخول السائل المنوي . وان ابسط وسيلة لمنع هذا التشنج هو ان تقيم المرأة في حمام نصفي حار وبعد نصف ساعة تبشر برفق أي بدون شوق متقد . اذ نتج عن استعمال هاتين الوسيلتين فائدة كلية في حالتي العقم السالفتين

ومن اسباب العقم ايضاً الحمية الزائدة التي ترافق ايام الزواج الاولى ، حتى تستمر المباشرة فيها عقيمة . اذ يكون الزرع المنوي سائلاً جداً ونضجته غير واف لا يحوي سوى جراثيم ناقصة من فرط المباشرة المتواترة . واذا اتفق واثمر فيأتي الثمر ضعيفاً كما نوهنا عن ذلك في فصل التلقيح

ويُسمى العقم خاصاً اذا كان الزوجان عقيمين لكنهما ينسلان اذا اقترن كل منهما بسواه . ومن الشواهد على ذلك نابوليون

الاول وزوجته جوزفين وهي التي رزقت من زواجها الاول بالفيكونت دي بوهرني ولديها اوجين واورتنس . واستمرت عقيمة مدة زواجها بنابوليون . مع انه لما اقترن نابوليون بماري لوي رزق منها ابناً ويفسرون هذه الحالة الغريبة بوجود نقص خفي في احد الزوجين يعظمه الزواج الاول ويصلحه الزواج الثاني . او يجوز ان يكون ناشئاً عن تغيير العلاقات الجنسية او عن اختلاف في الميل المتبادل بين الزوجين . مع ان الميل ليس له اقل تأثير على التلقيح كما هو معلوم . وتشهد حاشية نابوليون انه كان يجب جوزفين اكثر من جبه ماري لويز . ونسب البعض ذلك الى حالة كيمياوية وهي ان بويضة الانثى تتشربها الجراثيم المنوية في بعض الاحوال اسهل من سواها . غير ان جميع هذه البيانات افتراضية ولم تنزل الحقيقة الى الآن غامضة فيما يختص بالعمم الخاص



القسم الرابع

* في الخنثة *

يتسبب العمم عن الخنثة التي يندر حدوثها في الجنس البشري وهي اجتماع الجنسين في شخص واحد . غير ان هذا الاتحاد ما هو الا ظاهري فقط ، ذلك لان الخنثة البشرية لا تكون تامة ، ما عدا

بعض الشواذات المشكوك بها جداً التي ذكرها بعض الفيسيولوجيين .
وانه بناءً على ما اظهره البحث التشريحي دائماً ان الخنثة البشرية
ما هي الا تقصم او شواذ في تكوين الاعضاء التناسلية ، وهي
لا تُشاهد تامّة على الاطلاق الا في العالم النباتي وفي الحيوانات المدنية
وتكون مفقودة في التي تشغل الدرجات العليا في السلم الحيواني
احدثت الخنثة الظاهرية في الجنس البشري الناشئة عن
شواذ الاعضاء التناسلية جملة تغيرات في سجلات المواليد . فقد
ذكروا جملة حوادث من هذا القبيل وهي ان مواليد تسجلت اسماءها
بكونها من جنس الاناث صارت فيما بعد ذكوراً . وخلافها كان يُظن
بانها من جنس الذكور اقلبت دفعة واحدة الى انثى في سن البلوغ
لم تكن الخنثى المتعددة التي عرضوها في المدن الكبيرة ليُشاهدها
الناس وهي بين سن السادسة عشرة والخامسة والعشرين سوى نساء
او رجال تشوهت اعضاء تناسلها ولها الشبه بجنسين متحدين . فمنهم من
كان لهم في وسط الصفن الخالي من الخصيتين فاق مستطيل على
شاكلة الفرج ، وغور في العجان يدعو الى الظن بوجود مهبل —
والبعض من كان لهم بظر هائل شبيه بالقضيب يصحبه انتصاب
شديد . وتتدلى بشكل شبيه بالخصيتين تحت الفلق الفرجي الثنية
الغشائية التي يتكون منها الشفران الصغيران . وبناءً على ذلك قسم
البحث التشريحي خنث الجنس البشري الى ذكور واناث
اما الخنثى الانثى او النساء ذوات البظر الطويل فانهم يمتلكن

بوجه عامّ الثديين والرحم والمبيضين القليلي النمو . وتكون عاتهنّ
منبسطة ووركاهنّ ضيقين وشكلهنّ نحيفاً وجهازهنّ الصفراوي وافرأً
والشعر نباتاً فوق شفتهنّ العليا وصوتهنّ جهورياً وتختص جميع ملامحنّ
بملامح المرأة المترجلة . ولا يشعرب بادنى ميل للرجال . بل يبحثن
بعكس ذلك على بنات جنسهنّ ليأتين معهنّ مباشرات الذكور .
فضلاً عن كونهنّ عقيمت على التقريب دائماً

أمّا الخنثاء الذكور او الرجال المشوهو اعضاء التناسل أولئك الذين
استمرت خصيتاهم في معدتهم ولم تسقطا ، فتكون فيهم جملة علامات
شبيهة بالنساء . وهي انهم يمتلكون شبه فرج وشبه مهبل ويزداد نمو
ثدويي البعض منهم . وتكون من ثمّ ملامحهم مستديرة وصوتهم رفيعاً
وشعر ذقهم قليلاً . وليس عندهم للحب تأثير بل يستمرون ذابليين
عنيين الى ان تدفع الطبيعة بما لها من القوة خصيتيهم خارج معدتهم
بعد ان كانتا محتفيتين فيها واذا ذلك يصيرون رجالاً

اخبرنا احد الثقات انه ولدت ليوسف بك مينا قاض مصري في
القاهرة ابنة سماها فيكتوريا ولم يعيش له بعدها مولود . وكان كل ما
يتناه ان يكون اباً لمولود ذكر . أمّا ابنته فيكتوريا فلم يكن لها اعضاء
تناسلية سوى ثقب فقط للبول . ولما كبرت ارسلها والدها الى كلية البنات
في القاهرة بصفة تلميذة داخلية . غير انه لما كانت تستحم البنات لم
تكن هذه الابنة تستحم امامهنّ وقد شكها البعض منهنّ الى رئيسة
المدرسة لعدم استحمامها معهنّ . ولما ناهزت سن السادسة عشرة ابتداء

بان ينبت لها زغبٌ في شقتها العليا الأمر الذي جعل رئيسة المدرسة تشبه بامرأها . وقد ارتها الى الدكتور هيس فاجابها بانها ذكر وقد عمل لها عملية جراحية ظهرت بها اعضاءها التناسلية الذكرية باكملها . ومن ذلك الحين اقبلت الى فتى واطلقوا عليه اسم ابراهيم

اورد ابراويز بارّي قصة فتاة تناهز سن السادسة عشرة اقبلت شاباً ذكراً بقفزها فوق صخرة . ثم شاهد مونتايين عند مروره بمدينة فيتري هذا الشاب وسمع هنالك انشودة مشهورة كانت تنشدها الفتيان وبها تحذر البنات من القفز والخطى الواسعة لئلا يتقابن صبياناً نظير ما اقبلت ماري جرمان . وهو الاسم الذي كانت تُسمى به هذه الخنثى . يشاهد المرء في رومية تمثلاً رخامياً من عهدٍ قديمٍ يمثل خنثى لها اعضاء الجنسين وهي في تمام الوضوح

ذ كر بلينوس في تاريخه الطبيعي ان الخنثاء في زمانه كانت مرغوبة جداً وكانوا يعدونها من جملة الملاذ والتفوق في الفخفة

واورد غارنيه في مؤلفه تفصيل خلقه رجل يُسمى باجيتي دقيق البنية مربع القامة مفتول العضلات له ذقنٌ شمطاء الشعر وافية الكثافة كان يناهز ٦٨ ربيعاً لما دخل الى مستشفى لودي في ١٢ اغسطس سنة ١٨٧٨ على أثر نزلةٍ خطيرةٍ اصابته فتوفي بعد ٢٤ ساعة على دخوله . وعند تشريح جسده وجد الجراحان اريغو وفيوراني انه عوضاً من ان يكون رجلاً فقد كان امرأةً ، فضلاً عن مظاهر الرجولية التي اتصف بها . ذلك انهما وجداه فيه قضيباً واضحاً ولكن مركزه

مرتفعٌ تحقّقاً انه كان بظراً كبير الحجم جداً وبدون صماخ . وتحتة
فلقٌ فرجيّ ضيقٌ وفيه الصماخ البولي . ويذهب هذا الفرج الى رحم
بكر له جسمٌ وعنقٌ كامل التكوين يتصل به بوقان ، وله مبيضات
بكران ليس للبويضات والحيض أثرٌ فيهما . وعلى ذلك انه عوضاً من
ان يكون رجلاً فقد كان امرأةً بدقن بدون ثديين ويظهر كبير الحجم
وقد اوردنا في كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي تواريخ الخنثاء
الاكثر شهرةً فليراجعها في محلها من يبغي الوقوف على بيان تكوينها
الشاذ وخلقاتها الغريبة . وانما نختم فصل العقم والاسباب التي ينشأ عنها
بقولنا : ان من جملة انواع العقم الاختياري بين طبقات الامم المتمدنة
يوجد عقمٌ ناشيءٌ عن الخوف من التناسل وهو الذي يحسب له بعض
الحكومات وتحشى من استفحال امره . ذلك انه عوضاً من ان
يخلف الزوجان خمسة اوسنة اولاد وما فوق فانهما لا ينسلان غير واحد
او اثنين فقط لداعي الانانية التي تمو فيهم متوالياً بنمو المدينة . حتى يقال
ان معدل النساء العقيات بين المتزوجات في انكتر عشرة في المائة وفي
امريكا الشمالية عشرون في المائة وفي فرنسا ما يقارب ذلك او اكثر .
حتى ان رجال الجمهورية الفرنسية في يومنا هذا في حيرة من قلة
المواليد التي ينقص معدلها من يوم الى آخر وهي نتيجة العقم . وذلك
اماً لان بعض النساء يتعمدن العقم خوفاً من الحمل والولادة اللذين
يقلالن من جمالهنّ وعضاضة اجسامهنّ كما يتوهمن باطلاً (١) واما

(١) قال ابن سينا واعلم ان المرأة التي تجبل وتلد اقل امراضا من العافر

لداعي انتشار الفحش الذي يدعو غالب الفتيات الى استعمال بعض الوسائل لمنع الحمل او الاسقاط وبهذا يتعطل جهازهن التناسلي ولم يعد قابلاً للحمل

أمّا العقم فلا يجب إلاّ اذا كان حوض المرأة صغيراً ، لانها اذا حملت فأمّاً تضحية المولود أو شق بطنها بالعملية المعروفة بالقيصرية . وفي ذلك من الخطر على المولود والوالدة ايضاً ، فضلاً عما توصل اليه فن الجراحة من التقدم والارتقاء

لم يكن مباحاً للرومانيين بعقد الزواج بدون ان يقسموا باعلى صوتهم امام القضاة برغبتهم في التناسل . وان كل امرأة ثبت غشها في الفعل الجنسي كانوا يعدونها مردولةً وتضطر الى التكفير عن ذنبها بتضحية تيس وحضورها وقت الضحية مشورة الشعر عارية الكفل

ومما يتلاحظ على العقم ويُعد من توابعه ولاحقته — أولاً : ان ثمر الزواج الباكر هو العقم بالذات لان النسل يأتي ضعيفاً هزياً لا يست له القوة الكافية لثباته في ميدان الحياة الدنيا . وعليه يجب ان لا يتزوج الرجل إلاّ متى اكمل سن الثلاثين والابنة سن الحادية والعشرين — ثانياً : ان زواج الفقراء هو عادةً أكثر نسلًا من الاغنياء غير ان النتيجة هي واحدة تقريباً . وذلك لما يموت من مواليد الفقراء لقلة الاعتناء بهم وعدم توفر ضروريات الحياة لديهم . وان عدد وفيات الاولاد في القطر المصري من المدهشات المحزّنة — ثالثاً : لا تقدر قوة الدولة بعدد سكانها بل بصفاتهم وميزاتهم ، وليست العبرة بعدد سكان

البلد بل بكيفية معيشتهم ومدة حياتهم. وما الحياة السقيمة المعتلة الأحياء
العدم تقريباً. ومما قاله الدكتور كواي انه ليس الخوف من كثرة
السكان بل الخوف من وفرة الاعضاء الغير العاملة كالاولاد المهمل
المشردين الذين لا يستطيع والدوهم ان يعولهم ويعلموهم. فضلاً عن
الامراض التي تصيبهم وتفتك بهم ونظيرهم المتسولون وامثالهم.....
وماذا تغني كثرة تعداد المواليد اذا كان بينهم كثير من المكسحين
والمبتلين بانخنازيري والسبل وخلاف علل التي تقضي على حياتهم
بأكرأ. لا سيما وان العبرة ليست بعدد الامة بل بمتوسط حياتها.
وان مليوني سويسري مثلاً لافضل كثيراً من ستة ملايين ايرلندي



الفصل الثالث والعشرون

﴿ في بعض الادواء الحية ﴾

وهي التي يشترك بها كلا الجنسين وتعتبر كأنها سبب العقم

نورد في هذا الفصل بيان الادواء الخمسة الرئيسية التي يبطل بها الجهاز التناسلي وهي : الجنون الحبي ، والهستيريا ، وداء الانتصاب ، والشبق ، والغلمة . واننا مبينون الفرق الكائن بين هذه الادواء والى القراء ذلك

يكون مركز الجنون الحبي أو السرسام العشقي في الرأس خاصة . ومركز اربعة الادواء الاخرى في الجهاز التناسلي والمخنيخ . فاصحاب الهستيريا والغلمة والشبق هم مبتلون باختباطٍ يعبر عنه بكثرة التهبج وضخامة الاعضاء التناسلية . امّا المدهون أي مجانين الحب فهم دائماً العوبة خيالهم السرسامي ، وهم مع ذلك عفيفون في مظاهر حبههم واخراجهم من القوة الى الفعل . وذلك بعكس الشبقين ذوي المقاصد القبيحة والنوايا الشريرة ، اولئك الذين يندفعون الى فعالٍ تبندى لها جبهة الأدب خجلاً وحياءً

في الجنون الحبي

يصيب الجنون الحبي أو السرسام العشقي كلا الجنسين بلا تمييز ولا تخصيص ، ويهيم الداله بامر حقيقي أو خيالي لا يحلم الآ به ولا يفكر بغير الحب والسعادة والملاذ الحلوة التي تشغل مخيلته . وتلقاه مشتعلاً دائماً بالنار المتقدة في فؤاده يقدم الى الشخص المعبود عبادته المحرقة . وتكون عيناه تارة حادتين ومتقدتين وطوراً ذابنتين وطافحتين بالكآبة نظراً الى حالة الأمل او اليأس التي يكون حاصلها فيها . ثم يزداد السرسام العشقي فيه قريباً فيسقط العليل في ذهول عميق يتكلم في اثناؤه ويأتي بالاشارات والحركات ويتبع اغرب الاحلام . لا سيما وان الفكر المخصوص الذي يلزم مخيلته دائماً يضيئه ويضيئه شيئاً فشيئاً . ولكي لا يشغل باله بغير محبو به فهو يترك الانسباء ويتخلى عن الاصدقاء ولم يعد يلتفت الى الاشخاص الذين يحيطون به . بل يمتقر الجميع وينعكف معتزلاً في خلواته وفلواته ويظهر كأنه اهل لاغرب الامور . غير انه يكون عفيفاً في مظاهر حبه كما تقدم لان جميع نشاطه الحيوي يتجمع في دماغه ومن النادر ان يتصل باعضائه التناسلية واليك شاهد على ذلك

كان شاب يناهز سن الرابعة والعشرين مقيماً عند تاجر بصفة كاتب . هام في احد الايام فجأة بزوجة سيده . لكنه رُسخ في ذهنه هذا

الاعتقاد وهو انه يكون نذلاً اذا خان من يعامله نظير ابنه الخاص .
وقد دفعت رقة شعوره ما لديه من الحب الى اعماق قلبه . بحيث كان
الغرام يزداد فيه سريعاً . ويفترسه ليلاً ونهاراً ويتهدده باختباط عقله .
وكذلك كانت مطالعته القصص العشقية تزيدهُ بلاءً على بلاء . واذ لم
يعد اخيراً في امكانه كتم غرامه واحتمال اهوائه . لذلك جاء منظره على
قدمي سيده وهو يذرف العبرات الحارّة بقوله له : اقسم لك يا سيدي
باني لم ارتكب حتى اليوم أمراً معيباً وان عفة زوجتك هي برهان على
ما ادعيه . غير انه لم يعد في امكاني البقاء على هذه الحالة ولم تعد لي
قوة على احتمال الحرب الهائلة القائمة في بين الحب والواجب . واني
مأثرت لا محالة اذا كنت لم تقصني عن مشاهدة زوجتك . على انه لا
داعي لبيان ما اصاب المتاجر من الدهش والاستغراب اذ ذلك ، وهو
الذي ابعد على الفور هذا العاشق المجنون عنه اجتناباً لما يمكن ان
يحصل له من الضرر ان هو ابقاه في خدمته

اذا اتفق ولم يستفد المبتلى بالجنون الحبي من الزواج فيجب ان
يستعملوا له حمامات فاترة على مدة طويلة ويعطوه المشروبات الملينة
والاغذية النباتية ويشغلوا افكاره بالملاهي والاسفار والاعمال
البدنية والصيد والفروسية والرياضة وجميع التمرينات التي تحرك قواه
الجسمية ويلهو بها عقله باهتمامه بها متواصلاً . أو أن يتولد في الشخص
ميل آخر لا مضرة منه كالميل الى الموسيقى والرسم والتصوير الشمسي
وخلافه . فحتى اتجه الفكر الى جهة اخرى فيزول اذ ذلك الجنون العشقي

ومن انواع هذا الجنون هو ان يبتلى المرء بهوى شخص ما فجأةً بدون سابق معرفة به او حب له او الفقة او تناسب بينهما . فيضحى في سبيله شرفه و ثروته و المقام الذي له بين أسرته وعشيرته . وربما تخلى عن وُلدهِ و فلذات كبدِه اذا كان متزوجاً ليلتحق بمالك لِهِ وسالب عقله الجديد . والشواهد على ذلك عديدة وفي غالب الايام نسمع بامثالها واليك الشاهد الذي أورده الدكتور اندريجيني

تأدبت فتاةٌ تأدباً صارماً وبعد ذلك وقعت بهوى شابٍ لم تستطع الاقتران به لقلّة ثروته . ثم تزوجت في سن الثامنة عشرة برجلٍ لم تكن تميل اليه ورزقت منه على التعاقب ستة بنين كانت تحبهم حباً مفرطاً . وانه لشدة تقاها وفرط حياّمها كانت تغطي ثديها عند ارضاعها اطفالها ولو انها في حضرة انسابها المقيمين معها

ففي احد الايام جاء صانع نجارٍ الى بيتها لعمل بعض التصليحات وكان فتىً اشقر اللون صغير السن لا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره . فوَقعت تلك الزوجة بحبه على الفور ولم يعد يهدأ بالها نحوه لا نهار ولا ليل . وطققت بعد ذلك تجتمع به متواليًا . الا انها بعد ما كانت تتردد على الكنائس ولا تقطع صلاتها ابدًا وهي تركم قبالة صور وتماثيل القديسين ضارعةً مبتهلةً فقد تركت كل هذا وانقلبت الفاظها و اشاراتها قبيحةً قذرةً

ولما شعر زوجها بتعلقها بهذا الشاب منعه من الدخول في بيته . الا ان زوجته أخذت تسكّابته وتراسله وفي التالي تركت منزلها واولادها

ومنهم طفلٌ كانت ترضعهُ والتحقت بمن تهواهُ وهي تقول انها لم تعد تعرف احداً سوى محبوبها الجديد الذي قضت باقي حياتها معه

٢

في الهستيريا

تنشأ الهستيريا عن تهيج الرحم وآلامه ومن المحتمل عن عدم قضاء ضرورياته . ويمتد هذا التهيج بسرعة الى الاعصاب الفقارية الرأسية الأمر الذي جعل بعض الاطباء يعتقدون بكون منشأ الهستيريا هو الدماغ . امّا ما خلا بعض الاحوال الشاذة للغاية فمركز الهستيريا بالحقيقة هو الرحم ومنهُ تشع في الدماغ

لا تغلب الهستيريا على الشخص الا بعد سن البلوغ، ولا تنتهي منه عادةً الا في سن اليأس، وذلك دليلٌ قاطع على مفعول الرحم في هذا الداء . لا سيما وقد اظهر تشريح جثث النساء المبتليات بهستيريا حالة اختباطٍ في جهازهن التناسلي . وقد تبين أيضاً من ان الهستيريا لا تختص ببنية معلومة وليست لها علامات ظاهرة خاصة بها . ومما قاله الدكتور بريكه في ذلك ان هذا الداء يصيب النساء كيفما وجدها مع عدم الالتفات الى حالة بنيتها وصفات تركيبها

تأتي الهستيريا على الف نوعٍ من الادوار العصبية الى النوب الهائلة الشبيهة بداء الصرع . وذلك ان غالب هذه الاضطرابات العصبية والعموم وانحطاط القوى التي تشعر بها النساء النحيفات الجسم بدون

ادنى سبب تتعلق بالهستيريا . وكذلك خفقان القلب والتنفس الحارّة
والاكلان الفرجي وقرقرة المعدة وتوعك المزاج والتنهيدات التي بدون
داعي هي من انواع الهستيريا التي تنفسي كثيراً بين نساء المدن
الكبيرة وهنّ اللواتي يعشن في محيطٍ تستمر فيه الحواس والتصورات
في تهيجٍ دائمٍ

ومن اكثر اسباب الهستيريا مزاج المرأة بالذات وجميع البواعث
الداخلية او الخارجية التي تزيد حيوية الرحم . وكذلك الافراط
التناسلي او الاميال المضغوط عليها والتهيج الدماغى المتكرر، أمّا بالمطالعة
غالباً وأمّا بالنظر الى الاشياء المهيجة . ثمّ الحب بدون ان يقضي المرء
وطره منه ، والعزوبة مع الرغبة في الزواج، والافراط بالحمامات الحارّة
وزيادة التدفئة والجلوس الطويل المدة ، وضغط المشد وعدم انتظام الحيض
وهلمّ جراً وعلى الاخص الافراط بالمهيجات العصبية التي في
مقدمتها المؤثرات الادبية الفعالة والورع الديني والخاوف الخرافية
الباطلة والتأملات النسكية التي تولد الوسواس والذهول وداء الجمود
وداء الغيوبة

وقد ارتأى معظم الاطباء المحققين ان العيش النسكي والآداب
الرهبانية المتجاوزة حدود العقل والامتناع عن الزواج مع الرغبة فيه
هي اسباب الهستيريا الاكثر شيوعاً . بحيث انه اذا لاحظت جيداً
عقل هؤلاء النساء فانك تكتشف فيهنّ تفوقاً في خاصيتهنّ الخيالية
وانحطاطاً في حكمهنّ على الامور . فهنّ على العموم مخلوقات تعصبيات

جداً نمت فيهن البساطة وسرعة التصديق منذ حداثتهن
كان ديدرو يستشيط غيظاً من التأدب السيء الذي يؤدبون
به البنات الفتيات وهو يقول « ان المرأة تصحب في داخلها عضواً
يحرك في مخيلتها كل انواع الخيالات ويسبب لها اعظم التشنجات ،
وان المرأة المبتلية بالهستيريا تكون متعبدةً في صبوتها وغير محتمة في
شيخوختها »

تحتوي المؤلفات الطبية على حوادث وشواهد شتى هي كبراهين
قاطعة على ما سبقت الاشارة اليه . وقد اتفقت جميع الاشخاص
الذين كتبوا عن الهستيريا بقولهم ان ادوار هذا الداء التي تحصل
للاهابات والمتعبدات والبنات العازبات يصحبها في غالب الاحيان
هزيان وذهول تهيجي . ذلك لان الرحم يؤثر بشدة على الدماغ
وتنتهي ادوار الهستيريا عادة بتناوبٍ وتغطي واشير أخرى من
الأنحطاط العصبي . امّا اوضح علاماتها فهي الافراز القليل او الكثير
الذي تفرزه الغدد الفرجية والمهبلية . لا سيما وان القسم الاكبر من
النسوة المبتليات بالهستيريا اللواتي يتغلب عليهن الحياء وهو طبيعة
فيهن ، فانهن يخفين حتى في اثناء النوبة شعورهن التناسلي . امّا ما
يساررن به صديقاتهن واحياناً اطباءهن فهو كبرهان كاف على الدور
الهام الذي يمثله الجهاز التناسلي في النساء الهيستريات

في معالجة الهستيريا — تفيد الوسائل الصحية في معالجة

الهستيريا اكثر مما يفيد تعاطي العقاقير الطبية التي لا تأتي بفائدة

تذكر . ذلك لأنه متى كان سبب الهستيريا الهيام بأمر لا يمكن
تحقيقه والبلوغ إليه فلا أمل بشفاؤها إلا بواسطة الملاهي والاسفار
والرياضة البدنية وجميع الوسائل التي في استطاعتها ان تسدل على
مصدر العلة حجاب النسيان التام — ومتى كانت الهستيريا مدعمة
بالتصور الغير المنتظم وبالمخاوف الوهمية التي تنميتها الافكار الخرافية او
بالعيش التام ملي فيجب اذ ذلك ان تكون المعالجة عقلية صرفة
والاستعانة بالطب العقلي عليها — امّا الهستيريا العمومية وهي ما كان
الباعث عليها الاشتماء الجنسي والملاذ التناسلية فتشفي على التقريب
بالزواج اخصه اذا جاء طبقاً لمراد المرأة الهستيرية

٣

❖ في داء الانتصاب ❖

يحصل هذا الداء بانتصاب العضو الذكري انتصاباً شديداً ومولماً
وفي غالب الاحيان بدون اشتماء تناسلي ، وقلما يشعر الشخص المصاب
به بلذة في المباشرة الجنسية . بل ان الذي يجنيه هو التعب والألم ،
واحياناً يعقبه سيلان دم موجب الخطر

ومتى لم يكن داء الانتصاب ناشئاً عن علة في الخيخ فهو امّا
من تهيج العضو مباشرة او من جرعات محرقة تدعى بالمنبهات
يتضخم العضو المتقد من مفعولها وينتصب انتصاباً مولماً

ولكي يقضي بعض ضعفاء الباه ملاذهم الجنسية فهم يتجرعون تلك البلع الفسفورية او الزرنوحية ولا يحسبون لها حساباً فيصابون عادةً بداء الانتصاب الاليم الذي يهلك المبتلى به اذا كانت هذه المواد القتالة هي المسببة له

٤

﴿ في داء الشبق ﴾

يندر لحسن الحظ وجود هذا الداء القبيح ، وكيفيته حصول تهيج متواصل في الاعضاء التناسلية يرغب المصاب به ان يقضي بدون انقطاع شهواته الجنسية . ويغلب على الظن بان مركز هذا الداء هو الخيخ ومنه يتصل بالجهاز التناسلي . وانه متى تسلط على هذا الجهاز فتغير حالة المبتلى به وتصبح مخيلته لا شاغل لها سوى الهواجس والتصورات الفسقية . وتغلب على نومه الاحلام المهيجة فينقطع بالاستنوام المتواتر . امّا في اثناء اليقظة فيكون جسمه منهوكةً وتزداد امياله شدةً ويصبح لون وجهه احمر وفمه مزبدًا وعيناه متقدتين وعلى ذلك يشتعل جسمه اتقادًا وتلازمه الرغبة في المباشرة التي لا تروى ولا تعرف الشبع . لهذا يندفع الرجل الشبق بمقاصده القبيحة وافعاله المردولة باحثًا باي وسيلة من الوسائل على اطفاء غليل شهواته البهيمية

يذكرون من جملة اسباب داء الشبق المزاج الصفراوي الدموي والعفة

الطويلة المدة والمطالعات والمحادثات المهيجة والنظر الى الاشياء الفسقية
وبعض ادواء جلدية وهي الجرب والقوبا وعلى الخصوص البرص .
بحيث تلاحظ ان المبتلين بالقوبا والبرص كانوا يشعرون بنعظٍ شديد
يسبب لهم انتصاباً متواتراً وحياناً قذف المنى . وان ادواء الحصاة أو
المواد المنبهة وجميع ما من خصائصه تهييج نشاط الاعضاء التناسلية
يسبب داء الشبق للاشخاص الذين عندهم استعداد له — وامانا
شاهدٌ مقتطف من معجم الطب يبين لنا حالة الميل السرسامي للمباشرة
الجنسية الذي يتخلق به الاشخاص الشبقون وهو هذا

ذهب الدكتور كايرو لعيادة رجل مسكين من اورغون اصاب
بداء الشبق الاشد هولاً . وقد علم منه بانه تجرع باشارة عجوز جرعة
مركبة من بزر الانجرة (١) والنصل (٢) ودرهمين زرنوح (٣) وقد
اثرت فيه هذه الجرعة وجعلته هكذا متهيجاً وميلاً للمباشرة . بحيث
اقسمت زوجته المهوكة القوى بانه باشرها ثلاثين مرة في ليلتين .
وفضلاً عن ذلك فقد استمنى هذا العس ثلاث مرار في حضور
الطبيب حتى احزنه هذا المشهد جداً . وانه فضلاً عن العلاجات التي
اسرع في اسعافه بها ليظفي فيه هذا الانتقاد السرسامي فقد قضى نجه
عقبى عيادته اياه بقليل

(١) القراص (٢) نوع من البصل (٣) الذباب الهندي

﴿ في داء الغلمة ﴾

يكون داء الغلمة أو الهياج الرحمي في المرأة نظير داء الشبق في الرجل ما عدا هذا الفرق . وهو انه لمّا كانت المرأة مقيمة اكثر من الرجل تحت سلطان جهازها التناسلي فقد تلاحظ ان الغلمة هي اكثر حدوثاً من الشبق

كانوا فيما مضى ينسبون الهياج الرحمي الى نشاطٍ مقيم في جهاز الفرج والمهبل والبظر العصبي لكنه قد اتضح بوجه عام ان هذه العلة الشيعية تنشأ عن نشاط المخيخ المتناهي ونشاط حيوية الاعضاء التناسلية معاً

امّا الاسباب الداعية للغلمة فهي العزوبة الاجبارية والرغبة في الملاذ التناسلية بدون امكان قضائها ، والتذكارات الشهوانية المقيمة في الذاكرة دائماً واستعمال المهيجات التناسلية ، والقوبا في جوار وداخل الفرج او حيال باب المستقيم وطول البظر الهائل وهلمّ جرّاً واعراضها الكآبة والاعتزال وتضخم ونعظ الاعضاء التناسلية وتجتهد المتبلة بالغلمة في بادئ بدء ان تقاوم الشهوات المحرقة التي تضيق عليها . غير انها لا تستطيع التسلط عليها ولهذا ترغب في العزلة لتقضائها . الاّ انه متى كانت في حضرة رجل فاذ ذلك يضيع صوابها ويغيب حياؤها وتعدم ارادتها وتقتحم جميع الظروف ولم يعد شيء

يزجرها ولا تقف حر كاتها وعباراتها عند حد . واذ ذاك تتنفخ اعضاؤها
التناسلية وتلهب ويسيل منها سائلٌ متن . لا سيما وان التنميل الذي
تشعر به اعضاؤها التناسلية وتجاذب المهبل يسببان افراز سائلٍ لبني
يفرزهُ الغشاء المخاطي والغدد الفرجية والمهبلية

اظهر تشريح جثث المبتليات بالعلمة تضخماً ملتهباً في المبيضين
والرحم . وشاهدوا في كثيراتٍ منهنّ التهاباً عاماً في اغشية التناسل
المخاطية مع افراز خلطٍ صديدي . وكانت اعضاؤها من التناسلية
متمددة تمدداً متناهياً وجملة جهاتٍ منها مزقة تشير الى الوسائل الغنيفة
التي كانت تتخذها المبتليات بالعلمة لقضاء شهواتهنّ اللئيمة

ذكر الدكتور كوكوره عن امرأةٍ لم يكن في استطاعتها احتمال
التنميل الذي تشعر به في اعضائها التناسلية . فكانت تستعمل اللطاف
متكرراً حتى تشعر بالذة ست عشرة مرة في الليلة الواحدة

اورد غالٍ عن امرأةٍ ذات مزاجٍ رحيمٍ اصيبت برعشةٍ عقيب
وفاة زوجها ببضعة ايام . فكان رأسها وسلسلتها الفقارية تميل الى خلف
كانها مصابة بالكزاز (تيتانوس وهو داءٌ متصلب به العضلات)
وكانت تنتهي نوبتها هذه الهائلة بعد خمس وعشرين أو ثلاثين دقيقة
بغشيةٍ شهوانية تفرز في اثنائها اعضاؤها التناسلية افرازاً وافراً . وفضلاً
عن صون هذه المرأة وعقمها فهي كانت تفقد كل حياءٍ في مدة نوبتها
بحيث تلهب عيناها وتقلص ملامحها وينفتح فمها قليلاً ويكون
لتنفسها صغيرٌ وهي تلفظ بكلماتٍ قبيحة تصحبها اشاير الدعارة والفحش

واخيراً كان يهدم فيها هذا الفوران التناسلي وينتهي بسائل مخاطي يسيل من فرجها . وعند انقضاء نوبتها هذه كانت تخفي خجلةً من حالتها ولا تظهر لانسان . غير انها شفيت بالكلية من عاتها هذه بزواجها الثاني كانت فيما مضى النساء التعيسات اللواتي يتخيان انهن ينمن مع العفاريات او اللواتي يتصورن انهن يحضرن محافل الجن الفسقية او تصورات أخرى خلافها . ومن امثالهن بعض النساء في القطر المصري اللواتي يعملن الزار ، هن على العموم مصابات بالهستيريا او بالغلظة الدورية المتقطعة . وان من جميع الشواهد التي لاحظوها على ذلك قد استنتجوا ان هذا الداء العصبي التناسلي هو اعم في الاناث من الذكور وما الشبق سوى تصغير الغلظة بالنظر الى شدة اعراضها اما النساء اللواتي يمتلكن تركيباً تناسلياً قوياً ويقمن متواصلات تحت تأثير فكرة المباشرة الجنسية ويبحثن بدون نتيجة عن قضاء الشهوة التي تفترسن ، فهؤلاء يتهددهن الهياج الرحمي . فاذا قضين شهواتهن فلا يظهر عليهن المرض اصلاً . لانه من المشاهد ان الغلظة لا تصيب البنات اللواتي يطاوعن امياهن الحمية ويطلقن سبيلها . لذلك يجب على المرء ان يبحث عن المبتليات بالغلظة بين البنات المضغوط على شهواتهن بعنف وعلى مدة طويلة

ولسنا في حاجة الى ايراد الشواهد المتعددة على هذا الداء اقميح . فان من ينبغي الاطلاع على حالة الادوار الشهوانية التي تمثلها المبتليات بالغلظة فما عليه الا ان يراجع كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي فيجد فيه البيان الوافي

أمّا كيفية معالجة الغلظة والشبق فهي واحدة تماماً وتقوم على العموم باستعمال الوسائل الصالحة لتعديل وتقليل نشاط الاعضاء التناسلية الحيوي ومكافحة التهييج المقيم فيها. وبالتأثير بشدة على مخيلة العليل وتحويل فكره عن الامور التي يمكن ان تحفظ او توقظ الشهوة. وعليه متى كان الشبق والغلظة ناشئين عن فرط النشاط التناسلي فليعتمدوا على الفصادة او العلق والحمامات الفاترة الطويلة المدة ووضع الجليد على الصلبين ويلتسموا المشروبات المسكنة وهي نظير مصبل اللبن والليمونادة مع حمض الكبريتيك والمستحلبات بالاربعة بزور الباردة والافيون... وفي التالي يتناول المأكولات النباتية وبالتخلي عن كل ما كُول او مشروب معروف بكونه من المهيجات. ومتى كان التهييج بعكس ذلك محدوداً في اعضاء التناسل مع ان باقي الجسم في حالة هزال وضعف تامين فيفيد استعمال المقويات. لكنه متى كانت الغلظة نتيجة عفة اجبارية مع الرغبة الشديدة في الفعل الجنسي فالزواج هو العلاج المفيد والوافي بالمرام. والى القاريء القصة التالية المأخوذة من بين عدد كبير من امثالها فهي برهان قاطع على فائدة الزواج في مثل هذه الحالة. دُعي الدكتور أليار صاحب مؤلف في فيسيولوجية الآلام الباطنية لقيادة فتاة اريستوقراطية أصيبت من زمن بداء الغلظة. ولما حضر أخذ آل الفتاة يشرحون له مرض ابنتهم وحالتها المحزنة. بحيث انها كانت في ادوارها المرضية تقلع عنها ستر الحياء وتستسلم الى الدعارة والفجور وهي في منتهى حالات التهييج والاضطراب. الأمر

الذي دعاهم الى حبسها في طابق من منزلهم لتنفرد فيه وتمتع عن
مرأى الذكور . ذلك لان نظرة واحدة كانت تقع منها على رجل لحرية
بان تثير فيها التهييج التناسلي وتجعلها في اسوأ الاحوال . ولما رقي
الدكتور ألييار الى الطابق الذي كانت تقيم فيه هذه الفتاة المنكودة الطالع
كان شاهداً عياناً على الحالة التعيسة التي شخصوها له عنها . بحيث
انه لم يقع نظرها عليه حتى طفقت توجه نحوه الكلمات والاشارات
الاكثر قبحاً واشمئزاً . واستمرت على ذلك الى حين ما فارقها
وتوارى عن نظريها . واذ ذاك خاطب الدكتور ألييار أهلها بقوله لهم
ان الداء المبتلية به ابنتكم قد احدث فيها اضراراً جسيمة وحالات
خطرة لكن هذه لم تبلغ الدرجة التي بها يكون الداء عقيماً لا يرجى شفاؤه
امّا بالنظر اليّ فاني ارى ان الزواج هو العلاج الوحيد لها . ويجب
عليكم أن تسعوا اليه جهدهم وباقرب ما يمكن لان الآلام التي تنتاب
ابنتكم تسير فيها متأصلةً من يوم الى آخر ، حتى يعود من الصعب
استئصالها منها ، فهموا لذلك ولا تتوانوا اذا كنتم ترغبون في خير
ابنتكم ونجاتها . ولما كانت العليلة تتصنط من خلف الباب وقر في
اذنيها ما اشار اليه الطبيب فعزمت على نفسها عزماً ثابتاً وهو انه في
اليوم ذاته اركنت الى الفرار تاركةً منزلها الابوي بدون أن يشعر
بها احد . ولما علم ذووها بفرارها طفقوا يسألون عنها ويقتشون عليها
واستمروا على ذلك جملة اسابيع ذهب فيها تعبههم ولم يقفوا لها على اثر
ولما كان الدكتور ألييار مجتازاً عند منتصف الليل احد مفارق

الطرق في باريس وقع نظره على الفتاة الاريستوقراطية فعرفها لساعتها فضلاً عن تنكرها وتبديل ازيائها . وهي كانت تتبخطر على الرصيف محترفة حرفة المومسات . وقد ابتدرها الطيب بلهجة قاسية بقوله لها ماذا تفعلين هنا يا نعمة ؟ فاردفت عليه الفتاة بقولها له اني قد اتبعت أمرك يا جناب الطيب وقد نلت الشفاء

وبالحقيقة كان لها ذلك لانه بعد ان أمضت شهراً من الزمن على تلك الحالة اروت فيها ظمأ غلمتها وأخذت نيرانها المستعرة عادت خجلة الى آلهما وقد شفيت تقريباً . فما عم هؤلاء حتى بادروا في الحال وعقدوا لها زواجاً شرعياً أحرزت به البرء والشفاء التام

يستمر احياناً بعض الزواجات عقيمة لداعي كراهة ونفور أو عدم امتزاج اعضاء الزوجين التناسلية . فاذا مضى على ذلك بضع سنوات وكان الزوجان راغبين في النسل ولم ينالا الى ذلك الحين مرغوبهما فيأخذان بمشورة الاطباء والقوابل . واذا لم تحصل النتيجة فيقصدان اذ ذاك الدجالين والمشعوذين ولكن على دون جدوى . غير ان العلاجات التي وصفوها لهما لا بد من انها قد أضرت بصحتهما ولم يعد في الامكان شفاؤها فيندمان اذ ذاك على ما فرط منهما ولات ساعة مندم . غير انه لو اقتصرا على مشورة طيب فيسيولوجي حاذق لربما اوقفهما على سبب عقمهما ولم يكن داعياً لالتقاء نفسيهما بين أيدي أولئك الدجالين الاغرار الذين قد أضروا بصحتهما ومالهما . وكذلك لو انهما لجأ الى الطلاق الذي أصبح مباحاً عند بعض الامم المسيحية

المتمدنة وتزوج كلُّ منهما زوجاً ثانياً لربما بلغ الاثنان مرادهما . ولهما
اكبر شاهدٍ في زواج نابوليون الكبير بزوجته جوزفين الذي سبقت
منا الاشارة اليه ونحن نشفعه هنا بالشواهد التالية ايضاً

ذكر ديجينيت الطيب الذي تجول في القطر المصري بين
مذكراته شاهداً عن زوجين استمرا عقيمين مدة سبع سنوات . ثم
خلفا نسلًا عقبى ان عملاً تبديلاً رضي به الاثنان . وذلك ان السلف
تزوج بزوجة اخيه وحملت منه ، وحملت امرأة هذا بزواجها بسلفها
وخلفت منه . وقد استنتج الدكتور ديجينيت من هذين الشاهدين
ان الكره التناسلي هو الذي كان سبب العقم في الزوجين الاولين
وذكر شومل وهو طبيبٌ مشهور شاهداً يقرب شيئاً مما تقدم
وقد استنتج ذات النتيجة وكذلك الفيسيولوجيون الذين درسوا مسألة
كره بعض الاعضاء التناسلية وعدم امتزاجها يفكرون بمثل هذا

القسم الاول

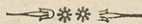
✽ في جلد عميرة والالطاف وهما من اسباب العقم ✽

ان شهوة الملاذ السرية التي يأتيها كلُّ من الجنسين هي سبب
العقم اكثر تواتراً مما يظن اخصه متى كانت هذه الشهوة قد افترست
الشبية واذبلت الاعضاء . ولا نعلم باي كيفية نبين للوالدين العلامات

التي تلوح على ابنائهم البالغين الذين يندفعون الى هذا الفعل المريب
وتفعل هذه العادة القبيحة اضرارها غالباً في المدن الكبيرة والمدارس
والاديار وهلمَّ جرّاً . . . ويُشاهد الشبان في هذه الاماكن مندفعين
الى هذه الرذيلة وهم يهربون من الهيئة الاجتماعية ويبحثون عن
الوحدة لقضاء شهواتهم السرية . وعليه تراهم شاحبي اللون مخجلين
كسولين جيناء بلداء منحطين عقلاً وجسماً . بحيث يتحدث جسمهم
ويضطرب سيرهم وتغور عيناهم وترق ملامحهم وتقرأ في محياهم العديم
اللون علامات التعاسة والشقاء . واذا تزوجوا ولم ينجم الزواج من هذه
العادة القبيحة فيبتدي منيهم بعد قليل بان يسيل منهم بدون انتصاب
واذ ذلك يقم صدرهم ويزول لون شفيتهم وتنظفي ذاكرتهم ويفسد
عقلهم . ويسقطون في حالة هزال لم يعد ينجع فيها دواء . فينطفون
على مهل مغمومين بهذه العلة الشنيعة التي يدعونها محقاً وفناً

والمحصل ذات المفاعيل في المرأة التي تستسلم الى اللطاف اذ
يفقد زهاء لونها ويدبل نهداها وتضعف السوائل البيضاء التنتة بنيتها
فتسقط في هزال مخيف . امّا جهازها العصبي الذي يهتز متوالياً من
جراة الدغذغات الشهوانية فيفقد في التالي شعوره ويتطلب وسائل
اكثر تأثيراً . ومجمل القول ان العذارى والنساء اللواتي قد تملك
فيهن هذه العادة المرذولة هنّ اعضاء معتلة في الهيئة الاجتماعية ، اذا
لم يستئصل الزواج او خلاف وسيلة رئيسية هذه الشهوة القبيحة منهنّ
امّا الوسائل الموصى بها والمستعملة لهدم كيان هذه العادة القتالة

في الاولاد فقلما تأتي بفائدة . ذلك لان الحمل والخوف والتهديد
والقصاص لا يمكنها ان توقف هذا الميل متى كان متصلاً في الشخص .
فضلاً عن ان جميع الوسائل التي اتخذوها فيما مضى نظير الاحزمة
والاخزمة والا كياس التي بها كانوا يقيدون الاعضاء التناسلية لم تأتِ
بفائدة ما . وان خير وسيلة هي ان يعدوا الولد المبتي بهذه العادة
بجائزة لقاء رياضة بدنية يعملها قبل النوم . كأن يسحب ماءً من البئر
او يطحن بناً او يدير دولاباً الى ان يحل فيه التعب . ومتى قال الولد
انه تعب فليشحنوا همته ليدوم العمل ايضاً وذلك بمضاعفة الجائزة .
فاذا تعب جداً لم يعد يفكر بعادته بل انه يسقط على فراشه وينام
توماً عميقاً . واذا تمكنوا من الاحتيال عليه بتوزيع الجوائز للملازمة
رياضية كهذه مدة بضع اسابيع فاز ذلك تحصل النتيجة المرغوبة



الفصل الرابع والعشرون

✽ في السن والمزاج المسيبين للعقم ✽

في السن — يحدون المدة التي فيها تستطيع المرأة التنازل على العموم بالحيض الشهري ، لأنه قبل ظهور الطمث وبعد انقطاعه لا تملك المرأة خاصة التوليد بل تكون محرومةً منها بالكلية ما خلا بعض الحوادث الشاذة . ويُشاهد العقم عادةً في النساء المتزوجات في عمرٍ فتيٍّ جدًّا أو متقدم جدًّا . وهذا برهانٌ كافي على ان العمر الانسب لثمر الزواج هو من سن العشرين إلى الخامسة والثلاثين

وتستمر على العموم الزوجات الفتيات جدًّا اي المتزوجات بعد سن البلوغ بزمان قليل عقيمت في اثناء السنوات الاولى لزوجهن ومثي اكتسب فيما بعد جهازهن الرحي نموّه فيصرن امهات . ثم ان نساءً كثيرات اللواتي يتزوجن من سن الخامسة والثلاثين الى الاربعين يستمرن عقيمت فضلاً عن النشاط الذي يتمتع به ازواجهن . ولا شك بان في هذا اشارة الى الراحة الطويلة المدة التي استمرت فيها اعضاؤهن

التناسلية بدون تمرين ، وعلى الخصوص الميضان اللذان لم يعدا يمتلكان الحيوية الضرورية للتوليد . غير ان هذا العقم يمكن شفاؤه بسهولة بواسطة المشروبات الحديدية والغسولات المهيجة والمقوية الموجهة الى المهبل والرحم . وكذلك باستعمال رشاشات (دوش) كبريتية على الصلبين والفخذين والعانة وان توضع المحمرات والمروحات المنبهة على هذه الجهات . ويشار خصوصاً على المرأة العقيمة لداعي ضعفها او ارتخاء رحمها ان تتخذ غذاءً مقويًا وان تستسلم الى الفعل الجنسي بضعة ايام قبل عادة الحيض أو في اثناؤه أو في اليومين التاليين لغيابه . اذ يكون الرحم في هذه الايام مركزاً لتتهيج ملائم للحمل جداً . وذلك ان جملة نساء عقيمت صرن امهات باستعمالهن هذه الوسائل

في المزاج — اثبت مؤخراً علم الفيسيولوجيا والاختبار ان مزاج المرأة الليمفاوي الدموي هو الاكثر ملائمة للحمل والتوليد . وان النساء ذوات المزاج البارد جداً او الليمفاوي الصرف . وكذلك النساء ذوات التركيب المتقد والبنية الرحيمة او العصبية هن الاوفر استعداداً للعقم

وتتميز النساء الباردات باشكالهن السمينة الرخوة ، وبسبيج بيتن المشبع بالليمفا^(١) وبلونهن الوردي الفاتح أو الاغبر ، وبجهازهن الشعري النادر ذي اللون الاشقر الفاتح ، وبعينين العديمي الحرارة

(١) وهو السائل الذي تحويه الاوعية الليمفاوية

وبمنظرهن الساكن الخالي من الرمز والاشارة . والواتي حرا كآتهن
وعبارتهن في منتهى التواني . ويلوح عليهن عدم المبالاة بالمباشرة
الحمية . فتى كانت جميع هذه العلامات بليغة فيهن فيجوز للمرء ان
يرجم على العموم بعقمهن

وكذلك اذا كانت اعضاء المرأة الرئيسية في برودة ورطوبة
متناهيتين وكان رحمها مرطباً جداً بالدهن الذي على اطرافه ،
وكانت خاضرتها هامشودتين ومعدتها ضيقة وليس لها شعرة في جسمها
غير الذي في رأسها ، فلا تحنظ الزرع الذي يفاض فيها ابداً ولهذا لا
تحمل مطلقاً . واذا تلقت صدفةً فيخنتق الجنين لوفرة رطوبة اعضاء
امه ويسقط قبل ميلاده . وان امرأة هذه حالتها لا ترزق مولوداً ما لم
تصلح هذه الشوائب الكبيرة وهي التي يستحيل على التقريب اصلاحها
اهل النساء المتمدات فعلامتهن عكس ذلك لان اشكالهن
ضعيفة اكثر منها سمينة ، وان تكن عضلاتهن بارزة . ويكون
جهازهن الشعري وافراً اسود اللون ، وعيناهن كبيرتين حادتين
براقتين ، والمنخران مفتوحين ، والفم واسعاً ، والشفتان حمراوين
كشيفتين وفي بعضهن متدائتين والثديان عاليين وقايلي النمو ، والحوض
ضيقاً ، وجبل الزهرة ضعيفاً ، والبظر كثير الانتصاب ، ومباشرتهم
في منتهى الحمية كأنهن لم يعشن الاً لقضاء امياهن الحمية

اما سبب هذين المزاجين المتطرفين فالولها نقص في حيوية
الاعضاء التناسلية ، وثانيهما بعكسه زيادة النشاط فيها . ويعالجان

بالحصول على التوازن الفيسيولوجي وذلك بتيسيج المزاج الكثير البرودة
وتسكين حدة المزاج الشديد الحرارة

وبالطبع ان المزاج المعتدل المتوسط بين هذين المزاجين المتطرفين
هو الاوفر استعداداً للحمل . وكذلك قد متوسط ولون بشرة جميلة
وعين نيرة ومحيا بشوش وقلب طلق للاميال الطيبة والاخلاق الطاهرة
وعلى الخصوص رغبة معتدلة في الملاذ الشهوانية كل ذلك رمز
لحمل جيد وبديع

وتحتمل هذه القاعدة بعض الشواذات اذ تُشاهد نساءً صافيات
اللون هزيلات ضعيفات يحملن حملاً بديعاً مع ان خلافهن قد تحلقن
باجمل بنية في الظاهر وهن مع ذلك محرومات من لذة البنين فما ذلك
الا من قبيل الشواذ فقط

على ان للعقم اسباباً أخرى لم نذكرها لانه لا يُعرف حتى
بوقتنا الحاضر الا القليل منها . وذلك ان شخصين ذوي استعداد تام
للتوليد لا يستطيعان ان ينسلا معاً . فمن المحتمل ان سبب ذلك مضادة
تناسلية تعارض خاصة التلقيح او نفور بين مزاجي وصفات الزوجين ينشأ
عنها كره وعدم ميل أو برودة تلازمهما عند تأديتهما الفرض الزوجي
وان خير وسيلة لمعالجة هذه الاحوال هي ايجاد الموافقة التي
لا بد منها بين اعضاء الجنسين التناسلية . أي ان الزوجين اللذين
يندفعان الى مباشرات حادة يجب عليهما ان يبذلا غاية جهدهما
لتعديلهما . واللذين بالعكس يبديان برودة زائدة في مباشرتهما يلزمهما

ان يتخذنا مبيجات الخيلة ويستعملها بعض منبهات مناسبة لقضاء الفعل
الجنسي . وبذلك يجوز ان تحصل موافقة الاعضاء ويتم الحمل
ومتى لم يكن ادنى تشوه أو اقل ثمة في الجهاز التناسلي واستمر
مع ذلك العقم مستحكماً فليس من المحتم ان يستمر الشخصان عقيمين
دائماً . ذلك لان بعض الحوادث وهي نظير العمر وتغيير كيفية المعيشة
والمكان والحالة الصحية واحوال اخرى قلما يهتدى اليها تحدث في
البنية ثورة . وبينما يكون الزوجان عقيمين يصبحان فجأة أهلاً للتناسل .
ويدكرون من هذا القبيل شواهد عديدة عن اشخاص من كلا الجنسين
بعد ما استمروا عشر أو خمس عشرة سنة عقيمين أمكنهم ان يخلفوا
اولاداً

استمر زواج هانري الثاني بالدوقة دوريان عقيماً مدة عشر
سنوات . ولما كان الزوجان على اهبة الطلاق احضر الملك اليه بناءً
على مشورة بعض اصحابه جان فرنل الطيب المشهور . فلما امتثل
بين يديه قال له الملك وهو ضاحك : تستطيع ان ترزق زوجتي اولاداً ؟
فاجابه الطيب بقوله : انه يجب عليك يا جلالة الملك هذا العمل وما علي
الا ان اوافيك بما عند فن الطب من الوسائل لذلك « وقد استطاع
فرنل ان يجعل مئراً زواجاً استمر حتى ذلك الحين عقيماً . بحيث
رزقت الملكة عشرة بنين على التعاقب ومجازاةً لفرنل على الخدمة
العظيمة التي صنعها معها فقد كانت تهيه الفين ريال (ريال ذلك
لوقت) كلما وضعت مولوداً

وكذلك جانّ دوتريش كما يذكر التاريخ خلفت من لويس الرابع عشر عقبى عقم دام معها خمس عشرة سنة
كان يقص الاستاذ بودولوك احياناً على اصحابه خبر رجل وجيه تزوج منذ عشر سنوات ولم يستطع ان يرزق من زوجته أو خليلاته نسلًا . ثم اضطر الى مغادرة فرنسا للقيام بمهمة سياسية امضى لاجلها سنتين خارج مملكته . وبعد رجوعه اليها بعشرة اشهر رزق مولوداً من زوجته . ثم مضت على ذلك اربع سنوات بدون ان يخلف مولوداً آخر . واذ ذاك اسندوا اليه مهمة ثانية تغيب لاجلها فكان تغيير المناخ داعياً الى ان تحمل امرأته منه ثانية . وبناءً على مشورة الاستاذ بودولوك اضطر هذا الرجل الى الرحيل في كل سنة لينال خاصية التناسل التي كان يفقدها تحت سماء باريس . وقد افادته هذه الطريقة افادةً كلية اذ اصبح والداً لاحد عشر مولوداً منهم خمسة بنين وست بنات

مما يقرأ في معجم العلوم الطبية ان امرأة تزوجت منذ سبع عشرة سنة برجل حسن البنية لكنها لم تستطع ان تحمل منه ، وانه عقبى مرض عضال اصبحت به على قيد شهر من القبر حملت وصارت اما لجملة بنين

اورد ابن زهر الطيب العربي المشهور عن ذاته بقوله : انه لم يكن يستطيع ان يخلف في زمن شببته . ثم انه انسل بكل سهولة عقبى ان اصابته حمى حادة طرّت احشاءه وجعلته كفوّاً لتخليف البنين

يتبين لنا مما اوضحناه عن اسباب العنة وضعف الباه والعقم في
الفصول السابقة والوسائل الصالحة لعلاجها ، ان المعالجة الطبية الصرفة
لا تستطيع شفاء العقم ابداً . وكذلك لا يستطيع جميع العقاقير التي
يصفونها لمثل هذه الحالة الا ان تبعد الغاية التي يبغون الوصول اليها .
فاذا كان العقم لا يقبل الشفاء فكل ما يصفونه له هو عديم الفائدة
لا بل انه مضر ايضاً . واذا كان قابل الشفاء فعلى الجراحة ان تعيد الى
الاعضاء شكلها وسيرها الطبيعيين اذا كان في التركيب حاجزاً او
تشوه . وكذلك بالتعويل على قانون الصحة واستعماله بالضبط لتقوية
الاعضاء وانتشالها من خمولها ، وانماء أو تعديل حيويتها ونشاطها .
وذلك بواسطة التدابير الصحية والاغذية والرياضة والحمامات
وبكل وسيلة تُرجى منها فائدة . هذا هو اعتقاد جمهور الاطباء وعلماء
الصحة والفيسيولوجيين في عصرنا الحاضر



الفصل الخامس والعشرون

﴿ في المسكنات والمنبهات ﴾

ذكرنا فيما سبق انه يلزم للاعضاء التناسلية لتقوم بوظيفتها حسب النوايس الفيسيولوجية ان تمتلك نشاطاً مناسباً . وانه بزيادة النشاط أو نقصانه تتضرر هذه الوظائف الخطيرة . لانه متى اختلت الموازنة التي عاينها مدار الحالة المألوفة فيحتوي الطب على نوعين من المعالجة لاصلاحها اولها المسكنات أو المبردات ومن خاصيتها تخفيف واطفاء الحدة التناسلية . وثانيهما المنبهات او المهيجات ومن مفعولها ايقاظ الشهوة الجنسية

كانت امثال هذه المجهزات فيما مضى كثيرة الاستعمال في اوربا وما زالت مستعملة في الشرق حتى يومنا الحاضر . لكنه مما تجب ملاحظته ان خصائص القسم الاكبر من هذه المواد المستعملة لاشعال أو اطفاء نار الحب ما هي الا وهمية . وان المواد ذات الخصائص الفعالة هي في الغالب خطورة يجب ان لا يتعاطاها المرء الا باذن الطبيب

القسم الاول

✽ في المسكنات ✽

او العلاجات الصالحة لكبح الحب الجنسي

من المسكنات التي يعدونها في المرتبة الاولى ، الفصادة والمأكولات المضعفة المكونة من الخضر والاثمار المائية العديمة اللذة والمخدرة قليلاً والتقليلة . التغذية وهي نظير البطيخ واليقطين (القرع) والخيار والخس والهندباء والسبانخ والبقلة (رجلة) ... والمشروبات المرطبة أو المسكنة وهي نظير الليمونادة والمستحلبات ومغلي البذور الباردة وعصارات الحشائش الحامضة التي باضعافها مجموع البنية لا بد من ان تقلل نشاط الاعضاء التناسلية الحيوي . وكانوا فيما مضى يجبرون بعض الكهنة المصريين الذين قضت عليهم روءساً وهم بالعزوبة الدائمة ان يقتصروا على مثل هذه المأكولات المسكنة . وانه بالنظر الى ما اورده ديوسكوريدس ان هذا الترتيب الغذائي الذي كان يصحبه مجهز الشوكران (١) كان يقوم مقام الخصي وكانوا فيما مضى والزمن ليس بعيداً جداً عنا يفرضون في الاديرة المعالجة المبردة على النساء والناسكات الفتيان لتسكين نشاطهم الذي يولده فيهم السن والمزاج . وكانوا يجرون هذه المعالجة على اشدها وهي التي يجوز لنا ان ندعوها قتالة ومن جملتها الفصادات الوافرة

(١) نوع من النباتات سام شبيه بالبقدونس وشوكران لفظه دخيلة في العربية

ومما ذكره احد كتبة تلك الاعصر بقوله : « انني لما كنت
تصور ما يبذلُه بعض الروساء والرئيسات من الجهد في تلك الاماكن
التي حُبس فيها اولئك الاشخاص القتيان الناذرون على انفسهم
العزوبة لكي يطفوا نيران المتقدي المزاج منهم . فكان يخال
لي ان اولاداً يلقون ذرات رمل في سبيل ماءً سريع الجريان ليقفوا
سبيله . وعلى ذلك فالعلاجات التي يستعملونها لهذه الغاية لا يمكن ان تغيّر
المزاج بل انها تضر بالصحة وتقتل انفساً عديدة

امّا البزور التي زعموا بانها باردة وكانت شهرتها كبيرة في كل
تومن باماتة الحدّة التناسلية فهي ثمانية . اربعة منها اولية وهي بزر
الخيار والبطيخ واليقطين (القرع) والكوسا . واربعة ثانوية وهي بزر
الخنس والبقلة (رجلة) والهندباء والشكوريا (الهندباء البرية) .
وتستعمل الاربعة الاولى بالاستحلاب وتؤخذ الاربعة الثانية مغلية .
ولكي تكون اشد تسكيناً يجوز ان يضاف اليها بعض حبات كافور

وابتدعوا النينوفر واليارون والبشنين (١) نظير مبردات فعالة
وكانوا يستعملونها بكثرة في الطوائف التي كان فيها نذر العفة الزامياً
وكانوا يتعاطون النينوفر على انواع مختلفة تارة مسحوقاً وطوراً
تقريباً يمزجون به الماء كولات والمشروبات وحياناً بشكل مرني ولعوق
ومما يخال ان خاصية هذا النبات المبردة كان مبالغاً فيها جداً

(١) النينوفر او النيلوفر واليارون والبشنين اسماء بعض النباتات . ويسمى ابن
البيطار اولها بعرائس النيل وثانها يارون او شقائق ابيض وثالثها بذات الاسم

وكان الافيون وتوابعه المستعملة ككباد للاعضاء التناسلية تيمت
حدتها ونشاطها . وقد تأكد الدكتور لاربي اثناء اقامته في القطر
المصري ان متعاطي الافيون يشعرون اولاً بتهييج تناسلي ثم يسقطون
بعد زمن قليل في سكون تام

على ان جملة نباتات نظير الخس والهندباء والشكوريا والحماض .
وعلى العموم جميع الخضر المائية العديمة اللذة أو الحامضة هي مبردة
متى اقتصر المرء على غذائه منها . وقد ذكر العالم بويرهاف عن رجل
اقتصر مدة طويلة على غذاء نباتي كان يتناول من جملة الخس
والحماض في كل وجبة . فلما شعر من ذاته انه غير قادر على اكفاء
رغائب زوجته اضطر من ثم الى ان يتعاطى غذاءً مهيجاً حتى امكنه
به ان يستعيض قواه التناسلية

واستمر الفقد (١) زمناً طويلاً معدوداً من المسكنات . وكانت
كاهنات كورش يمن على فرشٍ محشوة بورقه ليصين عنهن الاحلام
المهيجة . وكانت كاهنات ديانا يتمنطن بمناطق من ذات ورقه
ليتجنبن الشهوات الحمية ويحافظن على عفتن . امّا اليوم فقد ثبت
بطلان هذه الخاصية المبالغ فيها التي نسبوها اليه

وكان لزنبق النينوفر صفة خاصة لاطفاء الشهوات الحمية وبناءً
على ما اورده بلينوس انه اذا تعاطاه الشخص مدة اثني عشر يوماً

(١) نوع من النبات ويسمونه ايضاً بزعفران اليمن

فانه يمنع تولد المني. واذا تعاطاه مدة اربعين يوماً فلا يشعر ابداً
بمحركات الحب

وكان الاقدمون يتعاطون الشوكران لاطفاء الشهوات الغرامية
وهو نبات سام كما تقدم عنه القول. وعليه فاما ان يكون الشوكران
على انواع أو انهم كانوا يأخذون منه مقادير قليلة جداً. وقد اورد
القديس باسيليوس في موعظته السابعة «انه ليس فقط الكهنة الاثيناويون
كانوا يتعاطون الشوكران ليقمعوا مزاجهم الحبي وليجوا من مخيلتهم الافكار
الفحشية، بل ان النساء المبتليات بالتهيج الرحي كنَّ يشفين بالكلية
لما يتعاطينه باعتدال

وكذلك ملح البارود هو من المسكنات المفيدة بناءً على الشاهد
التالي وهو من جملة الخرافات الطيبة. وتحرير الخبر انه كان لباكون
نوع من الميل لهذا الملح حتى كان يعتبره كدواء عام. وقد بذل غاية
جهده ليعمم تعاطيه وقد كلف جميع اطباء انكاترا ليجروا
بجراه. وانه بالنظر الى كلمة قالمها رجل عظيم نظير باكون اصبح
تعاطي ملح البارود أمراً دارجاً وكانوا يصفونه لجميع العلل حتى انهم
يتخذونه في حالة الصحة كعلاج وافي. غير انه تلاحظ للنساء ان
هذا الملح قد احدث بعد قليل من الزمن في ازواجهن مفاعيل رديئة
حتى صاروا غير ميالين للملاذ الحبية ولم يعد في استطاعتهم القيام
بالفرض الزوجي. فاتهم باكون بالسحر ووجهن اليه ضروب اللعنات
ويؤخذ الكافور على العموم كمسكن وقد سبق وينا بالنظر الى

ما ارتآه الدكتوران تيسّو وهو فمان انه اذا وضعت حبة كافور في
الفم وذابت فيه يبطئ فانها تسكن الانتصابات التناسلية الشديدة .
وإذا لم تكف حبة فيجب اتباعها بثانية أو ثالثة . ويعتبر جملة اطباء
آخرين ان مفعوله هذا وهي

تسبب القهوة مع الزمن الطويل بالنظر الى ما ارتآته جملة اطباء
تأثيراً رديئاً على النشاط التناسلي ونورد الخرافة التالية كبرهانٍ على
هذا الرأي

كانت ملكة من ملكات فارس تطل من شرفة قصرها المذهبة
على بضعة عساكر في اسطبل الملك كانوا يبذلون جهدهم في تسكين
هياج حصان شديد الشراسة ولم يستطيعوا كبح جماحه . وقد
سألت الملكة ضباطها عن الغاية التي يتتغونها من هذا العمل . وبعد
ان احتاط هؤلاء كثيراً في كلامهم اجابوها بان هذا الحصان يشرس
ولم يعرف رادعاً متى شعر بانثى . لهذا يجب تقييده . واذ ذاك صاحت
الملكة قائلة وهي تبسم لماذا كل هذا العناء اسقوه مدة بضعة ايام
قهوة وهو لم يعد يبالي بالحب نظير الملك صاحبه الذي اصبح كذلك
من حين ما ابتدأ بتعاطي هذا المشروب الكريه

لم يشأ فينيت ان يذكر العلاج الذي كانت تتعاطاه فوستين ابنة
الامبراطور انطونيوس الحليم لتخفف الحب المتناهي الذي كانت تشعر
به نحو احد المصارعين . حتى تأكد للامبراطور الذي كان يحبها
حبا شديداً انها مسحورة . لانه لم يكن يخطر على باله ان امرأة تتخلي

عن زوجٍ يمتلك اجمل الصفات الا وهو انطونيوس الفيلسوف لتحب
مصارعاً. الأمر الذي جعله يبعث يشاور المنجمين الذين اجابوه
بانه يلزم لفوستين ان تشرب من دم الذي تجبه وتضع من ثم مع
زوجها لتبغض بغضاً تاماً ذلك الذي تهواه. وبالفعل قد أمر
الامبراطور بتنفيذ هذا الرأي وجاء من ثم انطونيوس كومودوس
مولوداً من هذه المباشرة وكان يتلذذ في زمانه بالقتل نظير ما كان
القتل علة وجوده

ومما تجب ملاحظته انه ليست جميع الامزجة واحدة بحيث ان
بعض العلاجات تنقص الدم وتقلل من المني في فريق من الناس
وتفعل عكس ذلك في الآخرين. ومما قاله فينيت ان الاختبار قد
دلنا على ان الخس والهندباء مثلاً وهما النباتان اللذان يمنعان بوجه
التقريب في جميع الرجال توليد المني اذا اكل منهما البعض عند المساء
يفيض فيهم المني حتى انهم يستنومون في اثناء سباتهم. ويعلمنا
الاختبار ايضاً ان البهار والزنجبيل اللذين يحركان شهوة من يتعاطاهما
يفعلان عكس ذلك في سواهم

اماً سبب هذه المفاعيل المتعاكسة فلا يمكن اسنادها الا الى
اختلاف امزجة الرجال. ذلك لان الخس الذي يجعلنا نتوانى عادة عن
الحب بالنظر الى شهادة جميع الاقدمين فهو بعكسه يجعل البعض اوفر
حبا وذلك بتعديل حرارتهم ويؤسثهم المتناهيتين بواسطة برودته
ورطوبته. فاذا اعتدل مزاج اعضائهم فاز ذلك تكتسب نشاطها

وان البهار وامثاله يفعل في البعض عكس مفعوله
لا يثق الطب الحديث بالمواد المعروفة بالمسكنات الأثمة
محدودة. ويرتأي الاطباء العصريون ان غالب هذه المواد اذا اخذت
وحدها لا تستطيع ان تلجم حدة المزاج التهيجي. ويعتبرون الفصادة
والمأكولات المضعفة التي سبقت الاشارة اليها هي اصلح لمقاومة الثوران
الحبي المجتمع في الاعضاء التناسلية. وفي الوقت ذاته يشيرون الى
مقدار الاضرار التي تصيب الصحة من جراء المعالجة بالفصادة التي
يتركونها الى اصابات داء الشبق. ويوصون مع ذلك بان لا يلجأ اليها
الأ في اشد حالات هذه العلة

أما الترتيب الذي يشير به الطب على الاشخاص الميالين جداً الى
الملاذ الجنسية فيقوم بتعاطي العلاجات المسكنة والمضعفة قليلاً
وبالاكثر من تناول الخضر المائية والمبردة والابتعاد بالكلية عن
المأكولات المهيجة والمشروبات المنبهة وتجنب جميع الظروف التي
يمكن أن توقف الشهوات اخصها البطالة. وان يلهو المرء بعمل جسمي
يكبره جملة مزار في اليوم. ذلك لان البطالة واللحم الجيد هما مصدر
الاميال الشهوانية كما اشار الى هذا احد المؤلفين الاقدمين. لانك
اذا منعت البطالة كسرت قوس الحب واطفأت شهابه
أما الرجل البطل فان كل شيء مهين له وذلك بعكس سواه.

اذ ان تصورهُ أكثر استعداداً للحب من الذي يجهد جسمهُ بالاشغال
الشاقة. لا سيما وان الشبان الذين يقضون اوقاتهم في البطالة والترف

يكون فكرهم متجهاً دائماً نحو الملاذ الجنسية أكثر من خلافهم . وتراهم يبحثون متواصلًا عن الوسائل التي تبلغهم اليها . حتى يصح القول ان من الرفاه والبطالة يتولد المزاج الشهواني والمحطاط الاخلاق وعلى ذلك ان ترتيباً غذائياً مناسباً ، ورياضةً جسميةً بحكمة ، وشحذ الفكر بالامور المخالفة للحب بالكلية هي خير الوسائل لمكافحة النشاط الجنسي . ومتى لم تقدمزولة هذه الوسائل فيتحمم الزواج ويصبح من الضروريات جداً ، منعاً لنتائج الشهوات المهلكة المضغوط عليها ، والعفة الاجبارية التي تنتهي بداء الشبق والغفلة

القسم الثاني

في المنبهات

او المواد الباعثة على الحب

ليست الغاية من كتابة هذا القسم تعليم القراء الافراط بالحب الجنسي والتهافت على الملاذ التناسلية . لانه لو كانت هذه غايتنا لكننا من اكبر المساعدين على الفساد واتلاف صحة الرجال . بل انما الغاية منه منفعة الأزواج الضعفاء من جراء شوائب طبعية أو سوء سلوكهم السالف أو على أثر داءٍ طويل المدة المٌ بهم وهم الذين لا يمتلكون القوة الكافية لينسلوا البنين أو يقوموا بالفروض الزوجية حق القيام

فاذا اتخذ الاغرار والجهال ذلك ذريعةً للافراط بالشهوات لغير
مصوغ فيكونون هم الجانون على انفسهم والباحثون على حتمهم بظلمهم.
لا سيما وانه ليست الارض هي سبب افراطنا بالمسكرات لانها تنبت
في كل سنة النباتات التي نستخرج المسكرات منها. وليست هي المسببة
لنا الموت لانها تخرج لنا الحشائش والمواد السامة. بل ان الملام على
اولئك الذين يتعاطون الاشياء في غير محلها وبدون تمييز ولا تروي
تُطلق لفظة المنبهات خاصة على انواع المواد الغذائية أو الطيبة
الصالحة لا يقاظ أو انماء الشهوة التناسلية ، امّا بتهييج البنية عامّة أو
بتهييج الاعضاء التناسلية مباشرة . لاسيما وان كثيراً من هذه المواد
هي خطيرة جداً وبعض الاحيان قتالة . وانه فضلاً عن اخطارها هذه
نرى معلولي وعجزة هيكل الزهرة يفتشون في كل زمن على الوسائل
التي بها يهيجون ذواتهم ويوقدون نيران الحب الطبيعي التي خدمت
أو انطفأت بالكلية فيهم

وكان في القديم كثير من الصفات التي تدعى بالمنبهات
يحتوي البعض منها على خاصيات حقيقية والبعض وهمية . وان
القسم الاوفر من هذه الصفات كان يتركب من مواد مختلفة . وذات
اضرار متباينة حتى كان البعض منها سموماً بحتة . وان الشواهد
المتعددة التي يحويها التاريخ القديم والحديث لا تدع ادنى شك بذلك
نرى بالنظر الى ما اورده اوفيد الشاعر أن معاجين الحب كانت
تجذب العقل وتسبب الغضب والتهيج . وذكر جوفينال عن ازواج

كثيرين اصابوا بنوبات جنونية هياجية وابتلوا بالصرع من اشباه هذه
المشروبات . ولعن بترون النساء اللواتي يسمنن جسمهن بواسطة
عقاقيرهن المهيجة للتناسل . ومما اورده في ذلك ان داء الكلب الذي
اصاب كالينغولا سببه منبه ناولته اياه سيزوني

وذكر اوزيب ان التمتع الذي تسبب للغاوس كان من جراء
تناوله منبهاً . وان لوكولس الشهواني ولوكراس الشاعر قضيا نجبها
وسط هياج جنوني اصابهما عقب تناولهما مشروبات منبهة

اورد امبروايز بارّي عن محظية دبرت لعاشقها جرعة زرنوحية
لتضاعف ميله لها . فاصيب المسكين بداء الانتصاب وتوفي بنزيف الدم
الاحليلي . وكذلك تسبب موت موله الممثل عن جرعة نظيرها
جن فريق عسكري بغرام ممثلة ولكي يبرهن لها على نشاطه
الجنسي وان ناره لم تخمد فيه بعد . فقد ذاق الموت بتجرعه جرعة
فسفورية

ومن السهل تعداد كثير من امثال هؤلاء الشهداء وذكر اسماء
لثيف من الشيوخ الفساق المنهوي القوي الذين قضى عليهم جنونهم
بان يقتبسوا من الزرنوح والفسفور نيران الغرام والنشاط التناسلي الذي
لم يعد من نصيبهم ومخصصات سنهم

يرتأي البعض ان الزرنوح وبعض الجعلان والافيون والداتورة
والفطر الكلوي ونباتات اخرى سامّة كانت تدخل في تركيب
العلاجات المنبهة التي كان الاقدمون يتعاطونها . ولكي يمنعوا

تعالطي امثال هذه السموم فقد اصدروا في رومية قانوناً يقضي بالقصاص على باعة المعجنات واللعوقات وامثالها

واذ قد جردت في يومنا الحاضر الاختبارات النباتية والكيمائية المادة الطيبة من كل ما كان فيها غير مفيد أو مهلك فاصبح في امكان المرء ان يتعالطى بدون خوف مواداً معروفة بالمنبهات ما خلا البعض منها التي لا يجب اخذها الاً باذن الطبيب

استخلص العالم فيراي في مذكرة له عن المنبهات ما يلي

انه يمكن ترتيب المنبهات في عشر مراتب وهي : ١ — مدرات الطمث والمضادات للتشنج ٢ — المواد العطرية البهارية ٣ — المنبهات الحريفة ٤ — المهيجات ٥ — مدرات البول والمخرجة الارياح ٦ — الاطعمة المولدة الارياح والغازات ٧ — المقويات ٨ — مهيجات الجهاز الجلدي ٩ — المواد المقوية والمجهرات الحديدية ١٠ — المواد الحادة المسمة الكاوية وهي نظير الزرانيح والفسفور وهي مواد محرقة يجب منعها اما الزرانيح فهي الافضل والاكثر تنبيهاً من جميع المنبهات لو انها لا تسبب للمعدة والمجاري البولية تلك الاضرار الخفيفة . بحيث انه من المستحيل ان يتعالطى المرء بالمجهرات الزرنوحية بدون ان يكفر عن تلك اللذة الوقتية التي يلمسها منها . فالمعجنات والملبسات التي يجهرونها في الشرق وعلى الخصوص في القطر المصري اساسها هذه الذبابة المضرة . ومما قاله الدكتور شويتون ان المرء يرتجف لدى نظره تلك اليد التي تحمل مادة سامة لقضاء لذة بهيمية

ولعل الدكتور المشار إليه مرَّ عند غروب الشمس ببعض احياء
الوطنيين المعروفة في القاهرة وشاهد احد باعة المنبهات وقد ازدحت
عليه بعض الاغرار وكلُّ منهم يمدُّ اليه يدهُ فيضع له فيها ملبستين أو
أكثر فينقدهُ الثمن المتعارف ويذهب في حال سبيله . ثمَّ يتقدم خلافةً
ويفعل نظيره وهي حاله تستوجب التأسف والتحسر

وانه لجواز تعداد الزوجات عند المسلمين لذلك تراهم على العموم
يتعاطون هذه المنبهات اكثر من سواهم . فالرجل المتزوج باكثر من
واحدة والجاهل بالطبع يرى ذاته مضطراً الى ارضاء زوجاته بان يستعين
بمثل هذه المنبهات وهو غير عالم بانها تزيدهُ ضعفاً على ضعف

ليس الفسفور باقل خطراً من الزنوح ، ذلك لان جميع الذين
اختلف عقلم بتعاطيه قضاوا نحبهم بالأمم مبرحة أو انهم اصبوا باضرار
خطرة في المجاري الهضمية ولم يعودوا يشفوا منها بتاتاً . وقد ذكر
ألفونس ليروي شاهداً عن امرأة توفيت بانسداد المعى من جراء
جرعة فسفورية . ولما فتحو جثتها وجدوها مضيئة في داخلها حتى ان
يدي الجراح ريال الذي قام بتشريحها كانت ايضاً مضيئة بعد غسلها .
فن الضرورة اذن منع تعاطي هاتين المادتين من الداخل لكونهما من
السموم القتالة

لما كانت الاسباب التي ينشأ عنها داء الشبق وضعف الباه كثيرة
كما بينا ذلك في الفصل الثامن عشر فن البدهي عدم جواز معالجة
ضعف الباه باي نوع من المنبهات . ذلك لان التي تفيد الواحد ربما

أضرت الآخر واهلكته . إذاً من الضروري اختيار المناسب منها
وهذا لا يمكن إلا بتطبيقه على سبب ونوع العلة . فمثلاً ان ضعف
الباه المتأتي عن عفة مستطيلة لا تمكن معالجته بالطريقة التي يعالج بها
ضعف الباه الناشيء عن الافراط الجنسي والفحش . وكذلك العنة
المسببة عن الافراط بالاطعمة الحارّة والمشروبات المهيجة تلزمها مداواة
على عكس مداواة العنة الناشئة عن ما كولٍ بارد ومضعف . وهذا
أمرٌ واضح لا يقبل ادنى ريب . وكذلك بلثل لجميع انواع العنة .
بحيث ان الذي يجب مقاومته هو السبب فتى زال عادت القوى التناسلية
الى الظهور

ولسنا في حاجة الى تكرار ما سبق و بيناه في الفصل العشرين
والخادي والعشرين بل اننا ننتقل الى بيان المواد التي يعززون اليها
الخصائص المنبهة ؟

القسم الثالث

✽ في المنبهات النباتية ✽

عرفوا الجزر بين العلاجات القديمة والحديثة نظير منه جيد
للاعضاء التناسلية المتخدرّة . وكانوا يستخدمونه في الزمن القديم كما هو
مبين عنه في كتب الاقدمين الطبية

وكذلك السعتر والنعناع المفلفل والرشاد وكثير من النباتات من طائفة ذات الشفاه هي مهيجة جداً ويفيد تعاطيها في العنة الناشئة عن ضعف أو ارتخاء . وكان للكرفس والخرشوف والمليون من هذا القبيل شهرة كبيرة من قديم الزمن

ويظهر ان حشيشة الهرتمي شهوة جنسية مفرطة في هذا الحيوان ويقال انها تفعل بالمثل في الرجل ؟

حق الراعي — خاصيته كأنه مكثر المني ؟ ويؤخذ جميعه ما عدا الاصل . وكذلك الحشيشة المباركة وجوزة الطيب والبهار والقرنفل وجميع البهارات ذات العطرية المفرطة تؤهل الشخص للملاذ الجنسية وذكروا عن الثايل والكاكاو في جميع القرازينات كأن لها تأثيراً جيداً على الجهاز التناسلي

وكان للجنسديغ^(١) شهرة عظيمة بصفة كونه منبهاً فائقاً حتى انهم سنوا قانوناً يقضي بالعقاب الشديد على من يشحنه من بلاد الصين ويُعد السحلب من جملة المنبهات اذا خلط بمواد غذائية اخرى وله مناعيل فائقة اخصه في حالتي الضعف والارتخاء

يذكر التاريخ ان طيار يوس قيصر وهو اكثر القياصرة فحشاً ودعارة كان يجلب كل سنة الكراوية من المانيا لهياجه التناسلي مع نسائه وكذلك الساتيريون وهو نبات من فصيلة السحلب يجهزونه في باريس على اشكال متنوعة ويربونه بالسكر ويباع عند جميع باعة العقاقير

(١) نوع من النبات يرد من الصين ويسمونه ايضاً بابي فخذين والجذر الآدمي

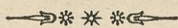
ويسقون في بلاد فارس في الحارات مشروباً لزجاً مجهولاً من
نباتٍ من نوع الساتيربون ويسمونه مشروب الثعلب لان بصلات
هذا النبات تشبه خصيتي هذا الحيوان. وقد ظن البعض بانه هو ذلك
النبات المسمى بمحشية تيوفرست الذي كان ارسله ملك الهند
اندروفيل الى انطيوخس الملك ، ومن خاصيته تهيج الرجال تهيجاً
مفرطاً للفعل الجنسي

ويعدون بعض النبات الخفي الزهر في مرتبة النباتات المنبهة وهي
نظير الكماة الزكية الرائحة والفطر البرتقالي وعش الفار والفطر الانبوبي
وفطرات اخرى يقال بانها توقظ النار الخاملة وتؤهل الشخص الى
الشعور الشهواني . لا سيما وان للكماة سمعة تنيهية عامة لكن البعض
يؤكدها والبعض ينفون منها هذه الخاصية . وقد استتج بريلا
سافاران الاستاذ الشهير في فن المأكولات عقبى بحثه في أمر
الكماة وذكره بعض خرافات عنها ان الكماة ليست منبهاً ايجابياً
مطلقاً بل قد يجوز في بعض الاحوال ان تجعل النساء اكثر
انعطافاً والرجال اوفر غراماً

اعتبر بويرهاف الزعفران كمحرك فعال للقوى الحيوانية واعتبره
باكون نظير مادة تطول الحياة . وتمرجه بجملة شعوب في زماننا الحاضر
باطعمتهم بصفة كونه مهيجاً ومنبهاً

ويتعاطى الشرقيون الافيون من انواع المنبهات وهو يسبب لهم
ذهولاً مدهشاً وذغذغة شهوة لاتقبل الوصف ، ويعتبرونه كأنه مفتاح

السَّمَاء . لا سيما وقد اظهر الاختبار في كل يوم ان استعماله على مدّة طويلة ينتهي اخيراً بآبادة الخصائص التناسلية بالكلية ويجعل متعاطيه في حالة البلادة والبله التامين وكذلك بلسم مكة والبيرو والبخور الجاوري خاصية منبهة زائدة فاذا تعاطها المرء شرباً فهي تهيج القناة الهضمية والاعضاء التناسلية معاً . واذا استعمالها في شكل لزقة على الصلبن والعجان فهي تقوي الآلة التناسلية وتؤهلها الى الفعل الجنسي



القسم الرابع

* في المنبهات الحيوانية *

لاحظ غالب البشر من قديم الزمن ان الغذاء اليومي المكون من السمك والمحار ينمي ثوراناً في الاديم وتهيجاً في الجهاز التناسلي . وقد تحققتوا ايضاً ان الشعوب التي تغذي بالاسماك يكثر حمل نساءهم وتكون رجالها اميل الى المباشرة الجنسية ؛ لا سيما وان التحليلات الكيماوية التي اجراها فوركروى وفانكيلان اظهرت ان لحم الاسماك والمادة البيضاء الرخوة التي في ذكورها تحوي مقداراً من الفوسفور وهي المادة التي معناها فيما تقدم كونها من اقوى المنبهات ، وبهذه الكيفية فسروا تفوق القوى التناسلية في أكلة الاسماك ؛ وكذلك

الحيوانات القشرية وهي نظير السراطين وبراغيث البحر والحيوانات
الرخوة والصدفية والمحار وامثالها هي ايضاً في مرتبة الاطعمة المنبهة .
وكان الاقدمون يعرفون جيداً خصائص هذه المأكولات المهيجة .
فقد اورد اتيه وديوسقوريدس من هذا القبيل ان الصبيادج الصغيرة
والفتية واللبيا كانت مكرسة الى الزهرة لانها تحرك الى الحب
ويعتبر الطبيعيون العنبر السنجابي نظير مادة افرازية من حيوان
الكشالوله رائحة طيبة جداً كثيرة الانتشار وهو من مهيجات
الجهاز التناسلي

ومن رأي بوزويل ان ٣٠ قمحة عنبر سنجابي اذا اخذها المرء
جرعة واحدة تكفي لاسراع النبض وانماء القوى العضلية واستعداد
الشخص بنوع خاص للملاذ الحبية ؛ وكان الاقدمون يستعملون
هذه المادة كثيراً في ضعف الباه المسبب عن الافراط التناسلي . وكانوا
يعزونها اليها خاصة ايقاظ القوى الحيوية الراقدة واعادة النشاط الى
العضو الذكري الذي اذبلته السن أو الافراط . ويؤيد الدكتور شوميتون
رأي الاقدمين بهذه الجملة وهي « ان استعمال العنبر السنجابي قد تكمل
اكثر من مرة باكليل النجاح . ويمكنني ان اؤكد خاصيته بشواهد
قانونية . » اما في القطر المصري فالقسم الكبير من المنبهات التي تباع فيه
اساسه العنبر حتى انه لا يخرج جهازاً منه منه . ويتعاطونه على حدة
وبافراطٍ ويطيون به نوعاً من لفائف التبغ ويبيعه بعض الاولاد في
الطرق العمومية بصفة حبوب فلاشك بانه يحوي بعض خصائص منبهة

الزبد والجندبادستر والمسك هي مواد ذات رائحة مفرطة يفرزها الزباد والجندباستر (كلب الماء) وغزال المسك . وتستعمل هذه الطيوب في الطب كأنها مضادة للتشنج وبناءً على انتشارها السريع فهي تشع بسرعة في الاعضاء التناسلية وتنبهها بكيفية خاصة . ويمكن تجهيز هذه المواد الثلاث امّا للداخل بصفة مسحوق أو حبوب وامّا للخارج كصمغ أو مرهم او لوزق وتفيد خصوصاً متى كانت العنة موضوعة الباه ناشئين عن ارتخاء الاعضاء التناسلية

وتوجد مواد اخرى قد اشتهرت بالمنبهات ومفعولها خطرٌ جداً ومنها الزرنوح التي سبقت الاشارة اليه والجعل المقدس وهو جعل قدماء المصريين وكلا الاثنين يسبيان للاكلة التناسلية تهيجاً شديداً وخطراً كبيراً . وانه بالنظر الى ما اورده باريزه ان الجعل المقدس هو من اشد المنبهات وقد عرف المصريون القدماء خاصيته هذه بحيث يُشاهد رسم هذه الحشرة محفوراً على مدافن طيبة وهي ترسل من خيشومها سائلاً في فم رجل متصبب القضيب يقذف اولاداً صغيراً وان التراجمة الذين يدلون السياح في تلك الاماكن يبيعون لمن يرغب اكسيراً أو صبغة جعل كحولية لمعالجة ضعف الباه الناشيء عن الافراط التناسلي وهي ذات رواج كبير . لا سيما وان مسحوق هذا الجعل اذا تقع في الكحول فلا يختلف عن صبغة الزرنوح الا قليلاً ويبحث الشرقيون بتلهف عن سائر النباتات والعقاقير التي تؤثر على الجهاز التناسلي . ذلك لانه تتمك قواهم التناسلية باكراً امّا لداعي

المناخ أو تعداد الزوجات كما تقدم . فلهذا نرى الرجال منهم متهافتين على انواع شتى من الصفات التي يسمونها بالمنبهات والمنزولات والتي يتعاطونها متواتراً وغالبها قليل الفائدة . وكذلك يتهافت النساء منهم على مجهزات متعددة الاشكال يدعونها بالمسمنات وقد اوردنا في كتابنا تاريخ الانسان امودجاً من مجهزات السمنة التي يجهزها العطارون في القطر المصري للنساء . واننا نأتي هنا بانمودج صغير من نماذج المنبهات على سبيل الدلالة وايقاف المطالع على كون الخصاص المنبهة فيه صادرة عن الذبابة الهندية (اي الزرنوح) والفسفور وهما من المواد السامة القتالة التي يجب تجنبها ونحن ذا كرونها باسمائها المعروفة بها في مصر

زيت لوز نقي	٢٠٠	غرام
شمع ابيض	٣٠	»
خلاصة عطر القرنفل	٣	»
سانتال سايل	٥	»
مانستر كريم	١٠	»
عطر ورد	١٠	»
قنب	٥	»
دبابة	٢٠	»
فسفور	١	»

على اننا نرجع ونكرر الى اولئك الاغرار الذين يرجون من الزرنوح أو الفسفور أو الجعل نشاطاً هو ابن يومه . ان يراجعوا حوادث

التسمم المسببة عن هذه المواد المحرقة التي لا بدَّ من ان يتضرر الشخص الذي يتعاطاها ويكفر جسمه عنها. ذلك لان ادخالها في البنية يسبب اضطراباً خطراً يعقبه على العموم داءٌ تقرح المثانة وداء الانتصاب وهما من العلل القتالة

نصائح الى السيوف — متى قرعت الساعة المؤذنة بسبات

العضو التناسلي الآخِر من الغرور ان يرجو الشيخ الوهان من المنبهات نشاطه الجنسي الذي انطفاً بالكلية ولم يعد له من معاد . ولا يقتصر ذلك على غروره فقط بل انها تسبب له ادواءً خطيرة تضيع في سبيلها صحته وماله . فكم كان الاولى بلالمال الذي يوجد به جزافاً على الخليلات والمومسات اللواتي يسخرن منه ويهزئن به من خلفه ، لو انفق وجاد به في سبيل البر والاعمال الخيرية

فعلى ضعفاء الباه والعننين لداعي سنهم ان يراجعوا ما سبقت الاشارة اليه في بدء هذا المؤلف عن حركة الانتصاب فلا شك بانهم يقتنعون بضياح مجهوداتهم في تحقيق امانتهم . ذلك لانه من المستحيل ان تستعيز الاعضاء حيوياتها ونشاطها في جسم رثٍ وشاخٍ ومن الجنون ان يعلق المرء آماله بالمستحيلات

الفصل السادس والعشرون

✽ في الصفات المنبهة ✽

أظهرت العلوم الكيماوية والاقربازينية والفيسيولوجية التي ارتقى بها الطب الحديث ارتقاءً باهراً عدم كفاية صفات الطب القديم . حتى ان الاطباء المتعلمين في عصرنا هذا لا يعلقون ادنى اهمية على غالب خصائص تلك المواد التي كانت مشهورةً فيما مضى بكونها من المنبهات . غير ان للبعض منها تأثيراً على الاعضاء التناسلية والبولية مباشرةً لكنها تضر على التقريب دائماً بمن يتعاطاها لذلك لا يجب ان يلجأ اليها الشخص الا عند الضرورة القصوى وبكل تحفظ

سبق وذكرونا ما قاله ابن سينا في علاج ضعف الباه وهو ان الاعتماد كله على الاغذية ومنها تتوقع غزارة المادة . وعلى ذلك ان خير المنبهات ما كانت في الترتيب الغذائي المقوي المحتوي على المواد المغذية والمشروبات المنبهة التي يتخذها المرء باعتدال .. وكذلك في الوسائل المختلفة التي سبقت الاشارة اليها وهي نظير ذلك والجلد

والحمامات الباردة.... وسائر الوسائل التي هي من محتويات قاتون
الصحة فهي الانسب والافضل من كافة المنبهات والمقويات
ومع ذلك فاننا موردون في هذا الفصل بعض الصفات التي
اثبتها اطباء مشهورون وهم نظير بويرهاف وسيدنهام وهوفيلان وتيسو
وأليار وفيراي وموندا.... اولئك الذين قد اشتغلوا خصيصاً في
ضعف وارتخاء الاعضاء التناسلية وكانوا فيها من الاطباء الماهرين .
ولكن مما تجب معرفته هو ان اكثر هذه المجهزات هي من المنبهات
الفعالة والمهيجات الشديدة التي لا يجب اتخاذها بدون مشورة
احد الاطباء

فهرم منبه

عيدان الثنايل	٣٠ غرام
قرفة	» ٣٠
جينسينغ	» ٣٠
راوند	» ٣٠
خمر ملقا	١ لتر

تذاب هذه المواد مدة خمسة عشر يوماً في الخمر وذلك ان ترج
في كل يوم ثم تُصفى الخمر ويضاف اليها ١٥ نقطة صبغة العنبر

اكسير منبه

عنبر سنجابي	٢ غرام
-------------	--------

صبر ٦ غرام

بجنور جاوري ١٢ »

مسك ٢ سينتغرام

يسحق الجميع معاً ويفرغ فوقها كحولاً بمقدار كافٍ بكيفية
يفطس المسحوق. ثم يُنشف في حمام الرمل ويُصفي في زجاجة وتسد
سدّاً محكماً

ويؤخذ منه في كل مرة اربع أو خمس ملاعق في المرق

وانه بالنظر الى ريقياران هذا الاكسير يحوي مفاعيل مهيبة

ومدهشة وهو افضل من اكسير المروّة

سراب صبر

اصول الجنسينغ ٣٠ غرام

خشب الروديولا (أو خشيشة النجارين) ٣٠ »

كأة سوداء ٦٠ »

ورق خشيشة الهر ٣٠ »

عيدان الفانيل ١٥ »

بزر حبهان ٣٠ »

سكر ابيض ١ كيلوغرام

عنبر سنجابي ١ غرام

٢	سنتيغرام	مسك أو زبد
٣	ليتر	خمر ملقا

يعمل ذلك حسبما يقتضيه عمل الشراب

نبيذ ابو قراط

٣٠	غرام	قرفة مدقوقة
»	٣٠	زنجبيل
»	٨	قرنفل
»	٣٠	فانيل
١	كيلو	سكر مدقوق
٣	ليتر	خمر ملقا

تتفع هذه المواد في الخمر مدة خمسة ايام ثم تصفى
وتفرغ الخمر في قمع في اسفله صرة داخلها عشرة سنتيغرامات عنبر
سنبجالي وسنتيغرامان مسك مسحوق باربعة غرامات سكر نبات . لا
سيما وان هذه الخمر ما عدا مفعولها المنبه فهي مقوية للمعدة وتؤخذ
الجرعة بمقدار ٣٠ غراماً

جرعة صنبرة

٨	غرام	أس ممسك
»	٤	ترنجان (١)

(١) مفرح قلب الحزين في مفردات ابن البيطار

٤	غرام	جرجير
»	٢	جوزة الطيب
»	٢	قشر نارنج

تجوز هذه المواد كما يلزم وتضاف إليها ملعقة غول المالسيا^(١) وتؤخذ
هذه الجرعة في الفراش

سربي منبه

٢٥	غرام	زبدة الكاكاو
»	٣٠	من فصوص
»	١٢	لودنوم سائل ^(٢)
»	٤٠	ماء زهر

مقدار كافي شراب بلسم الطولو
يعمل من هذه مربى كما يجب له

هبوب الجنسينغ

٣٠	غرام	مسحوق الجنسينغ
»	٦٠	قائيل
٢	تقطة	صبغة العنبر
»	١٠	روح القرفة

(١) غول بقلة الضب او كروان (٢) روح الافيون

سكر مسحوق
لعاب النبات
٥٠٠ غرام
مقدار كافي
يُجهز ذلك كما تجهز الحبوب وقيل بان لهذه الحبوب مفعولاً
مهيجاً جداً ينعش قوى الاعضاء التناسلية الراقدة

مسحوق منبه

٥ سنتيغرام	مسك
٤ غرام	زنجبيل
» ٤	جوزة الطيب
» ٤	فلفل
» ١٢٥	قرقة
» ١٢٥	سكر

تصنع هذه المواد مسحوقاً كما يجب

ضداد منبه

٦٠ غرام	بلسم كافوري
» ٤	زيت الزرنوح
» ٨	زيت الروديولا (أو حشيشة النجارين)
» ٤	روح القرقة
٥ سنتيغرام	مسك

٥٠ غرام

عبر سنجابي
يصنع من ذلك ضماداً

ضماد فوسفوري نشادري

٢٠	سنتيغرام	فوسفور
»	٦٠	زيت الابهل
»	٢٠	نشادر كلوي

يعمل من ذلك ضماد ويستعمل للدلك على التضييب واطراف
الفرج مع الاعتناء بعدم وصوله الى الداخل
تليه — يجب ان يتجنب العليل استعمال العلاجات التي يدخلها
الفسفور أو الزرنوح بدون اذن الطيب كما سبق وكررنا مراراً

صفة لضمادية

ذات شهرة بكونها من المنبهات النعالة

٥٠٠	جزء	طين محتوم (أوطين الكاهن)
»	٢٥٠	كهرمان
»	٣٠	مسك
»	٣٠	عبر سنجابي
»	١٦٠	خشب الصبر
»	٣٣٠	كربونات الماينيسيا
»	٣٠	خولنجان

جزء	٣٠	قرفة
»	٣٠	راوند
»	٣٠	هندي شعيري
»	٣٠	افستين (شبية)
»	٣٠	فصوص مصطكي
		يسحق جميع هذه المواد ثم تُرش
غرام	٥٠٠	بخمر جوز الطيب
»	٢٥٠	وبماء ورد
		ثم تخلط جيداً ويضاف اليها
		سكر
غرام	٢٤٠٠	صمغ الكثيراء
		كمية وافية
		وتجهز حبوباً كل ستة غرامات حبة ويؤخذ منها بضع حبات في اليوم

صفة صوب نابولي المنبهة

جزء	٥٠٠	سكر
»	١٢	مصطكي
»	٨	زعفران
»	١	مسك
»	٢	زنجبيل
»	٢	قرنفل
»	٤	عنبر سنجاني

متقوع البرهفنج (١) مقدار وافي

تصنع من ذلك حبوب من ٥٠ سنتيغرام الى غرام واحد الحبة
ويؤخذ منها اربع او خمس في اليوم

لزقة صنبرة

لزاق يابس ٦٠ غرام

» ٤ بخور جاوري

» ٤ بلسم البيرو

يخلط هذا في حمام ماريا ويحول عن النار ويضاف اليه

عنبر ٢٠ سنتيغرام

» ٥ مسك

واذ لم تزل هذه المادة في حالة السيالان يمد منها على قطع اديم
غشاء كثافته بضع مليمترات وتلصق على الصلبين أو العجز لتستمر
بضعة ايام

حمام صنب

جوز الطيب مدقوق ٥٠ غرام

» ٥٠٠ حصالبان (٢)

» ٥٠٠ شلبية (٣)

(١) Marnm بزهنج في مفردات ابن البيطار او ريحان الشيوخ
(٢) اكليل الجبل في مفردات ابن البيطار (٣) قويسة ناعمة سواك النبي
مفردات ابن البيطار

سعر	٥٠٠	غرام
نعناع	»	٥٠٠
زهر البابونج	»	٥٠٠
ماء غالي	٣	ليتر

تنقع هذه المواد مدة اثنتي عشرة ساعة في الماء وبعدهُ يضاف اليه

صبغة العرعر	١٠٠	غرام
» القرنفل	»	١٠٠

غسولات ودھونات منبهة

تستعمل الغسولات المنبهة للاعضاء التناسلية بالماء المثلج والماء المالح والماء المطيب وقد ابرأ جنس وشبتال قضيباً مرتحياً من ثلاث سنوات بواسطة تغطيس الاعضاء التناسلية المتكرر في مغلي بزرا الخردل وأثبتوا ايضاً فائدة ذلك القضيب والبطر بالزغب المستخرج من داخل ثمر النسرين بحيث ان الرعيان الذي يحدثه هذا الزغب يسبب الحك . ويحصل احياناً انه بواسطة الحك المتكرر يشعر ضعيف الباه بهيج يعقبه اشتهاً — ثم ان الغسولات المهيجة والدلك والوخز الخفيف والجلد على الردفين هي من الوسائل التي لا يجب اهمالها فهذه هي التدابير التي اثبتوها كونها اكثر مفعولاً في ضعف الباه والعتة والعم. لكنه يتوقف هذا المفعول على السلوك والغذاء الصحيين ، ولهذا فلاشخص المصابون باحدى هذه العلل يلزمهم بعدان يستنبروا

بمطالعة هذا المؤلف ان يسيروا في اثناء تداويمهم برأي احد الاطباء
الاختصاصيين

اوردنا في الفصل الخامس المعالجة اللازمة لحصول الانتصاب
وبينا ان الاحليل يساعد كثيراً على ذلك . بحيث ان ورود الدم الى
جسم العضو الكهفي وان نفخه جيداً ، مع هذا يستمر الانتصاب
مترهلاً اذا كان الاحليل فاقداً خاصيته الانتصابية . لذلك يقتضي
للحصول على انتصاب مناسب ان تعاد الى الاحليل الحيوية التي
تتقصه . ويتوصلون احياناً الى ذلك بواسطة حقن مقوية وتغطيس العضو
في مغلي الخردل . ويجب ان تعمل هذه الحقن بماء مثلج أو بمغلي السعتر
المبرد أو النعناع المطيب بالمسك . (راجع ما اوردناه في فصل ضعف الباه)
غير انه اذا حصل ضعف وارتخاء القضيب نحو سن الاربعين الى
الخمسين وكان ناشئاً امّا عن افراط في الملاذ التناسلية او عن بنية معتلة
فالمعالجة المحلية لا تفيد الا اذا تقدمها ترتيب غذائي مقوي ، وهواء
الصواحي ، وراحة تناسلية ، ورياضة عضلية تتوصل بها البنية الى حالة
النشاط الكافي

ونشير في الختام الى انه من الضلال والغرور ان يظن الشيوخ الذين
نلهزوا سن الستين وما فوق بان خمرًا أو حبوباً أو مرهماً منبهة تعيد اليهم
قوى شببتهم التناسلية الماضية . لان العقل والنقل والاختبار ينقض
ذلك ولا يقربه . ونرجع ونكرر ما اوردناه مراراً ان بين الصفات التي
ذكرناها بعض مواد كاوية لا يجب ان يتعاطاها المرء بدون اذن الطبيب

الفصل السابع والعشرون

﴿ في الحمل ﴾

يستمر الرجل الى اليوم الذي تحمل فيه امرأته مشغولاً بعقلها
وجمالها ومفتوناً بظرفها ودلالها ، فاذا حملت فيجب عليه ان يضعف
انعطافه نحوها واهتمامه بشأنها . لا سيما وانه بالحمل ينتهي دور البنوة
ويتبدى دور الامومة . وكذلك بالنظر الى الرجل ايضاً عليه ان يتخذ
له مسلكاً جديداً مع امرأته . فانه ما خلا الانعطاف الذي كان يشملها
به ، عليه ان يزيد اهتمامه بها الآن ويخصها بالعناية والملاحظة اللتين
يقتضيهما ويتطلبهما مقام الام

على الرجل ان يعلم الآن بان امرأته تحمل في احشائها شخصه
الثاني ، وهو ثمرة جبه الذي يراه مولوداً بعد تسعة اشهر منها . ويسم
فه الجميل بعد قليل في وجهه ويمد ذراعيه الصغيرتين لمعاقته . فاي
سعادة اعظم من هذه يوم يرى ذاته قد اصبحت اباً واحرز لقب الوالدين .
غير انه يلزمه ان يعلم جيداً بان الطبيعة مقابل تقليده هذا اللقب تفرض

عليه في الوقت ذاته واجبات يلتزم بايفائها للام والمولود معاً . فعليه اذاً بمحبة هذه الوالدة وبذله نحوها كل انواع التودد والانعطاف اللذين تستحقهما . فضلاً عن كونه لم يلقَ في الفعل التناسلي غير البسط واللذة . امّا هي فتضطر الى تحمل اتعاب الحمل وآلام المخاض وحدها

القسم الاول

✽ في صحة المرأة الحامل ✽

يُستدل على حصول التلقيح في بعض النساء العصبيات بتشنج اعضائهن التناسلية ومهزة غير اختيارية في مجموع بنتهن وما ذلك الا من الشواذات النادرة . لان جميع النساء بوجه التقريب يحملن بدون ان يعلمن بوقت التلقيح ، فاذا جاءت مدة الحيض وانقطع سيلان الطمث استدلين على كونهن حاملات

تبتدي وظائف الامومة وفروضها بابدء الحمل بمعنى انه متى تأكدت المرأة حملها فوقتئذ لم تعد تحيا لنفسها بل عليها ان تتركس كل لحظة من مدة حملها الى الثمرة التي تحملها في احشائها . وبوضع تعبير يلزمها ان تمتنع عن الملاذ العالمية المتعبة وهي نظير المراقص وحفلات التمثيل والاماكن التي يشتد فيها الزحام وتجنب السهر والاتعاب على انواعها . ذلك لان الطبيعة قد جعلتها امّاً لتبليها سعادة جديدة ،

فيآزمها ان تحيا خصيصاً للجنين الذي يتحرك عن قريب في احشائها
 ويزعم الدكتور فينيت بان المرأة الحامل هي اميل للحب في بدء
 حملها ويشغل اعضاؤها التناسلية دمٌ اوفر. فاذا بوشرت في هذه المدة
 فيكون ذلك نظير الماء الذي يرشون به كور الحداد كلما رشوا نارهُ
 كلما زاد اتقاداً

يمتني جميع النساء ان يلدن اولاداً جميلين وهذا ميلٌ غريزيٌّ
 فيهن لكنهُ مع الأسف لا تسلك النساء سبيلاً تبلغن هذه الامنية
 السعيدة. ذلك لان غالبهن لا يزلن متبعات ذات الخطة التي كن
 سائرات عليها قبل الحمل، وباحثات على ذات الملاهي وعين الملاذ.
 وهن يجهنن أو يتجاهلن الرابطة الكائنة بين حياة الام وحينها. بحيث
 ان جميع الاضطرابات والاعتاب التي تصادف الام يرن صداها في
 بنية جنينها الغضة. حتى يجوز ان الانفعالات الشديدة التي تصاب بها
 لام تشوه الجنين. فاذا كان الوالدان يحسبان نفسيهما تعيسين
 يتخلفهما مولوداً هزياً ومشوهاً. فكم تكون تعاسة هذا المخلوق
 المسكين اعظم وهو الذي يحمل في جميع مدة حياته تلك العلامات
 الرديئة التي سببها له والداه بسلوكما المعوج

يجب على المرأة العاقلة ان تتخلى من بدء حملها عن المشد وعن
 جميع انواع الملبوسات التي تضغط على خصرها ومعدتها. وتكن ملابسها
 مصنوعة بكيفية تترك الحرية التامة لنمو رحمها الذي يزداد حجمه بنمو
 الجنين من يوم الى آخر. ذلك لان سهولة الوضع وحيوية بنية

المولود وجماله تتوقف على العناية الصحية التي تتخذها الام وعلى تيقظها
في حفظ راحة جسمها وعقلها

وتفيد لفظة حامل في اللغة اللاتينية أي المرأة التي بدون حزام
فالنساء الرومانيات كنَّ يتمنطن بحزام يسندن به حشاهنَّ . اما في مدة
الحمل فكانت الشريعة تقضي عليهنَّ بترك هذا الحزام . وان التي
تخالف ذلك كانت تستوجب العقاب . ومما اشترعه ليكورغ ايضاً انه
يجب على النساء ان يلبسن اثواباً عريضة خالية من الرباط والاحزمة
من اول ظهور علامات الحمل

تجوز قسمة زمن الحمل الى مدين تشتمل الواحدة على الاربعة
الاشهر الاولى ، وتخص الثانية بخمسة الاشهر التالية . ففي المدة الاولى
يتوفر الدم في غالب النساء بسبب انقطاع الحيض الشهري . فاذا
استمرت الحامل تأكل نظير الماضي وتتناول اطعمة كثيرة المواد
فيسبب لها فيضان الدم الاغماء الذي تقتضي له الفصادة وهي عملية
خطرة في اثناء الحمل . غير ان الطبيعة الحكيمة تساعد على التقريب دائماً
اولئك النساء القليلات الفطنة . بحيث ان الحامل التي تأكل اكثر
مما يلزمها تشعر بعثيان (قرف) وتقيء الاطعمة الفائضة التي تمنع
التغذي الزائد . وفي بعض الاحيان ان الصداع وألم المعدة وقد
القابلية التي تصيها تضرها الى ملازمة طعام لطيف . فضلاً
عن عناية الطبيعة البديعة التي خصت كل عضو من البنية بغيرزة
خاصة به ، تصلح عادة ميزانية مجموع البنية بدون مساعدة طيب

تكون المرأة في اشهر الحمل الاولى معرضةً لجملة توعكات خفيفة نظير الغثيان والارتخاء والارق وكسل المعدة وهبوط القوى وعسر الهضم والاشمئزاز من الطعام والتقيء والتواني والتعب... بحيث يجب لهذه الحالات غذاءً لطيف لكنه مغذي تُسْتثنى منه المأكولات المالحة والمتبلة أو المدخنة وبالمثل المشروبات المهيجة . ولا بدّ للحوامل من ان تكون معدتهنّ مطلقاً ويأخذن نصف حقن اذا توانت معدتهنّ عن الخروج . وكذلك يتعاطين المشروبات المبردة . أمّا المسهلات او خلاف علاجات فلا يجب عليهنّ تعاطيها بدون اذن الطيب

يظن اكثر الحوامل وهنّ في اشهرهنّ الاولى بانه يلزمهنّ ان يملئن جوفهنّ بالطعمة ليقدمن الى الجنين الغذاء الضروري له . وذلك ان تأكل الواحدة غذاءً اثنين والاّ تضرر الجنين كما تقوله العجائز الدجالات . ولكي ندحض هذا الزعم نقول ان التصوير الجنيني في الشهر الثاني لا يبلغ حجمه بيضة الحمام . وانه من نهاية الشهر الثاني حتى آخر يوم الشهر الرابع ينمو هكذا ببطنٍ حتى لا تشعر بثقله الام . فعلى المرأة الحامل ان تفكر قليلاً وتقلع عن مخيبتها هذا الاعتقاد الباطل . وتعلم بان ادنى افراطٍ تفرطه في طعامها في مدة اشهر حملها الاولى على زعمها بضرورة تغذية الجنين يسبب لها ضرراً في صحتها ويزعج نموّ الثمر الذي تحمله في احشائها

ومتى بلغت مدة الحمل الثانية تدخل المرأة في طور جديد . فالعمل طي الرحم الذي كانت حتى الساعة بالكاد تشعر به يأخذ بالظهور

بعلاماتٍ لا شبهة فيها . لانه متى جاز الجنين الشهر الرابع يتدي
ينمو نمواً سريعاً جداً . ووقتئذٍ تضطر الام الى عصاباتٍ مغذية اوفر
من ذي قبل . بحيث تنبه الطبيعة فيها شهوة الطعام وتشير اليها بانهُ
يلزمها ان تزيد غذاءها . ولم تعد المعدة تشعر بعثيان ولا اغماء وتسير
الوظائف الهضمية فيها بسرعةٍ وسهولة . وفي هذه المدة يضر التفریط
بالغذاء بالام وثمرها معاً نظير ما كان الافراط مضرأ بهما في المدة الاولى
واننا ننبه الحامل بنوع خاص الى ان تتجنب جميع المؤثرات
الشديدة كالمخاوف والمفاجئات والافراح السرسامية والاحزان المفجعة
واخصه أدوار الغضب . وجميع الاحوال التي تزعج جهازها العصبي
وتحدث الاضطراب في حواسها . أي ان تكون هادئة جسماً وعقلاً
ونحول من ثمَّ نظر الزوج مرةً اخرى ليتنبه اشد الانتباه
لتلك التي ستجعله عما قريب والدًا . فيجب عليه والحالة هذه ان
يشملها بكل انواع العناية والكرامة والملاطفة ويوجه اليها على التوالي
عنايته وانعطافه، ويسايرها ويتودد اليها في كل أمرٍ ويطيب خاطرها
اذا ما ابتليت باحد المكاره والرزايا

لا تنمو المعدة في الشهر الاول بل انه من بعد مرور ثلاثة اشهر
ونصف يتدي بروزها بانتظام حتى نهاية مدة الحمل اذ يصبح اديم
المعدة متمدداً ومعماً بعروق ضاربة الى السمرة . وتشعر المرأة بعسر
في السيروهي تنحني الى خلف لتحفظ موازنة جسمها
وتنشط في الحامل الدورة الدموية التي تزيد النبض وتقويه

وترتفع فيها درجة الحرارة . وتحمل النساء الحوامل البرد أكثر من سواهن^ن ويكون تنفسهن^ن اغزر وبولهن اوفر وهو مختبط^ن تعلوه رغو^ن وله راسب بعد بضعة ساعات في الوعاء . ويزداد فيهن^ن ايضاً سائر الافرازات الاخرى واخصه^ن اللعاب حتى ان بعض النساء يتلين بسيلان اللعاب من بدء الحمل حتى الوضع . واني اعرف امرأة في القاهرة من حين ما تحمل الى اليوم الذي تضع فيه يستمر معها سيلان اللعاب متواصلاً . فاذا كانت في بيتها وضعت في جانبها متقلّة^ن واذا خرجت اخذت معها جملة مناديل وقد لازمها هذا الداء في اثناء ستة حملان حملت بها على التعاقب

متى دخلت الحامل في شهرها السادس فن الجائز ان اقل ضغط^ن على خاصرتها ومعدتها يجرح الجنين أو يعيقه عن تطوره . فعلى المرأة ان تمتنع عن الملاذ الجنسية ولا تسمح لزوجها بها اذا لم يكن هو عاقلاً ومدركاً يعلم مضارها ويتجنبها من ذاته . ومما هو معلوم ان احياناً كثيرة يتسبب عن الملاذ الجنسية في هذه الاثناء نزيف الدم وتقرح وتصلب الرحم والوضع الشاق وشوائب تركيب الجنين

وبالحقيقة ان ضغطاً أو ملامسة قد يورث في الرحم ويقلق عمله . وكذلك التشنج العضلي الشديد والرعدة القوية قد يمكن ان يغيرا اتجاه عظام الجنين التي تكون في الحالة الامامية تقريباً ، ويسبب تشوه رأسه وتحذب عاموده الفقاري ايضاً . فالحامل الصحيحة الجسم والتي تمتلك جميع الشروط المقتضية لايلاذ مولود جيد التركيب اذا استمت

حكيمةً وهادئةً في مدة حملها فلماذا يا ترى تلد مولوداً مشوهاً وهز يلاً؟
فعلى الزوجين ان يتفكرا ملياً في هذا الموضوع الذي هو في منتهى
الاهمية والخطارة

وتستفيد الحامل من الرياضات القصيرة المدة والملاهي اللطيفة
لانها تنبه شهوة الطعام فيها وتسهل عليها الهضم . بحيث يلزمها في هذه
المدة غذاءً اوفر من ذي قبل كما تقدم . لانه وان لم تعد تفقد شيئاً
بالحيض الشهري فذلك لا يكفي . لان انقطاع الطمث لا يعادل مطلقاً
مقدار العصابات المغذية التي تفقدها في تغذية الجنين . وهي التي
تزيد كلما كان هذا اكبر عمراً واقوى عافية . فاذا فتر تغذي الام
فيكون ذلك داعياً على الاطلاق لتأخر نمو ثمرها وامتلاء بنية

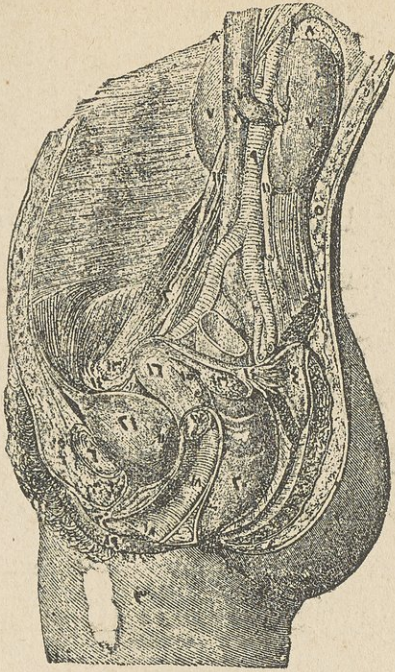
١

غذاء الحامل — يجب ان يكون غذاء الحامل التي بلغت

شهرها السادس من نوع الاطعمة المغذية وان تأكل قليلاً في كل
مرة وتضاعف عدد الوجبات وليكن مقدار الطعام وعدد الوجبات
بالنظر الى قابليتها وقوى معدتها الهاضمة . وان تقصي عن مائتها
اللحوم المقددة والمتبلة والمعجنات وسائر الاطعمة الحارة لانه يحصل
معها على العموم في هذه المدة امسك . وتسهيل وظائفها المعوية
وانطلاقها يصفون لها عادة الاغذية الهلامية ونصف حقنٍ مليئة

استحمام الحامل — يجب ان تمتنع النساء الحوامل ذوات
البنية الرخوة والليفاوية المفرطة عن الاستحمام الكامل قدر الامكان
ويستعصم عنه بالغسولات والوضوءات الخفيفة المطيبة . غير انه متى
كانت المرأة ذات مزاج عصبي فالحمل يزيد في حدتها عادةً والحمامات
الفاترة هي اكبر مساعد لها . ويمكن اعتبارها في جملة حالات نظير
خير وسيلة لمقاومة التشنج واصله في شهري الحمل الاول والاخير .
اذ تبدد في الاول التشنج وتخفف تهيج الرحم . وتلين في الاخير
الاعضاء التناسلية وتوهلها الى زيادة الامتداد وتقي توتر عنق الرحم
وتساعد على تمدده

ان لحموم الرجلين مفاعيل جيدة في الاحوال اللازمة لها ولا تضر
الا اذا استعملت من دون الضرورة اليها
يجب على الحامل ان تعتسل دائماً بالماء الفاتر وان تتجنب
باحتراس الانتقال الفجائي من الهواء الحار الى البارد
وتلزمها الحقن متى كانت لا تخرج معدتها مرة في اليوم ذلك لان
المسهلات هي مضرة لها وكذلك المقيئات هي خطيرة يجب منعها
ولا يجب عمل الفصادة لداعي الوهم أو التعود عليها بل يجب قبل
فتح وريد الحامل مشاورة طبيب مولد . ولا تستعمل الفصادة الا متى
كان فيضان الدم في حالة تستوجب ذلك



الرسم ٢٦

آلة الاني التناسلية وعلاقتها بالاعضاء المجاورة لها قيل الحمل

- (١) جدار المعدة الخارجي (٢) الجهة الانسية للعجيزة اليمنى (٣) الجهة الانسية للفخذ الايمن (٤) سطح عظم الحوض المفصلي (٥) مقطوع السلسلة القارية (٦) سطح عظم العانة المفصلي (٧) الكلتيان (٨) اربطة الكلتيين (٩) الوريد الابهر (١٠) وريد الجوف السفلي (١١) مجاري الحالب (١٢) الاوعية المبيضية اليمنى (١٣) الميضان (١٤) بوق الرحم (١٥) مقطوع الرباط المبروم الايسر (١٦) الرحم (١٧) عنق الرحم ويشاهد مدخله في وسطه (١٨) القناة المهبلية (١٩) الفرج (٢٠) المستقيم (٢١) المثانة (٢٢) الصمخ البولي

ان بين المعدة والرحم علائق وثيقة يرتبط بها هذان العضوان
بميل طبيعي يظهر في ظروف مختلفة بحالات في منتهى التنوع (انظر
الرسم ٢٦) بحيث يسبب احياناً تشنج الرحم اختباطاً في اعضاء الهضم
وغثياناً وتقيئاً وفساد شهوة الطعام . حتى تتطلب المرأة ان تأكل مواداً
غير مألوفة بالكلية نظير المأكولات الاشد حادية والتي يشمأز منها
النوق . ويتجه فكرها في بعض الاوقات الى الاشياء الغريبة أو الممتنعة
الوجود وتشتهي الحصول عليها

اماً هذه الشهوات الغريبة في بابها والمستعجلة فهي على العموم
اعراض داء عصبي في المعدة أو نوع من المانيا ناشيء عن اختلال
الحيلة الوقي . وانه في هاتين الحالتين يجب ان يلجأ في المعالجة
الى الطب العقلي

علاج مجرب لمنع تقيء الحوامل وهو من بين جملة علاجات
موصوفة لمقاومة هذا الداء

٢	غرام	ملح القلي
١٠	غرام	شراب الكوداين « قلي الافيون »
١٥	»	عصير الليمون
١٢٥	»	ماء

تؤخذ منه ملاعق لتجنب التقيء

الفصل الثامن والعشرون

﴿ في تأثير تصور الحامل على الجنين ﴾

نسبوا في كل عصر الى مخيأة الحامل سلطة قوية على جنينها ، واعتقد بذلك رجال العلم في الاعصر الغابرة بدون ان يفحصوا المسألة أو يترروا فيها . حتى انهم تقبلوا بشهادة السواد الاعظم قصصاً من هذا القبيل اقل أو اكثر غرابة

امّا الاعتقاد الذي كان سائداً وقتئذٍ فهو ان تصور الام في امكانه ان يزيد أو ينقص ويعدل أو يغير ويقطع أو يفتقد اعضاء الجنين ويغير شكله . حتى ان افلاطون ذكر في جملة مواضع ان التصور يحرك الاجسام ويغير اشكالها . فاستنتجوا من ذلك ان التصور باستطاعته ان يغير شكل الجنين . واذا كانت عبارة افلاطون مبهمه وكلامه في التاريخ الطبيعي غير فصيح فهو مع ذلك رجل عاقل ليس من المحتمل ان يأتي بمبالغة كهذه

ذكر شنيكوس استاذ مشهور في جامعة يانا (Yena) ان امرأة

وضعت مولوداً له شبه عظيم بجنية الجحيم . وذلك انه في يوم من ايام
المراغ كان زوجها متلبساً بزني شيطان وقد باشرها بقوله لها انه يرغب
ان يصنع لها شيطاناً صغيراً

اورد ديتريو المتعصب وهو من المقتشين المهولين في ديوان
التفتيش اموراً بعيدة التصديق . منها ان امرأة نزيهة خافت جداً
لما كانت حاملاً من خلد دخل تحت اثوابها مخفياً . وعلى ذلك
وضعت مخلوقاً شبيهاً بهذا الحيوان . وذيل احد الاشخاص القليلي
التصديق ذلك بقوله : انه اذا كان الخوف ناشئاً عن كركدن أو
خيل فكم يكون الوضع شاقاً على المرأة

وذكر فان سويتن عن فتاة جميلة الطلعة اتت الى عيادته لغازات
في معدتها فشاهد على عنقها دودة هكذا طبيعية حتى انه مد يده
ليسقطها . فابتدرته الفتاة قائلة وهي تبسم . ان هذه العلامة تسببت لها عن
دودة سقطت على عنق والدتها وهي حامل بها فحدثت فيها خوفاً شديداً
اورد غاهرليب حادثاً مفصلاً عن امرأة حامل سمعت ضجة في
السوق المقابل لقصرها فتقدمت نحو النافذة وقد ذُمرت لمشاهدتها
رجلاً انبرت يمينه بالسيف بينما كان يتقي بها الضربات الموجهة اليه .
ولما اتى زمن ولادتها وضعت مولوداً تنقصه اليد اليمنى . وبينما كان
غاهرليب يبحث ليين الكيفية التي بها وضعت اميرة تركية ابناً اسود
على أثر الذعر الشديد الذي اصابها بالتقائها بزنجي على غير انتظار
منها . ففي الوقت ذاته قذف احد الباشوات بزوجه في البحر لانها

ولدت مولوداً خلاصياً . ولا شك بان الباشا المشار اليه كان اكثر
تعلقاً من غاهريب . لانه ارتأى ان قوة التصور لا تتصل الى تغيير
لون الجنس البشري ، ولا بد من ان المولود الخلاصي هو برهان على
جريمة زوجته وهي من النوع القوقاسي

اورد ملبراناش وهو من ارباب الخيال قصة مولودٍ وضعتُه امه
مهشم الاعضاء وقد برهن على ذلك كون تهشمه هذا لم ينشأ له الا
عن رعشة هائلة شعرت بها الام لدى نظرها عقاب العجلة الذي كانوا
يقاصون به احد المجرمين . اما بالنظر الى ملبراناش فانه قد يجوز ان
يكون فيلسوفاً عظيماً لكنه لا يعلم شيئاً من أمر الفسيولوجيا والتيراولوجيا
وذكر أكريل شاهداً عن امرأة اسوجية استمرت كل مدة
حملها تزين صدرها بوردة بين نهديها . ولما اقبل الشتاء وانقطع الورد
شعرت برغبة قوية في الورد واسفت أسفاً مفرطاً على انقطاعه ،
واستمرت هزيلة من جراء ذلك الى يوم وضعها . اذ وضعت طفلاً
يحمل بين ثديه غدة مقسمة الى قطع تشبه وريقات الورد . وكانت
هذه الغدة تفتح في كل ربيع نظير زهرة الورد

على اننا اذا رمنا ان تقتطف اشباه هذه الشواهد فلا يكفيننا
لدرجها جملة مؤلفات برمتها . فضلاً عن اننا لا نتردد في قولنا بان
معظم هذه الحوادث لاشك بانها مكبرة ومحرفة عن اصلها ويجب علينا
ان نعدّها من الروايات القصصية

غير انه من حين ما كشف علم الفسيولوجيا والتشريح الباتولوجي

جانباً من الستار الذي كان يختفي وراءه علم التيراتوجينزيا (١) فقد
اصبحت قوة تصوّر الحامل اوضح بياناً وادق تحديداً واضيق نطاقاً من
ذي قبل . لاسيما وقد تقرر في عصرنا الحاضر بوجه الاجمال ان تصور الام
وبمثلها الافكار المحدودة وسائر حركات النفس الهيامية تعجل وتؤخر
أو تكيف وظائف الاعضاء وعلى الاخص وظائف الآلة الرحمية التي
هي في انشاء الحمل مركزاً للنشاط والحمية . ومما هو معلوم ان الافكار
تفعل في بنيتها تغيرات مختلفة ، فهي تمي جملة افرازات وتحدد بعض
الحركات وتولد بعض الاحساسات الأمر الذي يحصل في كل يوم معنا .
لكنه لم يتبين حتى الآن من ان التصور في استطاعته ان يتسلط على القوة
الممثلة ويكيف الجنين بالاشكال الغريبة التي تتخيلها الحامل . ومما لا يقبل
انكاراً ان تصوراً مختلفاً وفكراً محدوداً أو شعوراً محزوناً اذا تسلط على بنية
المرأة الحامل قد يجوز ان يكيف شكل الجنين . غير انه يجب لذلك ان
يستمر الفكر والتصور مدةً طويلة ويحدث زعزعة عميقة في اعضاء
الام . ويقتضي ما عدا ذلك ان يكون الجنين سهل التكيف بكيفية
متناهية واحوال خصوصية . ذلك لان التصوير الجنيني يحتمل عادة
مفعول التصور ولا يتأثر به الا في ظروف نادرة وحالات شاذة ، فكم
بالاحرى اذا صار جنيناً . غير انه متى زعزع التصور تركيب البنية
وأثر في الجهاز الرحمي فالرحم يمثل دوره اذ ذاك مباشرة ويجعله
يتحمل التغيرات التي اصبح مركزاً لها

(١) علم تكون شواذ الخلق

أمّا الاسباب التي تضر بالجنين فيجب علينا ان نعد منها أولاً
الضغط الدائم الذي تضغط به بعض الملابس على معدة الحامل ، والتي
تضايق نمو أي طرفٍ كان من اطراف الجنين — وكذلك الضرب
على المعدة ، لانه فضلاً عن الماء الرهلي الذي يحويه الغشاء الامنيوسي
قد يجوز ان يجرح الضرب الجنين من الجهة المقابلة له — وبالمثل
سقطات الام التي تضر دائماً ضرراً بليغاً بثمرها

أمّا المخاوف الفجائية والانفعالات الشديدة والتشنجات وهلم
جراً..... فهي اسبابٌ فعالةٌ قد تحدث توقفاً في نمو الجنين وبقعاً
مختلفة اللون وغدداً وتشوهاتٍ وكسوراً.... بدون ان يحتاج الأمر
لتوسيط ماتدعوه العامة بالوحمات

وكذلك بقع الاديم والانسجة الناتجة المخالفة للمألوف ، والغدد
ذات العنق أو ذات القاعدة العريضة التي بالنظر الى شكلها ولونها قد
شبهوها بأثمارٍ وخضرةٍ مختلفة . وهي نظير الكرز والفرصاد (فراولة) وعنب
الثعلب (كشمش) والشمش والبرقوق (قراصية) والتين واللوبياء
والفطر وهلم جراً..... أو التي شبهوها بالدود والعناكب والسرطانات
والاسماك.... أو بفتيضة الخنزير وفم الارنب وزغب القط والثور. أو
ان تكون بعض الاعضاء مقطوعة . الى غير ذلك من التشوهات المتعددة
التي تنسبها العامة الى وحمات الام وما هي بالحقيقة الا نتائج مرضية
ناشئة عن ادواءٍ داخليةٍ أو نكباتٍ مختلفة عاكت العمل الرحمي
وإذا اكتسب اديم الجنين لداعي صدمةٍ أو حركةٍ غير منتظرة

في بقعة منه نمواً في حجمه وتضخم على شكل ثمرة حمراء اللون لداعي احتقان الدم فيها فيكون ذلك لان تشبهها العامة بكثرة أوتينة أو فرصادة واذا اكتسب الزغب تغذية زائدة ونما الشعر وتضاعف ، فالنساء

الجاهلات يلاحظن في ذلك اديم دب أو بعض شبه بحيوان آخر وما خلا هذا ان جميع الشوائب والتشوهات تولد فعلاً أما عن تهيج مركزي أو سيلان اخلاط غزيرة جداً ، وأما عن افراط حيوي أو ضعف احد الانسجة فبقعة الخثر مثلاً هي نتيجة مرضية لتهيج أو رشح دموي في تقطة من تقط الرحم . وانه بانتشارها في تقطة الجنين المقابلة لها تحدث فيها تمداً في الشبكة الشرايانية أو الوريدية . وتنشأ بقع القهوة أو الشكولاتا عن فساد في الخضاب الايدي المسمى بيغانتوم ^(١) وسببه فساد مرضي ايضاً . وكذلك نبي التهيج الموضعي الاورام اللينة والغدد ذات الاشكال المختلفة التي يجي بها الطفل . وهذا هو الشرح الفيسيولوجي الاوفق الذي يمكن تعليقه وبيانه فيما يختص بالوحات وما ذكره فينت من هذا القبيل قوله : لم يستطع احد الى تاريخه ان ينقض ما للتصور من التأثير على الحمل حتى ان الحيوانات التي تصورها هكذا ضئيل يفعل على قلة مفعوله في نسلها . بحيث انه لو لفوا عنق الطاووسة الحاضنة بمنديل ابيض أو دهوناً بجملة الوان بيض دجاجة حاضنة ، فيأتي جميع فراخ الطاووسة بيض اللون وفراريج الدجاجة مرقشة . ولما كان تصور المرأة اشدّ جداً من تصور الحيوانات فهي

(١) هي المادة التي منها يكتسب اديم البشرة لونه

توصّل تصورها الى نسلها . حتى انها لو فكرت بمحبوبها أو بخالها أو بجدها بشدة عند حصول التلقيح ، فالمولود الذي تلده يأتي مشابهاً لاحد هؤلاء الاشخاص . ومما زاد عليه بقوله : انه كم من الفراريج المرقشة تنفق كل يوم في افران مصر ولم تكن يبوضها مدهونة من قبل فلا بدّ من ان تصور الدجاجات هو سبب اختلاف الوان ريش فراريجها ولا احدٌ يجهل القصة الواردة في سفر التكوين (ص ٣٠) وهي ان يعقوب اخذ قضباناً خضراً من لبني ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذي على القضبان ، واوقف القضبان التي قشرها في الاجران في مساقى الماء ، حيث كانت الغنم تجيء لتشرب تجاه الغنم لتسوح عند مجيئها للشرب . فتوحمت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططاتٍ ورقطاً وبلقاءً

يزعم العلامة بارداخ بان بين اعضاء الام واعضاء حملها المقابلة لها شركة هكذا متفقة حتى انه متى شعرت اعضاء الام بثلمة أو اذى فيجوز ان تتحمل اعضاء الحمل تغييراً مشابهاً في ذات الشكل والتركيب . وقد اورد جملة شواهد على ذلك مؤيداً بها زعمه ومن جملتها ما يأتي

اصيبت بقرةٌ بضربة دبوس^(١) في جبهتها فولدت عجلاً في جبهته ذات الشائبة — واصيبت اربية^(٢) بطلقٍ ناري في جهة رأسها اليمنى فجاء ظبيها وفيه ذات العلامة في الجهة عينها — انهرس ذنب

(١) هراوة على شاكلة الدبوس (٢) من انواع الغزال

هرّة في اوائل مدة نتاجها فولدت خمسة صغار اربعة منها مهروسة
الذنب — عض كلب امرأة من اعضاءها التناسلية فولدت ابناً في
حشفته علامة عضة — ولما كانت اخت برداخ الفيسيولوجي حاملة
ها لها جداً حريق عمارة كبيرة وكان يخال لها متوصلاً انها تنظر لها
امام عينيها . ثم ان المولود الذي ولدته فضلاً عن كون تركيبه جيداً
فقد جاء مع ذلك مدموغاً في جبهته ببقعة اشبه بالذهب

تبرهن امثال هذه الحوادث على ان بين الام وجنينها علائق
باطنة وان جميع الادواء التي تصيبها يتلى بها الجنين في الغالب . غير
انه لا يحتمل ان امرأة اذا اشتدت في مدة حملها أكل رأس عجل
فمن الضرورة ان تلد مولوداً له اذان وبوز العجل . أو ان التي تشاهد
رجلاً كسيحاً يجب ان تضع مولوداً اشل أو اعرج . أو اللواتي فرعن
من وعل أو بقرة وحشية يجب ان يضعن اولاداً يشبهون هذه الحيوانات
فلو كان الأمر كذلك وفعل وحم النساء الحوامل في مواليدهن
هذا الاختباط الذي يتغلب على الاشكال التي قررتها الطبيعة .

فماذا ياترى يحصل في الجنس البشري ؟ لا شك بانه لا تمضي
بضعة اجيال حتى لم يعد احدٌ يُشاهد الاً مناظراً قبيحة ومضحكة
واشكلاً غريبة ومشوهة . ذلك لانه قل من النساء الحوامل اللواتي
لا يصادفن مخاوف وشهوات . وندر من لا يوجهن فكرهن الى
شيء من الاشياء . واذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يشوه جميع النساء
اللواتي يشتهن مدة الحمل اجسام ابناهن ؟ وفي التالي اذا كان

لتصور الام هذه المقدره العظيمة فتعود مسألة الاذكار والاينات أو التحكم في جنس المولود سهلة الحل جداً . ولم يعد يلزم لذلك سوى أن تشتهي الحامل بحرقة ابناً أو بنتاً لتحصل على مرغوبها . مع اننا لم نشاهد حصول شيء من هذا القبيل

يُستنتج من كل ما تقدم ان اختباط التصور وتعيين الفكر في شيء ما والحركات الفعالة والاضطرابات والخاوف الفجائية وجميع العواطف المحزنة والشديدة والتهييج العصبي والافراط بلماً كولات وسوء السلوك والافراط بالعمل أو الراحة والهواء المفسود والضرب والسقطه وجميع الاسباب التي هي مخالفة لقانون الصحة . وكذلك الحالة المرضية التي قد يجوز ان تكون الحامل فيها . فهذه جميعها تسبب شوائب البنية أو الادواء التي يصاب بها الجنين في احشاء امه والتي يصحبها معه عند مولده . وقد اشار بلوندل الى ذلك بقوله : انه ليس في امكاننا ان نشك بعدم تعرض الجنين الى التأثيرات المرضية التي تتسلط على الوالدة . أليس من الغرابة وعدم الامكان ان جسماً هكذا غرض نظير جسم الجنين ومستعداً لقبول اقل تأثير يصادفه . يأتي الى هذا العالم بدون ان يجلب معه المفاعيل الرديئة لعدد كبير من الانحرفات او الادواء او الاهواء التي اصابته الام في مدة حملها

الفصل التاسع والعشرون

✽ في شهوات الحوامل وهل يجب قضاؤها؟ ✽

يتهبج الجهاز العصبي احياناً في مدة الحمل وتشارك المسالك الهضمية معه بهذا التهبج فتولد من جرأته في المرأة اغرب الاميال والشهوات . بحيث تُشاهد نساءً تقضم فحماً وطباشيراً وجبساً وغيرهنَّ يبدن شراهةً فائقةً للحوامض والاثمار الفجة والمأكولات العفنة والنتنة . حتى قد يجوز احياناً أن تبلغ الشهوات درجةً يخشى معها من التعتة العقلي . واننا موردون هنا بعض نماذج من هذه الاذواق الغير المألوفة التي تبدي دائماً باضطرابٍ عصبي

اصبح من قبيل المثل الدارج عند بعض طبقات الهياة الاجتماعية انه من الواجب ان تقضى شهوات الحوامل خوفاً من ان تصورهنَّ المتواصل لهذه الشهوات يصم طبعها في اديم المواليد . حتى ان عدداً ليس بقليل من الازواج المساكين يتضايقون وينفقون ما يحتاجون اليه ليشتروا به ما كولاتٍ واثماراً في غير اوانها باثمان غالية .

وكثيرون سواهم يتلفون ما لهم في مشتري حليّ ومجوهرات تكميلاً
 لرغبات نساءهم . وذلك لينجو المولود العتيد من التشوهات الرديئة
 التي تطبعها في جسمه شهوات الام . فاذا علم الأزواج الطوع بان
 هذه المخاوف ما هي الا وهمية لا اساس لها لافنعوا نساءهم بتعديل
 شهواتهم وتناسيها ، متى كان قضاؤها عسراً وكثير الكلفة . امّا
 اذا كان الشيء المرغوب لا يضر بصحة الام ولا بثمرها ولا يتأذى
 منه الزوج أو سواه فلا مانع من اجابة مطلبها وقضاء مرغوبها .
 وبعبكسه يخطيء الزوج لو كمل لها رغبةً توجب عليه الملامة وتسبب
 له الندم فيما بعد

يدعي بعض النساء بانهم مدفوعات من جراء حملهن الى
 السرقة . ويزعم غيرهن بانهم محمولات على القتال والخصام وسواهن
 على الشره واولئك على السكر وقد شاهد بورلي حوامل تلتذ
 بشرب ماء تنن يسيل من مزبلة ويبلن خبزهن في دم مفسود
 ويأكلن لحماً تنناً وجبناً مفسوداً حتى وبرازاً — واورد فورستيه انه
 شاهد كثيراً من الحوامل يفترسن سمكاً وسراطين حية . وان
 حاملاً وقع نظرها في المطبخ على ارنبة مقطعة اربع قطع لطبخها فما
 كان منها الا انها مدت اليها يدها وابتلعت القطعة بعد الاخرى والدم
 ينقط منها . وذكر ايضاً عن حامل اخرى ما وقع نظرها على جلد
 خروف بعد سلخه حتى أخذت تقطعه سلخاً سلخاً وتبتلعها بوبرها
 واكلت ابتلاعه في يوم واحد ؟ ولكنه لم يذكر لنا اذا كان قد اصابتها

تخمة او عسر هضم بسببه هذا ما خلا الاوجام العديدة المتنوعة التي هي اقل او اكثر غرابة وكرهة والتي يجب على الزوج بماله من السلطة ان يقاومها اذا لم تقد في ذلك نصائحهُ وارشاداته . امّا بالنظر الى الوحام الذي يعكر الراحة العمومية فمن الواجب زجره حالاً وتقييد حرية بعض النساء المحتلات الشعور وهنّ لحسن الحظ من النوادر . اولئك اللواتي يأتين في اثناء وحا من افعالاً بربرية وقساوة فظيعة

علم اكثر اهل باريس بقصة تلك المرأة التي لم يكن لها اكبر لذة في مدة حملها سوى ان تجلب الاولاد الصغار الى قبورها لتخز اوردتهم وتمتص منها الدم — وتلك التي ذكر عنها غولار انها اشمزت من جميع انواع المأكولات في الشهر الخامس من حملها واشتهت فجأة على اكل اللحم البشري . وقد اشتدت فيها هذه الشهوة حتى انها اغتنمت مدة رقاد زوجها فذبحته . وبعد ان اكلت قسماً من جسده في بضعة ايام ملحت الباقي وحفظته باعتناء . ولما تبدد عنها هذا الوحام الفظيع ندمت على ما جرى منها وذهبت معترفة بجريمتها ؟

فامثال هؤلاء النساء الغيبات يجب الحجز عليهنّ ومراقبتهنّ باحتراس في اثناء حملهنّ حذراً من النتائج الرديئة التي قد يمكن ان تنشأ عن وحا من الجنوني

غير انه لحسن الحظ وراحة العموم ان امثال هذه الحوادث هي نادرة وان وحام النساء ينحصر على التقريب دائماً في بعض مأكولات

او اثمار او ازهار.... من السهل جلبها لمن . الا انه ما خلا هذه الشهوات الطبيعية يشاهد خلافاً فريدةً في نوعها ومضحكةً للغاية حتى يقف الأزواج متحيرين في قضائها ورفضها . مثال ذلك ان تشتهي الحامل اشتهاً شديداً ان تقبل زوجها من قذاله او كعب رجله عوضاً من ان تقبله من وجناته . واني اعرف زوجةً متنورةً من الخاصة في مدينة حلب كانت في كل مدة وحامها تلتذ عند النوم من وضع جوارب زوجها المتسخة على الوسادة بجانب رأسها . فهذا وان يكن امرأ غريباً مع ذلك لا ينشأ عنه ضررٌ واذا وحمّت ان تضربه أو ترمي رأسه بحجر أيجب ان يسمح لها بذلك او يتجاوز عنه . فهذا سؤال يتطلب تفكيراً . واننا نورد من هذا القبيل الشاهدين التاليين وهما من جملة النوادر الطبية

كان العالم كاميرار يوس يردد في غالب الاحيان بقوله ان الحمل يسبب للنساء في بعض الاوقات اموراً فريدةً في بابها وانه من الرأي ان لا نعارضهن كثيراً فيما يرغبن فيه من هذا القبيل . وقد ذكر عن زوجته انها عادت في بعض الايام من السوق ومعها سلّة مملوءة بيضاً . وقد دخلت في الغرفة التي كانت تقضي اعمالها فيها وانخرطت في البكاء واذ خفّ ليسألها عن سبب بكائها أجابته بعد هنيهة بان من بضعة ايام تتنازعها شهوة متواصلة وهي ان تفقي بيضاً على وجهه . ولما كان كاميرار يوس شغفاً بحب زوجته فانه تناول جملة فوط بكل سكينّة وغلف بهارأسه . واذ ذاك عدت الزوجة نفسها سعيدة لانه قد استجاب

طلبها . بحيث طفت تشرق وجهه بالبيضة بعد الاخرى الى ان
افرغت كل ما كان في السلة من البيض . وقد تلوث زوجها بالبيض
من رأسه حتى قدميه . وذهب بعدئذ يغتسل وشفيت امرأته من
هذا الوحام الذي كان ملازماً لها وعلى اثره زاد تعلقها بزوجها

أمّا الشاهد الثاني فلا يقل عن الاول غرابة وهو هذا
تزوجت فتاة من اسرق كريمة بقاض شاب متخلفاً بالاخلاق
النبيلة التي يعز نظيرها . وحينما اصبحت حاملاً كان يلاحظها ويعتني بها
اشد العناية ويقضي لها ما تتطلبه وتشهيه باسرع ما يمكن . فضلاً عن
انها كانت ربة منزلها المطلقة التصرف فيه ولم يكن احدٌ يخالف لها
أمراً . حتى ان زوجها كان طائعاً لها طاعة العبد لسيدته . وانه فضلاً
عن هذه السعادة والهناء اللذين كانت تتمتع بهما فقد اصبحت فجأة
حزينة مقطبة الوجه وعبوسة . وكان زوجها السيء البخت يضاعف
اعتناءه بها ويبالغ في التقرب منها ويركع امامها ضارعاً اليها لتبوح له
بما يضيرها ويحزنها . حتى اعلمته اخيراً بانها تتوحم كسائر الحوامل ، ولكن
وحامها شديد وخارق العادة وهي تفضل الموت على ان تبوح له به .
وبعد ان امضى جملة ايام متوسلاً اليها لتطلعته على ما تشهيه . فقد
اعلمته اخيراً بانها تتوحم ان يضر بوها؟ وليس باليد او بالرجل بل
بالسوط . اي ان يجلدوها بعنف ليزول عنها هذا الوحام الغريب . أمّا
الزوج فقد دهش عند سماعه ذلك من زوجته وظن بانها مصابة بمس
من الجنون . ولما رأت الزوجة انه لم يجب طلبها انطرحت في

الفراس ولاح عليها كأنها مبتلاةٌ بمرضٍ خطر . وقد احضروا الطبيب
لعيادتها فلما وقف على جلية أمرها قرر لها ان تجلد بالسوط وهو الدواء
الوحيد لشفاء مرضها هذا العقلي . غير انه اوصاهم بان لا يضربوها الا
على ودفيها لان الضرب على خلاف جهة لا يخلو من خطر يلحق بها
وقد صمم زوجها نيته على تنفيذ ما اشار به الطبيب . وذلك انه انتهر
يوماً كانت زوجته فيه سيئة الخلق فتناول سوطه وجلدها جلدًا مؤلماً
على عجزها . ومن تلك الساعة طابت نفسها وشفيت من وحامها
هذا الغريب

كانت امرأةً شابة جميلة الطلعة تسير بجمية زوجها وهي في الشهر
الرابع للحملها ، فوقع نظرها على سمكةٍ حنكليسيه تحرك في حوض
سماك . ولما كان زوجها يعلم بوحامها فقد رغب في شرائها لها . غير انها
اجابته بكونها لا تشبهها مطلقاً . ولما عادت الى منزلها ما عتمت حتى
خرجت منه في الحال واسرعت بدون ان تعلم زوجها واشترت السمكة
واقترستها حية . وقد سألها زوجها عند عودتها اذا كانت قد اشترت
سمكة الحنكليسي التي رآتها فردت عليه باعلى صوتها بالانكار وهي
تتأفف . وقد احمر وجهها بدون ان تدري بان شفيتها ما زالتا ملوثتين
بالدم تمان على كذبها . ثم انه بعد مضي بضعة ايام على ذلك فاجأها
زوجها وهي تتبلع فروخ سمك البسارية وهي نيئة بدون ان تحشى من
ان يؤذيها شوكةا

اورد مؤلف مشاهد العصر الغابر رسالة في الوحام تقتطف منها ما يلي

كتب شخصٌ إلى صديقٍ له هذه الرسالة ، وهي ان زوجته في كل حمل ينتابها وحامٌ من اغرب ما يمكن ولسوء الحظ انه مجلب الفاقة . ففارةً تتطلب مني زوج خيل وعربة من ابدع العربات ، وطوراً اواني خزفية من صنع اليابان واحياناً تجديد جميع اثاث بيتها . ولما كان وحامها هذا متكرراً فلم تعد ثروتي كافية لقضاء شهواتها . لكنه لحسن الحظ قد تحول وحامها في حملها الثالث الى اكل لحم الصيد . ثم إلى جلدٍ قديمٍ مراكشي اكلت قسماً منه . ثم في مرةٍ اخرى جثت على ركبتيها لتقتلع بسنانها اذني خنوصٍ مضموم في سيخ وهو يدور على النار . اما انا فقد كنت اقضي لها جميع ما يشتهيها ميلها ولم اكن اتامل عند ما تتوحم اثمارةً في غير اوانها . بل ان الذي كان يحزني هو انها كانت تحم حبساً ، زاعمة بانها سيكون اديم ولدها اشد بياضاً . وكانت تطلب مني ان اكل معها ، الأمر الذي لم يكن في امكاني ان اجيبها على طلبها . غير انه لما كانت عائدةً امس من النزهة في العراء شاهدت جملةً غربان تأكل من جيفة مطروحة هالك . وقد اشدت فيها الميل لنيل حصةٍ منها بدون ان تستطيع مقاومة هذا الميل . وأمرت الحوذني بان يوقف الخيل وطلبت منه بالراح ان يذهب ويقطع لها قطعةً من الجيفة . فامثل الحوذني أمرها مرضاةً لها . ولما بلغت المنزل وقعت على القطعة تأكلها بتلهفٍ وهي تلتهمها التهاماً وكان مشهدها من اشنع المشاهد

اما انا فاست اعلم الى اي شيء ينتهي وحامها ، واني اخشى من

ان تحم اشياء غالية او مرذولة لاطاقة لي عليها . فاذا كنت تعلم يا صديقي
بوسيلة لشفاء او حام الحوامل التي هي ضرب من الجنون فاسرع بافادي
عنها . واني أوكد لك ايها العزيز انه اذا قضي علي ان اتزوج ثانية
فاني سأضيف شرطاً على عقد الزواج وهو ان يكون والد الفتاة متكفلاً
بوحام ابنته

مما يتلاحظ عرضاً ان نساء كثيرات لا يشعرن بالوحام الا لانهن
مقتنعات بان الحامل يجب عليها ان تتوحم ولا بد لها منه في بدء
حملها . فامثال هؤلاء النساء من المستطاع قطع دابر وحامهن باقناعهن
بالوهم الطاري على مخيلتهن . واننا نختتم تاريخ الوحام بشاهد آخر
فر بد في نوعه وليس له شبيهه بين حوادث النساء الحوامل

اخترت امرأة مشهورة من نساء العصر برأي عجوز فتتح الفأل
بالورق . فضلاً عما تحلت به هذه السيدة من الادب والمعرفة اللذين كان
يجب ان لا يدها سبيلاً لتؤثر في مخيلتها مزاعم نساء العامة . والى
المطالع ما تنبأت لها العجوز به وهو من اغرب الغرائب بقولها لها

انه يلزمها للحصول على حمل سعيد ووضع سهل ان تأكل في كل يوم
ذنب جرد مكبوساً في الخل ومتبلاً بالبهار وان يقدموه لها في كل صباح
فتقضمه نيئاً بعد رشه بالزيت والخل نظير ما تقضم الخرشوف والفجل
ولقد استطاعت هذه الزوجة الفتاة الحصول على هذا الفطور مدة شهر
من الزمن بدون ان تلاقي تعباً . الا انه اعوزتها في التالي اذ ناب
الجرذان ! فتكدرت اشد الكدر من هذه الازمة ورغبت في

عشترى الاذنان ولو أخذت ثقلها بتقل الذهب . أمّا الشخص الذي كان يقدم لها الاذنان فقد دفعه حب الكسب الى التفتيش على اذنان الجرذان بأبي وسيلة كانت وقد تعذر عليه الحصول عليها أخيراً فخطر له انه من السهل خداع هذه المرأة وذلك بتقديمه اليها اذنان فئران كبيرة . الا انه ما وقعت عينها عليها حتى ادركت الغش واستشاطت غضباً وطردته من عندها . ذلك لان الذي يقتضي لها هو ذنب جرذ ذكر . ولما لم تستطع في ثاني يوم الحصول على ما كوها الخاص بفظورها فقد اصابتها ملنخوليا سوداء وانطرحت في الفراش ولازمتها الحمى

أمّا بالنظر الى زوجها فانه كان يجهل كل ما تقدم ولما بلغه ان زوجته مريضة عاد في الحال الى منزله لملاحظتها . واذ سألتها عما يؤلمها فاردفت عليه بصوت متقطع ان حملي سيكون تعساً ووضعي مؤلماً ايضاً . ثم عادت الى هز يانها وملنخوليتها . وعلى ذلك ارسل يستدعي الطبيب لعيادتها . ولما عاها الطبيب لم يستطع ان يقف منها على غير الجواب الذي اجابت به زوجها . الا انه قد توصل في التالي بمذقه ومهارته بعد

التوصل وبذل غاية الجهد الى كشف القناع عن هذا السر الخفي
أمّا زوجها المسكين فانه فضلاً عن النعم الذي كان يشعر به لداعي مرض زوجته لم يستطع ان يتمالك من الضحك لما اسر له الطبيب بواقع الأمر . وبعد ان تداولوا معاً بالوسائل التي يجب اتخاذها لشفاء هذه الملنخوليا ، فقد وافق الزوج على الخطة التي رسمها له الطبيب ونام في تلك الليلة مستريحاً

ولمَّا جَاءَ اليوم الثاني قدموا الى السيدة المشار اليها ذنباً بديعاً
وفي اثناء ما كانت طرقةً ومستعدةً لآكله دخل الطيب فجأةً وصاح
بصوتٍ هائل توقفي ايها السيدة شفقةً على جنينك . فدعرت المرأة
لدى سماعها هذه الكلمات ورمت الذنب من يدها . واذ ذاك اردف
الطيب عليها بقوله

— اسرّيت ايها السيدة بقولك لي انك قد أكلت ثلاثين
ذنباً مثل هذا الذنب . فهذا افراطٌ منك ولكن مع ذلك لا خوف
عليك منها . امّا الضرر ففي الذنب الحادي والثلاثين ... طالعي ايها
السيدة قانون العلاجات تجدي انك اذا أكلت الحادي والثلاثين
فتميتين جنينك

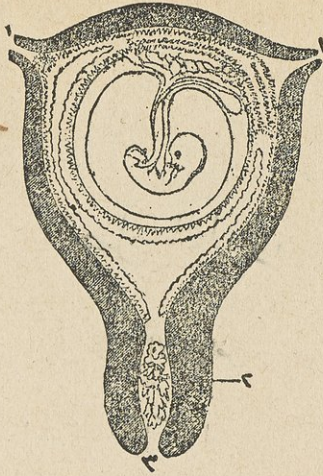
ولمَّا سمعت هذه الزوجة ذلك من الطيب صرخت صراخ الخوف
ورمت عنها بعيداً الذنب والصحن الخرفي المذهب الذي كان يحويه .
فوقع على العتب وانكسر وتتطايرت شظاياها . ومن ذلك الحين اتقطع
منها وحم الاذنان . لكنه حلت ما نيا اخرى محله ليست باقل غرابة
منه وما زالت ملازمةً لها . وهي انه كل مرة رأت هذه المرأة شيئاً
يذكرها بذلك الذنب كانت تغرب في الضحك وتشعر بالألم

على اننا لم نقصد من ايراد هذا الشاهد الواقعي وامثاله تفككة
القرآء بل انما غايتنا من ذلك تفهيم من يهمهم الأمر الكيفية التي بها
يتصرفون مع زوجاتهم في اثناء الحمل والوحام

الفصل الثلاثون

✽ في الحمل — والاجهاض — والوضع ✽

كلما تقدمت المرأة في حملها كلما اصبحت اكثر تأثراً واقتضى ان يشملها زوجها والاشخاص المقيمة معهم بافضل العناية والملاطفة . ذلك لان الحامل تتأثر لاقبل أمر وتهتز وتحزن لادنى معاكسة تصيبها . ومما يعجب له المرء ما كان يبذله اولئك الحكماء الاقدمون من الجهد ليكملوا رغائب نساءهم الحوامل ويشملوهن بانواع المسرات والملاهي اللطيفة التي كانوا يشاركونهن بها ، ليجلبوا لهن فرح القلب وصفاء النفس . وهي امثلةٌ حكيمة فيما يختص بلحُب الزوجي يجب على رجال هذا العصر ان يقتدوا بها وينسجوا على منوالها . لا سيما وان القسم الاكبر منهم لا يبالون اذا خلفوا نسلًا هزيلًا ومشوهاً بل نجدهم يهتمون اشد الاهتمام في تحسين انواع خيلهم وكلابهم . والظاهر انه لم يحن الوقت بعد لشمول الجنس البشري بالعناية والليقظ اللذين يخصون بهما انواع الحيوان والنبات عند ما يبغون الحصول على التاج والثر والغلة الجيدة



الرسم ٢٧

ابتداء نمو الجنين في الرحم

(١) اتصال البوق والمبيض بالرحم (٢) عنق الرحم (٣) المهبل
ألمعنا فيما سبق الى ان المرأة تتطلب من الشهر الخامس الى
التاسع من حملها غذاءً وافراً ومغذياً لتمد الجنين بما ينقته من العصارات
المغذية الوافرة . لا سيما وان بعض النساء يشعرن دائماً بالجوع حتى
ساعة النوم . فيجب على هؤلاء النساء ان يخترن المأكولات الجيدة
ويزدن عدد الوجبات كي لا يحمّلن معدتهنّ مأكولاً وافراً يسبب
لهنّ هضماً ثقيلاً وعسراً
ولا بدّ لنا من الاشارة الى ما يحدث في بعض النساء في اثناء
حملهنّ اذ يهزل بعضهنّ شيئاً فشيئاً ويستحکم فيهنّ الضعف ومتى

مضين مدة الحمل يخلفن اولاداً سماناً واصحاءً . ويسمن البعض منهم
بعكس ذلك ويكن ممتلئات صحةً ونشاطاً وانه فضلاً عن ذلك يضعن
اطفالاً صغاراً ونحافاً الذين لا يعيشون احياناً وهو الأمر الذي ربما
استغربه المرء والذي يفسرونه بالتعليل الآتي

اذا ضعفت الحامل في الحالة الاولى ولاح عليها كانها على وشك
التلف فذلك لان الجنين الذي تحمله في احشائها يمتلك قوة عظيمة
ماصةً يحوّل اليه كميةً وافرة من العصارات المغذية التي يكتسب بها
نموً فائقاً ويحرم منها امه . حتى شوهدت نساءً هزيلات في الظاهر
كنّ يضعن اطفالاً يزن الواحد منهم من عشر الى خمس
عشرة ليبرة

اماً الحامل التي تسمن في الحالة الثانية ويضعف ثمرها فيكون
ذلك امّاً لداعي فرط قوتها بالمقابلة مع جنينها ، واما لان جنينها لا يملك
قوة ماصةً كافية بها يكتسب الكمية الوافية من العصارات المغذية التي
تحفظها الام لها

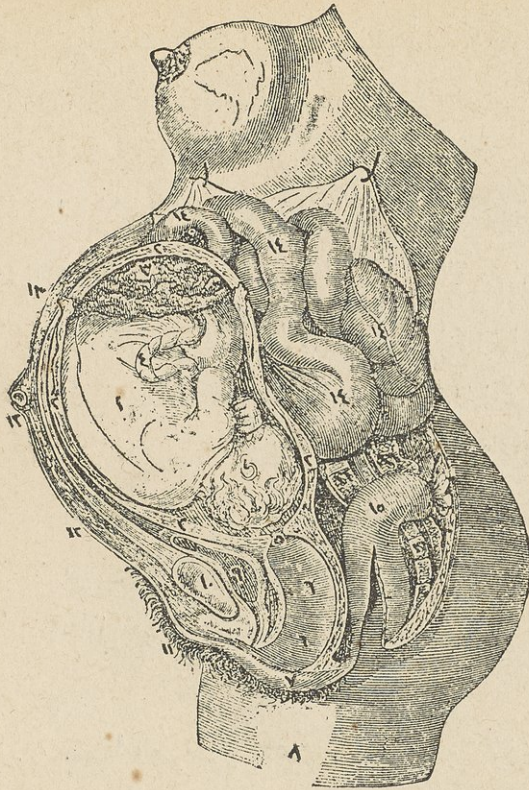
فيستدل اذاً من هاتين الحالتين على ان النساء اللواتي يهزلن في
مدة حملهن الاخيرة (بدون ان يكون ضعفهن ناشئاً عن علة ما)
فهؤلاء يرزقن اولاداً سماناً واقوياءً . واللواتي يسمنن يخلفن عكس ذلك
على انه كلما اقترب زمن الوضع كلما اقتضى للحامل ان تحسب
للطوارئ حساباً وان تكون حكيمةً متيقظةً في سلوكها . ذلك لان
الصدمات الخارجية او السقطات او الافراط في المأكول والمشروب

على اقله او اختلاف الطقس فجأة تضر بالجنين ما عدا بعض
 الاسباب الاديية التي لا يقل ضررها به عما تقدم وهي انفصالات الفرح والحزن
 الشديدة وخيبة بعض الآمال او تحققها والخوف والفرع الفجائيين . . .
 وعلى الخصوص الغضب والحجل بحيث ان الغضب يزيد حركة
 القلب التي تتصل بجميع الاعضاء . فيندفع الدم الى الرأس وتزداد
 ضربات النبض او تقف ، وتكثر الافرازات او تقل ، وتقلص
 العضلات ، ويهتز الهيكل العظمي ، وترتجف وتتشعر البنية بجملة لها .
 ولا بد من ان يحتمن او ينقطع بعض الاوعية الدموية . وانه بالنظر الى
 كيفية هذا الغضب ليس من المحتمل ان لا تتعرض النساء الغضوبات
 لجملة احوال يكون التزيف الرحمي اشدها خطراً . فضلاً عن ان
 الحامل التي يجهب مرة تصبح مجهاضاً اي تتعرض للاسقاط متوالياً

القسم الاول

✽ في الاجهاض او الوضع قبل المدة الطبيعية ✽

الاجهاض او الاسقاط كما هو معلوم هو اخراج الجنين قبل المدة
 التي حددتها الطبيعة لخروجه ، اي قبل ان يكون قد جاز التطور الذي
 يجعله قابل الحياة . وبمثل ذلك الاثمار الغير الناضجة التي اذا اصابها
 الموت وهي على الغصن فانها تسقط لاقل هزة . وكذلك ينفصل الجنين
 عن الرحم بالمثل متى فقد الحياة



الرحم
٢٨

وضع الجنين المألوف في الرحم البالغ تمام حمله وكيفية مجاورة بعض الاعضاء له

- ١ — الجنين ٢ — جداران الرحم المتسعة اتساعاً هائلاً وعليها يشاهد
- تمزق الغشاء الامنيوسي الذي يغلف الطفل ٣ — المشيمة او الخلاص ٤ — الحبل
- السري ٥ — عنق الرحم وهو المخرج الذي يجتازه الطفل عند الوضع ٦ — المهبل
- الذي يخرج منه الطفل ٧ — الشفر الكبير اليمين ٨ — الفخذ الايمن
- ٩ — المثانة المنبسطة بضغط الطفل ١٠ — عظم العانة ١١ — العانة او
- جبل الزهرة ١٢ — جدار المعدة ١٣ — سرة الام ١٤ — الامعاء المدفوعة
- بمنو الرحم ١٥ — نهاية المستقيم او الدبر ١٦ — عظم العجز وعظم العانة
- اللذان يتكون منهما المر العظمي الذي يجتازه الطفل

زعموا بان السقوط الاناث اكثر من السقوط الذكور ويفسرون ذلك امّا لان التلقيح الاثوي اضعف من الذكري وامّا لصعوبة تمييز جنس السقط في الاسابيع الاولى وهو الارجح

امّا اسباب الاجهاض فعدد ها وثير وتقسم الى اسباب عقلية وجسمية

في اسباب الامهراض العقلية — لا يحتاج الأمر الى ايراد

سلسلة الاسباب العقلية التي تسبب الاجهاض بل يكفي القول ان جميع الانفعالات النفسية الشديدة كالفرح او الحزن ، وادوار الحسد والغضب والخاوف الفجائية والمفاجئات الخطيرة ، والغموم المألزمة والممنحوليا ، وبالتالي جميع الاميال والكوارث التي تغم الحياة وتضيق عليها الخناق قد يجوز ان تسبب الاجهاض . وهذا أمر طبيعي اذا فكر المرء بان رحم المرأة الحامل هو الذي يتحكم في مجموع البنية ويشع في سائر اعضاء الجسم

اما اسباب الامهراض الجسمية — فهي كثيرة واننا تقتصر

على بيان الرئيسية منها

الصره — ان النساء اللواتي يحملن وهن فتيات جداً او كهلات

يكن ذوات استعداد للاجهاض . ففي الفريق الاول لم يكن الرحم قد بلغ تمام نموه . وفي الفريق الثاني يكون قد فقد جانباً من حيويته ومرونته

المزاج — تضر الامزجة المتطرفة بالحمل بحيث يكون المزاج

الدموي عرضة للاحتقانات الدموية — والعصبي الى فرط الشعور

والهيمستريا — والصفراوي الى الاصابات العقلية والمذخوليا — واليمفاوي الى الارتخاء والترهل

المربس — اشار المولد غارديان الى ان الملابس الضيقة جداً نظير المشد وخلاف ازياء مؤذية تسبب في الغالب حملاً شاقاً ينتهي مع الأسف بالاجهاض . واذا تم الجنين مدة الحمل فيأتي هزياً أو مشوهاً . وكذلك توجد مشدات مخصوصة للحوامل محتوية على قضبان وشرائط مرنة تستعمل من ابتداء الشهر الرابع او عند كبر البطن وبعض الاطباء لا يسمحون بها وسواهم لا يرون ضرراً من استعمالها . ويقال بان في بعض الاحوال تلجىء الضرورة اليها

الغذاء — يضر الغذاء بالحمل اذا كان بافراطٍ متناهٍ او غير كافٍ او من صنفٍ رديٍّ بحيث شوهدت سقوطه على أثر عسر هضم او قلة غذاء

الراحة او العمل المفرطانه — ان الجلوس الدائم او كثرة النشاط والحركة وعيش الترف والافراط بالسهر وحضور المراقص ودور التمثيل والمجتمعات والولائم تؤثر بكيفيةٍ رديئةٍ على نمو الجنين

الافراط بالمهرد الجنسية — قال جالينوس ان الثمر ينفصل بسهولة كلما كان انضج او اغض وعلى ذلك منعت مجامع آباء الكنيسة المباشرة الزوجية عند بداية ونهاية الحمل . وعليه فالافراط بالملاذ الجنسية هو خطرٌ جداً على الجنين اخصه في اشهر الحمل الاولى وفي مدة الشهرين

الأخيرين . اذ قد يجوز ان ينشأ عن تهييج اعضاء الحامل التناسلية
نزيفٌ يتلف به الالتحامات التي تلتصق الجنين بالرحم . وقد يسبب
التشنج الشهواني تقلصاتٍ رحمية توقف نمو الجنين وتصيره مشوهاً .
ويرتأى الاطباء المولدون ان الفعل الجنسي المترادف في مدة الحمل
وعلى الخصوص مع النساء الشهوانيات يسبب لهن الاجهاض . ويعزون
غالب السقوط الوقتية الى الافراط بالباشرة . ومما ذكره مارك وخلافه
ان من مائة مومس بالكاد تضع واحدة منهن مولوداً متمماً مدة الحمل

الوراثة والعادة — تلاحظ للبعض ان النساء اللواتي

اجهضت امهاتهن او جداتهن جملةً مرار يكون فيهن استعدادٌ
للاجهاض . وتندر النساء اللواتي ابتداءً زواجهن بقطع ان لا يستقطن
مرةً اخرى . والظاهر انه يصير في الرحم ميلٌ لتكرار ما بدأ به

الادواء الباطنية او الممرومية — جميع الامراض الخطرة التي

تصيب البنية يخشى بها من وضع قبل او انه

الادواء الموضعية — جميع ادواء الرحم كالاتهاب والتزيف

والعصبي وميل عنق الرحم والسوائل البيضاء الغزيرة والاورام والرضوض
وهلمَّ جراً هي اسبابٌ قد يخشى معها من وضع قبل او انه

وكذلك المشروبات المثلجة وتغطيس الرجلين في الماء البارد متى
كان الجسم رطباً وتعريض الذراعين والصدر الى هواء بارد كل هذا مضرٌ
بعمل الحمل . لان مفاعيل البرد او الحر الفجائيين من الجائز ان تسبب

الاجهاض . فعلى الزوجات المولعات بسهر الليل وحضور المراقص ودور التمثيل ان يلاحظن ذلك ولا يتفاضين عنه

وفي التالي نشير الى ان شوائب تركيب الحوض وضغط الملابس وتهيج المعى الغليظ وامسك المعدة المستعصي وبذل الجهد متكرراً في التعوط ، والضربات والسقطات والرياضة العنيفة او الراحة المطلقة والرقص والغناء وركوب الخيل والسير الطويل ، والاعتاب المفرطة ورجة عربات الركوب والصراخ والعطاس والتمطي ، وعلى العموم كل ما ينشأ عنه اهتزاز البنية هو من اسباب الاجهاض — ثم يضاف الى ذلك الجلوس المتواصل وعلى الخصوص اقامة الحامل المرتبطة بمهنة ما امام المكتب او المنضدة القسم الاوفر من يومها . وبالمثل قلة تجدد هواء المنازل في فصل الشتاء وتقل هواء محلات الاجتماع المفسود بالبخرة المنبعثة من الاجسام ، يسبب الاجهاض لقلّة ورود الاكسيجين الكافي الى الدم . لا سيما وان الريفيات اللواتي يستنشقن الهواء النقي ويعشن في الهواء الطلق قلما يتلين بادواء الحمل

وكذلك ليس من الرأي ان يقصد الزوجان عقبى زواجهما الارتحال الذي يسبب لهما الاعتاب والاضرار ، واكثر ما تتضرر من ذلك المرأة . فكم من سقوط سببها تلك الرحلات وكانت الباعثة على الاجهاض المتوالي . يقولون بان هذا شهر العسل ولا بدّ من تمضيته خارج الوطن . فنحبيهم على ذلك ان الزوجين العاقلين يؤملان بان تكون جميع ايامها شهر عسل ولا يقتصرهنا زواجهما على شهر واحد

كانت الكنيسة الغربية قديماً تفرض ثلاثة صيامات على كل امرأة تجهض قصاصاً لها . واذ لم يكن في امكانها التمييز بين المجرمة او سواها فهي كانت تقضي بذلك بدون استثناء . وبمثل ذلك كانت الكنيسة اليونانية تفرض كفارة على المرأة من هذا القبيل . وفي زعمها بان الباري تعالى لم يسمح بفقد الجنين الاً قصاصاً عن بعض الخطايا التي ارتكبتها الوالدان

وبناءً على ما تقدم يجب على كل امرأة عاقلة ان تتجنب في مدة حملها اسباب الاجهاض التي ذكرناها وتدرک مضارها وتشمل ذاتها بجميع التحوطات الصحية لتضمن لشخصها حملاً سليماً ووضعاً سعيداً



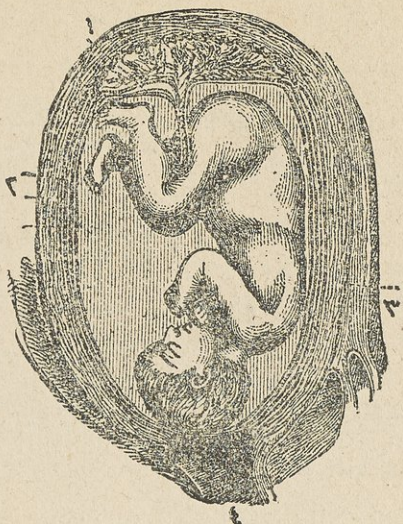
القسم الثاني

﴿ في الوضع ﴾

لا بدّ لو وظيفة الحمل من الوضع فاذا كان الوضع في المدن شاقاً وموئلاً على الغالب فيجب توجيه الملام في ذلك الى مدينتنا وعاداتنا . لان نساء البادية يضعن بسهولة ولا يلزمهنّ مولد . لان الطبيعة التي هي اعلم من فن الطب تنجز الوضع بالام تطلق سريعة يقسم الوضع الى وضع باكر ومتأخر اي قبل اوانه او بعده والى وضع طبيعي وهو في وقته ولا نتكلم الاً عن هذا الاخير فقط

نرى كل مخلوق مرتبطاً ومتسلسلاً في الطبيعة الحية لا بد من امتاله لنا موس هذا الارتباط . حتى انه لم يعد احد يشك في يومنا الحاضر بالانتقالات الوراثية . بحيث تتأثر المواليد ماقبل او اكثر من بنية والديهم . فاذا كانت الحامل ابنة والدين بنيتهما جيدة ولم يتشوه صدرها ومعدتها بضغط المشد متواصلأ . واذا سارت في مدة حملها على المبادئ الصحية المسطرة في هذا المؤلف . فنوء كد لها سلفاً ان آلام وضعها ستكون خفيفة وسريعة . وكذلك افتكارها بانها ستحيا حياة جديدة في حياة خلفها تجعلها ان تحمل آلام الوضع بسهولة . لا سيما وان الزوجة التي قضت مدة حملها بحكمة عليها ان تقصي عن مخيلتها الفزع من آلام المخاض المبرحة ومن الطوارئ الخطرة . فاذا ذك تسير الطبيعة نحو غايتها بدون ان تلاقي عقبات امامها . وتجازيها على احتمالها متاعب الوضع بتلك اللذة التي تشعر بها بولادة ابنها

يكمل نمو الجنين في الرحم الى آخر الشهر التاسع ويكتسب النمو اللازم ليعيش خارجاً عنه . ويقوم الجنين طي الرحم في الحالة المألوفة منحنياً ومربعاً على ذاته الى الامام ورأسه هابط على صدره كما يشاهد (في الرسم ٢٩) . وكانوا يظنون فيما مضى بان الجنين يستمر في شكله المرسوم ولكنه مرتفع الرأس الى فوق وفي الشهر السابع فقط ينقلب رأسه الى الاسفل ويرتكز عليه ليتقدم الى الولادة . غير انه لما كان رأسه هو الاثقل من باقي جسمه ثبت لهم ميله الى الاسفل دائماً



الرسم ٢٩

وضع الطفل المألوف في الرحم

(١) المشيمة (٢) الاغشية الامنيوسية او الكيس المائي (٣) جدار
المعدة الداخلي (٤) المهبل

وقد يتفق احياناً ان يكون وضع الطفل في الرحم ومجئته على غير
الحالة المألوفة. اي ان يكون ظهره للامام او الخلف او احد الجانبين
وهلمّ جرّاً. وكذلك مجئته بمقعدته او كتفه او وجهه. ومما ذكره بينار
وليياج ان في كل ١٠٠ ولادة منها ٩٧٠١ ينجي الطفل بقمة رأسه
و٢٢٢ منها بمقعدته و٤٧٠٤ بالكشف و٣٣٠ بالوجه. وفي هذه
الحالات لا بدّ من مولدٍ حاذق ليحوّل الطفل الى وضعٍ آخر يكون

خروجاً به اسهل . ومتى تمت هذه العملية في وقتها مع الدقة والاحتراس والشروط المتقضية فالولادة سليمة العاقبة على الوالدة والمولود معاً

هذا ما خلا الوضع التوأمي الذي هو بناءً على مباحث الدكتور دونكان اكثر تواتراً مما تكون المرأة في سن ٢٥ الى ٢٩ وانه بالنظر الى احصاءات المواليد ان في كل ٨٠ وضعاً يأتي حمل توأمي . وانه من ٣٦ الف وضع في مستشفى الولادة في باريس لم يأت منها سوى اربعة اوضاع مكونة من ثلاثة توأم . وان وضع الاربعة توأم هو هكذا نادرٌ حتى انه من ١٠٨٠٠٠ وضع حصلت مدة ستين سنة في مستشفى اوتيل ديه وفي مستشفى الولادة في باريس لم يأت من هذا ولا واحد وقيل بان كل ٤٠٠٠٠ وضع يأتي منها واحدٌ باربعة توأم . وقد وضعت امرأة في حي المنصورة في القاهرة في ٩ سبتمبر سنة ١٩٠٨ اربعة اطفال منهم ذكر واحد وثلاث اناث . وقد اوردنا بيان هذا هذا الوضع في كتابنا تاريخ الانسان الطبيعي في الفصل الثالث والعشرين فليراجعه من يبغى الاطلاع عليه . وكذلك لم يشاهد وضعٌ بخمسة توأم سوى عشرة اوضاع فقط ويشكون بصحتها ايضاً

وتحيب الظنون على الغالب بمعرفة الحمل المزدوج وتستطيع الحامل بتوأمين ان يكون عندها بعض الظن بحمل مزدوج وذلك بالتغيرات التي تلاحظها في ذاتها وبشكل معدتها وحركات الارتكاض التي تشعر بها . لا سيما وانه اذا تصنط احد الاطباء المولدين على المعدة بدقة في ايام الحمل الاخيرة قد يستطيع ان يلاحظ اختلاف ضربات قلب



الرسم ٣٠

الطفلان التوأمان ووضعهما المألوف في الرحم

الجنين في جهتين متعاكستين وبذلك يتأكد جيداً الحمل التوأمي
أما كيفية وضع الحمل التوأمي فالأغلب ما يشاهد في (الرسم ٣٠) أي رأس
من أعلى ورأس من أسفل. وكذلك يكون رأسان في جهة واحدة إلى
غير ذلك من الأوضاع المختلفة النادرة المثال المنصوص عنها في مؤلفات
فن الولادة

وكانوا لا يعلمون بالكيفية التي يعتدي بها الجنين في الرحم وكما
من نظريات ارتأوها من هذا القبيل. منها أنه يتشرب من اديمه الماء
الذي يحيط به نظير ما نحن نستنشق الهواء -- وغاية ما علم بالحقيقة ان
غذاءه متوقف على الدم الذي يأتيه من المشيمة بواسطة الحبل السري
الذي يعود منه بعد تغذيته. ويقررون أيضاً بان المشيمة تمثل للجنين

حور رثتي الانسان وبها ينتعش الدم من جديد ويأخذ أو كسيجينه
ياتصاله بدم الام الذي ياتيه بخصائص حيوية جديدة (انظر الرسم ٣١)



الرسم ٣١

كيفية غذاء الجنين

- (١) الوريد السري (٢) أذين القلب اليميني (٣) القناة الشريانية
- (٤) البطنين الايمن (٥) الوريد الابهري (٦) الاوردة السرية (٨) الحبل
- السري (٨) المشيمة (٩) اغشية البويضة

في الوضع الطبيعي أو الوضع في اوانه

يحصل الوضع الطبيعي بعد مضي تسعة اشهرٍ كاملة على اليوم
الذي تمّ فيه التلقيح اي بعد مائتين وخمسة وسبعين يوماً

وتستعد الطبيعة المدهشة في جميع اعمالها مدة عشرين الى ثلاثين
يوماً قبل وضع الجنين . وان اول علامات استعدادها تبسّط المعدة
عقبى آخر طور من اطوار الجنين وابتلاء الحامل بقلق الفكر وانحطاط
القوى والارتعاش وسيلان الفرج بالسوائل المخاطية القليلة أو الغزيرة
وبالامسك أو الاسهال وعسر البول او تسلسله وثقل متعب في العجز
وارتعاش في عنق الرحم ونحو ايام الحمل الاخيرة تشير العلامات
الاربع التالية الى ان مدة الوضع قد اقتربت فالوها الاوجاع وثانيها
تمدد عنق الرحم وثالثها سيلان المهبل بمخاطٍ زلالي ممزوج بدم
ورابعها انفجار الماء الامنيوسي

- ١ : تنتج اوجاع الوضع عن تقلصات الرحم وتكون في الاول
خفيفة وقصيرة المدة ولا تشعر بها الحامل الا بين فترة واخرى . ثم
تشتد هذه الاوجاع وتقتصر برهات الراحة وتئن الحامل وتصرخ
- ٢ : ينشأ تمدد عنق الرحم الذي لا بدّ منه عن تقلص الرحم
واذ ذاك يحكم المولد أو المولدة بقرب مدة الوضع بناءً على حالة التمدد
- ٣ : ينتج الزلال المخاطي الممزوج بدم عن الافرازات المخاطية
التي يفرزها الرحم والمهبل وعن انقطاع بعض شريانات المشيمة

٤ : يكون انقطاع غشاء الماء الامنيوسي هو آخر حادث يتقدم مجيء الجنين فاذا انقطع الغشاء عند مدخل عنق الرحم ينفلت الماء منه مندقفاً ، ويخرج الطفل بسهولة . ومتى انقطع في نقطة بعيدة عن مدخل الرحم فلا يخرج الاّ جزءاً من الماء ويتأخر الوضع ويتكون احياناً غشاءً جديد يجب على المولد ان يقطعه باصبعه



القسم الثالث

* في اعمال التوليد الاصلح للوضع *

يحصل وضع الجنين في الاغلب بجهد الطبيعة فقط وقد تكون الولادة شاقة وذات عوائق واذ ذلك يستطيع فن الولادة توقيها والاستظهار عليها . سيما وان المولد البارع يقصر اوجاع المرأة الماخض ويسهل عليها الولادة

واننا نبسط للمطالع سير عمل الولادة متتابعاً ونبين له وجيزاً الوسائط التي اقرها الاختبار بكونها الاصلح لها

في المرة الاولى — تشعر المرأة بقلق وغثيان وضعف ،

وتتنفس بجهدٍ وتُشعر باوجاع الكليتين وتقلصٍ رحمي وينتهي عنق الرحم بالانتفاخ

وتلازم الحامل لدى ظهور هذه الاعراض غرقها وتقيم في

الفراس الذي ستضع فيه وذلك بان تحل جميع احزمة وازرار وعري ملابسها لان اقل ضغط يضرها جداً . ويجب ان لا تتجاوز حرارة الغرفة عشرين درجة ولا تقل عن عشر درجات . واذا كانت الحامل لم تذهب من مدة طويلة الى المستراح فيجب ان تتحغن لتفريغ المعى الغليظ

في المرة الثانية — تتضاعف اوجاع الماخض وقد تمدد

عنق الرحم وتصدر الغشاء الامنيوسي عند مدخله وهو يضغط بتقله على المثانة ويجعل الماخض تشعر بضرورة البول متوالياً

وقد يتفق ان لا يتمدد عنق الرحم تمداً كافياً في النساء البكرات اللواتي قد ناهزن سن الخامسة والثلاثين الى الاربعين وانه فضلاً عن الاوجاع المتوالية يستمر صلباً . فتمتضي اذ ذاك فصادة في

الكتف وحمم مجلسي ملين ينشأ عنها التمدد الضروري لمرور الجنين ومتى فترت الاوجاع واستمر التمدد ناقصاً فيقتضي لذلك وسائل

اخرى . وقد اشاروا بالحقن المهيجة والمقيسات والمعطسات وقد

افادت هذه الوسائل في بعض الاحيان الا انها على الغالب خطيرة يقتضي ان لا ترضى بها المرأة مطلقاً . اما اذا كان ضعف تقلص

الرحم ناشئاً عن ضعف الشخص فرقة جيدة وبضع ملاعق مشروب مقوي ينعش القوى حالاً واذا لم تحصل بذلك فائدة محسوسة فيجب

ان يجهز مسحوق الجودار (١) في كوبة ماء محلى بالسكر ويكون في

(١) Seigle ergote هو نوع من القمح

الجرعة الواحدة من ١٢ الى ١٥ سينتغراماً على اربع دفعات كل ثمان دقائق . ومن النادر ان لا يتنبه تقلص الرحم من مفعول هذا المسحوق ويفضل جملة اطباء المشروب التالي على المسحوق السابق الذكر

جويدارين (١) ١ غرام

» ٣٠ شراب زهر البردقال

» ١٠٠ ماء مقطر

تؤخذ من ذلك ملعقة كل ربع ساعة

ويسبب الاضطراب الشديد والصراخ الغير معتدل اللذين يأتيهما كثير من النساء المواخض اتهاك وضعف قواهن فيجب على المولد والحالة هذه ان يبذل منتهى فصاحته لتخفيفها . وذلك بان يقنعن بعبارات لطيفة كون زيادة اضطرابهن قد يضر بالمولود ويعرض حياته للخطر . ويكفي هذا في غالب الاحيان لتشجيع الماخض على احتمال الاوجاع بصبر

في المرة الثالثة — تتوالى على الماخض الاوجاع بسرعة

ويبتل المهبل بالخاط الزلالي الممزوج بدم، ويتم تمدد عنق الرحم ويتصدر الغشاء الامنيوسي عند مدخله . واذ ذاك يتقطع التنفس وتحد العينان والوجه ويحصل رد فعل عام . بحيث يبتل الوجه بالعرق وفي وسط هذا الاضطراب يتقلص الرحم تقلصاً شديداً يقطع عادة الاعشية ويسيل منها الماء وتهبط المعدة ويشير كل ذلك الى انتهاء عمل المخاض

ويتفق أحياناً أن اغشية الوعاء الامنيوسي أو الرهلي تحتمل تقلصات الرحم لذلك يتأخر الوضع فيجب قطعها في الحال ولكن بكل تقطُّر واحتراس

أمّا كيفية فتحها فمن اسهل ما يمكن اذ يكفي الضغط عليها في الغالب بالسبابة . واذ لم تنقطع بهذه الوسيلة فيستعمل لذلك ميلٌ او مقص يكون دليله الاصبع لعمل خط سطحي تقضي له دقة زائدة . وعلى المولود ان يلازم الحامل بعد فتحه الوعاء الامنيوسي وسيلان الماء منه لانه يجوز ان يحصل الوضع بين برهةٍ واخرى

المرّة الرابعة — يزداد الوجع ويشد أكثر من الاول ،

ويدخل رأس الجنين في مدخل الرحم وتتضاعف التقلصات ويحتاز الطفل المضيق السفلي ويرتد العصص وينبسط العجان وينفتح المهبل قليلاً ، وينفصل الشفران الكبيران والصغيران ليتسع الفرج ، وتمسك المرأة بفراشها وتبذل متهى مجهودها ، ويظهر رأس الجنين على مساواة الفرج . فاذ ذلك يجب على المولود ان يسند يديه العجان ليقيه من التمزيق وهذه النقطة في متهى الاهمية . لانه اذا تمزق العجان فشفأؤه عسرٌ جداً ويستمر فيه تشوهٌ غير مقبول بعد ذلك . فعلى المولود ان يسند العجان بيدٍ ويقابل بالآخرى خروج رأس الطفل برفق . ومتى جاوز الرأس الفرج يزلق الوجه على احد فخذي الام وتتخلص الذراعان . ثم يتقلص الرحم تقلصاً أخيراً وهو اشد واطول مدةً وبه يخرج جسم المولود بأكمله من القناة الرحمية والمهبلية . وعند هذا التقلص الاخير تصرخ

الوالدة وهي مرتعشة صرخةً فتجيبها عليها صرخة استهلال المولود الجديد التي يرتعش لها جسم الوالدة بجملة وبها تسكت اوجاعها وتنتسى ويسود البشر والسرور وقد صارت الزوجة اماً

تضع في بعض الاحيان الحامل وضعاً فجائياً وذلك ان تشعر بضرورة التبريز فهي لا تكاد تجلس في المستراح حتى ترى الطفل هبط دفعةً واحدة بدون ان يسبق ذلك مخاض ولا وجع ولا مقدمات الوضع وهي تلد مولوداً كاملاً صحيح الجسم والشواهد على ذلك عديدة خرج الطفل من الاحشاء التي غذتهُ تسعة اشهر ولكنه لم يزل مرتبطاً بالرحم بالحبل السري . واذا ذاك يقطع المولود هذا الحبل بمقص على بعد بضعة سنتيمترات من السرة ويربطه بخيط مشمع وعند الوضع تتولد حالاً وظيفة رئتي الجنين وتبندى الحياة خارج الرحم . غير انه لم تنتهي الام تماماً من آلام الوضع بل عليها ان تحتمل ايضاً خلاص المشيمة وخروجها . اذ تشعر باوجاع خفيفة ومعها تنفصل المشيمة من تلقاء ذاتها . واذا تأخر خروجها فيعجل المولود عليها وذلك بجذبه قطعة الحبل السري التي هي خارج الفرج جذبات خفيفة بكل دراية ليجتنب حصول تمزيق يصحبه نزيف او انقلاب الرحم وكلتا العلتين خطرتين جداً . ثم انه بعد تخلص المشيمة تماماً يعمل المولود ذلك خفيف على المعدة لمساعدة الرحم على الرجوع الى مركزه المألوف وفي التالي تغتسل الوالدة وتبدل ثيابها وتنتقل الى فراش آخر وتحزم معدتها برفق بقطعة مسخنة . وهذه التحولات هي في غاية الاهمية لاعادة اديم المعدة

المتمدد تمداً زائداً الى حالته الاولى وازالة كل أثرٍ من آثار الوضع .
 وسعود قريباً الى كيفية تحزيم الوالدة
 اختص فصل الربيع واولئل الصيف بزمن الحب لجميع المخلوقات
 الحية . ويشعر الجنس البشري بمفعول هذه اليقظة الحية ايضاً حتى تكون
 مباشراته الجنسية في البلاد المعتدلة مثلاً اكثر تواتراً في اشهر ابريل
 ومايو ويونيو^(١) من باقي اشهر السنة . فينتج عن ذلك زيادة عدد المواليد
 في اشهر يناير وفبراير ومارس^(٢) من باقي ايام السنة . والى المطالع الإحصاء
 الذي وضعه دوفيلار عن المواليد في باريس باستناده على سجلات
 الحكومة مدة ست سنوات

٥٥ر٨٠١	ولد في يناير
٥١ر٩٧١	» فبراير
٥٣ر٥٢٧	» مارس
٥١ر٣١٤	» ابريل
٤٩ر٨٨٥	» مايو
٤٥ر١١٣	» يونيو
٤٦ر٩٣٤	» يوليو
٤٩ر٨٥١	» اغسطس
٤٨ر٨٥٠	» ستمبر
٤٩ر١٠٣	» اكتوبر
٤٦ر١٣٤	» نوفمبر
٤٤ر٩٨٠	» ديسمبر

ولما كان الفصل الربيعي يتبدى في مصر قبل ابتدائه في باريس .

(١) نيسان وايار وحزيران (٢) كانون الثاني وشباط واذار

لهذا نرى ان الحمل يكثر في مصر في اشهر فبراير ومارس وابريل وهي اوان الفصل الربيعي فيها . و بذلك يزداد عدد المواليد في شهر اكتوبر ونوفمبر وديسمبر عن باقي شهور السنة . كما يتبين هذا لهطالع من الاحصاء التالي الذي استخرجناه من سجلات الحكومة عن مواليد مدينة القاهرة في الخمس السنوات الاخيرة وهي من سنة ١٩٠٧ حتى سنة ١٩١١

١٣٣٠٦	ولد في يناير
١١٣٤٨	» فبراير
١٢٧٠٧	» مارس
١٢٣٧١	» ابريل
١١٨٢٤	» مايو
١١٥٢٨	» يونيو
١٢٦١١	» يوليو
١٢٦٢٩	» اغسطس
١٢٧٤٦	» ستمبر
١٣٤٩٧	» اكتوبر
١٣٠٩٠	» نوفمبر
١٣٥٩٠	» ديسمبر

الفصل الحادي والثلاثون

✽ في صحة الوالدة والمولود ✽

يقتضي لاعضاء الوالدة التناسلية المتهيجة من جراء التمدد والجذب الشديدين اللذين تحمتهما ان تغسل وترش برفق بماء الخبازي الفاترة او بمغلي الكزبرة او بالليدة البيضاء ثم تلف بقطعة كثيفة تشرب المسائل النفاسي

وتلف المعدة ايضاً بقطعة حارة تُشد برفق ليحصل ضغطٌ خفيف على الجهات التي مددها الحمل . ويجب تعهد هذا الرباط متوالياً وشدهُ كلما ارتخى . لانهُ بهذه الكيفية البسيطة تتقي النساء تقطع الياف اديم معدتهن وتتمنع تلك التجمعات المتعددة التي تفقدها اللين والمرونة . واليك الكيفية التي يستعملها اليونان ليحولوا دون التمدد الجسم الذي يبتلى به غشاء المعدة وليعيدوا شكلها الى حالته الاولى

يذاب في مقدار كافي من الماء البارد ٧٥ غراماً نشاء ٢٥ غراماً دكستريناً (خلاصة النشاء) بكيفية يحصل بها مذوبٌ ضارب

الى الصفرة نظير مذوب اللبن الكثيف . ثم يوضع في وعاء على نار خفيفة ليقترب ويحرك في اثناء ذلك بشدة ويضاف اليه ٣٠ غراماً من السمك ويحرك من جديد الى ان يذوب فيه . ويحول اذ ذاك عن النار وتغطس في هذا المجهز فوط رقيقة وبها تلف معدة النساء وتشد اما الغرفة التي تقيم فيها النساء ومولودها فيجب ان تكون واسعة وهوى متوالياً وتكون درجة حرارتها معتدلة وتستمر كلة السرير مفتوحة دائماً ليجول الهواء فيه مطلقاً . ويجب تجنب الضجيج وعدم ايجاد نور وهاج وان تسود النظافة التامة فيها

لا تلخص المشيمة بدون ان يتقطع بعض الاوعية الرحمية وذلك نتيجة السائل الدموي الذي يسيل من الفرج عقبى الوضع . ويستمر هذا السائل مدة يوم أو يومين وفي اليوم الثاني أو الثالث يكون مزيجاً من الدم والمصل الاشقر اللون . وفي اليوم الرابع وما يليه يصير السائل زلالياً ضارباً الى البياض ويتقطع في اليوم العاشر الى الخامس عشر . اما السوائل التي تفرزها النساء فهي ضرورية لتطهير الرحم من الافرازات الوافرة الطالحة فيه . فاذا انتقطع سائل النفاس فيجب تنبيهه بالوسائل العلاجية ومتى كان انتطاعه ناشئاً عن حمى اللبن فلا داعٍ للقلق لانه يعود الى الظهور متى زالت الحمى . ثم انه من الضرورة تجديد البياضات (الاثواب البيضاء) التي على النساء أو على فراشها كلما ابتلت بالوسائل

يأتي المولود مغشى الاديم بمادة لزجة وصمغية وباقدار أخرى

التي يجب في الحال تنظيفها . ويُستعمل لذلك مح بيضة مخفوق بقليل من الزيت البارد وبه يطلى اديمه وينشف بفقوة ناعمة ومتى زال هذا الدهان عنه يغسل الجسم جميعه بالماء الفاتر وبعد تشيئه جيداً يُلبس الطفل قيصاً من الفلانلا الخفيفة اذا كان الطقس بارداً لوقايته من ملامسة الهواء ويغطي رأسه بعصابة . ويجب ان ترش باعتناءً قطعة الجبل السري المربوطة بمسحوق النشاء وتغلف بنسيج رقيق وتوضع على جانب المعدة . وبعد اتمام هذه التعليمات يوضع المولود بجانب والدته

زعم البعض بان الاقدمين كانوا يغطسون الطفل عند ولادته في الماء البارد أو في ماء الانهر . ولا بدّ من انهم كانوا يستعملون ذلك كبرهان وليس كوسيلة صحية . بحيث انه اذا لاحظنا وسائل التدفئة التي تتخذها جميع الحيوانات ذوات الدم الحار لتدفئ بها صغارها واذا تأملنا درجة الحرارة التي يكون الجنين فيها مدة الحمل . ثبت لدينا بدون تردد صحة هذه الغريزة الطبيعية في الحيوانات . ولما كان الجنين البشري غير مخالف لها في طبيعته فليس من الحكمة ان نعرضه الى تأثر برد شديد ونحمله اقوى ما يحتمله مخلوق سواه

وعلى ذلك يجب اجتناب الماء البارد وان يغسل الطفل بماء تناسب حرارته درجة حرارة الجسم . وكذلك يجب ان لا يغسل بالعرقى او بالخنز الممزوج بالماء لان زعمهم بان هذا يقوي الطفل هو زعم خرافي محض قد يمكن ان تكون عواقبه وخيمة

قد يصادف بعد وضع شاق ان يأتي الطفل في حالة الاختناق ومظاهر الموت بادية عليه . فاول ما يجب عمله هو نفخ الهواء في الرئتين ووذغذغة الخنجره وتغطيس المولود في ماء حار . وفي التالي ذلك الظهر والصدر . واذا لم تأت هذه الوسائل بالفائدة فيجب استدعاء الطيب في الحال

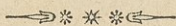
تحتوي امعاء المولود على مادة لزجة تسمى بالعقي^(١) يزيلها باكورة لبن الوالدة . ومتى تأخر براز العقي زمناً طويلاً فيلحقونه بعض ملاعق ماء فاتر محلى بالسكر او شراب الهندباء يضاف اليه قليل من زيت اللوز الحلو . لا سيما وان لبن الام المصلي يكفي على التقريب دائماً لازالة العقي من الامعاء

اذن من الضرورة ان ترضع الام طفلها مدة ثلاثة الايام الاولى لتنظيف امعائه اولاً ولتخفيف ثديها ثانياً . وان السيدات اللراتي يرفضن تأدية فرض الامومة المقدس يلزمهن بعد الارضاع ببضعة ايام ان يغطين ثديهن ببلخ ملىنة ، وان تجدد جملة مرار في اليوم . ثم انهم يعززون الى القصب (الغاب) خاصة تقليل اللبن ويشيرون باستعمال بعض المسهلات الملحية نظير كبريتات السودا والقلبي والمائيسيا التي تزيل الامسك الشديد في بعض النساء . ويجب بالمثل منع جميع المشروبات المهيجة وهي نظير تقيع الشبية^(٢) والبابونج والنبيد والمشروبات الروحية . ومتى أخذ الاحتقان بالهبوط فيستعاض عن

(١) العقي براز الطفل المولود حديثاً (٢) الافستين

البلخ الاولى بلبخ قابضة أو برفادات مغطسة في قمع ورق لسان الحمل
أو الورد أو بقلّة الضب^(١) والعوسج في كلّ المدة المسماة بحمي اللبن
مع ملازمة الحمية التامة

قلعة عمومية — يجب على النساء ان تلازم الراحة الى حين
ما تعود الاعضاء التناسلية الى حالتها الطبيعية . وليس ثمة داعي لاقامتها
في الفراش واضجاعها فيه على ظهرها وقد صار غير صحي لفرط
الروائح والتصدعات التي تنبعث منها والسوائل التي تفرزها ، اخصه اذا
كان الطقس حاراً . ويرتأي جملة فيسيولوجيين ان الاقامة في
الفراش من ستة الى ثمانية ايام تكفي لكل نساء متمتعة بصحة جيدة
وفي اليوم التاسع يمكنها ان تقوم بدون خوف وتسير في غرفتها وتجلس
على مقعد ثم تعود الى فراشها متى شعرت بتعب . وتستمر على ذلك من
اليوم العاشر الى الخامس عشر . ثم انه يمكنها في اليوم السادس عشر
ان تترك تماماً فراشها وتباشر اعمال بيتها متجنبه مجاري الهواء
واختلاف الطقس . وتفيدها نزهة قصيرة المدة في الحديقة في الايام
التالية اذا كانت السماء مشرقة والهواء معتدلاً . وبعد خمسة
وعشرين الى ثلاثين يوماً تستطيع ان تعود الى سابق عيشها وتتفرغ
الى اعمالها



القسم الاول

﴿ في المولود ﴾

يختلف الطفل عند مولده اختلافاً بيناً وذلك بالثقل والحجم . وكذلك يختلف طوله من ٢٠ الى ٥٠ سنتيمتراً وثقله من ٧٠٠ غرام الى ٥ كيلو غرامات . وقد عملوا احصاءً من واقع سجلات المواليد في باريس عن ٧٠٧٧ مولوداً ظهر لهم الاختلاف التالي

٧٠٠	غرام	مولوداً يزن كل منهم	٣٤
١	كيلو غرام	»	٦٩
١٥٠٠	»	»	١٦٤
٢	»	»	٣٩٦
٢٥٠٠	»	»	١٣١٧
٣	»	»	٢٧٠٩
٣٥٠٠	»	»	١٧٥٠
٤	»	»	٤٦٣
٤٥٠٠	»	»	٨٢
٥	»	»	٣

فاذا تكررت امثال هذه الملحوظات في طبقات الهيئة الاجتماعية وعند امم المعمور على اختلافها فقد يمكن تعيين اختلاف الانواع البشرية والاستدلال على بعض الاسباب الباعثة على ارتقاؤها او انحطاطها

أخذ شوراتزيرن ابنه من حين مولده الى بلوغه الشهر السادس من عمره . فتحصل من ذلك على الارقام التالية

يوم مولده	كان طوله	٤٥ سنتيمتراً ووزنه	٣ كيلوغرام
بعد ثمانية ايام	»	»	» ٤
» ثلاث اسابيع	»	»	» ٤ر٢٥٠
» اربع »	»	»	» ٤ر٥٠٠
» خمس »	»	»	» ٤ر٧٥٠
» سبع »	»	»	» ٥
» تسع »	»	»	» ٥ر٤٢٥
» احدى عشر اسبوعاً	»	»	» ٥ر٦٦٠
» ثلاث عشرة »	»	»	» ٥ر٨٨٠
» خمسة اشهر »	»	»	» ٦ر٤٥٠
» ستة اشهر »	»	»	» ٧ر٠١٥

ولما اتمَّ الحول كان طوله ٨٢ سنتيمتراً ووزنه ١٠ كيلوغرامات وهكذا على التوالي حتى بلغ على التقريب في سن الثالثة من عمره ضعف طوله السابق . وأخذ بعد ذلك يتدرج في الطول باعتدال ان ارضاع الام لطفلها في مدة اشهره الاولى ما عدا بعض الشواذات هو الانسب له . ثمَّ يأتي بعد ذلك لبن المرضع الواضعة حديثاً . أمَّا الرضاعة الصناعية فهي ناقصة في حد ذاتها ، ذلك لان لبن البقر يحتوي على قشطة ازيد من لبن المرأة وهو ثقيل جداً على معدة المولود الجديد لذلك يمزجونه بماء مغلي الشعير

القسم الثاني

❖ في ارضاع الام ❖

يشترط على الام ان ترضع طفلها لتنجو من جملة انحرافات
حاضرة وادواءً مستقبلية وذلك حفظاً لصحتها وغضاضة جسمها .
وعليها ان تطالع بكل انتباه ما نبينه لها ولا يشرد عن ذاكرتها
يتجهز اللبن في الحامل في مدة ادوار الحمل لتغذية المولود العتيد
ويغزر افرازه بعد الوضع منتظراً فم الطفل ليتدفق من الثديين ويفاض
فيه . فضلاً عن الافضلية المزدوجة التي تتمتع بها الوالدة بارضاعها طفلها .
بحيث يفيدها اولاً لان ثديها اصبحا مركزاً لفيضان يستجلب
النشاط المجتمع في الرحم مدة الحمل والوضع . وان هذا التحويل الذي
جعلته الطبيعة في الثديين يخلص من الرحم النشاط الزائد فيه ويعيده
في بضعة ايام الى حالته المألوفة . فاذا كان الطفل لم يرضع الثديين
ويفرغ منهما اللبن الغزير المتدفق فيهما فيستمر التهبج بطبيعة الحال
مقيماً في الاعضاء التناسلية . وعن ذلك تنشأ انحرافات الصحة
والامراض والادواء التي تبثلي بها الامهات اللواتي لا يجارين ناموس
الارضاع الطبيعي . فضلاً عن ان جميع الامراض التي تنسبها العامة الى
فيضان اللبن يُعبر عنها بهذه النظرية الفيسيولوجية — امّا الوالدات
اللواتي في احد اعضائهن استعداداً او تغيراً ما فليتاكدن انه عم

قريب يعتل عضوهنّ هذا اذا كنّ لا يرضعن — وان الذريعة
الوحيدة لالتقاء العلة المحتمتة هي ان تكون الام مرضعاً — امّا الوالدات
اللواتي يرفضن الارضاع وتكون جميع اعضاءهنّ في صحّة تامّة فيستمر
رحمنّ مدة من الزمن مركزاً للنزلات . وان ادنى سبب قد يمكن ان
يحدث التهاباً في هذا العضو ويسبب التزيف الدموي والسوائل البيضاء
او الصديدية وتقرحات الرحم والفساد السرطاني غير انه لحسن
حظ هؤلاء الامهات ان الطبيعة تستدرك ذلك وتعيد الموازنة الى
وظائف بنيتنّ . فهي تجلب الى الاعضاء المفترزة زيادة النشاط المقيم
في الثديين . بحيث ان انتقال التهييج الى الكليتين ينشط الافراز
البولي ومتى انتقل التهييج الى اوعية المسام الجلدية فيسبب اعراقاً غزيرة .
واذا لم تستطع الطبيعة في بعض الاحوال المتعددة ان تحول الادوار
الحويية المقيمة في الرحم او الثديين فتبتلي الوالدة باضرارٍ رديئة . وانه
بناءً على هذا البيان الوجيز يسهل علينا ان نحكم بالاخطار التي تتعرض
لها الواضع التي ترفض ارضاع طفلها

امّا افضلية رضاعة الطفل من ثديي امه فهذه مما لا تقبل الشك
ايضاً . ذلك لان الطبيعة قد خصصت لبن الام نظير الغذاء الاولي
واله حيدله . والبرهان على ذلك ان الولد يرفض احياناً كثيرة لبن
مرضع غريبة ولا يقبلها اخيراً الاً لكونه مدفوعاً بدافع الجوع . ومما
يرهن ايضاً على ذلك ان طفلاً يصير على قلة لبن امه سميناً وورخصاً
مع انك لو اعطيته الى مرضع اغزر منها لبناً يهزل ويفقد بايام قليلة



الرسم ٣٢

تركيب الثدي وفيه تشاهد الغدد المفرزة والمجري اللبنية
التي تتصل بالحلمة

غضاضته وبشاشته . ومما قاله فرنك ان هؤلاء الاطفال الذين القاهم
ذوهم بين ذراعي مرضع غريبة وحرموهم من عصارات امهاتهم المغذية .
فانهم يقاسون ادواء عديدة تنتهي بالموت احيانا . وانه يمكن تشبيههم
بنبات اقلعوه من ارض منبته وخرسره في تربة غريبة عنه فيتأصل

فيها ضعيفاً ويذبل ثم ييس ويموت اذا تغيرت عليه حالة طبيعته
 يرفض كثيره من الزوجات الفتيات المترفات ارضاع بنين حذراً
 من ان يفقدن ثبات وعضاضة ثدييهن ، فقل عن هؤلاء النساء الجاهلات
 انهن لفي ضلال مبين . ذلك لان الذي يذبل ويرخي الثديين هو
 امتلاء الغدد اللبنية باللبن الذي لم يجد له مخرجاً طبيعياً فيجوز ان
 تتيسر هذه الغدد من جراء ذلك وتصاب باعراض رديئة
 — وكذلك ضغط هذا الملبوس المضني المسمى بالمشد فاننا نكاف
 أولئك السيدات المشددات الخصور اللواتي لم يلدن البنين ولم يرضعن
 ان يقابلن صدورهن بصدور النساء اللواتي ارضعن جملة بنين فلا بد
 من ان هؤلاء يفضلن على أولئك لدى المقابلة . وقد اظهر الاختبار
 من ثم ان اثناء المراضع تكون سليمة من تلك التعقيدات الداخلية
 وتلك الجلطات الغير المستوية التي يشعر بها من يلمس اثناء النساء
 اللواتي افقدن لبنهن ولم يرغبن في الارضاع

نرى النوايس الطبيعية ثابتة في سيرها ومطابقة في نتائجها وان
 ورود اللبن الى الثديين هو نتيجة الحمل والوضع . وان الوسيلة الطبيعية
 لسيل اللبن المتدفق في هذين العضوين هو الارضاع . بحيث ان كل
 امرأة تصير امماً عليها ان ترضع مولودها متى كانت بنتها وصحتها
 تسمحان لها بذلك . ولا يخالف هذا الناموس الطبيعي الا المتطرفات في
 المدينة . ومتى عم امثال هذا التطرف في أمة فيكون دليلاً على قرب
 اقراضها . وان اول اشارة بدت من اشير انحطاط الامبراطورية

الرومانية كانت بتخلي الوالدات عن ارضاع اطفالهن . حتى كان يشير غازي اقوام الغول بقوله : ألم تعد السيدات الرومانيات يلدن اولاداً ؟ اني لا ارى بين ذراعيهن الا هرةً وكلاباً وهذا القول يجوز اطلاقه اليوم على النساء الباريسيات

طلب ديموستينوس قصاص احدى نساء اتينا لانهما كانت ترضع ولدها بواسطة مرضع غريبة وفي قانون اسبارطة شريعة تقضي على كل رجل يمر امام والدته ترضع ابنها بان يحببها ويوسع لها ممراً

كتب أولوجيل في مؤلفه المسمى بالليالي البديعة بقوله : أتألمين أيتها السيدة من ان تكون ابنتك أمّاً لولدها بمعنى الكلمة ؟ اذا ما هذا الازدراء بالطبيعة و فقدان شعور الامومة وهو ان تضع الام مخلوقاً بريئاً في عالم الاحياء ثم تلقيه في الحال بعيداً عنها ؟ يجب ان تعلمي أيتها السيدة بان هذين المهدين الفتانين اللذين يترين بهما صدر بنات جنسك لم تكونهما الطبيعة لمحض الزينة والفتنة بل لكي يكونا منهلاً للمولود الجديد

كان يرغب مارس اوريل في ان جميع النساء ترضع اطفالها ليكن امهات كاملات وليس نصف امهات . وكان انطونيوس الصالح يحبي النساء اللواتي يعطين الثدي الى اولادهن ويوزع عليهن مكافآت

وكان جميع الامهات في عصر الملكة بلانش يرضعن اطفالهن

لان هذه الملكة كانت بذاتها مثلاً لهنّ . واستمر هذا الفرض المقدس متبعاً الى عصر فرنسيس الاول ومن ذلك الحين ابطلت نساء الاسرة المالكة ارضاع اطفالهنّ وتبعتهنّ على الاثر نساء الاعيان والمثريات . حتى صارت هذه الطريقة عادةً متبعة في عاصمة الفرنسيين ومنها امتدت الى جهات اخرى

ولم يصدر لويس الرابع عشر أمراً يوقف به هذا التيار لذلك زادت عادة ارضاع المراضع في مدة حكم خلفه زيادةً فاحشة . ولم يكن الاّ نحو منتصف القرن الثامن عشر يوم قام ذلك الفيلسوف العظيم جان جاك روسو وجأر بصوته ضد هذا التفريط والاهمال ونبه النساء الى واجباتهنّ بصفة كونهنّ امهات . وقد احدث بفصاحته المعهودة في الامهات ميلاً قوياً لارضاع اطفالهنّ وعلى الاثر أخذ جميع السيدات العظيمات بارضاع اطفالهنّ وقد درجت هذه العادة الى سائر اطراف المملكة . غير ان عادة ارضاع الام ولدها هي نظير ازياء الملابس قصيرة المدة . بحيث انه لم تبطل عادة ارضاع المراضع حتى عادت الى سابق عهدها

امّا في يومنا الحاضر فان مهنة الارضاع منتشرة غاية الانتشار في البلاد المتمدنة والتي احرزت قسطاً من المدنية . بحيث لم تعد سيدة نبيلة او عاملة او صاحبة حرفة الاّ وتبحث لها على مريض لتخلص من عناء الامومة . وانه من الجهل الفاضح ان تعتقد النساء المترفات ان الارضاع يضرهنّ . وانه يجب لحفظ صحتهنّ وعضاضتهنّ ان لا

يرضعن . أمّا الحقيقة فهي عكس ذلك واعتقادهنّ هذا هو عين
الغرور . ذلك لانّ الوالدات المراضع تنجو من جملة امراض تنتابهنّ
مع ان بعض الغير والعلل تهدد اللواتي لداعي قلة مروهنّ او فرط
دلالهنّ يمتنعن عن ارضاع اطفالهنّ . وهذا أمرٌ اتفق عليه جميع
الاطباء . ويزعم من ثمّ هوفيلان ومورتون بان الام التي ترضع تصان
من سائر الادواء العصبية ومن داء الانحطاط (اي الهزال المتوالي)
فتأملي ايها السيدة في هذه الحقائق الراهنة التي لا يخلو تكرارها
من فائدة . وهي ان اول واجب تفرضه الطبيعة على الام هو ان ترضع
طفلها متى امكنها ذلك وساعدتها قوتها . ولا يقتضي ارضاع المرضع
الأمّ في الحالة التي تكون فيها الوالدة مبتلاة بالتسمم النوعي (Virus)
او بعلّة وراثية . وما عدا هذه الاحوال الشاذة فارضاع الام هو افضل
للوالدة وولدها معاً . ذلك لانّ باكورة لبنها المصلي القليل المحتويات
والمسهل على نوع ما ، هو السائل الانسب لتنظيف مجاري المولود
الهضمية من العقي أو الطلاء اللزج الذي يسدها اولاً ، ولفائدة صحة
شخص الوالدة ثانياً . لاسيما وان الطبيعة لم تقض اللبن في ثديي الواضع
حتى تجفّفه بالوسائل الصناعية الاقل والاكثر مضرّة
يضرّ تجفيف اللبن على التقريب دائماً بالعضو الذي يفرزه
ويؤثر ما عدا ذلك بصحة البنية عموماً . وان النتائج الاوفر شيوعاً
من جرّاء هذا التجفيف الشاق يظهر مفعولها بالادواء المعروفة بسيلان
اللبن ، وبتضخم أو تصلب الثديين ، وبالخراجات التي تطلع في نسيجهما .

ومن ثمّ بالاورام الصلبة والقرح ، وفي بعض الاحيان بتلك العلة الخيفة وهي السرطان التي ليس لها دواء

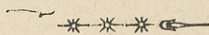
اما الواضع التي لاحد الموانع الخطيرة لا تستطيع ارضاع طفلها فعليها قبل ان تفصل عنه ان ترضعه مدة ثلاثة ايام اولاً لتفرغ ثديها من اللبن المصلي الذي به تتنظف امعاؤه من طلاء العقي . ومن ثمّ تستعمل اللبخ المضادة اللبن وهي التي اشرنا اليها سابقاً . وان تلازم الحمية بدقة اذا كانت ترغب في تبديد لبنها بدون علة

ونرجع ونكرر انه لا عذر للام التي تمتنع عن ارضاع طفلها متى كانت تمتلك قواها وحائزّة على وسائل الارضاع وليست هي مصابة بادنى مرض وراثي . وان اعطاءها ابنها الى ثديي مرضع هو ايلام الطبيعة والعقل وباعث على الامراض التي تبثلى ويبتلى بها طفلها فيما بعد . ومن ثمّ ان احتقارها فرض الامومة المقدس وهو الفرض الغريزي

الذي يحافظ عليه جميع الحيوانات بدون استثناء وعدم مبالاها بينها وهو ما يفعله بعض النساء المترفات الجميلات . مع ان البهيمة تظهر حبها الوالدي لصغارها بجملة علامات فعالة . كل هذا جعل ذلك الفيلسوف العظيم روسو ان يطلق عنان قلمه معنفاً اولئك النساء بقوله على الرجال ان لا يغتروا ولا يثقوا مطلقاً بود اولئك النساء اللواتي مع استطاعتهم يتهاونن في امر ارضاع بنينهم ويقطعن اواصر الطبيعة المقدسة التي تربطنهم بهم . ذلك لان الحب الزوجي لا يمكن قاصله في فؤاد زوجة لا تشعر بالفروض الوالدية

غير انه ما عدا الموانع التي سبقت الاشارة اليها وهي نظير
شوائب التركيب والهزال العام والامراض الوراثية والادواء الزهرية
والخنزيرية والمهنة والسكن الغير الصحيين والظروف المخالفة لقانون
الصحة كارتباط النساء باحدى الوظائف التجارية أو خلافها في ميادين
المدنية وهلم جراً..... التي تجبر الام بالرغم عنها ان تتخلى عن اجمل
فرض من فروضها وهو ارضاع ولدها . فلا عذر للمرأة ما خلا ذلك
اذا امتنعت عن الارضاع

امّا النفساء التي ارتعش جسمها لاول استهلال استهل به طفلها
اذا تركت جانباً دواعي التبرج والغرور ولم تصغ الا الى غريزتها
الوالدية فيستحيل عليها ان ترضى بتفويض أمر العناية بهذا المخلوق
الغض الى سواها . غير ان المدنية تولد الانانية والانانية تخفت
صوت الطبيعة



الفصل الثاني والثلاثون

✽ في غذاء وسلوك الوالدة التي لا تستطيع ارضاع طفلها ✽

اذا لم تستطع الواضع ارضاع طفلها فيتوقف القسم الاكبر من العناية التي تلزمها على الترتيب الغذائي الذي تعتمد عليه . وذلك ان تلازم الحمية التامة وتقضي عن فكرها ذلك الزعم الباطل وهو انه لا بد لها من الامتلاء بالماكولات لتستعيض بها قواها السابقة . ذلك لان الشراهة تسبب لها على التقريب دائماً جملة ادواء منها التهاب الصفاق (البريتون) وهو من الامراض الخطرة

اما غذاء النساء فيجب ان يكون لطيفاً ومعتدلاً ويتألف من مرققات الطيور الاهلية وكريمات (قشطات) الارز والدشيش والحساء (الشوربة) الخفيفة وذلك في مدة الايام الاولى . وتنتقل فيما بعد الى اللحوم البيضاء وهي نظير لحوم الفروج والعجل البيضاء ومن ثم الى الاضلاع (الكوستلانا) وفي التالي تأخذ في تناول غذاءها الاعتيادي . ويجب تقدير الغذاء على العموم بنسبة سن ومزاج النساء وقواها

القسم الاول

﴿ في غذاء وسلوك الوالدة المرضع ﴾

يجب ان تعني جداً الوالدة المرضع بأمر صحتها لان اقل انحراف يصيبها يؤثر بمقدار وصفة لبنها . وعليها ان تجتنب الهواء المفسود والانتقال من هواء بارد الى هواء كثير الحرارة وبالعكس . ويلزمها ان تتدثر في فصل الشتاء جيداً وتحفظ ثدييها من البرد وان يكون ملبوسها في فصل الصيف اخف . الا أنه يلزمها ان تجتنب رطوبة الصباح والمساء التي يجوز ان تضرها

ومما يظهره ويؤيده الاختبار في كل يوم ان جودة ورياءة نوع اللبن تتوقفان على الغذاء الذي تتعاطاه المرأة . بحيث ان الطفل الرضيع يكون دائماً عرضةً للافراط والخطأ اللذين ترتكبهما مرضعه ، وانه لدى تحليل اللبن الذي يفرزه ثديا المرضع تُشاهد فيه خصائص شبيهة بالمواد التي تناولتها . فاذا اكلت أو شربت مواداً مسهلة فينسهل الرضيع ، واذا شربت اي مادة مرّة فيحتوي لبنها على عنصر مرّ . حتى يظهر من هذه الاحوال التي لا تقبل الشك العلاقة الشديدة الكائنة بين الاطعمة وافراز اللبن ووجوب التدقيق فيما يختص بما كول المرضع والعلاجات التي يصفونها لها

اذاً لا بدّ للمرضع من ان تتجنب الماء كولات الحريفة والمملحة

والقابضة وكذلك المشروبات الفعالة والكحولية . وان افضل طعام لها هو الخبز الخجوز جيداً واللحوم المشوية ذات العصارات ، والقشطات (الكريما) المعمولة باللبن وبمح البيض ودقيق الشعير والسكر ، والمشروبات والخضر الطريئة ، وثمار الفصل الناضجة جيداً وهلمَّ جرّاً . ومن ثمَّ على المرضع ان تتجنب اعطاء ثديها الى الطفل بعد الاكل حالاً وبعد قيامها برياضة متعبة

ولكي تحفظ المرضع مقدار لبنها وجودته عليها ان تتجنب الانفعالات الشديدة وهي نظير الخجل والغضب والحسد والخوف... وقد ينقطع او يتغير لبن المرضع اذا صادفها خوفٌ فجائي او ثورة غضب . ويلزمها ان تتجنب التعب والبطالة والراحة المستطيلة جداً . وتفضل جيداً نساء الطبقة الوسطى بعدم ملازمتهم الحفلات الليلية كالمرقص ودور التمثيل وخلاف مجتمعات مضرة حيث يكشف الهواء ويفسد بالبخرة المجتمعين . لا سيما وانه لا بدّ للوالدة المرضع من النوم لتعوض به قواها التي فقدتها اثناء النهار بعنايتها برضيعها . وكذلك يجب عليها ان تلاحظ دائماً أمر نظافة جسمها وملابسها الداخلية التي لا بدّ من تبديلها متواتراً بنوع خاص . وان تكون معدتها مطلقة بانتظام لان الامساك والاسهال هما مضران بلبنها . وان تمتنع عن الملاذ الجنسية مدة الارضاع لان التهييج الناشيء عن هذه الملاذ من الجائز ان يسبب الحيض الشهري . ومن ذلك الحين لم تعد تستطيع ان تكمل وظيفة الارضاع لان لبنها يفقد في كل يوم من كميته وصفته .

غير انه اذا كانت المرأة شديدة ولم يؤثر ظهور الحيض على جودة وغزارة لبنها واذا حملت فستطيع والحالة هذه ان تداوم على الارضاع في الاشهر الاولى اذا ساعدها لبنها على ذلك وقد جاء في الحديث « اني هممت ان انهي امتي عن الغيلة^(١) حتى علمت ان فارس والروم تفعل ذلك باولادها ولا تضرها ». فيمكنها والحالة هذه ان تداوم على الارضاع والاّ يجب اعطاء الطفل الى مرضع اخرى أو فطامه اذا كانت بنته تساعد على ذلك

ومتى كان افراز اللبن غزيراً والثديان طافحين به فيجب تلافى ذلك بواسطة ترتيب غذائي مناسب لهذه الحالة. وذلك نظير الاطعمة النباتية المكونة من الهندباء والسبانخ وبقول اخرى ، ومن اثمار مطبوخة ومریات ويكون مشروبها نظير عرق الانجیل وتكفي بضعة ايام على هذا الترتيب الغذائي لتعديل افراز اللبن . وان ما يشيرون به وهو ان تعطي المرضع ثديها الى كلب صغير ليرضعه او ان تستعمل الممصات لاجراج اللبن الفائض منه فهاتان الوسيلتان هما مضرتان وتأتیان بعكس المقصود . ذلك لان العضو كلما تبيح كلما زاد افرازه وكذلك الثدي كلما زاد تعريضه للرضاعة كلما زاد افرازاً . لهذا يجب التخلي عن هاتين الوسيلتين ونظيرهما المروحات والزلق القابضة التي يضعونها على الثدي فهي مضرّة جداً . وان اللبخ المحللة هي التي تستعمل لهذه الغاية وترجى الفائدة منها . اما الملحوظات الخاصة

(١) الغيلة بالغين المعجمة هي ان ترضع الام طفلها وهي حامل

بجملة الثدي مدة الارضاع فيمكن حصرها في البيان الآتي وهو —
 ان النساء اللواتي لم تبرز حلماتهن اصلاً أو ليس نموها كفاً فيتداوى
 هذا النقص فيهن بواسطة ممصات زجاجية أو محاجم جاذبة أو ان
 تمصها كلاب فتية — وان الحلمة الشديدة الاحساس تغطى بغلاف
 من الشمع اللين وتغسل بخر حديدية ممزوجة بالماء متى كانت
 مترهلةً وعديمة الاتصاف — ويستعمل زيت اللوز الحلو والمرهم
 البسيط والزبدة الطريئة كدهان متى انسلخت الحلمة أو تشققت من
 جرأ رضاعة الطفل . ولا بأس من تغليفها بقبعة معي مزينة لوقايتها من
 ملامسة الهواء والملابس

ثم انه متى رأت المرضع لبنها متناقصاً فعليها ان تستشير الطبيب
 بذلك لكي يبحث عن العلة ويزيلها . امّا اذا دبّ النقص في اللبن
 بدون ادنى تغير في الصحة فلا بدّ من اللجوء الى الترتيب الغذائي .
 بحيث ان الاغذية المقوية والمرقات الدسمة واللحوم اللذيذة الطعم ...
 والترهة في الهواء الطلق والرياضات المتنوعة في البيت وهدو البال
 والملاهي اللطيفة تفعل اكثر من جميع الصفات المدرة اللبن . ومع
 كلّ فائنا نذكر الصفة التالية المختبرة المفعول من بين جملة صفات من
 امثالها وهي

مسحوق لاكثر لبن المرضع

١ غرام

شمر

» ١

قشر البردقال

كربونات المانيسيا ٤ غرام

سكر ٢ »

يدق جميع هذه المواد معاً وتؤخذ على ثلاث دفعات في المرق
أو اللبن أو الشوكولاتا

القسم الثاني

﴿ في تركيب اللبن ﴾

ان اللبن كما هو معلوم سائلٌ ايض ذو طعم مقبول وكثافةٍ تفوق
كثافة الماء قليلاً ويتكون من ثلاث مواد رئيسية وهي

١ الزبدة

٢ الجبنة

٣ المصل ويحتوي على السكر وجملة املاح منحلّة فيه

لدى فحص اللبن بالمجهر تُشاهد كرياتٌ تسبح في سائلٍ وهذه
الكريات التي غلافها المادة الجبنة تحوي في داخلها المادة الدسمة أو
زبد اللبن. وقد اظهر التحليل الذي اجراه مؤخراً رينبول
اليان الآتي

٢٨ر٦ ماء

٣ر٩ مادة جبنة واملاح غير منحلّة

٢ر٦ زبد

٤ر٩ سكر اللبن واملاح منحلّة

وعليه فاللبن يحتوي على جميع المواد الصالحة للغذاء الكامل وهي
مواد دسمة ومواد سكرية وملح وماء . ويمثل اللبن الغذاء الازوتي
والزبد والسكر المادة الكربونية (الفحمية)

جدول

في مقابلة لبن المرأة مع لبن بعض الحيوانات

الانثاء	العنزة	البقرة	المرأة	ماء
٩٠٥	٨٢	٨٧ر٤	٨٨ر٦	
١ر٧	٩	٣ر٦	٣ر٩	مادة جينية الخ
١ر٤	٤ر٥	٤ر٨	٢ر٦	زبد
٦ر٤	٤ر٥	٤ر٢	٤ر٩	سكر اللبن الخ

ويجوز ان تختلف ارقام الاجزاء التي يتركب منها اللبن لانه
يتوقف أمرها دائماً على تركيب الاطعمة المهضومة . اذ بواسطة الغذاء
النباتي تزداد المادة المائية الكربونية ، وبالغذاء الحيواني تغلب المادة
الازوتية . ويُشاهد في بعض الاحيان مراضع صحیحات الجسم غزيرات
اللبن ومع ذلك يهزل الرضيع معهنَّ وينحط . فهذا يتأني في الغالب
من زيادة المادة الزبدية وتقص المادة السكرية فيه . وان خير وسيلة
لاعادة الموازنة هي الاغذية المتوفرة فيها المادة السكرية

التسم الثالث

﴿ في غذاء الطفل ﴾

نكرر ثانية ان لبن الام هو خير غذاء يعطى للطفل وهو غذاؤه الطبيعي، ويشير الطفل بصراخه بعد مولده ببضع ساعات الى انه محتاج الى الرضاعة. فعلى الوالدة ان تقدم له ثديها ليرضع منه باكورة لبنها وهو مسهلٌ خفيف يزيل العقي او الطلاء اللزج الممتلي في امعائه كما اسلفنا. وانه في مدة الايام الاولى يرضع الطفل قليلاً ومتكرراً وعقبى ثمانية أو عشرة ايام يصير اللبن اكثف قواماً وافر تغذيةً، فوَقْتَنَدِ تَقَلُّ رضاعات الطفل لكنه يكفي ذلك لاقلاقه راحة الوالدة. فعليها اذاً منذ الاشهر الاولى ان تعود رضيعها تدريجاً على الرضاعة في اوقات منظمة وبدون ازعاج صحته، اذ في امكانها تعويده على طلب الثدي متى شعر بالحاجة اليه. لان الطفل مها كان صغير السن يسعى الى الحصول بصراخه على ما يظن انهم يرفضونه له. فاذا طاوعته الام على مطالبه الصغيرة فتضطر فيما بعد الى احتمال مطالبه القهرية يُعْطَى الطفل في الحال بعد مولده قليلاً من ماء محلى بسكر لِيَسْتَقِيءَ بلعماً، وبعد خمس أو ست ساعات يُعْطَى الثدي. ومما هو مألوف ان يرضع كل ساعتين اثناء النهار ودفعتين او ثلاث دفعات

في الليل فقط . وقد قدروا كمية اللبن التي يشربها الطفل في كل رضاعة بخمسة واربعين غراماً . وان طفلاً في الشهر الثالث من عمره قد يبالغ مشروبه حتى ٧٥٠ غراماً في الاربع وعشرين ساعة . ويجب ان يكون اللبن هو الغذاء الوحيد للطفل في المدة المقررة للرضاعة . اما مغليات الدقيق ولبن البقر وهي الطريقة المستعملة قديماً على زعم ان لبن الام هو غير كافٍ ، فهذه تجعل الاولاد نهمين وتثقل على معدتهم وتفخها وتسبب لهم عسر الهضم . واذا استمروا يحشون معدة الطفل بالمغليات فتظهر فيه الالتهابات المعوية ويهزل عوضاً من ان يسمن . لاسيما وان كثيراً من الاولاد يموتون من تأثير هذه التغذية . والذين يسهون من ذلك تظهر عليهم في غالب الاحيان علامات الكساح . وقد اتفقت جميع اطباء على ترك المغليات والتعويض عنها بحساء (شوربة) الخبز المعمولة بالكعك أو بقشر الخبز أو بله الميس في الفرن والمدقوق . وذلك في الحالة التي يكون فيها لبن الام غير كافٍ لقابلية المولود . لاسيما وان الام المتنورة تدرك بالديه ان ولدها يكون اجود صحةً لو اقتصر على لبن الثدي وانه يتضرر اذا اعطي طعاماً اوفر تغذية مما يقتضي له

القسم الرابع

❖ في انواع الرضاعة ❖

رضاعة المرضع — ان لبن المرضع هو على العموم اقل صلاحاً لاعضاء الطفل من لبن امه . ذلك لان ثدي المرضع لم يفرزه لاجله . وسنشهد فيما يلي كم هو عسر اختيار المرضع الحائز على جميع الشروط المقتضية للرضاعة

الرضاعة من الحيوان — يتفق احياناً أنه اذا لم يتيسر الحصول على مرضع فتدعو الضرورة الى اختيار عنزة وهي الحيوان الانسب لارضاع الطفل . بحيث شوهدت عنزات وعلى الخصوص ذات اللون الابيض تتعلق بالطفل وتذهب لصراخه وتضع بذاتها حمة ضرعها في فم الطفل المضجع في مهده

الرضاعة الصناعية — يقوم نوع هذه الرضاعة بتغذية الطفل بلبن البقرة الجديد الحلب والممزوج بماء الشعير أو الجريش على نصف مقداره والمحلى بالسكر قليلاً . ويعطى للطفل بواسطة رضاعة صناعية . ثم يجب ان يكون اللبن فتراً دائماً ولا داعي لغليه مطلقاً لان المغلي هو عسر الهضم . وكذلك لا لزوم لمزجه بالماء متى كانت معدة الطفل في امكانها هضمه . ومتى اقترب وقت الفطام اخيراً فيأخذوا في تعويده على حساء الخبز كما تقدم

اختيار الموضع — جاء في ذيل تذكرة داود الانطاكي

عن الرضاع ما نصه : ان الام اولى بالرضاع لمناسبة لبنها ما كان يقتضي به الجنين . حتى لو لم ترضعه وجب ان تتعاهده بالقام ثديها فيه نفع عظيم . فان تعذرت اختيار من يقاربها وتكون صحيحة المزاج والتركيب معتدلة البدن واللون والسحنة ، لحمية صلبة المحس مكتنزة الثديين شابة واسعة الصدر حسنة الخلق خلية عن الحيض والمكدرات والجماع ، مرضعة لذكر تقارن ولادتها ولادة من اريد ارضاعه وعليه ان اختيار الموضع الجيدة لفي منتهى الاهمية لان عليها تتوقف صحة الطفل فلا بد من ان تكون ذات صفات طبيعية وادوية يندر اجتماعها في واحدة . فضلاً عن انه ليس في الامكان الحكم على جودة الموضع الا بعد اختبارها جيداً وتحقيق مفاعيل لبنها الجيدة في صحة الرضيع . ومن الحكمة ايضاً عرض الموضع التي يراد استئجارها على طيب حاذق ، ذلك لان الموضع التي تكون مبتلية بداء جلدية أو بعاهة أو تشوه في بنيتها لا بد من ان تنقل مرضها الى رضيعها

وقد زاد بعض الاطباء على ذلك بقولهم ان شوائب الخلق يرضعها الطفل مع اللبن ايضاً . واليك باختصار الصفات والشروط التي يجب ان تمتلكها الموضع

تمتاز قبل كل شيء الموضع الواضع حديثاً على من سواها ذلك لانه لا يلائم ان يعطى للطفل المولود حديثاً لبن قديم جداً . ومن ثم ان تفضل الموضع السمراء على الشقراء وان لا تكون حمراء اللون

اصلاً . لانه ينبعث من جلد الحمراء في بعض الاحيان رائحة زخمة
ينفر منها الطفل

وان يكون عمر الموضع من اربع وعشرين الى ثلاثين سنة —
ومزاجها دموياً أو صفراوياً دموياً أو ليفاوياً دموياً — واديم بشرتها
رخصاً صقيلاً خالياً من الندب والاحمرار والابخرة القوية — واسنانها
بيضاء وتنفسها طلقاً وشفاتها حمراوين — ومخياها بشوشاً وصدرها
عريضاً وحجم ثديها معتدلاً وليس هما غليظين جداً . بل يكونان
ممتلئين بالاوردة الصغيرة الزرقاوية وحلماتها متوسطي الحجم لان
المرضع ذوات الحلم الغليظة لا يجب قبولهن — ويقتضي أن يكون
اللبن ابيض سماوي اللون وحلواً وكثافته جيدة . واذا وضعت منه
نقطة على الظفر سالت ببطء وتركت عليه أثراً دهنياً ضارباً الى البياض .
وكذلك ان تكون اخلاقها دمسة وذات مودة وانعطاف تتعلق
بالطفل رضيعها — وهي ذات هندام نظيفة نشيطة وحسنة السلوك .

فهذه هي الصفات التي تطلب من الموضع ويجب ان تتحلّى بها
على ان خير وسيلة لمعرفة صفات الموضع الطبيعية هي امتحان
ذات طفلها اذا كانت صحته جيدة ام رديئة . غير ان كثيراً من المراضع
اذا طلب البعض من احداهن مشاهدة طفلها فتأتي بولد غير ولدها
وتدعي بانه ابنها لتوهمهم بقرب وضعها وان طفلها متمتع بآتم الصحة
والعافية . فعلى اولي الشأن ان يتحروا جيداً زعم الموضع ويتأكدوا
اذا كان الطفل الذي ارتهم اياه هو بالحقيقة ابنها

وعليهم ايضاً ان يراقبوا اذا كان الطفل الذي يفوض اليها امر
الرضاعه يأخذ ثديها باشتهاً . لانه اذا كان يأخذ الثدي ويتركه وهو
يصرخ . ثم يسعى لأخذه ثانية ويتركه ايضاً . فهذا دليل واضح
على ان لبن هذه المرضع لا يوافقه فلا بد من اختيار سواها

﴿ في المرضع التي ترضع في منزلها ﴾

يجب اختيار المرضعة البيتية من بين النساء المتوسطات الحال
توعاً وهن اللواتي يسكنن جهةً صحيةً ومنزلاً تسود فيه النظافة . ومن
ثم ان لا يكون زوجها شهوانياً ذلك لانه في أثناء الرضاعة يجب عليها
ان تقلل ما امكنها المباشرات الجنسية مع زوجها
يلزم للرضيع البعيد عن حضن امه ومنزله الوالدي عناية فائقة
وذلك لخير مستقبله . فعلى الوالدين ان يزورا متواتراً طفلهما ليتأكدا
بذاتهما اذا كانت المرضع تلاحظه باعتناءً وتهتم بأمره . ولزيادة
طمأننتهما لا بد لهما من ان يفاجئا المرضع ويزورا ولدهما في وقت
لا تعلم المرضع بقدمهما

أما انتخاب المرضع فعلى العموم من اصعب ما يكون لان
البعض منهن يخدعن الطيب بالذات لكثرة ما يأتينه من التمويه
والتصنع . فمنهن من يكذبن في حقيقة سنهن ووزن وضعهن . ويقدم

سواهن اطفالاً اصحاء جميلين ليسوا هم بابنائهن ولم يرضعنهم. ويجوز
البعض رضيعهن ليرزن مؤقتاً ثدياً فائضاً باللبن. اما شوائب المرضع
الادوية فهي اعسر اكتشافاً من الشوائب الجسمية لذلك يقتضي لها
بحث ونظره دقيقان. وليس من النادر ان يصادف المرء مرضع
غضوبات حقودات شقيات سكيرات. حتى انهم كانوا فيما مضى
يعلمون جيداً بالادواء الناتجة عن مرضع رديئة. فقد اورد ديودوران
نيرون الشرير ارضعته امرأة سكيرة. وقيل ان مرضع كراكلاً
الملعون كانت من عاداتها ان تبل حلبة ثديها بالدم ليزداد رضيعها
تعلقاً بها

٢

﴿ في المرضع التي ترضع في بيت الطفل ﴾

ان المرضع التي يستأجرونها للارضاع في بيت الطفل تفوق المرضع
التي ترضع بالاجرة في منزلها. ذلك لانه في امكان الام ان تلاحظ
بدون انقطاع ولدها فتضطر المرضع ان لا تهمل شأن رضيعها. غير
انه لا يخلو الأمر في مقابل ذلك من بعض المحذورات التي يجب
الانتباه اليها. وهي ان المرضع التي تركت مسكنها وانتقلت الى منزل
الطفل قد تغير عليها كل شيء فيما يختص بالغذاء والعادات وهي التي
تؤثر كثيراً على صفة لبنها. فضلاً عن كونها قد انتقلت دفعة واحدة
من الفقر والتقتير الى الرفاه وسعة العيش. ومن العمل المتواصل الى

الراحة التامة. ومن غذاءً على التقريب نباتي صرف الى غذاء حيواني مغذي مشبع بالتوابل وهلمَّ جرّاً فأمثال هذه التغييرات لا تلائم المرضع لان قواها الهاضمة لا تستطيع في بعض الاحيان ان تبني بمقدار الاطعمة التي تتناولها. فهي عوضاً من ان تزيد نشاطاً تضعف فيها التغذية ويحمى دمها ويفقد الافراز اللبني اهم مزاياه. وانه لتلافي هذه المخدورات يجب على المرأة الموسرة التي تتخذ لها مرضعاً في بيتها ان تستفهم منها عن سلوكها وعاداتها ومألوف غذائها وتلزمها بالمداومة عليها. فذلك افضل لصحتها وصفات لبها

كانت حرفة الارضاع معروفةً من قديم الزمن وان قصة ابنة فرعون وقولها الى ام موسى اذهبي بهذا الولد وارضيه لي وانا اعطيك اجرتك لا كبر دليل على ذلك. ودخلت حرفة الارضاع في فرنسا في دورها القانوني سنة ١٢٣٤ اذ كانت المراضع تتمثل الى مراقبة اربعة نساء تتدبهن الحكومة. وقد احدث الميسو سارتين سنة ١٧٧٠ أول مكتب للمراضع في باريس وقد كثير عددها جداً في يومنا الحاضر والحكومة تراقبها مراقبة دقيقة. امّا في مصر فانه لسوء الحظ لم تفكر الحكومة بعد بأمر المراضع ولم تسن هنَّ قانوناً يجبرين بموجبه. ولا شك بان هذا اهمالٌ كبيرٌ منها بالنظر الى اهمية الرضاعة. عساها ان تتلافي ذلك وتسد هذه الثمة في القريب العاجل

﴿ في العناية اللازمة للمولود ﴾

تجب ملاحظة المولود متواصلاً اخصه فيما يتعلق بأمر نظافته اذ لا بدّ من تغيير لفائفه وملابسه كلما اتسخت . وكذلك تقليل درجة الحرارة التي جعلوه فيها في ايام مولده الاولى وهي الذريعة لتعويده باكرًا على احتمال تغيّرات الطقس . ولا بدّ من ان تكون ملابس الطفل دافئة وعريضة لتسهل عليه حركات جسمه وان يلبسوا رأسه طاقةً خفيفةً يستبدلونها فيما بعد بقبعةٍ من القش لتقيه صدمات سقطاته ومتى خرج الطفل من حجر امه فتلزمه الحركة واللعب لتقوية عضلاته . فمن الضروري ان يتركوه حرّاً في حركاته وتقلباته ولا يضيقوا عليه بملابس كثيرة ومشدودة . ولا بأس من تركه في بعض الاوقات على بساط يستطيع ان يلعب فوقه براحة ملاعبه الصغيرة . والى الوالدات ما خطه يراع رسوّ في هذا الصدد بقوله : من حين ما يأخذ الطفل بالتنفس خارج اغشيته الرحمة على الوالدة ان لا تضايقه بلفها اياه باغشية اخرى اضيق من تلك . اذ لا داعي للعصائب والطواقي والاحزمة والرباط والاقطة واللفائف بل تلزمه الملابس العريضة التي تدع اعضاءه في اتم حريتها بدون ان تكون ثقيلة او مدفئة جداً تحول دون شعوره بمؤثرات الهواء . ولتضعه امه في مهد واسعٍ محشو جيداً حيث يستطيع ان يتحرك فيه مرتاحاً بدون تعب .

ومتى تقوى فلتدعهُ يجول في الغرفة ويسط أعضاءه الصغيرة فهو
يَنشُو وَيَقْوَى من يوم الى آخر . »

أمَّا الاوائل الصناعية التي يتخذونها في بعض الاحيان لتدريب
الطفل على المشي فهي مضرّة لان الطفل اذا كان لم يستطع السير
لوحدهِ فلانهُ لا يملك بعد القوة الكافية لذلك . فعلى الوالدين ان
ينتظرا عليه قليلاً الى حين ما تكتسب اعضاؤه السفلى القوة اللازمة
لحملة . وليحترسوا ايضاً عندما يمسكونهُ بذراعه لنقله من جهة الى
سواها لان الجذب الشديد قد يسبب خلع ذراعه

يضطر الطفل الى النوم في ايامه الاولى ويتسلط عليه النوم حتى
لم يعد يلزمه الهز لينام . بل ان هزه متواصلًا وعلى مدة طويلة يسبب
لهُ احتقاناً في دماغه . فاذا صرخ الولد ولم ينم فلا شك بانهُ مزعوجٌ
في سريره او متألم في جسمه

ولا بدّ للطفل من النظافة التامة وتبديل ملابسه في الحال كلما
اقتضى الأمر . وان الوضوء والحمام هما افضل وسيلة لحفظ صحته
ونظافة اديم بشرته

القسم الخامس

﴿ في الفطام والتدابير اللازمة له ﴾

يجب على الوالدة ان لا تظلم طفلها دفعةً واحدة لان ذلك يضر بصحتها وصحة مولودها ايضاً . وانه لا شيء اضر من ايقاف وظيفة في اتم نشاطها . اذ من الجائز ان ينشأ عنها ضررٌ لا يستهان به . فعلى المرضع التي ترغب في فطامة رضيعها ان تحتاط لذلك قبل شهرٍ من الزمن وتأخذ في ارضاعه في الاسابيع الاولى ثلاث مرار في اليوم فقط عوضاً من خمس أو ست مرار — وفي الاسبوع الثانية مرتين في اليوم — وفي الثالثة مرة واحدة في اليوم — وفي الرابعة تعطيه الثدي مرة في اليوم ثم تترك يوماً وترضعه في اليوم الذي يليه . وهكذا يتعود الطفل شيئاً فشيئاً على نسيان الثدي مرضعه

ويستعاض في اول اسبوع الفطام عن لبن الثدي بلبن ممزوج ومحلّى بالسكر . وفيما بعد يعطى مرق الفروج أو الضان أو العجل بعد ازالة دهنه . غير انه متى كانت اعضاءه الهاضمة تتطلب غذاءً اقوى فيعطى له مسحوق الكعك مرشوشاً على اللبن أو المرق الخالي من الدهن أو لب الخبز المحمص في الفرن والمدقوق والمخفوق باللبن بكيفية يجيز منه مغلي لطيف هو غذاء خفيف وموافق للطفل جداً . ثم بعد ذلك يمكن اعطاؤه طعاماً اوفر تغذيةً وذلك ان يتدرج متواليًا

على المأكولات الاقوى فالاقوى الى ان يُعطى اللحوم البيضاء من
الفراريج والعجول، والامار الناضجة نضجاً تاماً، واليسكوتات الطريئة
وهلمَّ جرّاً.....

اما اللحوم الحمراء وجميع الاطعمة المهيجة فيجب حذفها من
مأكولاته. وكذلك الماء الممزوج بالخمير والخبز المحلى بالسكر اللذين يسقي
بعض المراضع الطفل منهما في أمل تقويته فهما مضران وفي بعض
الاحيان رديشان لانهما يهيجان معدته . وان الماء القراح هو خير
مشروب للاطفال ويجوز مزجه قليلاً بخمير بوردو اذا كان الطفل
هنيلاً أو مبتلياً بالخنزيري وعسر الهضم

اما بالنظر الى المرضع فيلزمها ان تخفف مقدار ما تتناوله من
الاطعمة في اليوم وان تختار منها المأكولات الاقل غذاءً حتى انها
تحول دون افراز اللبن . وذلك ان تأكل كثيراً من الخضراوات
والامار المطبوخة والمربيات وقليلاً من اللحم . وان تعاطى مشروبات
مدرّة اللبول . وكذلك ماء القراصيا اليابسة (الاجاس) أو منقوع
التمر الهندي فهما موصوفان لطلاقة المعدة . واذا استمر اللبن فضلاً
عن هذه التدابير يكثر وروده الى الثديين فيشرون اذ ذاك
ببعض مسهلات او معرقات بالنظر الى مقدار نشاط الافراز اللبني .
وتختار المسهلات من بين كبريتات المانيسيا أو السودا أو البوتاسا وتقع
شاي الصيدلية المسهل المسمى شامبار فان له مفاعيل جيدة ولا يتعب
المعدة — وكذلك تقيع زهر اللسان ولسان الثور المأخوذ حاراً جداً

يكفي على العموم للتعريق . فاذا استعملت هذه الوسائل البسيطة جداً
توصل المرضع الى استنزاف اللبن وإيقاف وظائف الاوعية البنية
بالكلية ...

القسم السادس

﴿ في التسنين الاول ﴾

تُشاهد حويصلةٌ صغيرةٌ مقيمة في اسفل السنخ (منبت السن) بصفة
رحم للسان تفرز عصارةً عظيمةً تتكاثف طبقاتها متنضدة الواحدة
فوق الاخرى الى ان يتكون السن منها . لا سيما وان هذا العمل
يأخذ مبدأه منذ ولادة الطفل

ويبتدي اول تسنين على العموم منذ الشهر السادس الى الثامن
وتظهر اعراضه بالتهاب في اللثة وسيلان اللعاب قليلاً وعطاس
ويضع الطفل اصابعه متواصلًا فيهِ ويضغط عليها بين فكيهِ الصغيرين
كلما أُعطي شيئاً في يده . ويشتد احمرار وجنتيه ثم تكمدان وتتضخم
لثته والغدد التي تحت فكيه

ويُشاهد بضعة ايام بعد ذلك في وسط اللثة نقطة صغيرة بيضاء
هي قمة السن التي لا تتأخر كثيراً عن البروز
امّا بروز الاسنان فيحصل على هذا الترتيب . يظهر في الاول

القاطعان السفليان ثم بعد اسبوعين أو ثلاث اسابيع تظهر الثنيتان العلياوان ثم تأتي بعد ذلك الاسنان الملاصقة وهي السفلاوان والعلياوان وفي التالي الاضراس والانياب . اما الصعوبة التي تلاحقها الانياب في انتصابها فانها تزعج في الغالب نظام الاسنان . غير ان الاسنان لا تخرج جميعها على التتابع في الحال بل يتخلل بروزها برهات من الزمن تقصر او تطول . اية لا يسير التسنين دائماً بانتظام وفي اوقات معينة . بحيث شوهدت اولاد طلع فيهم سائر اسنان اللبن في الشهر الخامس عشر أو الثامن عشر مع انها لم تظهر في خلافهم قبل ستين او ثلاث سنين

ترافق اعراض الحمى زمن التسنين الاول دائماً وتبدي في اللتين اولاً . ثم يتصل التهييج الى الجهات المجاورة لها ويمتد اخيراً الى الجسم عموماً وعنها تنشأ تلك الانزعاجات التي يبتلي بها الطفل وهي نظير الرعشة والتقيء واليقظة الارعاشية والاسهال والامسك والمغص والسعال الجاف

وان اول ما يجب عمله لتخفيف هذه الاعراض معاينة فم الطفل وفرك لثتيه وضغطها خفيفاً بالاصبع او بجسم مطاط ليس بصلب أو رخو جداً . واذا ازعجت الحمى جهاز الطفل الهضمي فتجب حميته وان لا تتقل معدته بمقدار من اللبن أو الطعام الذي لم تعد لها القوة الكافية على هضمه . وليس للعلاج الطبي عمل في مثل هذه الحالة وما على الطبيب الا ان يساعد عمل الطبيعة بدون ازعاجها . لا سيما وان

الادوية الوحيدة التي يجوز اعطاؤها الى اطفال هذه السن تقوم بفرك خفيف وحقن صغيرة مليئة وحمامات قصيرة المدة وبعض ملاعق شراب الصمغ او الهندباء وحزام فلانلا..... لا سيما وان الام الزكية المدركة تعلم اكثر من الطيب بما يناسب طفلها . فضلاً عن نظافة جسمه وملابسه التي لا بدَّ منها وهي احد الشروط التي تقوم عليها صحته

القسم السابع

﴿ في ادواء الاطفال العمومية ﴾

وهي نظير المغص والاسهال والامساك والقلاع

متى نشأ المغص عن عسر هضم اللبن فلا بد من ايقاف الرضاعة وان يسقى الطفل كل ربع ساعة ملعقة ماء صمغي محلى بالكودين (وهي مادة تستخرج من الافيون) وفرك معدته خفيفاً بقطعة فلانلا وتغطيتها بها - ومتى كان المغص نتيجة اسهال فتازم المعالجة ذاتها ويضاف اليها حقنة صغيرة بماء الارز - ومتى كان المغص متأتياً عن لبن المرضع فاول ما يجب عمله هو اختيار مرضع اخرى لتقوم مقامها في المدة التي تتعالج فيها ليعود لبنها الى حالته الطبيعية ويعالج امساك معدته بماء الشعير المحلى بالعلسل واذا لم يأت بفائدة

فيستعاض عنه بشراب زهر الخوخ او الهندباء . ولا بأس من استعمال
حقن صغيرة مليئة اذا الجأت الضرورة اليها

اما القلاع فكيفيته ظهور حبوب صغيرة ضاربة الى البياض
في سطح الفم الداخلي وفي الشفتين واخصه في الاولاد الذين
يرضعونهم بالرضاعة الصناعية — وان اول ما يجب عمله هو ان ترضع
مرضع اخرى الطفل المصاب بالقلاع . ثم تفرك الحبوب الصغيرة
بفرشة ناعمة مغطسة بمغلي الشعير يضاف اليه بعد ترويقه ذرة شب
أو بورات السودا أو كبريتات النحاس اذا لم يفعل العلاجان
الاولان . وفي التالي ان يعطى بعض ملاعق مسهل خفيف لطلاقة
عدته

لما يأخذ الطفل بلبشي وحده يجب ان تترك لاعضائه الحرية
التامة . ولا تقآ سقطاته لابد من ملاحظته في اثناء خطواته الاولى .
لا سيما وانه كلما تحرك الولد وارتاض كلما عملت وظائفه الغذائية
ينشأ . لهذا يجب على الام ان تساعد ولدها على حركاته الغريزية
ولا تعارضه في ذلك — ولكي ينمو الطفل نمواً جيداً يجب كما اسلفنا ان
يكون مطلق الحرية في حركاته وسكناته وان يوضع على بساط وهو
مرتدي بقميصه فقط حيث يستطيع التحرك حسب رغبته لان القماط
هو دائماً مضره بنموه

ويضاف الى ملاعب الحدث البالغ سن الخامسة الى السادسة
بعض الالعاب البدنية اللطيفة وان يرغبه في ممارستها بجوائز متنوعة

لان هذه الالعب وامثالها هي من افضل الذرائع التي تساعد على نمو جسمه بانتظام وتقيه لنيف الادواء والانحرافات الصحية التي تعرض لسن الحداثة عادة

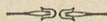
القسم الخامس

﴿ في حالة المرأة بعد الوضع ﴾

رجع الى البحث في حالة الوالدة بعد الوضع فنقول . انه اذا اتبعت الوضع بدقة في اثناء حملها وبعد الوضع الوصايا المنوه عنها في هذا المؤلف فهي لا تحشى أمراً يضر بصحتها وصحة طفلها او يتلف بهجتها وروتتها وغضاضة جسمها . بل بعكسه يكون ذلك داعياً الى هنائها وسعادتها

امّا عمل الحمل فقد زاد قوة الرحم زيادة كلية وجذب اغشية المعدة ومدد القناة الفرجية والرحمية ، ووسع الاعضاء التناسلية وسعاً هائلاً ليفسح مراً للولود . وكل ذلك يشير الى ان الطبيعة قد بذلت غاية جهدها لتهب الحياة الى مخلوق جديد . فضلاً عن الوضع الذي شوه مؤقتاً جمال المرأة السري الذي تصلحه عن قريب الطبيعة والفن الخالص بذلك . لتعود الصحة والغضاضة والمسرة الى محيا الوالدة القنية فتبدو ثانية في عيني زوجها باجمل منظرٍ وتظهر تجاه معارفها وقومها بحيا اقنن من ذي قبل

شبه البعض الفتاة العذراء بزر الورد والمرأة بالوردة المتفتحة وهذا تشبيه تام في محله . لان الابنة الفتاة هي نظير الزهرة الملتفة باكامها والتي لم يزل شذا طيبها محتفياً في اسفل كأسها فلا بد اذا الزهائها وبهحتها من ان يمر بها نسيم حار فيبعث على تفتيحها . وكذلك المرأة الفتاة فهي كالزهرة الزاهية التي تفتحت وريقاتها بقبلات وانفاس زوجها اللطيفة ليفوح منها شذا محبة واذة . وقد كمل الزواج نمو خصائصها وصفات بنيتها فجمعت كل ما هو بهج وفتان ولم يعد ينقصها شيء



الفصل الثالث والثلاثون

﴿ في بلوغ المرأة سن اليأس ﴾

تطراً الغير على كل مخلوق يمر على وجه الارض سائراً فيها
حثةً و بدن اقطاع نحو الفناء والتلاشي . تلك هي سنة الطبيعة ولن
تجد لسنة الطبيعة تبديلاً . فسن الحداثة مثلاً تعقبها سن البلوغ ،
وسن النشاط التناسلي ومدة الحمل تعقبهما مدة الراحة . ويعبر فيسيولوجياً
عن هذه المدة الاخيرة بسن اليأس أو الكهولة أو الرجوع أو اقطاع
الطمث وخلافه ذلك لان المرأة قد استمرت عاملة في مداومة
النسل مدة خمس وعشرين الى ثلاثين سنة . امّا اليوم فقد انتهى
دورها وصارت غير اهل للتوليد

ومما ارتأه الاستاذ دوبي ان بين سن اليأس وسن الرجوع هذا
الفرق . فالاولى تختص بالمدّة التي فيها يسبب اقطاع حيض المرأة
بعض الانزعاجات في صحتها . والثانية تشير الى المدّة التي تتجدد
فيها صحتها ولم تعد تتأثر من مفاعيل الحيض الشهري . ومجمل القول
ان سن الرجوع تشير الى احد ادوار الحياة الذي فيه تستعيض المرأة

صحتها وغضاضتها بعد ان تكون قد جازت ادواء سن اليأس . ولم يعد جهازها التناسلي هو العضو المتسلط على بنيتها . بحيث يكون الطمث قد انقطع منها بالكلية وذهبت العصارات المغذية متوزعةً على الاعضاء الاخرى من جسمها وخصوصاً على نسيجها الدهني . وقد اكتسب ثدياها الاستدارة والثبات حتى يخال لرئيتها كأن سن الشبية عادت اليها . الأمر الذي دعاهم الى تسمية هذه المدة بسن الرجوع

غير ان صفات هذه الشبية ما هي الا مظاهر صورية لا ثبات لها . بحيث يتلبد عن قريب في كل جهةٍ من بنية المرأة دهنٌ فائض ومترهل وتفقد تقاطيع بنيتها طرفها وتناسبها ، ولم تعد تقامتها تلك الرشاقة واللطافة في حركاتها وخطراتها ، ولا لعينها رموزها السابقة ، ولا لصوتها تلك النبرات الرقيقة . لا سيما وقد ابتداءً الرغب الخفيف المغطي شقتها العليا بالغلظ والطول نظير ما للذكور وقد انطفأت نار الغرام من قلبها بالكلية بعد ما كانت متقدةً ومتأججةً فيه فيبان كهدا وان هال المرأة وارعد فرائصها فهو مع الاسف امرٌ واقعي لا مناص لها منه . وفي كل يوم ترى الشيخوخة تقترب منها وتتقدم اليها حيثاً بخطاها الواسعة وسيورها السريع

تأتي سن اليأس باكرةً أو متأخرةً بالنظر الى الاقليم والطباع والعادات . ففي البلاد الحارة جداً ينقطع الحمل من سن الثلاثين الى الخامسة والثلاثين . وكذلك يحصل بالمثل في البلاد الباردة جداً ذلك لان نساء اللابون والغرونلاند هن نظير الافريقيات يحضن

بأكثر ويدخلن في سن اليأس بين الثلاثين والخامسة والثلاثين . أمّا
في الأقاليم المعتدلة فالحيض الشهري ينقطع بين سن الأربعين والخمسين
ما خلا الشواذات المتعددة التي تشذ عن هذا التحديد
يشار إلى انقطاع الحيض نهائياً بعلاماتٍ تهم معرفتها جداً وذلك
لتجنب الغلطات التي تنتج عن تشخيص بعض الاعراض التي يضل
الكثيرون في تشخيصها . ذلك أنه كم من مرة حسبوا انقطاع الحيض
النهائي انقطاعاً عرضياً مؤقتاً أو عزوا سببه إلى حصول الحمل . كأن
يلتمس الطيب القليل الخبرة من العضوان يفرز سائلاً قد انقطع منه
بالكلية أو أنه ينيء المرأة بكونها حاملاً

﴿ في العلامات الدالة على قرب سن اليأس ﴾

يمكن اختصار هذه العلامات بالملاحظات الآتية : اختباط وعدم
انتظام ونقص في الحيض الشهري . انفاس حارة وعسر في الهضم
أو اضطراب في الاعضاء الهاضمة . اوجاع في الكليتين . سيلان في
الفرج ضارب إلى البياض مصدره الرحم وهو شبيه بالسوائل البيضاء .
ظهور دم الحيض بمقدارٍ قليل اولاً ثم ظهوره في اوقاتٍ غير منتظمة
ثانياً . بحيث ينتظر بعض النساء الطمث شهرين أو اربعة أو ستة اشهر
أو اكثر ويظهر مع خلافهنّ بعكسه كل خمسة عشر يوماً أو عشرين
يوماً . ويقعد البعض منهنّ دماً قليلاً جداً مع ان حيض سواهنّ يأتي

كاملاً . وكذلك يبطيء عمل الهضم فيهنّ وتطراً على صحتهنّ بعض الانحرافات ويكنّ في الليل مضطربات . وتحلم الكثيرات منهنّ أحلاماً هضمية تتعلق بالأعضاء التناسلية . أمّا أوجاع الصلبين التي شعرن بها في أثناء البلوغ ومدّة الحمل فإنها تعود الى أيامهنّ في سن اليأس وهذه هي الاعراض الفيسيولوجية والمرضية التي تنبئ المرأة على العموم بانتقضاء زمن الحمل . ويرتأي كثير من مشاهير الأطباء ان الحيض الذي يستمر سيلانه بعد سن الخمسين يشير في غالب الاحيان الى حالة مرضية في الرحم . واذا دامت هذه الحالة فيخشى من تفرح هذا العضو او ابتلائه بداء السرطان

اعتبر غالب الأطباء سن اليأس بمدّة الحياة الأكثر اضطراباً وتهيجاً ونسبوا اليها سلسلة ادواء يهلع قلب اشجع النساء من ذكر اسمائها . ولكن يظهر ان هؤلاء الأطباء قد تبادوا في الغلو لان الادواء التي ترافق سن اليأس تقل عن الادواء التي تشمل زمن الانتقال من المراهقة الى البلوغ . فاذا كفوا انفسهم بمراجعة نسبة الوفيات في هاتين المديتين من الحياة لاتضح لهم ان عدد الوفيات في سن البلوغ يفوق عدد وفيات سن الرجوع . ولديهم الاحصاءات النسبية التي اجراها بواستون وشاتونيف ودوفيلار فهي تزيل كل ريب من هذا القليل

أمّا اذا حاولنا ان نريح بال المرأة من المبالغات التي قيلت عن سن اليأس فاننا لا ندعي مع ذلك بان هذه السن عديمة كل مشقة وخطر . ذلك لان النساء البالغات هذا الدور من الحياة واللواتي تتحمل

بنيتهنَّ تعبيرات هامة في اثباته يجب عليهنَّ ان يمتثلن الى ترتيب
صحي يقتضيه اقتطاع الطمث فيهنَّ . بحيث ان مداوتهنَّ على
شكل عيشهنَّ السابق لا تخلو من خطرٍ يهدد كيانهنَّ

٢

﴿ في الادواء التي يمكن ان تسببها سن اليأس ﴾

ان الادواء التي تنشأ عن سن اليأس امّا عمومية أو موضعية -
وقد عدوا من الاولى نفث الدم والبواسير والانوريزما^(١) والرثية ونوب
ضيق التنفس^(٢) والصداع والشقيقة^(٣) والادوار العصبية والهستيريا
والشلل

امّا الادواء الموضعية فيكون من كثرها الرحم او ما يتبعه وهي
التهاب الرحم الحاد ، والتزيف الرحمي ، والاسكير^(٤) ، وتقرحات
الرحم ، والبوليبوس^(٥) ، وتلف نسيج البوقين والمبيضين ، واستسقاء
هذه الاعضاء ، والسوائل البيضاء التي يجوز ان تعقب اقتطاع
الطمث وتسير كوكب لسن اليأس . ويظهر ان غالب هذه الادواء
المتعددة تنشأ عن اقتطاع الحيض . مع انه لو فكر المرء بالاستعدادات
العمومية والموضعية المستقرة في البنية وهي التي تنتظر اقل محركٍ مرضي

(١) ورم غير طبيعي ينشأ عن تمدد احد الشريانات (٢) داء الربو

(٣) ألم في جهة من الرأس (٤) ورم صلب سرطاني (٥) ورم لحمي ليفي

تبرز الى دائرة العمل . لتلاحظ له لاول وهلة انهم عزوا مجاناً الى
انقطاع الحيض تلك الادواء التي قد يمكن ظهورها في الجسم في مدة
انقطاع الطمث او بعده

أما ادواء سن الياس الحقيقية فيحدها الطبيب الفيسيولوجي
بالاصابات التالية، وهي نظير وفرة الدم او حالة التهيج العمومي الذي
يجمع على الغالب في عضو أو جملة اعضاء ويحدث التهاباً موضعياً اقل
او أكثر خطراً — ثم انّ النزيف الرحمي والرشح الرحمي المهبلي والسوائل
البيضاء والهيستريا وبعض الادواء العصبية فهذه جميعها تزول عادةً
متى انقضى الثوران الذي سببته سن الياس وعادت موازنة البنية الى
سابق عهدها

٢

✽ في الوقاية من ادواء سن الياس ✽

ان الاحتياطات الصحية التي يجب اتخاذها للوقاية من ادواء
سن الياس تقوم بالتحفظ من وفرة الدم التي تمتد الى العضو الذي فيه
استعداداً لاحدى العلل . فعلى النساء اللواتي يقتربن من سن الياس
ان يتجنبن الماء كولات والمشروبات المهيجة على أنواعها . وكذلك
المهيجات العقلية التي تؤثر على الجهاز التناسلي . بحيث يلزم للنساء ذوات
النوم المضطرب الذي تتخلله الكوايس أن يكون طعامهن عند المساء
خفيفاً جداً ، لكي لا تمتلي معدتهن وتتحمل عملاً شاقاً . وكذلك

ان يتجنبن المشروبات الكحولية والشاي والقهوة وسائر المشروبات المنبهة — أما الحقن والحمامات الفاترة والمشروبات الحمضة ومصل اللبن وتقيع الزيزفون وورق البردقال فهي من الوسائل المفيدة والواقية واذا لم تستفد المرأة الفائضة الدم من جميع هذه الوسائل ولم تتحسن حالها وكان احد اعضائها مهدداً بذلك . فتعالج ببعض فصادات تعمل لها في المدة التي كانت تحيض فيها عادة . وتفيد المسهلات الملحية القليلة المقدار مذابة في ماء القراصيا اخصه للنساء المبتليات بالامساك اما النساء العصبيات فيتخذن غذاءً لطيفاً ومليئاً ويمتنعن عن المعجنات وعن الاطعمة التي تتخم وتولد الغازات . وتساعدن مساعداً مفيدة الحمامات الكلوية والنصفية والحقن المليئة والمضادات التشنج . ويتلاحظ على الخصوص في النساء العصبيات والمثبيجات اعراض الهستيريا والسوداء والخفقان والغشيان والتشنج والتجشوء والارياح المعوية المتعبة جداً . وقرقرة وتمدد في الامعاء وضيق التنفس وتشنجات في الرحم والمجي الغليظ ويرافق هذه الادواء دائماً غم واختباط عقلي لا تنجع فيهما على التقريب دائماً المعالجة الطبية بل يفيدهما العلاج العقلي فقط . وان جميع هذه البيانات المتقدمة تنطبق على الرجل ايضاً

لا بد من الرياضة الجسمية للنساء البالغات سن اليأس وذلك لتتوزع الحيوية التي تتخلى عنها الاعضاء التناسلية على اجهزة الاعضاء المحركة . وعليه فالاقامة في الضواحي والنزهة عند الصباح ، والملاهي

اللطيفة والاجتماعات المسرة هي من افضل الوسائل الصحية . وكذلك يجب تجنب الجلوس المتواصل والاماكن المزدحمة بالمجتمعين نظير دور التمثيل والمراقص والسهرات وخلاف اجتماعات عمومية . وكذلك اجتناب الفراش الوثير والحارّ والنوم اكثر من سبع ساعات ، لان هذه جميعها مضرّة بالنساء اللواتي هنّ على اهبة سن الرجوع ولا بدّ من غروب شمس الحب الطبيعي عن قلب المرأة الى الابد لانها لم تعد تصلح للنسل . بحيث يلزمها ان تتجنب باحتراس كلي جميع الاسباب التي توقد فيها نار الحب . ذلك لان الافكار والشهوات المهيجة من الجائز ان تسبب لها اضطراباً خطراً في اعضائها التي قضت عليها الطبيعة بالنوم المطلق الابدي . وان الذي يعزي المرأة على ذلك هو تعلقها بولادها واهتمامها بشأنهم وان الذي يبقى لها امتياز سلطتها هو الود والانعطاف والحنو والشعور النبيل التي تنبعث منها نحو اسرتها وأنسبائها ومعارفها . وكذلك حضورها المجتمعات الودية المولّمة من الاصدقاء المخلصين المختارين كل ذلك داعٍ لنسيان شهوات الشبية وعدم الالتفات اليها

٤

❖ في سن اليأس عند الرجال ❖

يشار من قبل جملة سنوات الى سن اليأس عند الرجال بعلامات لا يشتهبها تدل على الانحطاط التناسلي . وهذه السن هي زمن

الاهواء الباطلة والتأسف والعلل . غير انه اذا كان عدد الادواء التي
ترافقها هي اقل من ادواء سن يأس النساء ، فهي مع ذلك موجبة
التخوف لانها اشد منها خطراً . وهي نظير امراض المجاري البولية
والحصاة وعسر البول والقرس والرثية وفيضان الدم وداء النقطة
يكون الرجل في اثناء سن اليأس قلقاً مضطرباً مصاباً بضعف الباه
أو بأمراضه الخاصة . وعلى ذلك يتغير طبعه ويظلم عقله أخصه اذا
اصابته نزلة على المثانة او كان مبتلياً بالحصاة او ضيق الاحليل التي
تحول دون جريان البول . وهذا هو الداء الذي يجعل العليل أن يتألم
بشدة ويزداد غمه وقلقه . اذ يصبح كثيراً صموتاً سائراً نحو داء
السوداء . لانه اذا كانت ادواء الرحم مخيفة للنساء فادواء المثانة لا
تقل عنها قلقاً للرجال حتى يتساوى كلا الجنسين من هذا القليل

يشير العقل على من يدخل في سن اليأس ان يطرد عن مخيلته
كل شهوة غرامية . واذا لازمته بشدة ولم يستطع مقاومتها فيمكن ذلك
على برهات طويلة . ذلك لان التشنج الذي تحدثه الشهوة يضر دائماً
ببنيتيه وعلى الاخص باعضائه التناسلية البولية . فعلى الرجل ان يعلم
بان شتاء عمره آخذ في تبييض رأسه وتخطيط جبهته وحط قواه
وتخضير اعضائه وقد انقضى دوره التناسلي وتقلته الطبيعة الى
بنيه . ولم تعد قوة من القوى في استطاعتها أن تنجيه من ناموس
الطبيعة وقضائها المبرم

فعلى الرجل الذي تجاوز سن اليأس ان يكون حكماً ويتحمل

هذا الناموس الطبيعي لانه اذا عمل على مخالفته فلا بد من ان تتضرر
بنيته بجملتها . اذ يجب على الرجل وبلثل المرأة اللذين دخلا في سن
اليأس ان يمثلوا الى ترتيب قانوني وان لم يكن يشعرا في هذه الاثناء
بادنى انحراف في صحتهما . وذلك كالاعتدال في الاكل واخصه في
الشرب وامساك تام عن كل ما من شأنه ايقاظ الشهوة التناسلية . وان
يلازما الرياضة والنزهة بتواتر وان يقيا في الضواحي اذا امكن . ولا
ينقطعا عن الاعمال اللطيفة والملاهي المقبولة ورياضة الفكر المعتدلة .
لان حشر الفكر يؤثر بكيفية رديئة على القوى الهاضمة ويجوز ان
يسبب آلاماً معدية وضيق التنفس وخفقاناً ودوخاناً وادواءً عصبية
ذات اعراض اشبه بالهستيريا تصبح الحياة من جرائها حياة
تعاسة وشقاء

وفي الختام يجب على القراء الذين يحلون هذه النصائح محل
الاعتبار ان يتأكدوا هذه الحقيقة الساطعة وهي ان المرء يكفر عن
سقطات شبوته فيما بعد . اي ان جميع الامراض التي اصابته سن
الرجولية ولم تستأصل القوة الحيوية جراثيمها من بنيته بالكلية تظهر
في الشخص من جديد في سن اليأس وتعلق به وترافقه الى ان
يواريه اللحد

فهرست الكتاب

صفحة		
٣		خطبة الكتاب
٩	نظرة عامة في الزواج	الفصل الاول
٢٤	في مفاهيم الزواج الطبيعية والعقلية	الفصل الثاني
٣٤	في علاقت الزوجين الادبية	الفصل الثالث
٤٠	في حفظ الصحة الجسمية	الفصل الرابع
»	في المسكن الزوجي	»
٤١	في الملابس	»
٤٣	في الرياضة والراحة	»
٤٤	في المأكول والمشروب	»
٤٦	في اليقظة والنوم	»
٤٧	في الوقت المناسب للنوم	»
»	في مدة النوم	»
٤٩	في الرياضة العقلية	»
٥١	في الاعضاء التناسلية	الفصل الخامس
»	في اعضاء الرجل التناسلية	» القسم الاول
٦٢	في اعضاء المرأة التناسلية	» القسم الثاني
	نظرة فيسيولوجية في التأثيرات التي احدها	الفصل السادس
٧٢	الاعضاء التناسلية في الامم المتقدمة والمتأخرة	»
٨١	في البكارة وغشائها	الفصل السابع
٨٩	في بتر اعضاء التناسل	» القسم الاول

	في صحة الاعضاء التناسلية والتعاليم المختصة	الفصل الثامن
٩٧	بالفعل الجنسي	
١٠٢	في الحيض الشهري	الفصل التاسع
١٠٤	في بيض المرأة الشهري	» القسم الاول
١٠٩	في خلل الحيض الشهري وزيفانه	» الثاني »
١١٢	في زمن الحيض	» الثالث »
١١٤	في التبرج السري	الفصل العاشر
١١٧	في علائق الزوجين الطبيعية او القران الجنسي	الفصل الحادي عشر
	في القواعد الصحية الخاصة بالفعل الجنسي	» القسم الاول
١٢١	حسب ادوار الحياة	
	جدول في النشاط التناسلي وانحطاطه	» الثاني »
١٢٤	حسب ادوار الحياة	
	في الاعتبارات الفسيولوجية والادبية	» الثالث »
١٢٨	المختصة بالانحطاط الجنسي	
	في الملاذ الجنسية هل هي اشد في الرجل	» الرابع »
١٣٠	ام في المرأة	
١٣٤	نصائح للزوجات	١ »
١٣٦	» للرجال	٢ »
١٣٧	في الاحوال الاصلح للتلقيح	٣ »
١٤١	في احدث النظريات في الحمل البشري	الفصل الثاني عشر
١٤٣	في التلقيح	١ »
	في العلامات التي يستدلون بها على حصول	٢ »
١٥٣	التلقيح	
١٥٤	في ان التلقيح غير متعلق بالارادة	٣ »
	في ان الارتعاش التناسلي ليس هو شرطاً	٤ »
١٥٥	لازماً للتلقيح	
١٥٧	في التلقيح الصناعي	٥ »

١٦٠	في الاذكار والايناس	الفصل الثالث عشر
١٦٧	في الاسباب التي يتخلق بها جنس المولود	» القسم الاول
١٧٥	نظرة اجمالية فيما تقدم	» » الثاني
١٧٧	في مراتب الاغذية	» » الثالث
١٧٨	في الاغذية الصالحة للاذكار والايناس	» » الرابع
١٨٣	في الكالبيديا او فن تخليف النسل الجميل	الفصل الرابع عشر
١٨٦	في شروط الكالبيديا الاولى	» القسم الاول
	في التدابير المادية والادبية التي يجب ان	» » الثاني
١٩٨	يعمل بها الوالدان	
٢٠٤	في اي النسلين افضل نسل السفاح ام الشرعي	» » الثالث
٢٠٨	في الوراثة	الفصل الخامس عشر
٢١٢	في الوراثة الطبيعية	» القسم الاول
٢٢٤	في وراثة الاستعداد الفريزي والعقلي	» » الثاني
٢٢٩	في توريث الاب لبناته والام لبنها	» » الثالث
٢٣٣	في الوراثة المرضية	» » الرابع
٢٣٦	في معالجة الوراثة المرضية	» » الخامس
»	في الوقاية	» »
٢٣٨	في منع زواج الاقارب	» »
٢٤١	في الاختيار في الزواج	» »
٢٤٣	في معالجة النسل	» »
٢٤٩	في العزوبة او العفة الدائمة	الفصل السادس عشر
٢٥٩	في التهييج التناسلي والافراط الجنسي والفحش	» القسم الاول
	في الاضرار التي يحدتها في الجسم الافراط	» » الثاني
٢٦٤	التناسلي وجلد عميرة	
	في ادواء الاعضاء التناسلية ومنها	الفصل السابع عشر
٢٦٩	السوائل البيضاء	
٢٧٢	في انواع معالجة السوائل البيضاء	١ »
٢٧٤	في العلاج العمومي	٢ »

صفحة			
٢٧٥	في العلاج الموضعي	الفصل السابع عشر ٣	
٢٧٦	في داء السيلان	» القسم الاول	
٢٨١	في العنة	الفصل الثامن عشر	
٢٨٦	في اسباب العنة العارضة وعلاجها	» القسم الاول	
٢٩٥	في ضعف الباه	الفصل التاسع عشر	
٣٠٢	في معالجة ضعف الباه	» القسم الاول	
٣١٢	في الجلد وهو من انواع المنبهات	الفصل العشرون	
٣١٨	في كيفية استعمال الجلد	»	
٣١٩	في التقريص	» القسم الاول	
٣٢٢	في الكهربية	الفصل الحادي والعشرون	
٣٢٧	في انواع المعالجة بالكهربية	١	»
٣٢٨	في ضعف الباه عند الشيوخ	٢	»
٣٣٠	في العقم	الفصل الثاني والعشرون	
٣٣٢	في اسباب العقم	» القسم الاول	
٣٣٣	ادواء الرجل	»	»
»	ادواء المرأة	»	»
	في معالجة تشوهات اعضاء الرجل	» القسم الثاني	
٣٣٤	التناسلية المختلفة	»	
	في اسباب عقم المرأة وادوائها	» القسم الثالث	
٣٣٩	وطرق علاجها	»	
٣٤٨	في الخنوثة	» القسم الرابع	
	في بعض الادواء الحمية التي يشترك بها	الفصل الثالث والعشرون	
٣٥٥	الجنسان وتعتبر كأنها سبب العقم		
٣٥٦	في الجنون الحي	١	»
٣٥٩	في الهيستريا	٢	»
٣٦٢	في داء الانتصاب	٣	»
٣٦٣	في داء الشبق	٤	»

صفحة			
٣٦٥	في داء العلقمة	الفصل الثالث والعشرون	٥
	في جلد عميرة والالطاف وهما من	القسم الاول	»
٣٧١	اسباب العقم		
٣٧٤	في السن والمزاج المسببين العقم	الفصل الرابع والعشرون	
٣٨١	في المسكنات والمنبهات	الفصل الخامس والعشرون	
٣٨٢	في المسكنات	القسم الاول	»
٣٨٩	في المنبهات	» الثاني	»
٣٩٤	في المنبهات النباتية	» الثالث	»
٣٩٧	في المنبهات الحيوانية	» الرابع	»
٤٠٢	في الصفات المنبهة	الفصل السادس والعشرون	
٤١٣	في الحمل	الفصل السابع والعشرون	
٤١٤	في صحة المرأة الحامل	القسم الاول	»
٤٢٤	في تأثير تصور الحامل على الجنين	الفصل الثامن والعشرون	
٤٣٣	في شهوات الحوامل وهل يجب قضاؤها	الفصل التاسع والعشرون	
٤٤٣	في الحمل والاجهاض والوضع	الفصل الثلاثون	
	في الاجهاض او الوضع قبل المدة	القسم الاول	»
٤٤٦	الطبيعية		
٣٥٣	في الوضع	» الثاني	»
٤٥٩	في اعمال التوليد الاصلح للوضع	» الثالث	»
٤٦٦	في صحة الوالدة والمولود	الفصل الحادي والثلاثون	
٤٧١	في المولود	القسم الاول	»
٤٧٣	في ارضاع الام	» الثاني	»
	في غذاء وسلوك الوالدة التي لا تستطيع	الفصل الثاني والثلاثون	
٤٨٢	ارضاع طفلها		
٤٨٤	في غذاء وسلوك الوالدة المرضع	القسم الاول	»
	في تركيب اللبن	» الثاني	»
٤٩٠	في غذاء الطفل	» الثالث	»

صفحة	
٤٩٢	الفصل الثاني والثلاثون القسم الرابع في انواع الرضاعة
٤٩٥	» ١ في المرضع التي ترضع في منزلها
٤٩٦	» ٢ في المرضع التي ترضع في بيت الطفل
٤٩٨	» ٣ في العناية اللازمة للمولود
٥٠٠	» القسم الخامس في الفطام والتدابير اللازمة له
٥٠٢	» » السادس في التسنين الاول
٥٠٤	» » السابع في ادواء الطفل العمومية
٥٠٦	» » الثامن في حالة المرأة بعد الوضع
٥٠٨	الفصل الثالث والثلاثون في بلوغ المرأة سن الياس
٥١٠	» ١ في العلامات الدالة على قرب سن الياس
٥١٢	» ٢ في الادواء التي قد تسببها سن الياس
٥١٣	» ٣ في الوقاية من ادواء سن الياس
٥١٦	» ٤ في سن الياس عند الرجل
٥١٨	فهرست الكتاب

انتهى

اعلان

يطلب قانون الزواج وتاريخ الانسان الطبيعي من محل
الانصاف في شارع الغورية بالقاهرة ومن سائر المكاتب الشهيرة في
مصر وسوريا وثمان النسخة الواحدة من كل منهما ١٥ قرشاً مصرياً



مَحَلُّ الْإِنصَافِ



لصاحبيه الاخوين غضبان

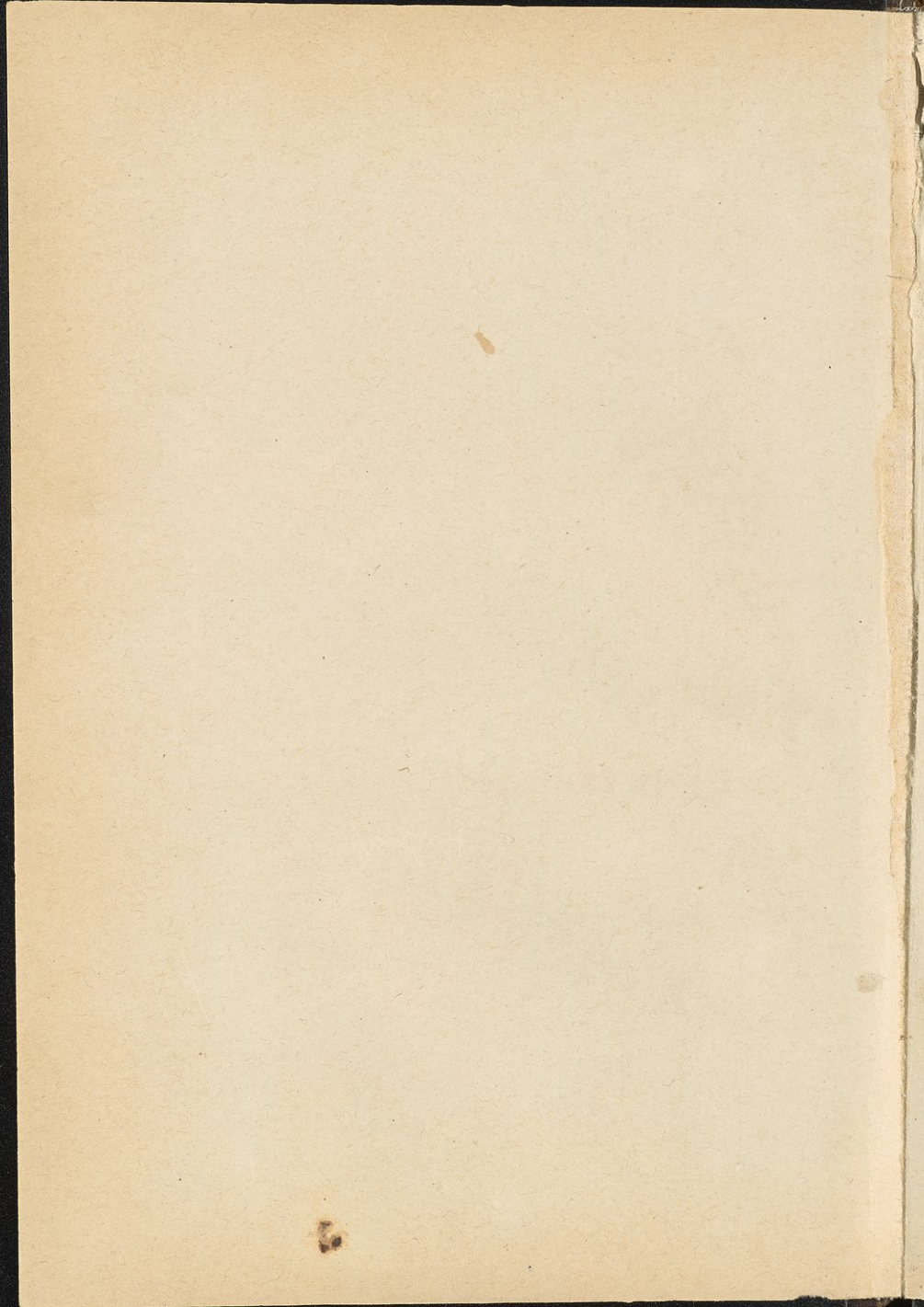
في شارع الغورية بالقاهرة

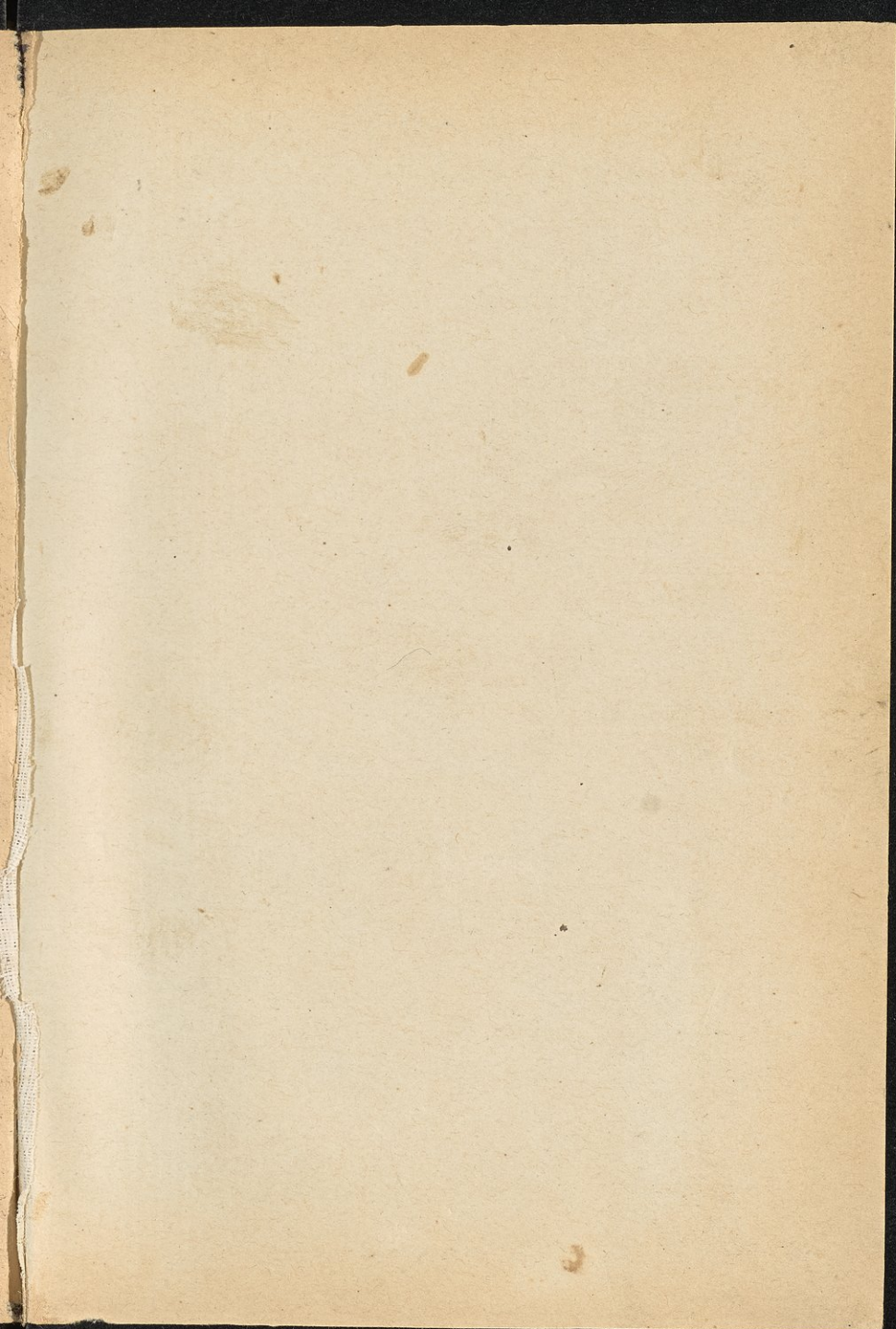
MAISON AL-INSAF

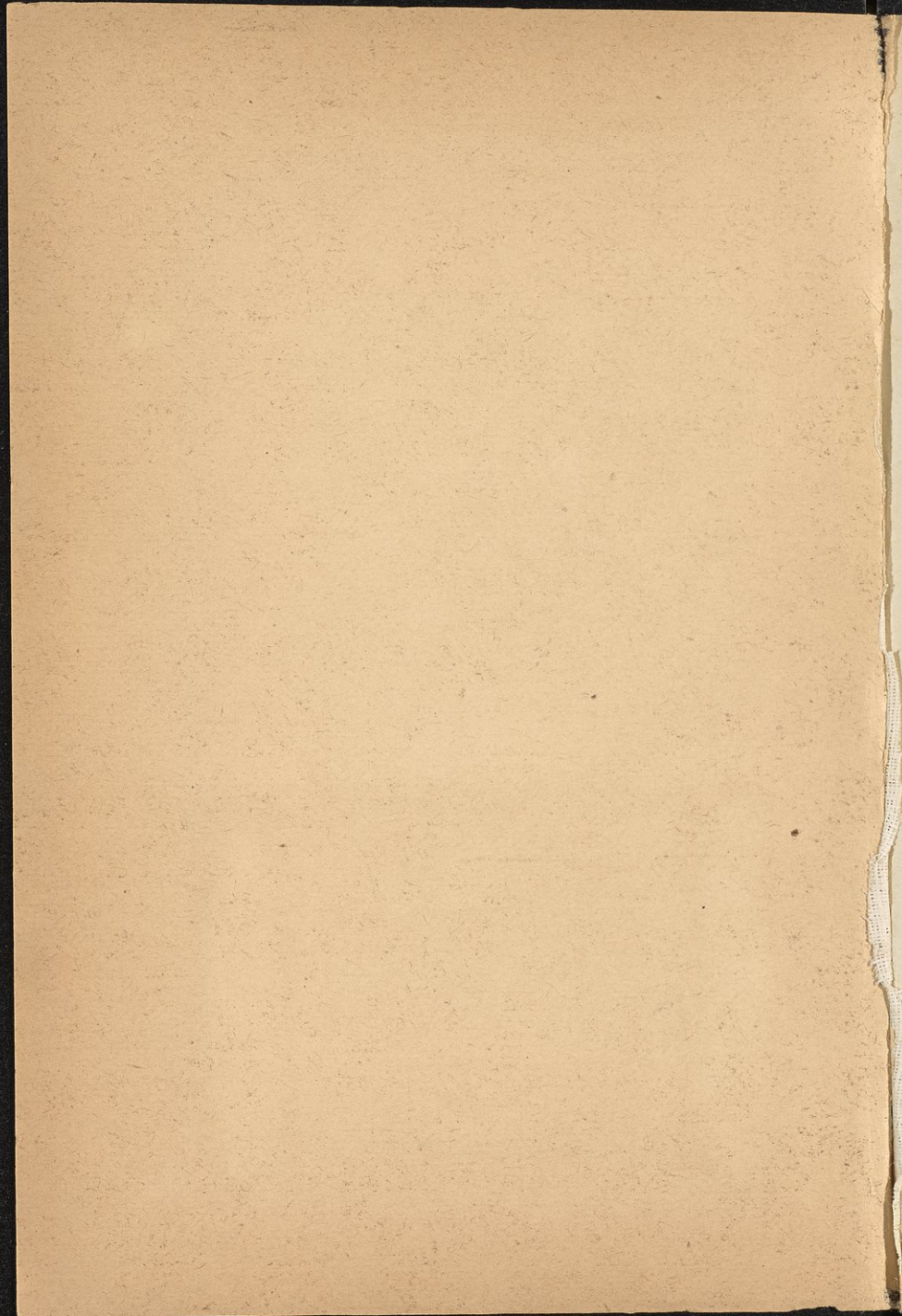
GHADBAN FRÈRES

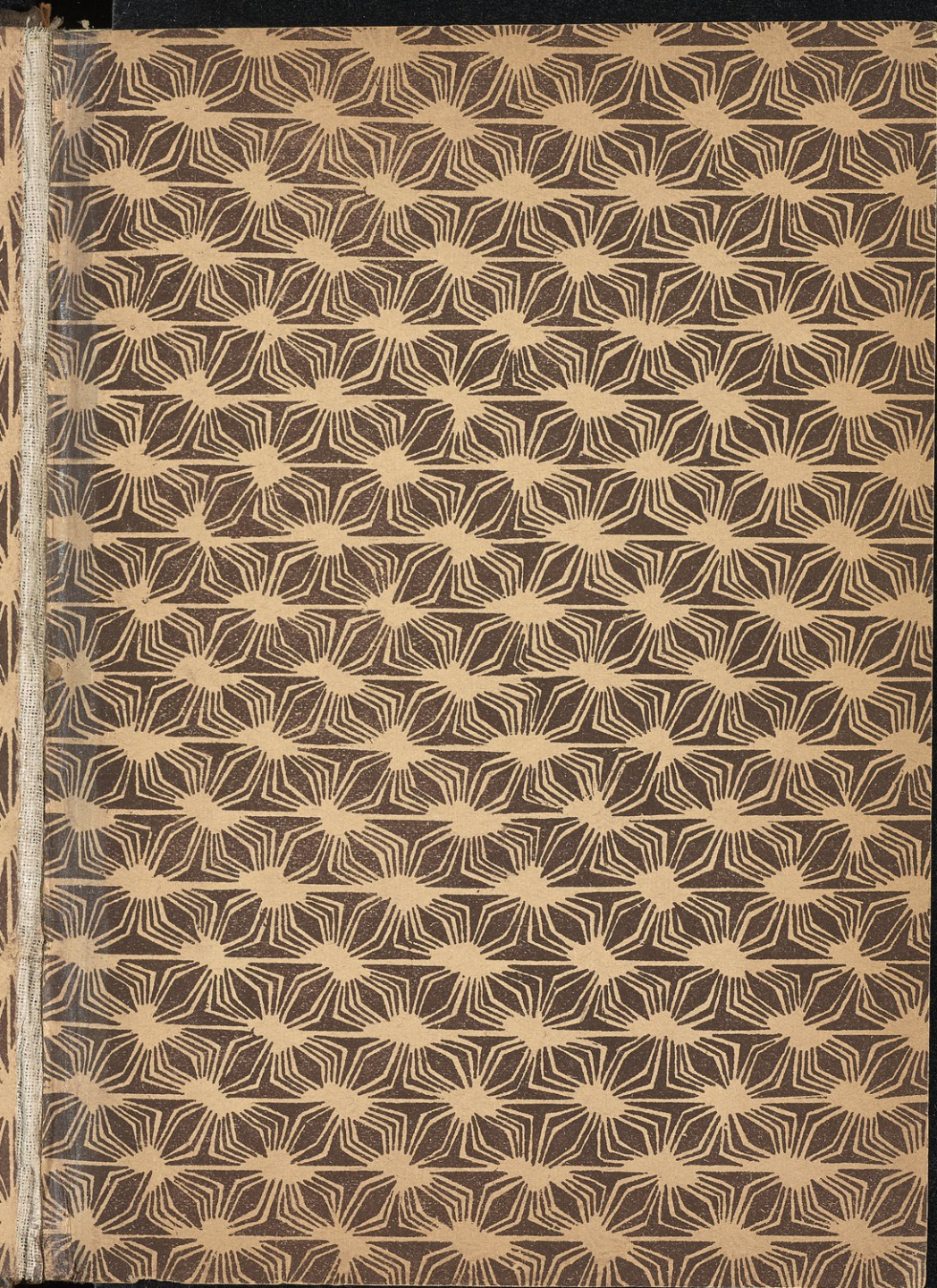
BD. AL GHOURIEH (CAIRE)

انشي هذا المحل سنة ١٩٠٥ شعاره الانصاف واركانه النشاط
والحزم والامانة والاستقامة ما عدا رأس المال الوافي لمزاولة الاعمال
التجارية لحسابه الخاص او بالواسطة (قوميسيون) ، وتسليف النقود ،
ولبيع سائر اصناف السلع (الخرداوات) من قطنية وصوفية وحريرية
والاحذية على انواعها والروائح العطرية لا سيما وان الخطة
التي اتبعها في حسن المعاملة وجودة البضائع ومهاودة الاسعار اكدته
اقبال الجمهور عليه وارتياحهم له وكلت اعماله باكليل التقدم والنجاح









893.785
G34

SEP 3 1964

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58891595

893.785 G34

Qanun al-zawaj, la y